ذخائر العرب

٣٦

الصبح المنبي

عن حيثية المتنبّي

للشيخ يوسف البديعي

تحقيق

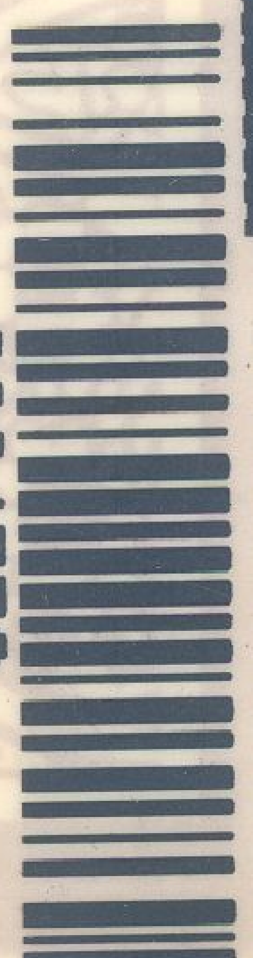
مصطفى السقا
عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض

محمّد شتا
المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عبده زيادة عبده
ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق



دار المعارف



الصبح المنبي

عن حيثية المتنبي

ذخائر العرب
٣٦

الصبح المُنبي
عن حيثية المتنبّي

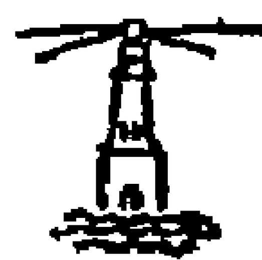
تحقيق

مصطفى السقا
عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض

محمّد شتا
المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عبده زيادة عبده
ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا هو الكتاب الذى نقدمه لقراء الأدب العربى فى ثوبه الجديد ، مُحققًا مضبوطًا مُعلقًا عليه بريئًا من مآخذ الطبعات السابقة مُعارضًا بخمس نسخ خطية : منها نسخة كتبت فى حياة المؤلف من نسخة أصله ؛ ولذلك اعتبرناها الأصل ، وسيأتى حديث مفصل عن هذه النسخ ، وبذلك أصبح الكتاب مرجعًا من مراجع حياة المتنبى له قيمته ، وليس يعنينا فى هذا المقام أن نتحدث عن المتنبى ، أو نشير إلى عبقريته الشعرية ، واقتداره على وصف النفس الإنسانية ، والتعبير عن خواطر الناس ، أو إلقاء الحكمة البارعة ، أو إرسال المثل السائر ؛ فهذا أمر قد مضى الحكم فيه ، وقيلت فى صاحبه القولة المشهورة : « ملأ الدنيا وشغل الناس »، على أن الكتاب كله حديث عن المتنبى ، وعما وقع له من أحداث ، وما لقى من خصومات وما عانى من حساد .

وعنوان الكتاب يدل على موضوعه ؛ فقد أراد المؤلف بكتابه هذا الإفصاح عن مكانة المتنبى ، وأبان السبب الذى دعاه إلى تأليفه فقال فى مقدمته :

وبعد فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغنى يوسف المشهور بالبديعى : « لما تشرفت الشهباء بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال عَلَمَ العلم ، وطود الحلم .... الحسام الماضى أجلّ موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام .... أحببت أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الآداب ، ونتائج الألباب لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله .... فصدتنى الأيام عن وجهتى ، وعارضتنى بعوائقها عن طلب بغيتى ،وكان — مدّ اللهظله ،.... — يلهج بقلائد ابن الحسين ، وتمييزه على الطائيين .... فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف .... على جمع

مختصر يحتوى على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره ؛ ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره ....[١]

ثم قال فى خاتمته : هذا ونوادر أبى الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده ، ويطرب الألباب إنشاده .

استطاع مؤلفه الشيخ يوسف البديعى أن يصور فيه حياة المتنبي تصويراً شائقاً يستهوى القارئ فيجذبه إلى متابعته فيما يقول فى أسلوب أدبى مرسل ، وعبارة سهلة واضحة فيها متعة للقارئ ، يسجع أحياناً ، ولكنه سجع لا تكلف فيه ولا تعمل .

صحب المؤلف المتنبى من يوم ولد إلى يوم قتل ؛ فذكر نسبه ، ونشأته بالكوفة ، وجولانه فى بلاد الشام ، وخروجه إلى البادية والقبض عليه وسجنه . إلى أن اتصل بأبى العشائر الذى رفع من ذكره عند سيف الدولة حتى طلبه ، وعاش فى كنفه تسع سنوات كانت أخصب حياته ، وأحفلها بالإنتاج الأدبى .

وأحسن قصائد أبى الطيب ما قاله فى سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقته ، وسئل عن ذلك فقال : تجوزت فى قولى ، وأعفيت طبعى منذ فارقت آل حمدان . وندع القارئ والمؤلف فلا نحب أن نحول بينه وبين أسلوبه وقصصه .

ومن خلال حديث المؤلف عن هذه الفترة من حياة الشاعر فى بلاط سيف الدولة يرى القارئ أن هذا البلاط كان يموج بكثير من العلماء والأدباء المجيدين ، وأن هذا الشاعر فى هذه المدة قد دوّى صيته ، وطارت شهرته ، ونال من تقدير الأمير وصلاته ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا فى حاشية الأمير ، فكادوا له ، وأفلحوا فى هذا الكيد حتى تغير قلب الأمير ؛ ففارقه إلى كافور ، وللمؤلف أخبار طريفة يسوقها تأييداً لما يقول ، ومن تابع المؤلف فى حديثه يتبين له أن حظ المتنبى فى مصر لم يكن أفضل من حظه فى حلب ؛ فقد كان رائده فى هذه الرحلة الطمع فى أن يوليه كافور ولاية ، أو يقطعه ضيعة ؛ لذلك كانت مدائحه فى كافور لا يمليها قلب ، ولا يدفع إليها إخلاص ، ولا يحمل عليها إعجاب بممدوحه ، فخانه التوفيق ، وأساء مواجهته فى أول لقاء بقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

---

(١) ستأتى عبارة المؤلف بنصها فى ص ١٧ .

وهو مطلع يتطير منه ، وأكثر من ذكر لون السواد فى مدائحه ، واسمع إليه يخاطب كافورًا :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمـ ـس بشمس منيرة سـوداء
إنما الجلد ملبس وابيضاض النفـ ـس خير من ابيضاض القباء

وقد باعدت شدة خلقه وغطرسته بينه وبين ابن حنزابة وزير كافور والمقرب إليه ، وباب ماله ، وصاحب النسب الجليل والرياسة فى العلم والأدب ، وبذلك لم ينل الرضا ، ولا ما كان يطمح إليه ، ولم ير آخر الأمر بُدًّا من الهرب ، فتغفّل كافورًا فى ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هـ وهرب من مصر فى رحلة طويلة ، وفى هذه المناسبة قال قصيدته التى مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

ومنها يهجو كافورًا :

إنى نزلت بكذابين ضيفهـمُ عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدى وجودهمُ من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مرّ فى هذه الرحلة بالكوفة ، ومنها إلى مدينة السلام ، وفيها التقى به الحاتمى ألدّ خصومه ، وناظره فى حديث طويل ذكره المؤلف بعنوان : « ما انتقده الحاتمى على المتنبى » وفى هذه المناظرة ألف الحاتمى رسالته المشهورة ، ومن حديث المؤلف أن الوزير المهلبى كان ينتظر وقد نزل المتنبى مدينة السلام أن يمدحه ، ولكنه لم يفعل ترفعًا بقدره أن يمدح غير الملوك فأغرى به المهلبى شعراء العراق حتى نالوا من عرضه ، وتباروا فى هجائه ، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال : إنى فرغت من ذلك بقولى لمن هم أرفع درجة فى الشعر منهم :

أرى المتشاعرين غَرُوا بذمى ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مـرّ مريض يجد مُرًّا به المـاء الزلالا

إلخ ما ورد فى الصبح من ذلك .

ويواصل المؤلف رحلته مع الشاعر إلى الوزير ابن العميد بفارس . وفى طريقه

إليه طمع الصاحب ابن عباد أن يزوره بأصفهان فأبى وقال: إن غُلَيِّمًا معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه، ولا سبيل إلى ذلك، فصيّره الصاحب غرضًا يتتبّع سقطاته وهو أعلم بحسناته والخبر بنصه وتفصيله فى الصبح .

ويتابع المؤلف حديثه عن رحلة الشاعر فيذكر أنه فى سنة أربع وخمسين وثلثمائة ورد على أبى الفضل ابن العميد بأرّجان فمدحه ، وحسن موقعه عنده ، وكان بينهما حوار أدبى تقرؤه فى موضعه من الكتاب حتى انتهى به المطاف إلى عضد الدولة بشيراز ، ومدحه بمدائح كثيرة منها قصيدته التى وصف فيها شعب بوّان ، وترك شيراز — محملا بعطايا عضد الدولة وصلاته « وقد أنجحت سفرته ، وربحت تجارته » كما يقول البديعى — إلى العراق .

وفى طريقه إليها خرج عليه فاتك الأسدى ، ومعه جماعة من بنى عمه ، وكان المتنبى قد هجا ابن اخته « ضبة » هجاء مقذعًا تقرؤه فى ديوان المتنبى وفى الصبح فقتله وابنه وغلمانه، وهكذا تنتهى حياة هذا الشاعر المليئة بالشر أكثر منها بالخير ، والتى كانت كلها صخبًا وعواصف .

وقد اشتمل الكتاب إلى جانب ما تقدم على : آراء العلماء فى شعره ، والسرقات الشعرية وأنواعها ، وترجمة له فى يتيمة الدهر للثعالبى ، وشراح ديوانه ، ونماذج كثيرة من سرقات الشاعر ، وأخرى من سرقات الشعراء منه، ومعايب شعره ومقابحه، ومحاسنه وروائعه .

وقد جرى المؤلف فى عرض ما يسوق من شعر المتنبى على الطريقة النقدية الأدبية التى ينتقل فيها القارئ بين أفنان القول من خبر مستطرف إلى معنى مستظرف مما جعل دراسة الأدب حبيبة إلى النفس ، غير مملولة الدرس ، تجمع إلى إمتاع الذهن ، إمتاع النفس ؛ ويرى القارئ أن المؤلف قد حلل كثيراً من قصائد المتنبى فى مواضع مختلفة من كتابه بذوق أدبى قلّ أن نراه لغيره من أدباء القرن الحادى عشر ، وكثيراً ما شرح جو القصيدة ، والمناسبة التى قيلت فيها ، ويزيد الأمر شرحًا أن يذكر ما يناسبها فى موضوعها أو فى بعض معانيها ، واقرأ قصيدة المتنبى يستعطف فيها الوالى الذى سجنه ، ثم اقرأ بعدها سجنية على بن الجهم لما حبسه المتوكل ، ثم قصيدة عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن

عبد العزيز بن أبي دلف ، فالأول يستعطف ، والثانى يمدح السجن ، والثالث يذمه ، ونظير هذه الموازنة كثير فى الكتاب لا نطيل فى ذكره .

وفى خلال هذا التحليل النقدى كثيراً ما يقف المؤلف عند معنى من معانى المتنبي فيذكر ما يشبهه من أقوال الشعراء مستحسناً أو مستهجناً حتى يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب .

ويجرى المؤلف فى كتابه على الطريقة الاستطرادية التى تدفع الملل ، وتضيف إلى المعنى الأصلى ما يتصل به من قريب أو بعيد ، فيشحذ ذهن القارئ ويحلق به فى أجواء مختلفة ، وكان ذلك خاصة من خواص التأليف فى عصر المؤلف ، فالكتاب سلسلة متصلة الحلقات لا يكاد القارئ ينتهى من واحدة حتى تسلمه إلى أخرى دون ما ملل أو سآمة فهو إذا ذكر حافظة المتنبي ذكر حافظة المعرى ، وجرّه ذلك إلى حديث عن عقيدة المعرى وقرآنه ثم حافظة ابن عباس وحفظه قصيدة عمر بن أبى ربيعة على طولها لأول ما سمعها ثم حافظة البديع ثم مناظرته مع الخوارزمى إلى كثير من ألوان الاستطراد التى يذكرها المؤلف فى مناسباتها .

ويرى القارئ من حديث المؤلف أن المتنبي كما امتحن بخصوم ألداء كالحاتمى والعميدى والصاحب ، رزق بمعجبين أصدقاء كأبى العلاء وأبى على الفارسى وابن الأثير ، وقد وقف البديعى من هؤلاء وهؤلاء موقف المنصف وزاد من إنصافه أنه كما ذكر معايب شعره ومقابحه أضاف إليها محاسنه وروائعه ، وكما ذكر سرقاته من الشعراء نقلاً عن العميدى فى الإبانة ضم إلى ذلك سرقات الشعراء منه ، ولكنه لم يكن دقيقاً إذ نسب إلى المتنبي أنه أخذ من أبى الفتح الإسكندرى الذى أجرى البديع على لسانه مقاماته مع أن الهمذانى قد ولد بعد وفاة المتنبي .

والكتاب يكاد يكون كله نقولاً عن أشخاص عاصروا المتنبي أو شافهوه أو كانت لهم به معرفة أو نقولا عن كتب لا تزال المرجع الوثيق فى الأدب إلى يومنا هذا كاليتيمة والوساطة والمثل السائر والإبانة ورسالة ابن شرف والكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ورسالة الحاتمى إلى جانب استشهادات أخرى من ينابيع مفقودة اليوم كخلاصة ياقوت وكتاب ابن الدهان(المآخذ الكندية من المعانى الطائية)والبديعى ليس بدعاً فى هذا النقل فقد كان عصره عصر الجمع والاختصار على أن طريقته

فى هذا كانت لا تجارى لدقة السرد وحسن الاتساق .

ولسنا ندعى أن البديعى قد ألم بكل أخبار المتنبى مما هو مبعثر فى كتب الأدب فقد قال هو نفسه فى ختام كتابه : ونوادر أبى الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده ، ويطرب الألباب إنشاده . وبعد فكتاب الصبح مهما يكن أجمع دراسة للشاعر ، وأغنى ترجمة لحياته لا يستغنى عنه باحث عن المتنبى أو مترجم له .

طبعات الصبح

وكتاب الصبح قد طبع بمصر على هامش العكبرى سنة ١٣٠٨ هـ طبعة ناقصة كثيرة التحريف خلواً من الضبط والشرح والتعليق، ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق ١٣٥٠ هـ وطبع بمطبعة الاعتدال بإشراف السيد/محمد ياسين عرفة طبعة لا تمتاز من السابقة إلا بخلوها من النقص أما الضبط والشرح والتعليق فكسابقتها .

والكتاب بهذا الوضع كان فى حاجة إلى إخراج جديد مُحلى بالضبط ، وشرح الغامض ، والتعريف بما ورد فيه من أعلام وبلدان ، وتوضيح ما اشتمل عليه من حوادث تاريخية ، ومواقف أدبية ، وبسط لمسائل من النقد اكتفى المؤلف بالإلماع إليها ؛ فإنه لما ذكر مطلع قصيدة المتنبى فى رثاء أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ‏ ‏ ‏ كناية بهما عن أشرف النسب

قال : وفى الشطر الثانى من هـــذا البيت نقد للمتأمل . وأمثال هذا فى الكتاب كثير .

الجهد الذى بذلنا

كان من أول أهدافنا فى تحقيق هذا الكتاب أن نحصل على نص سليم خال من التحريف مستقيم الأسلوب ولذلك قابلنا بين هذه النسخ جميعها فى أول قراءة وأثبتنا بالهامش ما بينها من خلاف يفيد النص وأهملنا ما تحريفه ظاهر فلم نثبت

إلا ما يصحح خطأ أو يكمل نقصًا ولما كانت النسخة الأولى (ا) هى أصح النسخ وتليها الثالثة (حـ) — وإن كان بها نقص كثير — فقد اقتصرنا فى المراجعة الثانية عليهما ولم نلجأ إلى غيرهما من النسخ إلا إذا كان فى هذا الرجوع فائدة للنص ، ثم كان من أهدافنا بعد هذا أن نعرف بالأعلام الواردة فى الكتاب — وما أكثرها — وأوجزنا التعريف بالمشهورين مثل أبى تمام والبحترى وابن الرومى وأبى نواس ومسلم وأمثالهم ، فإن شهرتهم فى عالم الأدب تغنى عن كل تعريف ، أما أولئك الذين لم يشتهر أمرهم فقد عرفنا بكثير منهم تعريفًا يصورهم فى ذهن القارئ حتى تكمل الفائدة ، وكذلك كان دأبنا فى التعريف بالأماكن ولم نغفل توضيح ما أشار إليه المؤلف من حوادث أدبية أو تاريخية كذلك أشرنا إلى المناسبات التى قال فيها المتنبى كثيراً من قصائده حتى يتضح للقارئ معنى ما أورده المؤلف من استشهادات بحيث يغنيه ما أوردنا عن الرجوع إلى أى مصدر آخر. وإنا لنرجو أن يكون الكتاب فى ثوبه الجديد دانى القطوف ، قريب التناول يغنى قارئه عن كل مرجع سواه فى موضوعه ، ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا مع من أسهم فى خدمة لغتنا وآدابها وإبراز ذخيرة من ذخائرها فى ثوب عصرى قشيب .

مخطوطات الصبح

وكان من حسن المصادفات حين اعتزمنا هذا العمل أننا عثرنا على خمس نسخ مخطوطة : أربع منها فى دار الكتب المصرية ، وخامسة وجدناها بإحدى المكتبات بالقاهرة ، ورمزنا إلى هذه النسخ بالحروف الآتية : ا ، ب ، حـ ، د ، هـ على ترتيب تواريخها بادئين بأقدمها فالتى تليها وهكذا .

وصفها

والنسخة « ا » بقلم معتاد فى ١٧٦ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٤٦ تاريخ تيمور [٢٠ × ١٣ سم] يقول ناسخها :

« وقد تم ووقع الفراغ من نسخه من نسخة أصله على يد العبد الفقير الراجى عفو ربه الكريم المنان حسين بن الحاج عثمان الحلبى غفر الله زلله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربعة وخمسون[1] وألف ، أحسن الله ختامه ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين » .

ومن تاريخ كتابة هذه النسخة تظهر قيمتها ؛ فقد نسخت فى حياة المؤلف الذى توفى سنة ١٠٧٣ هـ ، وكان نسخها من نسخة أصل الكتاب ، وبمعارضتها بالنسخ الأخرى عند القراءة الأولى بانت مزاياها فى كمالها ، وقلة تصحيفها ، ولذلك آثرناها على غيرها ، واعتبرناها الأصل ، وكثيراً ما أشرنا إليها فى تعليقاتنا بهذا الاسم (الأصل) ولم نلتفت إلى النسخ الأخرى عند القراءة الأخيرة إلا إذا كان ما بها يصحح النص أو يكمله كما قدمنا ، وبهذا جمع الكتاب فى ثوبه الجديد كل ما فى النسخ من مزايا .

وفيما يلى لوحتان شمسيتان : الأولى منهما للصفحتين الأولى والثانية من هذه النسخة ، واللوحة الثانية للصفحتين الأخيرتين منها ، واللوحتان تؤكدان ما وصفنا به هذه النسخة .

والنسخة (ب) التى عثرنا عليها فى إحدى المكتبات بالقاهرة كما تقدم بقلم نسخ جيد ، وهذا نص ما جاء فى آخر الصفحة الأخيرة من هذه النسخة :

« وكان الفراغ منه يوم الأربع المبارك بعد صلاة العصر الموافق لسبع وعشرين من رجب الفرد سنة ستة وستين ومائة وألف من هجرة من له كمال العز والمجد والشرف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو العز الشافعى مذهباً غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين » . فى ٢٩٨ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً [٢١×١٢سم] .

والنسخة الثالثة (حـ) مخطوطة بقلم تعليق معتاد لم يذكر اسم ناسخه ، تمت كتابته فى ١١ محرم سنة ١٢٦٤ هـ فى ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٣٣ أدب [٢٣ × ١٧ سم] .

---

(١) الخطأ ظاهر وصوابه سنة أربع وخمسين . . .

والنسخة (د) مخطوطة بقلم معتاد بخط مصطفى أبو الفضل سنة ١٢٧١ هـ وأتم نسخه رمضان حلاوة سنة ١٢٧٢ هـ في ١٣٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٧٥٥٥ أدب [٢١ × ١٥ سم] .

أما النسخة الأخيرة (هـ) فمخطوطة بقلم نسخ جيد بخط حسين شمس الشهير بالسنان ، تمت كتابته في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ في ٣٠٣ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٠٧٥ تاريخ تيمور [٢٤ × ١٧ سم] .

وعناوين الصبح وضعناها جانبية كما جاء في النسخة الأصلية المرموز إليها بالحرف « ا » عدا بعض عناوين اقتبسناها من (ب) وكتبنا تحت كل عنوان منها (ب) إشارة إلى مصدره وعدا عنوانين زدناهما وضعنا كلا منهما بين معقوفين .

أما ترجمة المؤلف الشيخ يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي فقد انفردت بها النسخة « ا » منقولة من آخر تاريخ الأمين الدمشقي وقد جاءت هذه الترجمة في آخر صفحة من النسخة « ا » فتركناها في مكانها ونقلنا ترجمة المحبي بنصها ووضعناها بعد التعريف بالكتاب .

والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

المحققون

ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعي

ترجم له كتاب خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ج ٤ صفحة ٥١٠ — ٥١١ طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ قال :

يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي الذى زيّن الطروس برشحات أقلامه ، فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه ، خرج من دمشق فى صباه ، فحلّ فى حلب حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة منها : كتاب الصبح المنبي فى حيثية المتنبي ، كتاب الحدائق فى الأدب ، ولما رأى كتاب الخفاجيّ « الريحانة » عمل كتاب ذكرى حبيب[1] فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ، إلاّ أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم عند أستاذى الشيخ محمد عزتى ، ونسخة عندى ، ومن شعره مادحًا ومودعًا ابن الحسام[2] شيخ الإسلام حين انفصل عن قضاء دمشق :

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه   وأُكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشْك النوى على الـْـجَوَى غيرَ صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى   يضيق الفضا عن صدره باتساعه

---

(١) لعل اسم الكتاب : « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وهذا الكتاب حققه وعلق عليه الزميل الفاضل المرحوم محمود مصطفى ونشره سنة ١٩٣٤م مطبعة العلوم بمصر فى ٣١١ صفحة » أما ذكرى حبيب فالمعروف أنه شرح لديوان أبى تمام لأبى العلاء المعرى .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده مفتى الدولة العثمانية ، كان عالماً متبحراً فى مواد التفسير والعربية ممدحاً كبير الشأن ، ولى قضاء حلب ، وسيرته بها مذكورة ، ولأدبائها فيه مدائح كثيرة ، وكان الأديب يوسف البديعي الدمشقي نزيل حلب إذ ذاك من خواصه ، وندماء مجلسه ، وباسمه ألف : ذكرى حبيب ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبى ، وأوج التحرى عن أبى العلاء المعرى ؛ لما كان يرى لابن الحسام من شغف بهؤلاء الشعراء ، وله ترجمة مطولة فى كتاب خلاصة الأثر ج ٢ من ص ٣٢١ إلى ص ٣٥٧ هـ ، ويلاحظ أنه ذكر كتاب ذكرى حبيب بدل : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، وقد نبهنا فى الهامش رقم (١) على ما نراه الصواب .

أُجِلّ حُماةَ الدين وابن حُسامه وحامى حِمى أركانه وقِطاعه
عشيةَ توديع المآثر والعلا وكلٌّ فَخار للورى فى رِباعه
وما سِرتُ عن وادى دمشق ولم يسر وسؤدده فى مُدْنه وضِياعه

ولها تتمة .

وله فى مدح النجم الحلفاوى :

رُوَيداً هو الوجدُ الذى حلّ بارحُهْ فقد بَعُدتْ ممن أحبّ مطارحُه
هوًى تاهت الأفكار فى كُنه ذاته ومَتْنُ غرام عنه يَعجِز شارحه

منها فى المدح :

إمام أطاعته البلاغة ما رقى ذرا منبر إلا وكادت تصافحه
تُعَدّ الحصى ، والليل تُحصى نجومه ولم يُحصِ جزءاً من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى : « النفحة » ما فيه مقنع ، ثم ولى قضاء الموصل ، ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف .

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي زين رياض الفضايل بازاهر الادب الغض، وفضل
بعض عباده باقتناء المآثر على بعض، نحمده على تراكم الايه
نشكره على ترادف نعمآيه، ونصلي على افضل مخلوقاته
المرسل رحمة للعباد، وافصح من نطق بالضاد، واعترف
بسحر بلاغته كل من وافق وضاده، وعلى اله واصحابه ينابيع
الحكم. ومصابيح الظلم وبعد فيقول المفتقر الى عفو ربه
الغني يوسف المشهور بالبديعي لما تشرفت الشهباء باسناد
عين الكمال. وعين انسان الافضال، علم العلم، وطود
الحلم. الذي ما طلع نجم في سماء العدالة اسعد من سهيل طلعته
ولا سطع كوكب في فلك الايالة ارفع من سماك رفعته الحايز
من الاخلاق اكرمها واطهرها، ومن الاوصاف افضلها واشهرها
فلا مكرمة الا وهو لها حايز، ولا محمدة الا وهو بها فايز، ويصدق
فيه المدح حتى كانما يسمع من صدق المقالة شاعره،
الماجد الذي فضايله لا تحصى، وفواضله لا تستقصى، ومن
ذا يقدر على سكر سيل البحر، وسد طريق القطر، فهو
البحر الذي يغترف العلماء من تياره، والبدر الذي تقتبس

الصفحة الأولى من الكتاب

الفضلاء من انواره الحسام الماضي اجل موالي الدهر عبد الرحمن
نجل الحسام حرسه الله بوجوده الادب فانه حليته وزينته
وصان به بقايا العلم فانه جنته وصونه وازدانت منه
بمولى اجمع اهل الفضل على توحده في الدهر واتفق اهل
العقد والحل على تفرده بالغرة واضحت سدته المنيفة
كهف الفضلاء وحضرته الشريفة مناخ آمال الشعراء احببت
ان اتشرف لحضرته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الاداب
ونتائج الالباب لم ينسج فكر على منواله ولم تسمح قريحة
بمثاله ليكون وسيلة الى ان اعد من جملة خدامه واتشرف
بتقبيل مواطي اقدامه ~~فيكون ذلك سببا الى~~ فينتشلني من
شرك الفقر ويستخلصني من مخالب الدهر فصدتني
الايام عن وجهي وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيتي
وكان مد الله ظله ورفع الى اوج مرامه محله يلهج بقلائد
ابن الحسين وتمييزه على الطائيين ولعمري ان ما قاله
هو المعول عليه والمرجع بعد التأمل الصادق اليه فصممت
العزم قبل تفويف ذلك التأليف وترصيف ذلك التصنيف
على جمع مختصر يحتوي على ذكر ابي الطيب المتنبي واخباره
ويشتمل على نبذ من قلائد اشعاره خادما به جناب
ذلك المولى رزقه الله سعادتي الآخرة والاولى وان
كنت في اهدائه الى عالي حضرته وسامي سدته كمستبضع
التمر الى هجر ومهدي الفصاحة الى اهل الوبر وناقل المسك

الصفحة الثانية من الكتاب

راقت صفاءً ورقّت كل حاشية ... منها ودقّت معانيها على الفكر
كأنها من عصى موسى قد اكتسبت ... فلم تدع للسوى صنعاً ولم تذر
تضمّنت نظم أخبارٍ قد انتثرت ... لابن الحسين بليغ البدو والحضر
قد دوّنت باسم مولانا الذي رجحت ... يوح العبا التي في أيام الغرر
مجلي الحسام الذي ماضي عزيمته ... في المشكلات يرى أمضى من القدر
مولى كريم السجايا من خلائقه ... تخلّقت نسمات الروض في السحر
لو كان للزهر من لألاء سؤدده ... جزء لما احتجبت يوماً عن النظر
طالت مدائحه من كل ذي أدب ... وهل تطول يد للأنجم الزهر
وان يقصر مديحي عن علاه فكم ... قد انثنى مادح بالعي والحصر ٢
أضمرت ذكر اسمه في طي مدحته ... إذ كان أشهر في الدنيا من القمر
يا من فضائله من كل ذي بصر ... في الشرق والغرب ملء السمع والبصر
أبقيت ذكراً بما أسديت في حلب ... كالذكر نتلوه في الآصال والبكر

ثم ورد ما قاله حادي الرواية ... وتعالى الدراية

صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموي ... وهو

بتأليف مولانا البديعي يوسف ... تجدّد ما لابن الحسين من الفضل
تحلّى به جيد الزمان وأصبحت ... له نفحة كالروض غودي بالطل
وقد زيد حسناً أن صيغ باسم من ... له قلم ما زال أمضى من النصل
يذكرنا ياقوت أدلى حروفه ... وكل مثال منه جل عن المثل
سما ربه كنز الهداية والحجى ... سماء العلى والمجد والفضل والبذل
حليف التقى مجلي الحسام الذي زهت ... به حلب الشهباء والأب كالنجل
وزحزح عنها ظلمة الظلم وانتضى ... على عاتق العدوان سيفاً من العدل

وابرا...

الصفحة التي قبل الأخيرة

وابدا بها بدر الفضايل بازغا، ومن قبله قد كان في سدف الجهل،
ومن قبله والله لم نر قاضيا، له سطوة الضرغام في ورع النبلي

هذا ما اخترناه من التقريضات ولولا خوف الاطالة لذكرناها جميعا فانه لم يبق فاضل ولا شاعر من ابناء الشهباء ولا من غيرها المقيمين بها الا وقد كتب تقريضا ومدح به جناب المولى ايده الله تعالى مساعدا لنا في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما يسديه فلا زالت الافاضل تحت ظلال جوده قايلة، والسنة الاقلام على امد الليالي بالافصاح عن محامده قايلة، ولا برحت قلوب اعاديه من هيبته خافقة، ورايات عدله المنصورة بالشرايع خافقة، وهذا دعاء يشمل كل انسان، فيجب ان ينطق به لسان، وقد تم ووقع الفراغ من نسخه، من نسخة اصله، على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان، الحلبي غفر الله زلله، وختم بالصالحات عمله، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة اربعة وخمسون والف احسن الله ختامها والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الصفحة الأخيرة من الكتاب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

سُبحان الذى زيّن رياض الفضائل بأزاهر الأدب الغَضّ ، وفضّل بعض عباده باقتناء المآثر على بعض . نحمَدُه على تراكم آلائه ، ونشكره على ترادف نَعمائه ، ونصلى على أفضل مخلوقاته ، المرسَل رحمة للعباد ، وأفصح من نطق بالضاد ، واعترف بسِحر بلاغته كلٌّ من وافق وضادّ . وعلى آله وأصحابه ينابيع الحِكَم ، ومصابيح الظُلَم .

وبعدُ فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغنىّ ، يوسف المشهور بالبديعىّ . لما تشرفتِ الشَّهباء[1] بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال ، علَم العِلم ، وطَود الحِلم ، الذى ما طلع نجم فى سماء العدالة أسعدَ من سُهَيْل[2] طلعته ، ولا سطَع كوكب فى فلك الإيالة[3] ، أرفعَ من سِماك[4] رفعته ، الحاوى من الأخلاق أكرمَها وألطفَها ، ومن الأوصاف أفضلها وأشرفها ، فلا مَكْرمة إلا وهو لها حائز ، ولا مَحْمَدة إلاّ وهو بها فائز .

ويصدُقُ فيـــه المدح حتى كأنما يُسبِّحُ مِن صدقِ المقالة شاعرُه[5]

---

(١) الشهباء : حلب ، سميت بذلك لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة البيض .

(٢) سهيل : نجم عند ظهوره تنضج الفواكه ، وينقضى القيظ .

(٣) الإيالة : الولاية يريد ولاية حلب .

(٤) سماك : نجم ، وفى السماء سماكان يسمى أحدهما الرامح لأن له شعاعاً ممتداً كأنه رمح قد أمسك به ، والآخر يسمى الأعزل ، يقول أبو العلاء :

سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح ، وهذا أعزل

(٥) هذا البيت من جملة أبيات لأبى الحسن على بن محمد التّهامى يمدح صاحب الشام : حسان بن جراح الطائى منها :

يخبرنا عن جوده بشر وجهه وقبل طلوع الفجر تأتى بشائره

ويصدق فيه المدح . . . .

الماجد الذى فضائلُه لا تُحصَى ، وفواضله لا تُستقصَى ؛ ومَن ذا يقدر على سَكْرِ (١) مَسيل البحر ، وسَدّ طريق القَطْر ؟ فهو البحر الذى يغترف العلماء من تَياره ، والبدر الذى يقتبس الفُضَلاء من أنواره . الحُسام الماضى ، أجَلّ موالى الدهر ، « عبد الرحمن » نَجْل الحُسام ، حرَس الله بوجوده الأدب ؛ فإنه حِليته وزينه ، وصان ببقائه العلم؛ فإنه جُنّته وصَوْنُه ، وازدانت منه بمَوْلًى أجمع أهل الفضل على توحده فى الدهر ، واتفق أهل العَقْد والحلّ على تفرُّده بالفخر ، وأضْحت سُدَّته المُنيفة كهفَ الفُضَلاء ، وحضرته الشريفة مُناخَ آمال الشعراء .

أحببتُ(٢) أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب ، يشتمل على غُرَر الآداب ، ونتائج الألباب ، لم ينسِج فكر على مِنواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله ، ليكون وسيلة إلى أن أُعَد من جملة خُدّامه ، وأتشرف بتقبيل مواطئ أقدامه ، فينقذَنى من شَرَك الفقر ، ويستخلِصنى من مَخالب الدهر ، فصدَّتنى الأيام عن وِجهتى وعارضتنى بعوائقها عن طلب بُغيتى ، وكان — مدّ الله ظِله ، ورفع إلى أوْج مَرامه مَحلّه — يلهَج بقلائد « ابن الحسين »(٣) ، وتمييزه على الطائيَّين(٤) ولعَمرى إن ما قاله هو المعوّل عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق إليه .

فصمَّمْت العزْم(٥) قبل تفويف(٦) ذلك التأليف ، وترصيف(٧) ذلك التصنيف ، على جمع مختصر يحتوى على ذكر أبى الطيب المتنبى وأخباره ،

(١) السكر : بفتح السين وسكون الكاف : سد النهر ، وبكسر السين : ما سد به النهر . وشبيه بهذا المعنى الذى أورده المؤلف قول المتنبى :

وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل ؟

(٢) أحببت : جواب « لما » فى الكلام السابق .

(٣) ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبى .

(٤) والطائيان هما : أبو تمام ويقال له الطائى الأكبر ، وكان واحد عصره فى الغوص وراء المعانى توفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ . وأما الثانى — ويلقب بالطائى الأصغر — فهو البحترى الشاعر المطبوع توفى بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

(٥) فى اللسان : صمم فلان على كذا مضى على رأيه بعد إرادته ، صمم فى السير وغيره أى مضى ، وفى الأساس : صممت عزيمتى ولا تقل صممتها .

(٦) تفويف : تحسين وتزيين .

(٧) ترصيف : تأليف .

ويشتمل على نُبَـذ من قلائد أشعاره . خادمًا به جناب ذلك المولى ، رزقه الله سعادتى الآخرة والأولى : وإن كنت فى إهدائه إلى عالى حضرته ، وسامى سُدته . كمستبضع التمر إلى هَجَر[١] ، ومُهْدى الفصاحة إلى أهل الوَبَر ، وناقل المِسْك إلى الترك[٢] ، والعود إلى الهنود ، والعنبر إلى البحر الأخضر[٣] ، وكمن ساق إلى البحر نهراً ، وأهدى إلى الشمس نُوراً ، بل كمن أهدى كوز ماء أُجاج ، إلى بحر فرات عَجّاج ؛ فإنه الهمام الذى جمع صفات الكمال ، فلا يبارى ، وأحرز قصب السبق فى مضمار البلاغة فلا يجارى وسميته :

بالصبح المُنبى ، عن حَيْثية[٤] المتنبي . اسم الكتاب

---

(١) هذا مثل وأصله يرجع إلى أن هجر مصدر التمر ، ومستبضع التمر إليها مخطىء ، ويقال أيضاً كمستبضع التمر إلى خيبر ، قال النابغة الجعدى :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة　　كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا

(٢) لأن الترك تجاور بلاد التبت حيث يكثر غزال المسك .

(٣) البحر الأخضر : المحيط والعنبر يؤخذ من بعض حيوانه .

(٤) حيثية : مصدر صناعى من كلمة (حيث) والمراد بها المكانة .

[أخبار المتنبي]

هو أحمدُ بن الُحسين بن عبد الصمد الجُعْفِيّ الكوفيّ الملقَّب بأبي الطيب وكان والده الحسين يُعرف بِعيدانَ السَّقَّا[1] .

وكان مولد المتنبي بالكُوفة سنة ثلاث وثلاث مئة وكان شاعراً عظيماً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء . قدم الشام فى صباه وجال فى أقطارها .

كيف كان يكتم نسبه

وكان يكتم نسبه . فسُئل عن ذلك ، فقال : إنى أنزل دائماً على قبائل العرب ، وأحب ألاّ يعرفونى ، خِيفة أن يكون لهم فى قومى تِرَة[2] .

قال أبو الحسن « محمد بن يَحيي العلويّ »[3] .

كان أبو الطيب وهو صبيّ ينزل فى جوارى بالكوفة ، وكان محبّاً للعلم والأدب ، فصحب الأعراب فى البادية ، وجاءنا بعد سنين بدويّاً قُحّاً[4] وكان تعلَّم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والأدب ، وأكثر من ملازمة الوراقين[5] فكان علمه من دفاترهم .

قوة حفظ المتنبي

وأخبرنى ورّاق قال :

ما رأيت أحفظ من ابن عِيدان قَطُّ ، فقلت له : كيف ذلك ؟ فقال : كان اليومَ عندى وقد أحضر رجل كتاباً نحوَ ثلاثين ورقة ليبيعه ، فأخذ ابن عِيدان ينظر فيه طويلا . فقال له الرجل : يا هذا ، أريد بيعه ، وقد قطعتنى عن

---

(١) حـ ، د ، هـ : بعبدان بالباء الموحدة وهو خطأ نبه عليه صاحب تاج العروس فى مادة : عود قال : وعيدان السقاء بالكسر لقب والد الإمام أبى الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المتنبى الكوفى الشاعر المشهور . هكذا ضبطه الصاغانى وقال : كان أبوه يعرف بعيدان السقاء بالكسر . قال الحافظ بن حجر : وهكذا ضبطه ابن ماكولا أيضاً . وقال أبو القاسم ابن برمان : هو أحمد بن عيدان بالفتح وأخطأ من قال بالكسر فتأمل .

(٢) ترة : ثأر .

(٣) هو محمد بن عمر بن يحيى ينتهى نسبه إلى زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم ، كان من أهل الكوفة ، ثم سكن بغداد ، وكان المتقدم على الطالبيين فى وقته ، والمنفرد فى علو همته مع اليسار وكثرة الضياع والعقار . ولد سنة ٣١٥ هـ وتوفى سنة ٣٩٠ هـ ، ثم حمل إلى الكوفة لسنة أو أقل فدفن بها (هامش المقتطف يناير سنة ١٩٣٦) .

(٤) قحّاً : خالصاً .

(٥) الوراقين : الذين ينسخون الكتب ويبيعونها .

ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون — إن شاء الله — بعد شهر . قال: فقال له ابن عِيدان : فإن كنت حفظتَه فى هذه المدة فمالى عليك ؟ قال : أهب لك الكتاب . قال : فأخذت الدفتر من يده ، فأقبل يتلوه ، حتى انتهى إلى آخره .

قوة حافظة أبى العلاء المعرى ب

ومثله فى قوة الحافظة ، ما حكاه الأميرُ أسامةُ بن مُنْقذ [1] عن أبى العلاء المعرىّ [2] ، قال : كان بأنطاكية [3] خِزانة كتب ، وكان الخازن بها رجلاً عَلَويًّا ، فجلست يومًا عنده، فقال لى: قد خبأتُ لك خبيئة [4] غريبة ظريفة [5] ، لم يُسْمَع [6] بمثلها فى تاريخ ، ولا فى كتاب منسوخ. قلت: وما هى ؟ قال: صبى دون البلوغ ضرير يتردد إلىّ ، وقد حفَّظْتُه فى أيام قلائل عدة كتب ؛ وذاك [7] أنى أقرأ عليه الكُرَّاسة والكراستين مرة واحدة ، فلا يستعيد إلا ما يشكّ [8]

---

(١) أسامة بن منقذ : كان من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر (حصن قرب حماة) ومن علمائهم وشجعانهم . سكن دمشق ، ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم ، فانتقل إلى القاهرة ، وبقى بها مؤمراً معظماً إلى أيام الصالح بن رزيك فرجع إلى الشام ، وله عدة تآليف فى فنون الأدب منها لباب الآداب ، وقد طبع بمصر أخيراً بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وله شعر جيد ، ونثر فائق ، فن شعره ما كتبه فى صدر كتاب إلى بعض أهل بيته :

شكا ألم الفراق الناس قبلى　　وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى　　فإننى ما سمعت ولا رأيت

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور . ولد بالمعرة وهى بلدة صغيرة بالشام ، وعمى من الجدرى وهو فى الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٣) أنطاكية : بفتح الهمزة وكسرها وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة : بلد معروف بالشام . ونحن نستبعد هذه الرواية عن خزانة أنطاكية ، وعن أسامة بن منقذ لأن أنطاكية أخذها الروم من المسلمين سنة ٣٥٨ هـ أى قبل ولادة أبى العلاء بنحو خمس سنين (ولد أبو العلاء سنة ٣٦٣ هـ) ولما انتزعها الروم من المسلمين أخلوها منهم ، فليس معقولا أن يكون بها خزانة كتب وخازن وتقصد للاشتغال بالعلم ، ولم يستردها المسلمون إلا فى سنة ٤٧٧ هـ أى بعد وفاة أبى العلاء (٤٤٩ هـ) بنحو ثمان وعشرين سنة ، وربما كانت أنطاكية فى هذه الرواية محرفة عن كفر طاب وهى بلدة بين المعرة وحلب . كانت مشحونة بأهل العلم ، وكان بها من يقرأ الأدب ، ويشتغل به ، وكانت لأبى المتوج نصر بن منقذ فى أيام أبى العلاء فإذا ضم إلى ذلك أن أسامة بن منقذ ولد فى سنة ٤٨٨ هـ ومات سنة ٥٨٤ هـ بدمشق زمن الأيوبيين كان ابن منقذ المروية عنه هذه الرواية هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ لا أسامة المولود بعد وفاة أبى العلاء — اقرأ تعريف القدماء بأبى العلاء .

(٤) كذا فى هـ ، وفى ب : خبية ، وسقطت من « ا » .　(٥) حـ : طريفة .

(٦) سائر النسخ : تسمع بتاء فى أوله .　(٧) سائر النسخ : وذلك .

(٨) حـ ، د ، هـ : شك .

فيه ، ثم يتلو عليّ ما قد سمعه ، كأنه[كان](١) محفوظًا له . قلت : فلعله قد يكون (٢) . قال سبحانَ الله ! كل كتاب فى الدنيا يكون محفوظًا له ! ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه ، وهو صبى دَميم الخلقة ، مُجَدَّر الوجه ، على عينيه بياض من أثَر الجدرىّ كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا ، وهو يتوقد ذكاء ، يقوده رجل طويل من الرجال ، أحسبه يقرب من نسبه ، فقال له الخازن : يا ولدى ، هذا السيد رجل كبير القدر ، وقد وصفتك عنده ، وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك . فقال : سمعًا له وطاعة ، فيختار ما يريد .

قال ابن منقذ :

فاخترت شيئًا ، وقرأته على الصبىّ وهو يموج ويستزيد ، فإذا مر بشىء يحتاج إلى تقريره فى خاطره ، يقول : أعدْ هذا ، فأردُّه عليه مرة وأخرى (٣) ، حتى انتهيت إلى ما يزيد على كُراسة ، ثم قلت له : يُقْنع هذا من قِبَل نفسى . قال : أجَل ، حرَسَك الله ! قلتَ : كذا ، وتلا على ما أمليته عليه ، وأنا أعارضه بالكتاب حرفًا حرفًا ، حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه ، فكاد عقلى يذهب لِما رأيتُ منه ، وعلمتُ أنه ليس فى العالم من يقدر على ذلك إلا أن يشاء الله ؛ وسألت عنه ، فقيل لى : هذا أبو العلاء المعرىّ التنوخىّ من بيت العلم والقضاء والثَّروة والغَناء(٤) .

وأعجب من هذه ، ما حكَى بعضُ طلبته عنه ، قال :

كان لأبى العلاء جار أعجمىّ ، فاتفق أنه غاب عن المَعَرّة ، فحضر رجل أعجمى يطلبه ، قد قدم من بلده ، فوجده غائبًا ، فلم يمكنه المُقام ، فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته إليه . فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية ، وأبو العلاء يصغى إليه ، إلى أن فرَغ من كلامه ، ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية ، ومضى الرجل ، وقدِم جارُه الغائب . وحضر عند أبى العلاء ، فذكر له حال الرجل ، وجعل يذكر له بالفارسية ما قال ، والرجل يبكى ويستغيث ويلطِم ، إلى أن فرغ

---

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) كذا فى الأصل ، سائر النسخ : قد يكون محفوظاً له .

(٣) ب : فأرده عليه مرة أخرى . سائر النسخ : فأردده عليه مرة أخرى .

(٤) الغناء : النفع وقد رسمت فى النسخ الأخرى بالألف بدون همزة بعدها .

من حديثه ، وسُئل عن حاله ، فأخبرَ أنه أُخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .

ومثل هذه ما ذكره تلميذه أبو زكريا التبريزى[١] :

أنه كان قاعداً فى مجلسه بمعرَّة النعمان بين يدى أبى العلاء ، يقرأ شيئاً من تصانيفه . قال : وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحداً من أهل بلدى ، فدخل المسجدَ بعضُ جيراننا للصلاة ، فرأيته وعرفته ، وتغيرت من الفرح . فقال لى أبو العلاء : أىّ شىء أصابك ؟ فحكيت له أنى رأيت جاراً لى ، بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدى سنين . فقال : قمْ فكلمه . فقلت حتى أتم السبَق[٢] . فقال : قم وأنا انتظرك . فقمت وكلمته بلسان الأذْرَبية[٣] شيئاً كثيراً ، إلى أن سألت عن كل ما بدا لى ، فلما رجعتُ ، ووقفت بين يديه ، قال لى : أى لسان هذا ؟ قلت : هذا لسان أذْرَبيجان . فقال لى : ما عرفتُ اللسان ولا فهمته ، غير أنى حفظت ما قلتما ، ثم أعاد علىّ اللفظ بعينه ، من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه . وهذا من أعجب العجائب ، لأنه حفظ ما لم يفهمه .

وحكى عنه بعض أصحابه أيضاً أن جاراً سمّاناً كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة ، فجاء ذلك الرجل ، وحاسبه برقاع يستدعى فيها ما يأخذه منه عند حاجته إليه . وكان أبو العلاء فى غرفة يسمع محاسبتهما . قال : فسمع أبو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتأوّه ويتململ ، فسأله عن حاله ، فقال : كنت حاسبت فلاناً برقاع كانت له عندى ، وقد عدمتها ، ولا يحضرنى حسابه . فقال : ما عليك من بأس ، أنا أملى عليك حسابه ، وجعل يملى معاملته رقعة برقعة ، والسَّمان يكتبها ، إلى أن فرغ وقام ، فما مضت إلا أيام يسيرة ، ووجد السمان الرقاع ، فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء ، فطابق إملاؤه الرّقاع .

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن على الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة ، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما ، وكان ثقة فى اللغة وما ينقله ، وصنف فى الأدب كتباً كثيرة منها : شرح الحماسة ، وشرح دواوين أبى تمام والمتنبى والمعرى وشرح المعلقات والمفضليات ولد سنة ٤٢١ وتوفى ببغداد سنة ٥٠٢ هـ .

(٢) السبق : بالتحريك المقدار الذى يقرأ فى الدرس عادة .

(٣) جميع النسخ : الأدربية بالدال المهملة وفى هامش (م) : الأذربية بالذال المعجمة نسبة إلى أذربيجان وهو المعروف ولذلك أثبتناه .

ما صدر بين ابن عباس وبين ابن الأزرق بسبب شعر ابن أبي ربيعة

والعَلَم الفرد فى قوة الحافظة عبدُالله بن عباس [١] ، رضى الله عنهمـــا .

قال أبو العباس[٢] المبرد فى كامله : ويُروَى أن ابن الأزرق[٣] أتَى ابن عباس يومًا ، فجعل يسأله حتى أملّه[٤] ، فجعل ابن عباس يُظهر الضّجَر ، وطلع عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة[٥] على ابن عباس وهو يومئذ غلام ، فسلم وجلس ، فقال له ابن عباس : ألا تنشدنا شيئًا من شعرك ؟ فقال :

أمِن آل نُعْم أنتَ غاد فمُبْكِرُ ... غداة غَدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّرُ[٦]
بحاجة نفس لم تقلْ فى جوابهـــا ... فتُبْلِغَ عُذْراً والمقالة تُعْذِرُ[٧]
تَهِيمُ إلى نعم فلا الشملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصول ولا القلب مُقصِر[٨]
ولا قرب نُعم إن دنت لك نافعٌ ... ولا نأيُها يُسْلِي ولا أنت تَصْبِر
وأخرى أتتْ من دُونِ نُعم ومثلُها ... نَهَى ذو النهى لو يَرعوِى أو يُفكِر[٩]

---

(١) هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد عام الهجرة ، وكان يلقب بحبر قريش لسعة علمه وأكثر ما أشتهر به أقواله فى تفسير القرآن . مات سنة ٧٠ هـ عن سبعين عاماً ، وقيل سنة ٦٨ هـ بالطائف .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ثم نزل بغداد ، وكان من أئمة العربية فى عصره ، حسن المحاضرة ، فصيح اللسان ، واسع العلم بالأخبار والنوادر ، ومات سنة ٢٨٦ هـ ببغداد .

(٣) هو نافع بن الأزرق الذى صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة ، وكان من أكبر فقهائهم ، وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه .

(٤) انظر الجزء الثانى من الكامل للمبرد ص ١٤٧ طبعة المطبعة العلمية .

(٥) شاعر قرشى من بنى مخزوم نشأ بالمدينة فى أسرة كريمة ، وقد اشتهر برقة غزله ، وشعره القصصى ، يصف فيه أحوال النساء وما يكون بينهن من تزاور ومداعبة ، وما اعتدنه من محادثة فى لفظ رشيق ، ومعنى أنيق ، ومات سنة ٩٣ هـ .

(٦) نعم : اسم محبوبته . مهجّر : من هجّر الراكب تهجيراً إذا سار وقت الهاجرة .

(٧) فى هامش (هـ) عن نسخة والديوان طبع بيروت ١٣١١ هـ : لحاجة . وعن إسحق الموصلى قلت لأعرابى ما معنى قول عمر بحاجة نفس ... قال قام كما جلس . تعذر : من أعذر إذا أثبت له عذراً ، ومعنى البيتين أن الشاعر يسأل نفسه : أهو منصرف عن صاحبته نعم فى يوم من الأيام ولما يظفر بحاجته منها مع كلفه بها ؟

(٨) فى هامش (هـ) عن نسخة والديوان : أهيم . مقصر . من أقصر عن الشىء إذا كف عنه ونزع مع القدرة عليه .

(٩) وأخرى : أى وصعوبة أخرى ومعنى البيت : عن مثل هذه الصعوبة نهى ذو العقل . وفى الكامل والديوان « ذا النهى » والمعنى على هذه الرواية نهى مثل هذه العقبة ذا النهى عنها ومعنى البيت أن أمام المحب عقبة دون ما يريد من حب نعم لو عرضت لغيره لانتهى عن حبه وسيفصل ذلك فى البيتين التاليين .

إذا زُرتُ نُعماً لم يَزَلْ ذو قرابة ... لهــا كُلَّما لاقيته يتَنَمَّرُ(١)
عزيزٌ عليــه أن أمرَّ ببابها ... يُسِرَّ لى الشَّحناءوالبغْض َ يُظهِر(٢)
ألِكْنِي إليها بالسَّلام فإنــه ... يُشهَّر إلمامى بهــا ويُنَكَّر(٣)
بآية ما قالت غداةَ أجبتُهــا ... بمَدْفع أكنان أهذا المُشَهَّر(٤)
قفِى فانظرى يا أسْمَ هل تعرفينه ؟ ... أهذا المُغيريّ الذى كان يُذكَر(٥) ؟
أهذا الذى أطْرَيت نعتاً فلم أكُنْ ... وعيشكِ أنســاه إلى يوم أقبَر
فقالت : نَعَم لاشكَّ غيَّرَ لونَه ... سُرَى الليل يُحيِى نصَّه والتَّهجُّر(٦)
لئن كان إياه لقد حال بَعْدنا ... عن العهد والإنسانُ قد يتغيرُ
رأتْ رجلاأماإذا الشمس عُارضتْ ... فيَضْحَى وأمَّابالعشى فيَخصر(٧)

حافظة ابن عباس
ب

حتى أتمها ، وهى ثمانون بيتاً ، فقال له ابن الأزرق : لله أنت يابنَ عباس ! أنضربُ إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتُعْرِضَ ، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سَفهاً فتسمعَه ؟ ! فقال : تالله ما سمعت سَفهاً فقال ابن الأزرق :

رأت رجلاً أما إذاالشمس عُارضتْ ... فيَخزى وأما بالعشيّ فيَخسَرُ(٨)

---

(١) فى الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : لاقيتها . وفى جميع النسخ : يتنمر وفى الديوان والكامل وهامش (هـ) عن نسخة : يتنمر .

(٢) فى حـ : أن أمس بنانها . وفى الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : أن ألم ببيتها .

(٣) ألكنى من الألوكة وهى الرسالة ، ولفظه يقضى بأن المخاطب مرسل ، وأن المتكلم رسول ، والعرب إنما تستعمله بمعنى كن رسولى إليها فهو من المقلوب المعنى .
وفى حـ ، د ، هـ : أكنى بدل : ألكنى أى لا أستطيع أن أصرح باسمها إذا ألممت بدارها .

(٤) أكنان بالنون فى ب ، د ، هـ والأغانى والأمالى والديوان . وفى ا ، حـ : أكناف تحريف . ومدفع أكنان : موضع .

(٥) فى الديوان وهامش هـ عن نسخة : أسماء بدل (يا أسم) . (٦) النص : السير السريع .

(٧) يضحى : من ضحى للشمس كرضى وسعى : إذا برز لها . يخصر : من الخصر بالتحريك وهو البرد يجده الإنسان فى أطرافه . عن الأصمعى قال : قال لى الرشيد أنشدنى أحسن ما قيل فى رجل قد لوحه السفر ، فأنشدته قول عمر :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... .
أخا سفر جواب أرض تقاذفت ... بــه فلوات فهو أشعث أغبر

فقال : أنا والله ذلك الرجل . قال : وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم .

(٨) والبيت على حسب ما قال ابن الأزرق تبجح بالغواية ، يصفه بأنه يستحيى من سوء عمله إذا ظهر للناس فى ضوء النهار ، فإذا ما أقبل الليل فهو سادر فى غوايته .

فقال ما هكذا قال ، وإنما قال : « فيضحى وأما بالعشىّ فيخصرُ » .

قال : أوتحفظ الذى قال ؟ [١] قال : والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ، ولو شئتَ أن أردّها لرددتها[٢] . قال : فارْددْها فأنشده إياها كلّها .

أول معرفة البحترى بأبى تمام

ومثلها ما حكاه أبو عبادةَ البُحترىّ عن أبى تمام ، قال البحترى : أول ما رأيتُ أبا تمام أنى دخلتُ على أبى سعيد محمد بن يوسف[٣] وقد مدحتُه بهذه القصيدة :

أأفاقَ صَبٌّ من هوًى فأُفيقـا ... أم خان عهداً أمْ أطاع شفيقـا
إن السلوَّ كما زعمت[٤] لَرَاحةٌ ... لوْ راح قلبى للسلُوّ مُطيقـا
هذا العقيقُ وفيه مَرْأًى مُونِقٌ ... للعين لو كان العقيقُ عقيقـا[٥]

---

(١) كان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإنى لأسمع صوت النائحة فأسد أذنى كراهة أن أحفظ ما تقول . ولامه بعض أصحابه فى حفظ هذه القصيدة فقال : إنا نستجيدها ، وكان بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا ؟

ولوم ابن الأزرق ابن عباس على استماعه لشعر عمر يمثل رأى المتشددين فى وجوب أن يكون الأدب خالياً من كل ما يقبح ، أو يثير الميول الدنيئة ، وهناك رأى أوسع من هذا يرى أصحابه أن يكون الأدب صورة صادقة لأحاسيس النفس وواقع الحياة سواء منها الخير والشر ، وصنيع ابن عباس فى رواية هذا الشعر فى المسجد يؤيد هذا الرأى الأخير .

(٢) حـ ، د ، هـ : أن أوردها لأوردتها .

(٣) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بأبى سعيد الثغرى نسبة لعمله معظم أيامه فى ثغور المسلمين . كان قائداً من كبار القواد تحت إمرة الأفشين مع أبى دلف ومحمد بن حميد الطوسى . وأصله من مرو ، وفى ذلك يقول أبو تمام :

غربته العلا على كثرة الأهـ ... ـل فأضحى فى الأقربين جنيبا
فليطل عمره فلو مات فى مر ... و مقيما بها لمات غريبـا

وقد كان أبو سعيد جواداً متصل العطاء وإن لم يكثر ، وهو أحد ممدوحى أبى تمام الذين دام اتصاله بهم حتى المات ، وربما كان ذلك لجوده المتصل كما قدمنا ، ولأنه طائى مثله ، وكان عقد له على أرمينية وأذربيجان ، مات فجأة سنة ٢٣٦هـ ، وولى المتوكل ابنه يوسف ما كان لأبيه من الحرب وخراج الناحية . وللبحترى فى أبى سعيد مدائح كثيرة ، يشيد فيها بشجاعته وجوده وسداد رأيه وحسن بلائه فى غزو الروم ، ومحاربة الخوارج منها :

الهزبر الذى إذا التفت الحر ... ب به صرف الردى كيف شاء

(٤) فى هامش هـ عن نسخة : تقول .

(٥) العقيق : اسم لعدة أماكن فى الحجاز أشهرها عقيق المدينة وهو واد تنزله الطبقة الغنية من أهل المدينة . يقول إن بالعقيق لمنظراً يقيد النظر بحسنه لو كان كعهدنا به آهلا بمن نحب .

أشقيقةَ العَلَمينْ هل من نظرةٍ ... فتَبُلَّ قلباً للغليل شقيقا ؟ [١]
وَسَمَتْكِ أرْديةُ السماءِ بديمةٍ ... تُحيي رجاءً أو تردُّ عشيقا
ولئن تناول من بشاشتك البِلَى ... طرفاً وأوحش أنسَكِ الموموقا [٢]
فلربَّ يوم قد غَنِينا نجتلي ... مغناكِ بالرَّشأ الأنيق أنيقا [٣]
علَّ البخيلةَ أن تجود بها النَّوى ... والدارَ تجمع شائقاً ومشوقا
كذب العواذلُ أنت أفتكُ لحظةً ... وأغضُّ أطرافاً وأعذبُ ريقا [٤]
ماذا عليكِ لو اقتربتِ لموعدٍ ... يُنْشِي الجوى وسقَيْتِنا ترنيقا [٥]
غدت الجزيرةُ في جناب محمدٍ ... ريَّا الجنابِ مَغاربًا وشروقا [٦]
بَرَقتْ مخايلُه لها وتَخرَّقتْ ... فيها عزَاليِ جُودِه تخريقا [٧]
صفحتْ له عنها السنونَ وواجهت ... أطرافُها وجهَ الزمان طليقا [٨]
رفع الأميرُ أبو سعيد ذكرَها ... وأقام فيها للمكارم سُوقا
يستمطرون يداً يفيضُ نوالُها ... فيُغرِقُ المحرومَ والمرزوقا
يَقِظٌ إذا اعترض الخطوبَ برأيه ... ترك الجليلَ من الخطوب دقيقا
هلا سألتَ محمداً بمحمد ... تَجِد الخبيرَ الصادقَ المصدوقا [٩]
وسَلِ الشُّراةَ فإنهم أشقى به ... من أهل مُوقانَ الأوائلِ موقا [١٠]

---

(١) شقيقة العلمين : مكان يقصده الشاعر . وقلباً شقيقاً : مشقوقاً منفطراً من الظمأ ، والمراد به حرارة الشوق . يقول : هل لى من نظرة إليك تطفئ حرارة ذلك الشوق الملتّهب ؟

(٢) الموموق : المحبوب .

(٣) الرشأ : الظبى إذا قوى ومشى مع أمه . الأنيق : الحسن المعجب . المغنى : المنزل .

(٤) فى مخطوطتى الديوان ، وهامش هـ عن نسخة : أقتل .

(٥) الترنيق : التكدير والتصفية من الأضداد وهو هنا بمعنى الثانى .

(٦) الجزيرة : الأرض التى بين دجلة والفرات من الشمال .

(٧) برقت مخايله : دل وجوده بها على ما ينتظر لها من الخير . التخرق : التوسع فى السخاء . العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ، والمراد أنه أفاض عليها من كرمه وأغدق .

(٨) السنون : جمع سنة والمراد بها الجدب .

(٩) بمحمد : أى عن محمد ، قال تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أى عن عذاب واقع ، ولعل المراد بالمسئول هنا محمد بن حميد الطوسى ، وكان أبو سعيد قائداً تحت إمرته ، فهو أعلم بشجاعته وإقدامه .

(١٠) الشراة : الخوارج ، جمع شار ، سموا أنفسهم بذلك أخذاً من قول الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... » إلخ الآية . وموقان : ولاية بها قرى ومروج كثيرة يحتلها=

كنا نُكفرُ من أمية َ عُصبــةً   طلبوا الخلافة َ فَجْرةً وفسوقا
ونقول تيمٌ قرّبتْ وعَـديُّهــا   أمراً بعيداً حيث كان سحيقا(١)
ونلومُ طلحـــة والزبيرَ كليهما   ونُعنّف الصديق والفاروقا(٢)
وهمُ قريشُ الأبطحيْنِ إذا انتموا   طابوا أُصولا فيهمُ وعروقا(٣)
حتى انبرتْ جُشَمُ بنُ بكر تبتغي   إرث النبيّ وتدّعيه حقوقــا(٤)
جـــاءوا بِراعيهمْ ليتخذوا به   عمْداً إلى قطع الطريقِ طريقا(٥)
طرحوا عَباءته وألقوْا فوقــه   ثوبَ الخلافة مُشْرَباً رَاووقا(٦)
عقدوا عمامتَه برأسِ قَناتـــه   ورَأوْه بِرّاً فاستحال عقوقا
وأقام يُنفِـذُ فى الجزيرة حُكْمَـه   ويظنٌ وعدَ الكاذبين صَدوقا

= التركان للرعى، فأكثر أهلها منهم وهى بأذربيجان . الموق : طرف العين مما يلى الأنف، والمراد العين كلها . وفى البيت إشارة واضحة إلى اشتراك أبى سعيد فى محاربة الخوارج وإلى اشتراكه فى محاربة « بابك الحرمى » الذى كان ابتداء خروجه سنة ٢٠١ هـ ، وقد حدثت وقائع فى البذ مدينة « بابك » ، وفى موقان وغيرهما ، ووقع بابك أسيراً فى سنة ٢٢٢ هـ وحمل إلى المعتصم ، فأمر بقطع يديه ورجليه ، ثم بذبحه ، وأرسل رأسه إلى خراسان ، وصلب بدنه بسامرا التى بناها المعتصم ، وكانت عاصمة الخلافة فى ذلك الحين .

(١) تيم : رهط أبى بكر ، وعدى : رهط عمر رضى الله عنهما .

(٢) طلحة والزبير شيخان عظيمان من السابقين الأولين إلى الإسلام، وقد كان لهما موقف معروف إلى جانب أم المؤمنين عائشة فى وقعة الجمل . ا ، ب : (كلاهما) ولا وجه لرفعها .

(٣) هم قريش الأبطحين : يقال قريش البطاح أى الذين ينزلون بين أخشبى مكة أى جبليها العظيمين : أبى قبيس والأحمر .

(٤) جشم بن بكر : جماعة من تغلب خرجت على الخليفة بقيادة محمد بن عمرو الخارجى فى ثلاثة عشر رجلا فخرج إليهم غانم بن أبى مسلم بن حميد الطوسى ، وكان على حرب الموصل فى مثل عدتهم ، فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيراً وبعث به إلى سامرا فسجن بمطبق ببغداد ، وقطع رءوس أصحابه . فعلقت هى بأعلامهم عند خشبة بابك ، وقد ذكر البحترى هذه الموقعة مفصلة فى القصيدة التى يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف التى أولها :

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل   يرد قولا على ذى لوعة يسل

والظاهر أن أبا سعيد كان مع غانم هذا فى تلك الموقعة .

(٥) حـ ، د : عهداً فى موضع (عمداً) .

(٦) ب ، حـ ، د : شرباً بدل مشرباً تحريف . وفى جميع النسخ والديوان : راووقاً ، والراووق : المصفاة ، والباطية ، ناجود الشراب الذى يروق به وليس فى واحد من هذه المعانى ما يناسب ما نحن فيه ولعلها محرفة عن : زاووقا ، ومن معانيه الزئبق ومنه التزويق للتزيين والتحسين لأنه يجعل مع الذهب فيطلى به يدخل فى النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق والمعنى أنهم ألقوا فوقه ثوب الخلافة مزوقاً مزيناً تمويهاً وخداعاً .

حتى إذا ما الحيةُ الذكَرُ انكفا ... من أرْزَنَ حَنِقاً يَمُجُّ حريقا[١]
غضبانَ يلقى الشمسَ منه بهامة ... تُغْشى البُروقَ تألُّقاً وبريقا[٢]
أوْفى عليه فظلَّ من دَهَشٍ يظ ... نُّ البَرَّ بحراً والفضاءَ مَضيقا
غَدَرتْ أمانيه به وتمزَّقتْ ... عنه غَيابةُ سُكْرِه تمزيقا[٣]
طلعتْ جيادُك من رُبَا الجوديِّ قد ... حُمِّلْنَ من دُفَعِ المنونِ وُسُوقا[٤]
يطلبْنَ ثارَ اللهِ عند عصابة ... خلعوا الإمامَ وخالفوا التوفيقا
يرمون خالقَهم بأقبحِ فِعلهم ... ويُحرِّقون قُرآنَه المنسوقا[٥]
فدعا فريقاً من سيوفِك حَتفُهُم ... وشددتَ في عُقَدِ الحديدِ فريقا
ومضى ابنُ عَمرو قد أساء بعُمرِه ... ظناً يُنزِّق مُهرَه تنزيقا[٦]
ركِبتْ جوانحَه قوادمُ رَوْعِه ... فخذفته خَذْفَ المريرِ الفُوقا[٧]
فاجتاز دِجلةَ خائضاً وكأنها ... قَعْبٌ على باب الكُحَيْلِ أريقا[٨]

---

(١) الحية الذكر: كناية عن أبي سعيد. الحنق: المغيظ. يمج حريقاً: كناية عن شدة الغيظ والغضب. أرزن: مدينة بأرمينية.

(٢) هـ، مخطوطة الديوان: غضبان تلقى الشمس منه مهابة . . .
والديوان طبع القاهرة: غضبان يلقى الشمس منه بهامة . . .
ب، ح، د: تغشى العيون . . . بالغين المعجمة. هـ: تعشى العيون بالمهملة. والمراد أن على رأسه بيضة لها لمعان يستر لمعان البروق.

(٣) حـ: غياهب بدل غيابة.

(٤) دفع المنون: أمواجه. سائر النسخ: دفن مكان دفع. الوسوق: جمع وسق وهو الحمل.

(٥) قرانه: مخفف قرآنه. حدث إبراهيم بن عبد الله الكجي قال: قلت للبحتري: ويحك أتقول في قصيدتك التي مدحت بها أبا سعيد «أأفاق صب من هوى فأفيقا»: يرمون خالقهم . . . أصرت قدريا معتزليا فقال: كان هذا ديني في أيام الواثق ثم نزعت عنه في أيام المتوكل. فقلت له: يا أباعبادة، هذا دين سوء يدور مع الدول.

(٦) نزقه: جعله يعدو بسرعة وخفة.

(٧) الأصل: فحذفته حذف المرير القوقا. محرف.
ب، حـ، د: والديوان طبع القاهرة: فحذفته حذف . . . . هـ: فخذفته خذف . . . الديوان وهامش (هـ) عن نسخة: الفوقا.
حذف أو خذف: رمى. المرير: الحبل اشتد فتله. القوق: طائر مائي طويل العنق ولا معنى له هنا. الفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والمراد. أن حصانه قد حمله الخوف والفزع فطار كأنه السهم يطير من القوس.

(٨) الكحيل: موضع بالجزيرة.

لو خاضها عمليقٌ اوعُوجٌ إذنْ ... ما جوَّزَتْ عُوجًا ولا عمليقا(١)
لولا اضطرابُ الخوف فى أحشائه ... رسب العُبابُ به فمات غريقــا
خاض الحتوفَ إلى الحتوف مُعانقاً ... زَجِلا كفِهر المنجنيق عتيقا(٢)
يجتابُ حزَّةَ سهلها ووُعورَها ... والطيرُ هان مُرادُه ودَقوقا(٣)
او نفَّسته الخيلُ لفتةَ ناظـــر ... ملأ البــلادَ زلازلاً وفتوقا
لشَفى صُدورَ السمْرِ تكشف كُربةً ... ولَوَى رؤوسَ الخيل تفرُجُ ضِيقا(٤)
ولَبَكَّرتْ بكرٌ وراحتْ تَغلبٌ ... فى نصرِ دعوتهِ إليه طُروقا
حتى يعودَ الذئبُ ليثًا ضيْغما ... والغصنُ ساقًا والقرارةُ نِيقا(٥)
هيهات مارسَ قَلْقلاً مُتَيقظا ... قَلقًا إذا سكن البليدُ رشيقا(٦)
مُستسلفا جعلَ الغَبوقَ صَبوحَه ... ومَرَى صَبوحَ غد فصار غَبُوقا(٧)
لله ركضُكَ إذ يُبادرُكَ المدى ... ومُبينُ سبْقِكَ إذ أتى مسبوقا(٨)
جاذبتَه فضلَ الحياةِ فأفلتْ ... من كفِّه قَمِنًا بذاك حقيقا
فرددْتَ مهجتَه وقد كَرَعَ الرَّدى ... لِيَحُفَّ منهـا منهلا مطروقا(٩)

---

(١) عمليق ويقال عملاق واحد العماليق والعمالقة وهم قوم تفرقوا فى البلاد ضرب بهم المثل لشدتهم وعظم أجسامهم . عوج بن عوق بضم العين فيهما رجل يزعمون أنه مفرط فى الطول وشناعة الخلقة .

(٢) زجلا : من الزجل وهو الجلبة ورفع الصوت . فهر المنجنيق: حجره، والمراد أنه كحجر المنجنيق فى الصلابة .

(٣) جميع النسخ ومطبوع الديوان : يجتاب حرة بالحاء والراء المهملتين والصواب حزَّة بالزاى وهى موضع بين نصيبين ورأس عين أو بلد قرب الموصل ، دقوقا : بالقصر ويمد مدينة بين إربل وبغداد كان بها وقعة للخوارج .

(٤) جميع النسخ : كربه وفى الديوان وهامش (ه) عن نسخة : كربة .

(٥) ه ، الديوان : القرارة كما أثبتنا وسائر النسخ : القرادة تحريف .
النيق : أرفع مكان فى الجبل .

(٦) مارس أى الخارجى . قلقلا أى رجلا قلقاً نشيطاً وهو وما بعده من صفات أبى سعيد .

(٧) ه ، نسختا الديوان : مرى بمعنى جحد . ا ، ب ، حـ ، د : يرى تحريف ، والمعنى أنه لفرط نشاطه يسبق الأوقات وما ينبغى أن يكون فيها من أعمال ؛ فهو يتعجل الغبوق فيتناوله صباحاً ويتعجل الصبوح فيتناوله مساء .

(٨) ا ، ب ، حـ ، د : سيفك . ه ، والديوان : سبقك وهو الصواب ، يعجب من سرعة أبى سعيد وهو يطارد ابن عمرو وقد فر يريد سبقه إلى غايته ويعجب من إدراكه إياه فلم يستطع منه فراراً .

(٩) ا : ليخف . ب ، حـ ، د ، ه : ليحف ومعناه يطوف والغرض أنه يذوق طعم الموت مرة بعد أخرى .

لَبِس الحديدَ أساورًا وخلاخلاً ... فكفيْتَهُ التسويرَ والتطويقا(١)
بالتلّ تلّ ربيعَ بين مواضع ... ما زال دينُ الله فيها يُوق
ساتيدَمَا وسيوفُنا فى هضبة ... يفْرِى إياسٌ بها الطلى والسوقا(٢)
حتى تناول تاجَ قَيْصرَ مُشربًا ... بدم وفرّق جَمْعَه تفريقـا
والجازرانِ وهتْمُ إبراهيم فى ... ثِنْيَيْهما تلك الثنايا الرُّوقا(٣)
قُتِلَ الدعى ابنُ الدعىّ بضربة ... خَلْسٍ وخُرّق جيشُه تخريقا(٤)
والزاب إذ خانَتْ أميةُ فاغتدت ... تُزْجى لنا جَعْدِيّها الزنديقا(٥)
كَشفوا بتلِ كُشافَ أروقةَ الدُّجى ... عن عارض ملأ السماءَ بُروقا(٦)
نِلناهمُ قبل الشروق بأذرُعٍ ... يَهْزُزْنَ فى كَبِدِ الظلام شُروقا(٧)
حتى تركنا الهامَ يندبُ منهمُ ... هامًا ببطن الزابِيَيْنِ فَليقا(٨)

---

(١) ا ، ب ، حـ ، د : فكفيته . هـ : فكفينه .

(٢) حـ ، د ، هـ : سالت دماء سيوفنا تحريف والصواب ما أثبتنا ، ساتيدما بألف مقصورة نهر بقرب أرزن وقيل جبل وقيل اسم واد ، يشير بذلك إلى أن كسرى أبرويز وجه إياس بن قبيصة الطائى عامله على الحيرة لقتال الروم بساتيدما فلقيهم بها وهزمهم فافتخر بذلك البحترى لأنه طائى مثله .

(٣) الجازران : قريتان إحداهما بنواحى النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن ، والأخرى من قرى السهول بالقرب من حلب .

ب ، حـ ، د ، والديوان الخازران . تحريف .

هتم : تكسير وتهشيم . ثنييهما : هكذا فى ا وهامش هـ عن نسخة ، والديوان أى منحنياتهما ، وفى سائر النسخ ثنيتهما . الثنايا : جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل .

الروق : جمع أروق وهو من طالت أسنانه العليا على السفلى ولعله يقصد بإبراهيم إبراهيم بن مصعب من أكبر قواد الدولة العباسية .

(٤) خلس : سريعة . فى هامش هـ عن نسخة وفى الديوان : وحرق جيشه تحريقا .

(٥) خانت بالخاء المعجمة فى جميع النسخ . وفى نسختى الديوان : حانت بالحاء المهملة ومعناها : هلكت . تزجى : ساقطة من ا ، ب ، حـ ، د ترجى . تحريف .

الزاب : نهر بين الموصل وإربل ، ويسمى الزاب الأعلى ، والزاب الأسفل بين شهرزور وأذربيجان ، وهما من روافد دجلة من الشرق بينهما مسيرة يومين أو ثلاثة . والجعدى هو مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين نسب إلى أستاذه الجعد بن درهم ، وكان فيلسوفاً يرمى بالزندقة .

(٦) تل كشاف بضم الكاف موضع بناحية الزاب أى كان هؤلاء الأعداء لكثرة عددهم وشدة لمعان أسلحتهم ينيرون ظلام الليل .

(٧) ا ، ب ، حـ ، د : أدرع وفى هـ والديوان : أذرع .

(٨) الهام : جمع هامة وهى فى زعم العرب طائر يخرج من قبر القتيل يصيح : اسقونى اسقونى حتى يؤخذ بثأره ، والهام الثانية جمع هامة بمعنى الرأس .

يا تغلبَ ابنةَ تغلب حتّى متى ... تَرِدون كُفْراً مُوبِقا ومُروقا(١)
تتجاوبون بدعوة مخذولة ... دعوى الحمير إذا أردنَ نهيقا(٢)
ولقد نظرنا فى الكتاب فلم نجدْ ... لمقالكم فى آية تحقيقا
أوَ ما علمتمْ أنَّ سيفَ محمد ... أمسى عذاباً بالطغاةِ مُحيقا(٣)
لا تَنتضوه بأن تروموا خُطةً ... عسراءَ تُعيي الطالبين لُحوقا
لا تحسبُنَّ الناس إن صفَرَتْ بهمْ ... رُعيانُكم بَهْماً أطاع وَنُوقا(٤)
خلُّوا الخلافةَ إنَّ دون لِقائها ... قَدَراً بأخذ الظالمين خليقا
قد ردَّها زيدُ بنُ حِصن بعدما ... مدُّوا عليه رِداءَها المشقوقا(٥)
بالنَّهروانِ فعاهدوه وأكدوا ... عَقْداً له بين القلوب وثيقا(٦)
ورجالُ طَىّ مُصْلِتون أمامَه ... وَرَقاً هناك من الحديد رقيقا
لم يَرْضَها لما اجتلاها صَعبةً ... لم تَرْضَه خِدناً لها ورفيقا(٧)
لو واصلت أحداً سوى أصحابها ... منهمْ لكان أخاً لها وصديقا(٨)

فسُرَّ بها أبو سعيد ، وقال : أحسنت والله يا فتى .

ما جرى بين أبي تمام والبحترى

وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه ، فوق كل من حضر فى مجلسه ، يكاد يمس ركبته ، فأقبل علىَّ وقال : يا فتى أمَا تستحى(٩) ؟ هذا شعرى تنتحله

---

(١) كذا فى ا ، نسختى الديوان . وفى سائر النسخ : بروقا يريد سيوفاً كالبروق ونستبعد هذه الرواية لأن البحترى لا يكرر القافية بعد بيتين

(٢) كذا فى ا ، ب والديوان وهامش هـ وفى حـ ، د ، هـ : يتجاذبون .

(٣) هـ : عذاباً للطغاة .

(٤) صفر بالحمار من باب ضرب : دعاه بالصفير ليشرب ، والخطاب فى البيت لتغلب ابنة تغلب الذين وجه إليهم النداء فى البيت (٦١) ويقول لهم هنا إن دعوتهم ليست من الدين فى شىء وإنهم يشبهون الحمير فى ترديدها . البهم جمع بهمة وهى ولد الضأن .

(٥) حـ ، د : ودها تحريف بدليل قوله بعد : لم يرضها . وزيد بن حصن أحد الثوار فى هذا العهد وظاهر أنه ادعى الخلافة ولبس رداءها وكان ذلك بالنهروان وهى وكر الخوارج منذ نشئوا .

(٦) سائر النسخ : تعاهدوه وفى هـ عن نسخة ومطبوع الديوان : وعاهدوه . مخطوط الديوان : وعاقدوه .

(٧) اجتلاها كذا فى نسختى الديوان ، هـ من اجتلاء العروس . سائر النسخ : اختلاها .

(٨) سائر النسخ : لكان لها أخاً ، والوزن مستقيم .

(٩) أما تستحى كذا فى حـ وفى غيرها بسقوط الهمزة .

وتنشده بحضرتى ؟ فقال أبو سعيد : أحقًّا ما تقول(١) ؟ قال : نعم ، وإنما علقه منى فسبقنى به إلياك ، ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككنى — علم الله — فى نفسى ، وبقيت متحيراً فأقبل علىّ أبو سعيد وقال : يافتى لقد كان فى قرابتك منا ، وودّك لنا ما يُغْنيك عن(٢) هذا ، فجعلت أحلف بكل مُحرجة من الأيْمان أن الشعر لى ، ما سبقنى إليه أحد ، ولا سمعته ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئًا ، وأطرق أبو سعيد ، وقطع الكلام حتى تمنيت أنى سُخْتُ فى الأرض ، فقمت منكسر البال أجر رجلىّ فخرجتُ ، فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان إلىّ(٣) فردونى ، فأقبل علىّ الرجل ، وقال : الشعر لك يا بنى ، والله ما قلتُه قطّ ، ولا سمعتُ به إلا منك ، ولكن ظننت أنك تهاونتَ بموضعى فأقدمتَ على الإنشاد بحضرتى من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مُضاهاتى ومُكاثرتى حتى عرّفنى الأمير نسبَك وموضعَك ، ولَوَدِدْتُ ألاّ تلدَ طائية إلا(٤) مثلَك . وجعل أبو سعيد يضحك ، فدعانى أبو تمام فضمنى إليه وعانقنى ، وأقبل يُقرّضنى(٥) ولزمته بعد ذلك ، وأخذت عنه ، واقتديت به(٦) .

---

(١) أحقاً ما تقول ، كذا فى هـ وفى غيرها بسقوط (ما) .

(٢) ا : ما يغنيك من . (٣) كذا فى ا ، ب وفى غيرهما : علىّ بدل إلىّ .

(٤) إلا : ساقطة من سائر النسخ . (٥) هـ : يقرظنى وهما بمعنى .

(٦) قال الوليد بن عبيد البحترى : كنت فى حداثتى أروم الشعر ، وأرجع فيه إلى طبعى ، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ، حتى قصدت أبا تمام ، وانقطعت فيه إليه ، واتكلت فى تعريفه عليه ، فقال لى : تخير الأوقات وأنت قليل الهموم ، صفر من الغموم ، وأحسن الأوقات لتأليف شىء أو حفظه وقت السحر ، لأن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رشيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا أخذت فى مديح سيد ذى أياد ، فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معالمه ، وشرف مقامه ، ونضد المعانى ، واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى نظمه ، فإن الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسنه العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله .

وروى أبو العباس سوار بن شراحة قال : حدثنى البحترى قال : كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص ، فعرضت عليه شعرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكتب إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحذق فى الشعر ، وشهد لى إليهم ، وقال : امتدحهم فصرت إليهم بكتابه فأكرمونى ووظفوا لى أربعة آلاف درهم وكان أول ما أصبته بالشعر .

حافظة بديع الزمان ب

ونادرة الدنيا فى سرعة الحفظ الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان(١) الهَمَذانى ، فإنه كان يُنشَدُ القصيدة التى لم يسمعها قطّ فيحفظها كلها ويؤديها(٢) من أولها إلى آخرها لا يَخْرِم حرفًا ، وينظر فى الأربعة والخمسة الأوراق(٣) من كتاب لا يعرفه ثم يهذها(٤) عن ظهر قلبه هَذًّا ، ويسرُدها سرداً(٥) .

ما جرى بين بديع الزمان وأبى بكر الخوارزمى

ويطلعك على حقيقته ذلك ما جرى بينه وبين الأستاذ أبى بكر الخوارزمى(٦) من المناظرة يوم اجتماعهما فى دار السيد أبى القاسم المستوفى ، بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس* .

---

(١) هو الكاتب المترسل والشاعر المبدع صاحب المقامات المشهورة نشأ بهمذان ونبغ فى الأدب وتكسب به لدى الملوك والأمراء وكان معجزة زمانه فى الحفظ وفيه يقول الثعالبى صاحب اليتيمة : إنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فنها . . . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة فى معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها ، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطر ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شىء وأملحه ، ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه . . . ويعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ، ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم فيرتجله فى أسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كذا فى جميع النسخ والصواب : الأربع والخمس الورقات .

(٤) يهذها : يسرع فى سردها وقراءتها . جميع النسخ : يهدها بالدال المهملة .

(٥) فى الذى ذكره من سرعة الحفظ كثير من الغرابة ربما لا يستساغ على أنه يصح شىء من ذلك على سبيل الشذوذ ، والذين درسوا علم النفس وقوى العقل يقولون إن هذا جائز وإن كان نادراً ويسمون الحوافظ التى من هذا النوع الحوافظ الصم يقصدون بذلك أنها مستعدة لأن تملأ بما ينقل إليها تشبيهاً لها بالخرائط الخالية التى يراد ملؤها بأسماء الأنهار والبلاد وغير ذلك وهى من الهبات التى يختص الله بها من يشاء من عباده . شأنها شأن الهبات فى كل ناحية من نواحى الحياة . وقد روى عن أبى العلاء المعرى كثير مما يثير الدهشة من قوة حافظته ورقة حسه .

(٦) لم نجد هذه المناظرة إلا فى نسخة الأصل وفى مطبوعة دمشق وقد تقدم التعريف ببديع الزمان أما أبو بكر الخوارزمى فهو محمد بن العباس الخوارزمى الكاتب الشاعر اللغوى الأديب المؤلف الرحالة المدرس توفى سنة ٣٨٣ هـ وأشهر ما فى حياته الأدبية اتصاله بالصاحب بن عباد ومناظرته لبديع الزمان . واتصاله بالصاحب يفسر حملته على المتنبى جرياً على مذهب صاحبه .

* المناظرة الواردة هنا ملخصة بقلم المؤلف من نسختها التى أملاها بديع الزمان استجابة لرغبة السيد أبى القاسم من أشراف بغداد وهى ساقطة من النسخ التى بأيدينا ما عدا الأصل وقد رجعنا فى تصحيحها إلى نسختى الرسائل المطبوعة والمخطوطة بدار الكتب واقرأها فى رسائل بديع الزمان على هامش خزانة الأدب لابن حجة من ص ٢٩ وما بعدها . ولنا عليها تعليق تقرؤه بعد ، واقرأها أيضاً فى إرشاد الأريب لياقوت طبع دار المأمون جـ ٢ من ص ١٧٣ — ص ٢٠٠ .

قال البديع : وأول القصة أنا وطِئنا خُراسان ، فما اخترنا إلا نيسابور[١] دارا ، وإلاّ جوار السادة جوارا ، وقديمًا كنا نسمع بهذا الفاضل ، ونقدّر أنا إذا وردنا بلده يخرج لنا فى العِشرة عن القِشرة[٢] ؛ فقد كانت لُحمة الأدب جمعتنا ، وكلمة الغُربة نظمتنا ، وقد قال الشاعر[٣] :

أجارتَنــا إنا غريبان ها هنــا   وكلُّ غريب للغريب نسيبُ

فأخلف ذلك الظنّ كلّ الإخلاف ، واختلف ذلك التقديرُ كلّ الاختلاف ، وقد كان اتفق علينا فى الطريق [من العرب][٤] اتفاق ، لم يوجبه استحقاق من بِزّة[٥] بزُّوها ، وفِضّة فَضّوها[٦] وذهب ذهبوا به ؛ ووردنا نيسابورَ براحة أنقى من الراحة[٧] ؛ وزىّ[٨] أوحش من طلعة المعلم ، فما حللنا إلاّ قصبةَ جواره . ولا وطئنا إلا عتبة داره بعد ما كتبنا له :

إنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) .

ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر)[٩] .

ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب)[١٠] .

ومن الابتهاج بمزاره (كما اهتز تحت البارح الغُصُن الرطب)[١١] .

فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبتى[١٢] العراق وخراسان ،

---

(١) نيسابور : إحدى مدن خراسان .

(٢) يخرج فى العشرة عن القشرة : أى يطلعنا على حقيقة حاله ودخيلة نفسه بعد أن يأنس إلينا .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندى وقد قال هذا البيت فى رجوعه من عند قيصر .

(٤) زيادة من رسائل بديع الزمان التى اختصر منها المؤلف .

(٥) البزة : بالكسر الثياب والسلاح . بزوها : نزعوها وسلبوها .

(٦) فضوها : فرقوها .

(٧) براحة أنقى من الراحة : الراحة الأولى بمعنى جميع اليد ، والراحة الثانية بطن الكف . أى ورد نيسابور ويده خلو من كل شىء كما يخلو باطن الكف من الشعر .

(٨) الزى : بكسر أوله : الهيئة .

(٩) البيت لأبى صخر الهذلى وصدره : * وإنى لتعرونى لذكراك هزة *

(١٠) ومثله لأبى فراس :

وحاربت أهلى فى هواك وإنهم   وإياى لولا حبك الماء والخمر

(١١) البيت لبشار ، وصدره : * وتأخذه عند المكارم هزة *

(١٢) قصبتى العراق وخراسان : بغداد ومرو .

بل عتبتى الجبل[١] ونيسابور ؟ وكيف اهتزازه لضيف :

رثّ الشمائل مُنْهَجِ الأثواب بكرتْ عليه مُغيرة الأعراب[٢]

وهو أيده ، الله ولىّ إنعامه : بإنفاذ غلامه ، إلى مستقرى لأفضى إليه بما عندى .

قال البديع : فلما أخذتنا عينُه سقانا الدُّرْدى[٣] من أول دَنّه . وأجنانا سوءَ العشرة من باكورة فنّه . من طَرْفٍ نظر بشَطْره، وقيام دَفع فى صَدْره ، وصديق استهان بقدره، وضيف استخفّ بأمره ، فقاربناه إذ جانب ، وواصلناه إذ جاذب ، وشربناه على كدورته ، ولَبِسناه على خشونته ، ورَددْنا الأمر فى ذلك إلى زىّ استغثه ، ولباس استرثّه ، وكاتبناه نستمد وداده ، ونَستميل فؤادَه ، بقولنا : الأستاذ أزرى[٤] بضيفه إذ وجده يضربُ آباطَ القِلَّة فى أطمار[٥] الذّلة . فأعمل فى تربيته أنواع المصارفة[٦] ، وفى الاهتزاز[٧] له أصناف المضايقة ؛ من إيماء بنصف الطّرْف، وإشارة بشَطْر الكفّ ، ودفع فى صدر القيام عن التّمام ، ومَضغ الكلام ، وتكلفٍ لردّ السلام ، وقد قبلت تربيته صَعرا ، واحتملته وزْرا ، واحتضنته نُكْرا وتأبطته شرا . ولم آلُهُ عذرا[٨] ؛ فإن المرء بالمال ،وثياب الجمال ، ولست مع هذه الحال ، وفى هذه الأسمال[٩] ، أتقزّز[١٠]صفّ النعال .

---

(١) الجبل : إقليم جنوبى بحر قزوين .

(٢) أنهج الثوب : أبلاه . وفى ياقوت ج ٢ ص ١٨٥ : رق فى موضع رث .

(٣) الدردى : عكر الزيت يرسب فى أسفل الوعاء ، وفى المثل : أول الدن دردى .

(٤) أزرى بضيفه : احتقره .

(٥) آباط القلة فى أطمار الذلة : آباط : جمع إبط . والقلة : المراد بها الفقر والفاقة . والأطمار : جمع طمر بكسر الطاء : الثوب الخلق البالى . والمعنى أنه وجده فقيراً غريباً رث الهيئة .

(٦) فى ياقوت : ترتيبه . والمصارفة : يراد بها صرفه بأى سبب لاحتقاره .

(٧) الاهتزاز له : الاحتفال به .

(٨) فى ياقوت : ترتيبه . والصعر : ميل الوجه والنظر عن الناس تهاوناً . الوزر : الإثم . النكر : المنكر . تأبط الشر : جعله تحت إبطه . لم آله عذرا : لم أقصر فى الاعتذار له .

(٩) الأسمال : جمع سمل كالأطمار وزناً ومعنى .

(١٠) فى الأصل : أتعزز . وفى نسختى الرسائل المطبوعة والمخطوطة : أتقزز صف النعال كما فى إرشاد الأريب ج ٢ ص ١٨٦ .

فلو صدقتُه العتاب ، وناقشتُه الحساب لقلتُ إنّ بوادينا ثاغيةَ صَباح ، وراغية[١] رواح ، وناسًا يَجرّون المطارف . ولا يمنعون المعارف :

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهُم وأندية ينتابها القولُ والفعل[٢]

ولو طَرَّحت بأبي بكر إليهم طوارحُ[٣]الغربة ، لوجد مَنال البِشْر قريبًا ، ومحطّ الرحلِ رحيبًا ، ووجهَ لمُضيف[٤]خصيبا ، ورَأيُ الأستاذ أبي بكر في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود ، والمر الذي يتلوه شهد ، موفق إن شاء الله .

فأجاب :

وصلتْ رقعةُ سيدي ومولاي ، ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السكباج[٥] ، وعرفتُ ما تضمنتْه من حسنِ خِطابه ومؤلِم عتابه وصرفتُ ذلك منه إلى الضَّجر الذي لا يخلومنه من مسَّه عُسْر . ونَبَا به دهر . أما ما شكاه سيدي من[٦] مضايقتي إياه في القيام ، فقد وفيته حقه على قدر ما قدَرت عليه ، ووصلت إليه . فأما القوم الذين صدر عنهم فكما وصف . ولقد جاورتهم فأحمدتُ المَراد ، ونلت المُراد[٧] .

---

(١) في الأصل وفي الرسائل المخطوطة : صياح . وفي الرسائل المطبوعة صباح وهو ما تقتضيه المطابقة . والثاغية : الغنم ونحوها . والثغاء : صوتها . والراغية : الإبل . والرغاء صوتها .
والمراد أن لنا بأرضنا أهلا لهم ثروة وجاه يمدوننا عند الاحتياج .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة أولها :

« صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو »

في مدح سنان بن أبي حارثة المرى يمدحه هووقومه بإشراق الوجوه والشهرة ، وأن لهم مجالس وأندية يتشاورون فيها في فهم الأمور ، ويشفعون القول بالعمل .

(٣) في نسختي الرسائل : ولو طوحت بأبي بكر أيده الله إليهم طوائح الغربة .

(٤) الأصل : ووجد المضيف . تحريف . وهو ينظر إلى قول القائل :

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

(٥) السكباج : لفظ فارسي معناه طبيخ يعمل من اللحم والخل والمرق . والمراد هنا : ألوان العتاب التي اشتمل عليها كتاب الخوارزمي للبديع .

(٦) كذا في الرسائل طبع الجوائب ص ١٦ ، وهي ساقطة من الأصل .

(٧) المراد الأولى بفتح الميم مصدر ميمي أو اسم مكان أو زمان من راد القوم يرود إذا تقدم أمامهم في طلب الماء ، والمراد الثانية بضم الميم : اسم مفعول من أراد .

فإن أكُ قد فارقتُ نجداً وأهلَه　　فما عهد نجد عندنا بذميم*

والله يعلمُ نيتى للناس كافة ، ولسيدى خاصة ، فإن أعاننى على ما فى نفسى . بلغتُ إليه ما فى النية ، وجاوزتُ مسافة القدرة ، وإن قطع علىَّ طريق عشرتى بالمعارضة ، وسوء المؤاخذة ، صرفتُ عِنانى عن طريق الاختيار ، بيد الاضطرار :

فما النفسُ إلا نطفةٌ بقرارة　　إذا لم تُكدَّر كان صفواً معينها [1]

وبعد فحبذا عتاب سيدى إذا استوجبنا عَتبًا ، واقترفنا ذنبًا ، فأما أن يُسلِفنا العربدة ، فنحن نصونه عن ذلك ، ونصون أنفسنا عن احتماله .

قال البديع : فلما ورد الجواب عمَدنا لذكره فسحوناه[2] عن صحيفتنا ، ومحوناه . وصرنا إلى اسمه فأخذناه ، ونبذناه ، وتركنا خطته ، وتجنّبنا[3] خُلطته ، ومضى على ذلك الأسبوع ، ودبت الأيام ، ودرجت الليالى ، وتطاولت المدة ، وتصرم الشهر ، وصرنا لا نعير السماع ذكره ، ولا نودع الصدرَ حديثَه ، وجعل يستزيد ويستعيد بألفاظ تَقطعُها[4] الأسماعُ من لسانه ، وتردُّها[5] إلىَّ ، وكلمات تحفظُها الألسنةُ من فيه[6] وتعيدُها علىّ . فكاتبناه : أنا أرِد من الأستاذ شِرْعة وده وإن لم تصفُ ، وألبس خِلعة بره وإن لم تضْفُ ، وقُصارایَ أن أكيلَه صاعًا عن مُدّ ، وإن كنت فى الأدب دعیَّ النسب ، ضعيفَ السبب ، ضيق المضطَرب ، سيئ المنقلب .

---

* نص البيت كما جاء فى مقدمة نفح الطيب للمقرى :

فإن نك ودعنا الديار وأهلها　　فما عهد نجد عندنا بذميم

(١) النطفة : الماء الصافى . القرارة : محل الماء .
المعين : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض ، والمراد أن النفس إذا بقيت بدون ما يكدرها كانت طيبة كثيرة البشر .

(٢) السحو : القشر ، والمعنى أنه محاه من صحيفته .

(٣) هكذا فى نسختى الرسائل ، وفى الأصل : « وكتبنا خطته » . تحريف .

(٤) تقطعها : تنقلها .

(٥) فى نسختى الرسائل : توردها إلى .

(٦) فى الرسائل المطبوعة : « وكلمات تخطفها الألسنة من فيه » ، وفى المخطوطة : « وكلام يخطفه الألسنة من فيه » .

سيدى ناقشنى فى الحساب القبول أولاً ، وصار فى فى الإقبال ثانياً ؛ فأما حديثُ الاستقبال وأمرُ الإنزال فنطاق الطمع ضيقٌ عنه ، غيرُ متسع لتوقعه منه ، وبعدُ فكلفة الفضل بينة ، وفروض الود متعينة ، وأرض العشرة لينة ، فلم اختار قعودَ(١) التعالى مركباً ، وصعود التغالى مذهباً(٢) ، وشوقى قد كدَّ الفؤاد برْحاً إلى برْح(٣) ، ونكأه قرْحاً على قرْح(٤) ، ولكنها مِرَّة مُرَّة(٥) . ونفسٌ حُرة ، وليس إلا غُصصُ الشوق نتجرعُها وحُللُ الصبر نتدرَّعُها ، وأنا لو أعِرتُ جناحَ طائر لما طِرتُ إلا إليه ، ولا وقعتُ إلا عليه .

قال البديع : وَبقينا نقنعُ بالذكر وَصْلا حتى جعلتْ عواصفُه تهُب ، وعقاربُه تدِب ، وأفضت الحالُ إلى أنْ قال : لو أن بهذا البلد رجلاً تأخذه أريحية الكرم يجمعُ بينى وبينه ؟ ، واتفق أن السيد أبا على نشِط للجمع بيننا ، فدعانى فأجبتُ ، ثم عرض علىَّ حضورَه فطلبتُ ، فلما جاءنا تركناه على غُلَوائه(٦) حتى إذا نفض ما فى راسه وفرّغ جَعبة(٧) وَسواسه ، عطفنا عليه ، وقلنا : فلتهدأ ضلوعُك ، ولْيُفرخ رَوْعُك(٨) ولتسكن سَورتك(٩) . ولْتلِن فورتك(١٠) ، ولا ترقص لغير طرب . ولا تحمَ(١١) لغير سبب ، وقديماً كنت أسمع بحديثك ؛ فيعجبنى الالتقاء بك ، والاجتماع معك ، والآن إذ سهل الله ذلك ، فهلمَّ إلى الأدب ننفق يومنا عليه ، وإلى الجدل نتجاذب طرفيه ، ولنبدأ بالفن الذى ملكتَ به زمانَك ، وأخذت منه مكانك ، وطار به اسمك بعد وقوعه ، وارتفع له ذكرك عقب خضوعه . . .

فقال : وما هو(١٢) ؟ قلتُ الحفظُ إن شئتَ ، والنظم إن أردتَ ، والنثر إن اخترت ،

---

(١) القعود : البكر من الإبل ، وفى الكلام استعارة .
(٢) الصعود : بفتح الصاد المكان المنحدر يصعد فيه ، ضد الهبوط .
(٣) كد الفؤاد : أجهده . والبرح : الشدة ، والمعنى أن شوقى إليه برح به ، وزاده ألما .
(٤) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ .
(٥) المرة الأولى بكسر الميم : أى القوة . والمرة الثانية بضم الميم من المرارة ضد الحلاوة .
(٦) الغلواء : الغلو ، وأول الشباب ، والمراد هنا : التكبر .
(٧) الجعبة : وعاء السهام . (٨) الروع : الخوف ، وإفراخه : ذهابه وسكون النفس.
(٩) الحدة . (١٠) حركة اضطرابه .
(١١) لا تحم : من حمى إذا غضب . (١٢) (هو) ساقطة من الأصل .

والبديهة إن نشِطت ، فأحجم عن الحفظ رأساً ، ولم يُجل فى النثر قِدْحا[١] ، وقال أُبادهك ، واقترح علينا أن نقول على وزن قافية أبى الطيب :

* أرق على أرق ومثلى يأرق[٢] *

وابتدر أبو بكر إلى الإجازة ، ولم يزل إلى الغايات سباقاً فقال :

وإذا ابتدهتُ بديهة يا سيدى ... فأراك عند بديهتى تتغلق[٣]
وإذا قرضتُ الشعر فى ميدانه ... لا شك أنك يا أُخَىَّ تَشَقَّقُ[٤]
إنى إذا قلتُ البديهة قلتهـا ... عَجِلاوطبعُكَ عندطبعى يَرفُق[٥]
مالى أراك ولست مثلىَ عنـدها ... مُتَموِّها بالتُرهات تُمخْرق[٦]
إنى أُجيز على البديهة مثل مـا ... تريانه وإذا نطقتُ أصدّق
لو كنتَ من صخر أصمّ لهاله ... منى البديهة واغتدى يتفلّق
أو كنتَ ليثا فى البديهة خادراً ... لرئيتَ يا مسكين منّىَ تَفْرَق[٧]
وبديهـة قد قلتهـا متنفساً ... فقل الذى قد قلتَ ياذا الأخرق

ثم وقف يعتذر ، ويقول : هذا كما يجىء لا كما يجب[٨] ، فقلتُ قبل الله عُذرَك فخذ الآن جزاء عن قَرْضك ، وأداء لفَرْضك . وقلتُ :

مهلا أبا بكر فزَنـدك أضيق ... فاخرَس فإن أخاك حى يرزق
دعنى أعرك إذا سكت سلامة ... فالقول يُنجد فى ذويك ويُعرق
ولفاتك فتكاتُ بيضِ سيوفكم ... فدع الستور وراءها لاتُخْرق[٩]

---

(١) القدح : السهم وأجال القدح رمى به . (٢) تمامه : * وجوى يزيد وعبرة تترقرق *
(٣) تتغلق : أى يغلق عليك باب الكلام .
(٤) تشقق : المراد به تعجز عن اللحاق بى . (٥) يرفق : يلين ويضعف .
(٦) الترهات : جمع ترهة وهى الباطل . تمخرق : تضع الكذب .
(٧) كذا فى الرسائل، وفى الأصل : لو كنت .
وخادرا : هكذا فى نسختى الرسائل ، والخادر المقيم فى أجمته مأخوذ من الخدر وفى الأصل : قادراً .
وقد روى الشطر الثانى كما أثبتناه فى نسختى الرسائل . وفى الأصل : * لروئيت يا مسكين دونى تبرق *
(٨) كذا فى نسخة الرسائل المطبوعة . وفى الأصل وفى مخطوطة الرسائل : لا كما يحب بالحاء المهملة ولا يخفى ما فى هذه الأبيات من التكلف والحشو والزحاف والقوافى الخشنة وقد اعترف ناظمها بأن هذا النظم لا طائل تحته بقوله : إنه كما يجىء لا كما يجب .
(٩) الفاتك : الجرىء الشجاع . خرق الستور : كناية عن الافتضاح .

وانظر لأشنع ما أقول وأدعى ألله إلى أعراضكم متسلق
يا أحمقاً ، وكفاك ذلك خزية جربت نار معرتى هل تحرق ؟

فلما أصابه حرُّ الكلام ، ومسه لفحُ هذا النظام ، قال : يا أحمقًا لا يجوز ، فإنه لا ينصرف ، وقطع علينا ؛ فقلنا : يا هذا لا تقطع ، فإن شعرك إن لم يكن عيبة عيب ، فليس بظرف ظرف[1] ، وأما أحمق فلا يزال يصفعك وتصفعه ، حتى ينصرف وتنصرف معه . وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرفُ إلى الصرف ، كما أن له رأيه فى القصر والحذف .

وقلنا : أخبرناعن بيتك الأول ، أمدحت أم قدحت ؟ وذكيت أم جرحت[2] ؟ ففيه شيئان متفاوتان ، ومعنيان متباينان ، بدأت فخاطبت بيا سيدى ، وعطفت فقلت تتغلق . وهما لا يركضان فى حلبة ، ولا يخطان فى خطة[3] ؛ ثم قلت له : خذ وزنًا من الشعر حتى أسكت عليك ، فتستوفى من القول حظك ، واسكت علينا حتى نستوفىَ حظنا ، ثم إنى أحفظ عليك أنفاسك ، وأوافقك عليها ، واحفظ علىّ أنفاسى ووافقنى عليها ؛ فإن عجزتَ حفظتها لك . وأخذنا بيت المتنبى :

* أهلاً بدار سباك أغيدها[4] *

فقلت : يا نعمةً لا تزال تجحدها ، ومنةً لا تزال تكندها فقال : ما معنى تكندها ؟ فقلت : كند النعمة كفرها ، فرفع رأسه وقال : معاذ الله أن يكون كند بمعنى جحد ، فتلونا : (إن الإنسان لربه لكنود) . وقلت له : أليس الشرط أملك[5] ، والعهد بينى وبينك أن تسكت ونسكت ، كى تتم ونتم ، فنبذ الأدب وراء ظهره ، وصار إلى السخفَ يكيلنا بصاعه ومُدّه[6] ، فقلت : يا هذا إن الأدب غير سوء الأدب . ولو كان فى باب الاستخفاف شىء أعظمُ من الاحتقار ،

(١) العيبة : وعاء من جلد . الظرف الأول : وعاء والثانى الكياسة .

(٢) ذكيت من التذكية وهى الذبح ، والغرض رميه بعدم إصابة ما أراد ، وفى نسختى الرسائل : زكيت بالزاى من التزكية بمعنى التعديل ضد التجريح وهذا يقتضى تشديد الراء فى جرحت .

(٣) الخطة : بكسر الخاء الأرض التى يعلم عليها بالخط تتخذ للبناء ونحوه .

(٤) تمامه : *أبعد ما بان عنك خردها*

(٥) مثل يضرب فى حفظ الشرط مع الإخوان .

(٦) الصاع والمد كيلان ، والغرض أنه يسرف فى سوء المعاملة .

وإنكار أبلغ من ترك الإنكار ، لبلغته منك . فأخذ يمضى على غلوائه ، ويمعن فى هُرَائه وهُذائه[١] وقلت : أستغفر الله من مقالتك ، وسكت حتى عرف الناس أنى أملك من نفسى ما لا يملكه ، وأسلك من طريق الحلم ما لا يسلكه ، ثم عطفت عليه فقلت : يا أبا بكر إن الحاضرين قد أعجبوا[٢]من حلمى بأضعاف ما أعجبوا من علمى[٢]. وتعجبوا من عقلى أكثر مما تعجبوا من فضلى وبقى الآن أن يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عِىّ وأن تكلفى للسَّفه أشد استمراراً من طبعك[٣] ، وغَرَبِى فى السخف أمتن عوداً من نَبعك[٤] ، فقال : أنا قد كسبت بهذا العقل دِية[٥] أهل هَمَذان مع قِلته ، فما الذى أفدت أنت بعقلك مع غزارته ؟ فقلت : هذا الذى به تتمدح من أنك شحذت فأخذت ، فهذا عندنا صفة ذم ، وقد صدقت . أنت بهذه الحَلْبَة[٦] أسبق ، وفى هذه الحرْفة أعرق ، وأنا قريب العهد بهذه الصنعة ، حديث الوِرد لهذه الشرعة ، وما أضيع وقتًا قطعتهُ بذكرك ، ولسانًا دنَّسته باسمك ، وملت إلى القَوّال[٧] ، فقلت : أسمعنا خيراً ، فغنى أبياتًا منها :

وشَبَّهنا بَنفْسَجَ عارِضيْه ... بقايا اللطم فى الخد الرقيقِ

فقال أبو بكر : أحسن ما فى الأمر أنى أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها . فقلت : إن أنشدتكها ساءك مسموعُها ، ولم يسرَّك مصنوعُها ، فقال : أنشد ، فقلت : روايتى تخالف هذه الرواية ، وأنشدت :

وشبهنا بنفسج عارضيه ... بقايا الوشْم فى الخد الصفيق

---

(١) الهراء : المزء والسخرية . الهذاء : التكلم بما لا يعقل لمرض ونحوه وهو الهذيان .

(٢) كذا فى الأصل . وفى نسختى الرسائل : عجبوا بدل أعجبوا .

(٣) معنى الجملة أنى أستطيع أن أزيد عليك فى السفه مع تكلفى له وانطباعك عليه .

(٤) النبع : شجر صلب العود ينبت فى قلل الجبال تتخذ منه القسى والسهام . والغرب نبت ضعيف ينبت على الأنهار قال المتنبى يدعو لسيف الدولة :

فلا تنلك الليالى إن أيديها ... إذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ومعنى هذه الجملة كمعنى السابقة .

(٥) المراد بالدية جوائز أهل همذان وفيه استعارة رشح لها بلفظ العقل .

(٦) كذا فى نسخة الرسائل المطبوعة . وفى المخطوطة الحبلة وفى الأصل : الجبلة وكلاهما محرف .

(٧) القوال : المغنى .

فأتته السكتة ، وأضجرته النكتة[١] ، وانطفأت تلك الوَقْدة ، وانحلت تلك العُقدة ، ودُفع[٢] القوال فبدأ بأبيات ، ولحَّن بأصوات ، وجعل النعاس يثنى الرءوس ، ويمنع الجلوس ، فقمنا إلى ما وُطِّئ من مضجَع ، ومُهِّد من مَهْجع ، ولم يكن النوم ملأ العيون ، ولا شَغَلَ الجفون ، حتى أقبل وفد الصباح ، وحيعل المؤذنُ بالفلاح ، ونَدَب إلى النهوض بالمفروض ، فلما قضينا الفرض ، فارقْنا الأرض ، وظنى أن هذا الفاضل يأكل يده ندماً ، ويبكى على ما جرى دمعاً ودماً ، وأنه إذا نام هاله منا طيف ، وإذا انتبه راعه منا سيف[٣] ، وسعَوا بيننا بالصلح ، وعرفنا له فضل السنّ ، فقصدناه معتذرين إليه ، فأومأ إيماءة مَهيضة[٤] ، واهتز اهتزازة مَغيضة[٥] ؛ وأشار إشارة مريضة ، بكف سحبها على الهواء سحباً ، وبسطها فى الجو بسطاً ، وعلمنا أن للمقهور أن يستخفّ ويستهين ، وللقاهر أن يحتمل ويلين ، فقلنا : إن بعد الكَدَر صفواً ، كما أن عقب المطر صحواً ، وعرض علينا الإقامة سحابة ذلك اليوم ، فاعتللنا بالصوم ، فلم يقبل العذر وألحّ ، فقلت : أنا وذاك[٦] ، فطعمنا عنده ، وخرجنا والنية على الجميل موفورة ، وبقعة الود معمورة ، وصرنا لا نتعلل إلا بمدحه ، ولا نتنقل إلا بذكره[٧] ، ولا نعتد إلا بوده ، لا . بل ملأنا البلد شكراً ، والأسماع نشراً ، وبينا نحن من الحال فى أعذبها شِرعة ، ومن المقة فى أطيبها جرعة ، ومن المودة فى أعزها بقعة ، وأوسعها رقعة ، حتى طرأ علينا رسولان محتملان مقالته ، ومؤديان رسالته ، ذاكران أن أبا بكر يقول قد تواترت الأخبار ، وتظاهرت الآثار ، فى أنك قَهرتَ ، وأنى قُهرتُ ،

---

(١) وجه النكتة : أن الخوارزمى كان موشم الوجنة . كذا فى هامش الأصل .

(٢) دفع القوال طلب منه أن يغنى .

(٣) يشير بهاتين الفقرتين إلى قول أشجع السلمى فى الرشيد :

وعلى عــدوك يابن عم محمد رصدان : ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبــه رعته وإذا غفــا سلت عليه سيوفك الأحلام

(٤) مهيضة : من الهيض وهو الكسر يقال هاض العظم هيضاً وإسنادها إلى الإيماء مجاز كعيشة راضية .

(٥) مغيضة : ناقصة من غاض الماء إذا نقص أى احتفل به احتفالة ناقصة .

(٦) فى نسختى الرسائل : أنت وذاك . وهو أحسن .

(٧) نتعلل : نشرب العلل وهو الشرب الثانى ومعنى لا نتعلل إلا بذكره : أننا إن أردنا التمتع بحديث ذكرناه مرة وثانية ، ونتنقل من النقل وهو مايؤكل على الخمر من فستق ونحوه والمعنى شبيه بما سبق .

ولا شك أن ذلك التواتر عنك صَدَرت أوائله ، والخبرُ إذا تواتر به النقل ، قبله العقل ، ولا بد أن نجتمع فى مجلس بعض الرؤساء ، فنتناظر بمشهد الخاصة والعامة ، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمَن عليك تلامذتى ، أو تُقَرِّ بعجزك وقصورك عن بلوغك أمدى . ومَنَالَ يدى ، فقلت : هذا التواترُ ثمرةُ ذلك التناظر ، مع ذلك التساتر ، فإن ساءك فأحْرِ أن يسوءك عند مجتمع الناس ، ومحتفَل أولى الفضل ، وَلأن تترك الأمرَ مختلَفًا فيه خيرلك من أن يُتفق عليه ، وإن أحببتَ أن تُطير هذا الواقع ، وتهيج هذا الساكن ، فرأيك موفق * .

ثم مضت على ذلك أيام ، ونحن منتظرون لفاضل يَنشَط لهذا الفصل ، وينظر بيننا بالعدل ، فاتفقت[1] الآراء على أن يُعْقَد هذا المجلسُ فى دار أبى القاسم الوزير ، واستُدْعيت ، فسرَّحت الطرف من ذلك السيد فى عالَم أفرغ فى عالِم[2] ، أو ملَك فى درع مَلِك ، ونطق فودت الأعضاء لو أنها أسماع مُصغية ، واستمع فودت الجوارح لو أنها ألسنة ناطقة ، وكنتُ أول من حضر ، وطلع الإمام أبو الطيب[3] وهو بنفسه أمة ، ووحده عالَم . ثم حضر السيد أبو الحسين ، وهو ابن الرسالة والإمامة ، وعامر أرض الوحي ، والمُحتَبِي بفناء النبوة ، وحضر بعد ذلك أبو عمر البِسْطامى ، وناهيك به من حاكم يفصل ، وناظر يعدل ، ثم حضر القاضى أبو نصر ، والأدب أدنى فضائله ، وأيسر فواضله ، وحضر الشيخ أبو سعيد محمد بن أرملك ، وهو الرجل الذى تحميه لألاؤه ، ولَوْذَعيتّه من أن يُذال[4] بمن ؟ أو ممن الرجل ؟ وحضر أبو القاسم بن حبيب ، والفقيه أبو الهيثم ، ورائد الفضل يقدُمهما ، وقائد العقل يخدمهما ، وحضر الشيخ أبو نصر المرزُبان ، والفضل منه بدأ وإليه يعود ، وحضر بعده أصحاب الإمام أبى الطيب وأصحاب الأستاذ أبى الحسن الماسَرْجِسى[5] ، وأصحاب الأستاذ أبى عمر

---

* فى نسختى الرسائل : فرأيك موفقاً . وله وجه .

(١) فى الأصل : فاتفق وهو صحيح .

(٢) ينظر فى هذا إلى قول أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

(٣) اسمه سهل الصعلوكى ويدل سياق الحديث على أنه من أفاضل وقته .

(٤) يذال : يهان بالسؤال عنه وعن قبيلته .

(٥) نسبة إلى ماسرجس موضع ببلاد العجم كما فى تاج العروس .

البِسطامى ، وهم فى الفضل كأسنان المشط ، ومنه بأعلى مَناط العِقْد ، وحضر الشيخ أبو سعيد الهَمذانى ، وله فى الفضل قِدْحه المُعَلَّى ، وفى الأدب حظه الأعلى ، ثم حضر أصحاب الأسبلة المُسْبَلة[١] ، والأسْوِكة[٢] المُرْسلَة ، رجال يلعن بعضهم بعضاً ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أصحاب الخُوارَزمىّ .

فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضر ، وانتُظِر أبو بكر فتأخر ، اقترحوا على قوافىَ أثبتوها ، واقتراحات كانوا بيتوها ، فما ظنك بالحلفاء أدنِيت لها النار : من لفظ إلى المعنى نسقته ، وبيت إلى القافية سقته . على ريق لم أبلعه ، ونفَس لم أقطعه . وقال الإمام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافى ، ونُعين المعانى ، وننص على بحر ، فإن قلت على الروى الذى أسومه ، وذكرت المعنى الذى أرومه ، فأنت حىّ القلب كما عهدناك ، شجاع الطبع كما وجدناك ، فما خرجت من عُهدة هذا التكليف ، حتى ارتفعت الأصوات بالهيللة[٣] من جانب ، والحوقلة[٤] من آخر . وتعجبوا إذ أرتهم الأيام ما لم تُرهم الأحلام ، وجادهم العيان بما بَخل[٥] به السماع ، وانجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم ، ثم التفتُّ فوجدتُ الأعناق تلتفت وما شعرت إلا بهذا الفاضل ، وقد طلع فى شَملته[٦] ، وهبَّ بجملته ، ومشى إلى فوق أعناق الناس يريد الصدر ، فقلت : يا أبا بكر تزحزح عن الصدر ، فقال لستَ برب الدار ، فتأمرَ على الزُّوَّار[٧] ، فقلت : حضرتَ لتناظرنى ، والمناظرة اشتقت إما من النظر ، وإما من النظير ، ومن حسن النظر أن يكون مقعدُنا واحداً ، حتى يتبينَ الفاضل من المفضول ، ثم يتطاولَ السابق ، ويتقاصر المسبوق ، فقضت الجماعة بما قضيتُ .

ثم قلت : فى أى علم تريد أن نتناظر ؟ فأشار إلى النحو ، فقلت : إن شئت

---

(١) الأسبلة : جمع سبال والسبال جمع سبلة وهى ما على الذقن والشاربين من الشعر . المسبلة : المرسلة والمراد أصحاب اللحى والشوارب الطويلة .

(٢) الأسوكة : جمع سواك .

(٣) الهيللة : حكاية لا إله إلا الله يقال هلل وهيلل إذا حكى ذلك اللفظ الشريف .

(٤) الحوقلة : حكاية لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) الشملة : كساء يشتمل به .

(٧) فتأمر على الزوار : تسيطر عليهم .

أن أناظرك فيه فسلم ما كنت تدعيه ؛ من سرعة فى البديهة ، وجودة فى الروّية ، وقدرة على الحفظ ، ونفاذ فى الترسل ، فقال : لا أسلم ذلك ، ولا أناظر فى غير هذا ، وارتفعت المضاجّة ، واستمرت الملاجّة ، حتى قال له الأستاذ أبو عمر : أنت أديب خراسان ، وبهذه الأبواب التى قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق ، وتثاقلك عن مجاراته فيها مما يُوهِم ، واضطره إلى منازلة أو نزول عنها . فقال : سلّمتُ الحفظ ، فقلت : خفف الله عنك كما خففتَ عنا فى الحفظ ، فلو سلمت البديهة مع الترسل ، حتى نفرغ للنحو والأمثال واللغة والعروض والأشعار فقال : ما كنت لأسلم الترسل، ولا سلّمت الحفظ . فقلت : الراجع فى فَيئه[1] كالراجع فى قَيْئه ؛ لكنا نُقيلك عن ذلك السماح .

أنشدنا خمسين بيتًا من قِبَلك مرتين ، حتى أنشدك عشرين بيتًا من قبلى عشرين مرة ، فعلِم أن من دون ذلك خَرْط القَتاد[2] ، فسلمه ثانيًا ، كما سلمه باديًا . وصرنا إلى البديهة ، فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبى الشِّيص[3] فى قوله :

أبقى الزمانُ به نُدوب عِضاضِ ورمَى سوادَ قُرونه ببياض[4]

فبدأ أبو بكر مقدّراً أنا نَغفُل عن أنفاسه ، أو نُوليه جانب وَسْواسه ، ولم يعلم أنا نحفظ عليه الكلم ، فقال :

يا قاضيـــًا ما مثلُه من قاض أنا بالذى تقضى علينـــا راضِ
فلقد لَبِست ضَفِيَّةً ملمومةً من نسج ذاك البارق الفَضْفاض
لا تغضبنّ إذا نظمتُ تنفسًا إن الغضى فى مثل ذاك تغاضِ
فلقـــد بُليتُ بشاعر متقادِرٍ ولقـــد بليت بناب ذيب غاض

---

(١) كذا فى لأصل . وفى نسختى الرسائل : فى شيئه وهو كالمثل لكل من رجع فى شىء أعطاه .

(٢) القتاد : شجر صلب له شوكة كالإبرة . وخرطه : إمرار اليد عليه لانتزاعه وهو مثل يضرب لكل ما يكون فى إتيانه صعوبة .

(٣) هو محمد بن رزين عم دعبل الخزاعى من شعراء الدولة العباسية .

(٤) الندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح بعد برئه . العضاض : العض والمراد به شدة العيش على المجاز .

ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع   لنشيد شعر طائعـًا وقِراض
فلأغلبنّ بديهـةً ببديهتى   ولأرمينّ سوادَه ببياض

فقلت ما معنى ضفية ملمومة ؟ وما الذى أردت بالبارق الفضفاض ؟ فأنكر أن يكون قاله قافية . فقالوا له : قد قلتَ . ثم قلتُ ما معنى قولك ذيب غاض ؟ فقال هو الذى يأكل الغضى[1] قلت : استنوق الجمل[2] ، وصار الذئب جملا يأكل الغضى . فما معنى أن الغضى فى مثل ذاك تغاض ، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى ، وأنكر البيت جملة فقلت : ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك ، وتتبرأ منه وهو يلحق بك . فمامعنى قراض فلم أسمعه مصدراً من قرضت الشعر . ثم دخل الرئيس أبو جعفر ، والقاضى أبو بكر ، والشيخ أبو زكريا الحِيرىّ ، وطبقة من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر ، وقال : قد ادعيت عليه أبياتـًا أنكرها فدعونى من البديهة على النَّفس واكتبوا ما تقولون فقلت :

برز الربيعُ لنا برَوْنق مائـه   فانظر لِروعة أرضه وسمائِـه
فالتربُ بين مُمَسَّك ومُعَنْبر   من نَوْره بل مائه ورُوائـه[3]
والمـاء بين مُصَنْدل ومُكفّر   فى حُسْن كُدرته ولون صفائه[4]
والطيرُ مثل المُحْصَنات صوادحٌ   مثلُ المغنى شادياً بغنائـه[5]
والوردُ ليس بمُمْسِك ريّاه بل   يُهدى لنا نَفَحاته من مائـه[6]
زمنَ الربيع جلبْتَ أزكى مَتْجرٍ   وجلوت للرائين خيرَ جِلائه

---

(١) الغضى : شجر ناره قوية يقول الشاعر :

فسقّى الغضى والساكنيه وإن هو   شبوه بين جـوانحى وضلوعى

(٢) مثل يضرب للرجل يكون فى حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه بلا مناسبة .

(٣) الممسك : المطيب بالمسك : المعنبر : المطيب بالعنبر . النور : الزهر . الرواء : الحسن

(٤) مصندل : مشبه بالصندل وملون بلونه وهو خشب أحمر أو أبيض لكن المراد به هنا ما كان قليل الحمرة لوصفه بالكدرة . المكفر : المشبه والملون بلون الكافور فى بياضه .

(٥) المحصنات : جمع محصنة وهى العفيفة وقد شبه الطير بالمحصنات فى الخدور ثم بالمغنى فى ترجيع الصوت يريد أنه إذا جاء الربيع كانت شوادى الأطيار تحت ورق الأشجار فيكن كأنهن المخدرات تحت الأستار . الأصل : مثل المغنى شادياً بعنائه . تحريف .

(٦) فى نسختى الرسائل : إذ . مكان بل .

فكأنه هـــذا الرئيس إذا بـــدا ... فى خَلْقه وصفاته وعطائه(١)
ما البحرُ فى تزخاره والغيث فى ... إمطـــاره والجو فى أنوائه(٢)
بأجلّ منـــه رغائباً ومواهبـــاً ... لا زال هذا المجد حِلف قَبائه(٣)
والسادة الباقون سادةُ عصرهم ... متمدّحـــون بمدحـــه وثنائه

وقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه ، وقلت لمن حضر أرأيتم لو أن رجلاً حلف بالطلاق لا يُنشد شعراً قط وأنشد هذه الأبيات فقط ، هل تَطلُق امرأته ؟ فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق . ثم قلت انقُدْ علىّ كما نقدت ، واحكم عليه(٤) كما حكمت . فانتقد ما انتقد ، وكفتنى الجماعة جوابه . وقالوا: قد علمنا أىُّ الرجلين أشعر ؟ وأى الخصمين أقدر .

ثم ملنا إلى الترسل فقلت : اقترح على غاية ما فى طَوْقك ، ونهاية ما فى وُسْعك ، حتى أقترح عليك أربع مئة صنف فى الترسل ، فإن سرتَ فيها برجلين ، ولم أطرْ بجناحين ، فلك يدُ السبق ، ومثال ذلك أن أقول لك : اكتب كتاباً يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب ؟ أو أقول لك اكتب كتاباً فى المعنى الذى أقول ، وأنص عليه ، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ، ولا تغافل حتى إذا كتبت ذلك قرئ من آخره إلى أوله ، وانتظمتْ معانيه إذا قُرئ من أسفله ، هل كنت تُفَوّق(٥) لهذا الغرض سهماً ، أو تُجيل قِدْحاً(٦) ، أو تصيب نُجحاً ؟ أو قلتُ لك اكتبْ كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً ؛ وإذا عكستْ سطورُه مُخالَفة كان جوابا ، أو قلتُ لك اكتب كتاباً فى المعنى الذى يُقْترح لا يوجد فيه حرف منفصل ، من راء تتقدم الكلمة(٧) بديهة ، هل

(١) الأصل : الربيع مكان الرئيس ولا معنى لها .
(٢) التزخار : مصدر زخر بمعنى طما وارتفع . الأنواء : النجوم . وأراد بالغيث السحاب .
(٣) القباء : الثوب . فى نسختى الرسائل : فنائه .
(٤) احكم عليه : الضمير يعود إلى الشعر .
(٥) تفويق السهم : تصويبه إلى جهة الهدف .
(٦) القدح : بكسر القاف أحد سهام الميسر وإجالته خلطه فى جملة السهام قبل استخراجه والمراد المشاركة .
(٧) فى نسختى الرسائل : « فى المعنى الذى يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة أو دال ينفصل عن الكلمة » والمراد أن يكون ما يأتى به متصل الحروف لا يكون فيه راء أولى ولا دال أخيرة فى الكلمة ولا نحوهما .

كنت تفعل ؟ أو قلتُ لك اكتبْ كتابًا خاليًا من الألف واللام هل كنت تقف من ذلك موقفًا محموداً ؟ أو قلت لك اكتب كتابًا يخلو من الحروف العواطل[١] ، هل كنت تَحظى منه بطائل ؟ أو تَبُلُّ لَهاتَك بناطل[٢] ؟ أو قلت لك اكتب كتابًا أوائل سطوره كلها ميمٌ وآخرها جيم ، على المعنى الذى يقترح هل كنت تغلو فى قوسه غَلوة[٣] ؟ أو تخطو فى أرضه خَطوة ؟ أو قلت لك : اكتب كتابًا إذا قرئ مُعرَّجًا وسُرد مُعوَّجا كان شعراً هل كنت تُقَطِّع فى ذلك شعراً[٤] ؟ بلى والله تصيب ولكن من بدنك . وتقطع ولكن من ذَقَنِك . أو أقول لك : اكتب كتاباً إذا فُسرّ على وجه كان مدحاً ، وإذا فسر على وجه آخر كان قَدْحًا ، هل كنت تخرج عن هذه العُهدة[٥] ؟ أو أقول لك : اكتب كتابًا تكون حِفظته من قبل أن لحظتَه ، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك بعد[٦] ؟ لا . بل « اسْتُ البائن أعلم[٧] . . »

فقال أبو بكر هذه الأبواب شَعْبذة[٨] . فقلت : وهذا القول طَرمذة[٩] . فما الذى تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها ، وأكاثرك بمخزونها ، وأشْبُرُ[١٠] قلمَك، وأسْبُرُ[١١] فيها لسانك وفمَك ؟ فقال الكتابة

---

(١) العواطل : الحروف الخالية من النقط .

(٢) الناطل : الجرعة من الماء واللبن والنبيذ والفضلة تبقى فى المكيال . وفى هامش الرسائل المخطوطة : الناطل كوز يكال به الخمر .

(٣) الغلوة : مسافة رمى السهم . غلا الرامى بالسهم : رفع يديه لأقصى الغاية .

(٤) يريد بتقطيع الشعر نظمه وقرضه .

(٥) العهدة : ما يتعهد به إنسان ، وخروجه عنه : وفاؤه به .

(٦) فى نسختى الرسائل : إلى ما لا أطاولك بعده ، ومعنى المطاولة المد فى الأجل وإطالة الفرصة ليستطيع الإتيان بما يقترح عليه .

(٧) هذا مثل يضرب لمن كان أدرى بالشىء . البائن : الذى يحلب الناقة من جهة شمالها وهو أحد اثنين يشتركان فى حلبها . راجع جمهرة الأمثال لأبى هلال على هامش الميدانى ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٨) الشعبذة : الشعوذة وهى خفة فى اليد وعمل كالسحر يرى الشىء بغير ما هو عليه .

(٩) الطرمذة : فعل المطرمذ وهو الذى يقول ولا فعل عنده أو لا يحقق فى الأمور وطرمذ عليه فخر وتكبر .

(١٠) الشبر : قياس الشىء بالشبر .

(١١) السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

التى يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس . فقلت : أليس لا تحسن من الكتابة سوى هذه الطريقة الساذَجة . وهذا النوع الواحد المتداوَل بكل قلم ، المتناوَل بكل لسان وفم ، ولا تحسن هذه الشعبذة ؟ فقال : نعم . فقلت : هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبْل . وأناضلك بهذا النَّبْل ، ثم تقاس ألفاظى بألفاظك ، ويُعارض إنشائى بإنشائك . واقْتَرِح كتاب[1] يكتب فى النقود وفسادها ، والتجارات ووقوفها ، والبضاعات وانقطاعها . والأسعار وغلائها . فكتب أبو بكر : الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة ، بهما يتوصل إلى جنات النعيم ويُخلد فى نار الجحيم ، قال الله تبارك وتعالى : (خذ من أموالهم صدقة تُطهرهم وتُزكِّيهم بها وصَلِّ عليهم) . وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشدّ الإكبار . وأنكرناه أعظم الإنكار ؛ لما نراه من الصلاح للعباد وتنويه من الخير للبلاد . وتَعرَّفنا فى ذلك ما يُربح للناس فى الزرع والضرع . ويعود[2] إليه أمر الضَّر والنفع . . . إلى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت : إن الإكبار والإنكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد ثبتت فى المِعَد[3] ، ولم تزل فى اليد . وقد كتبت وكتبت . ولا أطالبك بمثل ما أنشأت ، وناولته الرقعة فبَقِى وبقيت الجماعة ، وبُهِتَ وبُهِتت الكافّة ، وقالوا لى اقرأه فجعلت أقرؤه واسرُده معكوساً . وكان ما أنشأناه :

الله شاء إنْ المحاضر صدور بها ، وتملأ المنابر ظهورلها ، وتفرع الدفاتر وجوه بها ، وتمشق المحابر بطون لها ترشق آثاراً كانت فيه آمالنا مُقتضى على أياديه فى تأييده الله أدام الأمير جرى فإذا المسلمين ظهور عن الثقْل هذا وَيرفَع الدين أهل عن الكَل هذا يحطّ أنْ فى إليه نتضرعُ ونحن واقفة والتجارات زائفة ، والنقود صيارفة ؛ أجمعَ الناسُ صار فقدْ كريما نظراً لِينظُر شيَمه مَصَابَ وانتجَعنا كرمِه بارقةَ وشِمْنا هِمَمِه على آمالِنا رقابَ ، وعلَّقْنا أحوالِنا وُجوهَ لَهُ ،

---

(١) كذا فى نسختى الرسائل . وفى الأصل « واقترح كتابا » ولا يدرى من المقترح .

(٢) كذا فى نسختى الرسائل . وفى الأصل : « ويقدم من » ولا معنى له .

(٣) كذا فى الأصل . وفى نسختى الرسائل : « نبتت فى المعد » والمعد جمع معدة وهى محل الطعام والشراب من الإنسان ومعنى نباتها فيها حصولها بلا عمل وهى كالطعام والشراب كل أحد ينطق بها فهى متداولة بكل لسان ، ومتناولة بكل قلم فليس لمن يأتى بها كبير فضل (عن شرح الأحدب للرسائل ص ٧٦ ، ٧٨) .

وكشفْنا آمالنا وفودَ إليه بعثْنا فقد نظره بجميلٍ يتداركنا أنْ ونعماه تأييدَه وأدام بقاه الله أطالَ الجليلُ الأميرُ رأى إن°[١] .

وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

فلما فرغتُ من قراءتها انقطع ظهر أحد الخصمين[٢] ، فملنا إلى اللغة ، فقلت : خذ غريب المصنَّف إن شئت وإصلاح المنطق إن أردت ، وألفاظ ابن السكِّيت إن نَشِطت ، ومجملَ اللغة إن اخترت ، وأدبَ الكُتَّاب[٣] إن أردت ، واقترح علىّ أى باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك نقداً[٤] ، وأسردَه سرداً ، فقال اقرأ من غريب المصنف فقرأت الباب الذى أراده ولم أتردد فيه ، وأتيت على الباب الذى يليه . ثم قلت اقترح غيره ، فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من فصيح الكلام . فوقف حماره ، وخمدت نارُه[٥] . وقال الناس اللغة مُسَلَّمةٌ لك أيضًا ، فهاتوا غيره . فقلتُ يا أبا بكر هات العروض ؛ فهو أحد أبواب الأدب ، وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعِلَلها وزِحافها فقلت : هات الآن فاسرُدْه كما سردت . وضجِر الناس وتقوّض المجلس .

هذا ملخص ما جرى بينهما[٦] .

* * *

---

(١) هذه الرسالة تقرأ معكوسة من آخرها إلى أولها فتستقيم أما إذا قرئت من أولها وعلى صورتها هذه فإنها لا تستقيم ، وقد تقدم أن البديع كان فى مقدوره أن ينشئ الرسالة تقترح عليه على هذه الصورة .

(٢) يريد به الخوارزمى .

(٣) كذا فى الأصل . وفى نسختى الرسائل : « أدب الكاتب » وهو أشهر .

(٤) نقداً : أى أنقده لك نقداً وأعد ألفاظه بدون تردد كما تعد النقود .

(٥) وقف حماره : كناية عن دهشته وحيرته مما رآه وعدم قدرته على الجواب . خمدت ناره : انطفأت . والمراد أنه سكن ما عنده وتلاشى .

(٦) خلت نسخ الصبح المخطوطة التى بأيدينا من هذه المناظرة إلا النسخة المحفوظة بالخزانة التيمورية رقم ٢٠٤٦ ، وتاريخ كتابتها سنة ١٠٥٤ أى فى حياة المؤلف ، وهذا يدل على أن المؤلف قصد إلى وضع هذه المناظرة فى تأليفه ، ولعل خلو النسخ الأخرى منها راجع إلى أن المؤلف قد أثبتها فى مسودته ، ثم عرض له أن يحذفها عند التبييض ، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك .

ثم إن المؤلف لم يذكر هذه المناظرة بنصها الكامل الذى ورد فى نسختى الرسائل المطبوعة والمخطوطة وإنما أعمل فيها قلمه اختصاراً وتلخيصاً ، فذهب ذلك بشىء من رونقها ، واتساق فكرتها ، على أن الاعتماد على هذه المناظرة فى الموازنة بين الكاتبين فيه إجحاف بالخوارزمى لأنها من رواية أحد الخصمين (البديع) ، =

قدوم المتنبى اللاذقية

قال أبو عبد الله مُعاذ بن إسماعيل اللاذقى(١) : قدم أبو الطيب المتنبى اللاذقية(٢) فى سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كما عذّر(٣) وله وَفْرة إلى شحمتى أذنيه(٤) فأكرمتُه وعظمته لما رأيته من فصاحته وحسن سَمْته(٥) . فلما تمكن الأنس بينى وبينه ، وخلوت معه فى المنزل اغتناماً لمشاهدته ، واقتباساً من أدبه ، قلت : والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير .

ادعاؤه النبوة

فقال : ويحك أتدرى ما تقول ؟ أنا نبى مرسل ! فظننت أنه يهزل ، ثم تذكرت أنى لم أسمع منه كلمة هزل قطّ منذ عرفته ، فقلت له : ما تقول ؟ فقال : أنا نبى مرسل . فقلت له : مرسل إلى من ؟ فقال : إلى هذه الأمة الضالة المضِلّة . قلت : تفعل ماذا ؟ قال : املأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً . قلت : بماذا ؟ قال بإدرار الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأتى ، وضربِ الرقاب لمن عصا وأبى . فقلت له : إن هذا أمر عظيم أخاف [منه عليك](٦) وعذلته على ذلك فقال بديهة :

أبا عبد الإله معاذُ إنى ... خفىّ عنك فى الهيجا مُقامى
ذكرتَ جسيم ما طلبى وأنَّا ... نخاطر فيه بالمُهج الجسام(٧)
أمثلى تأخذُ النكباتُ منه ... ويجزع من مُلاقاة الحمام
ولو برز الزمانُ إلىّ شخصاً ... لَخضّب شعر مَفْرِقه حُسامى

=ولما تدل عليه هذه الرواية من ميل شهودها إلى البديع فإذا أضفنا إلى ذلك ما كان من شيخوخة الخوارزمى وشباب البديع لم يبق للتعويل على هذه المناظرة محل .

(١) لم نعثر له على ترجمة ولكنا رأينا المتنبى يقول فيه :

معاذ ملاذ لزواره ... ولا جار أكرم من جاره
كأن الحطيم على بابه ... وزمزم والبيت فى داره
وكم من حريق رأت داره ... فلم يعمل الماء فى ناره

ويظهر من مدح المتنبى إياه أنه أحد كرام ممدوحيه .

(٢) اللاذقية : بلد من أعمال حلب إذ ذاك .

(٣) كذا فى جميع النسخ وقد محيت الكاف وبقى أثرها فى (هـ) والمراد أنه ما كاد ينبت عذاره . والعذار : الشعر النابت على جانبى اللحية .

(٤) الوفرة : ما سال من الشعر على الأذنين . شحمة الأذن : مكان تعليق القرط .

(٥) سمته : هيئته .

(٦) كذا فى جميع النسخ ما عدا (ا) وفيها : أخاف منك عليه تحريف .

(٧) جسيم ما طلبى : ما زائدة بين المضاف والمضاف إليه .

وما بلغت مَشيتَها الليالى ولا سارتْ وفى يدها زِمامى[١]
إذا امتلأت عيونُ الخيل منى فويلٌ فى التيقظ والمنَام

ادعاؤه المعجزة ب

فقلت: ذكرت أنك مُرسل[٢] إلى هذه الأمة أفيُوحَى إليك ؟ قال: نعم. قلت : فاتلُ علىّ شيئًا مما أوحى إليك، فأتانى بكلام ما مر بسمعى أحسنُ منه، فقلت: وكم أوحى إليك من هذا ؟ فقال : مئة عِبرة وأربعَ عشْرةَ عِبرة قلتُ : وكم العِبرة ؟ فأتى بمقدار أكبر الآى من كتاب الله[٣] تعالى . قلت : فى كم مدة أوحى إليك ؟ قال : جملة واحدة . قلت أسمع فى هذه العِبرات أن لك طاعةً فى السماء ، فما هى ؟ قال : أحبس المِدرارَ لقطع أرزاق العصاة والفُجار، قلت: أتحبس فى السماء مَطَرَها ؟ قال : إى والذى فَطَرَها ! أمَا هى معجزة ؟ قلت: بلى والله ! قال فإن حبستُ المطر عن مكان تنظر إليه ولا تشكّ فيه ، هل تؤمن بى وتصدقنى على ما أوتيت[٤] من ربى؟ قلت : إى والله قال سأفعل، ولا تسألنى عن شىء بعدها حتى آتيك بهذه المعجزة ، ولا تُظهر شيئًا من هذا الأمر حتى يظهر ، وانتظرما وُعدْتَه من غير أن تسأله . ثم قال لى بعد أيام أتحب أن تنظر المعجزة التى جرى ذكرها قلت : إى والله، فقال لى : إذا أرسلتُ إليك هذا العبد فاركب معه ، ولا تتأخر ، ولا تخرج معك أحداً . قلت : نعم . فلما كان بعد أيام تَغيمت السماء فى يوم من أيام الشتاء ، وإذا عبدُه قد أقبل ، فقال : يقول لك مولاى اركب للموعد ، فبادرت إلى الركوب معه ، وقلت أين ركب مولاك ؟ قال إلى الصحراء ، واشتدّ وقعُ المطر ، فقال : بادر بنا حتى نَستترَ من هذا المطر مع مولاى ، فإنه ينتظرنا بأعلى تلّ لا يصيبُه فيه المطر . قلت وكيف عمل ؟ قال أقبل إلى السماء أول ما بدا السحاب الأسود ، وهو يتكلم بما لا أفهم ثم أخذ السوط ، فأدار به فى موضع ستنظر إليه ، وإذا هو على تلّ بعيد عن البلد نصف فرسخ ، فأتيته فإذا هو على التلّ ، ولم يصبه من ذلك المطر شىء ، وقد

(١) هذا البيت انفرد بروايته الأصل .
(٢) كذا فى ا ، ب . وفى حـ ، د ، هـ : نبى مرسل .
(٣) كذا فى ا ، ب . وفى حـ ، د ، هـ : من القرآن .
(٤) كذا فى ا وفى ب ، حـ ، د : أتيت به (مبنياً للمعلوم) وفى هـ : أوتيت به . بالبناء للمجهول .

خضت فى الماء إلى رُكبة الفرس، والمطرُ فى أشد ما يكون ، ونظرتُ إلى نحو مئتى ذراع فى مثلها من ذلك التل ما فيه قطرة مطر ، فسلمت عليه ، فردّ علىّ السلام .

انظر كيف أضل الرجل

فقلت : ابسط يديك أشهد أنك رسول الله . . . فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار بنبوته ثم قال :

أىّ محـل أرتـقى ؟ أىّ عـظيم أتـقى ؟
وكلّ ما قد خلـق اللـــه وما لم يخلق ...
مُحتقـرٌ فى همـتى كشعرة فى مَفْرِقى ...!

* * *

كيف عمت بيعته

وأخذت بيعته لأهلى ، ثم صح بعد ذلك أن البيعة عمتْ كلّ مدينة فى الشام ، وذلك بأصغر حيلة تعلمها من بعض العرَب وهى صَدْحةُ المطر [١] يَصْرِفه بها عن أى مكان أحبّ بعد أن يُحَوّىَ بعصاً [٢] ، وينفُث فى الصدحة التى لهم * .

قال أبو عبد الله : وقد رأيت كثيراً منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ، ولا يتعاظمونه ، حتى إن أحدهم يصدح عن غنمه وإبله . وعن القرية فلا يصيبها شىء من المطر ، وهو ضرب من السحر . وسألت المتنبى بعد ذلك هل دخلت السكون ؟ قال : نعم أما سمعت قولى من قصيدتى التى أولها [٣]

مُلِثّ القَطر أعْطشْها رُبوعا وإلاّ فاسْقِها السمّ النقيعـا [٤]

---

(١) كذا فى ا . وفى ب ، جـ ، هـ : وقد صدحه . تحريف . والصدحة : رقية تزعم العرب أنها تمنع المطر أن يصيب مكاناً وقد أصاب كل ما حوله من الأرض .

(٢) والتحوية بالعصا : إدارتها فى الهواء .

* راوى هذه القصة هو أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقى ، وفيه وفى قصته يقول العكبرى حـ ٤ ص ٢٤ طبعة الحلبى : ذكر (يريد معاذاً هذا) أن أبا الطيب قدم عليه باللاذقية سنة ٣٢٦ وأنه ادعى النبوة وذكر عنه حكاية قبيحة وأنه كان يعلم طرفاً من السيمياء وما استجزت أن أذكرها » .

وكأن صاحب شرح التبيان يردد هذه الخرافة عن أبى الطيب كما ردها غيره من المحققين .

(٣) من قصيدتى التى أولها » ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٤) الملث : الدائم المقيم . النقيع : المنقوع ، والمراد به : المميت . يقول : يأيها السحاب الدائم المطر ، أعطش هذه الربوع ، وإن سقيتها فاسقها السم بدل الماء . وقد نقد بعض الشراح هذا البيت بأن العرب لم يعتادوا الدعاء على الديار ، وإنما اعتادوا الدعاء لها . ولا عيب على أبى الطيب فى هذا ، لأنه إنما يعبر عن ديار أساء إليه أهلها ، ولم تحسن إقامته بينهم ، لكن الذى يؤخذ أن يخاطب ممدوحه فى أول بيت من القصيدة بهذا المطلع . وما أشبهه فى هذا بمطلعه فى مدح كافور :

* كفى بك داء أن ترى الموت شافيا *

أمُنْسِيَّ السَّكونَ وحَضْرموتًا ووالدتى وكِنْــدةَ والسَّبيعا

فقلت : من ثمّ استفاد ما جوّزه على طَغام(١) أهل الشام(٢) .

* * *

ومن كلامه الذى كان يزعم أنه قرآن أنزل عليه :

قرآنه

« والنجم السيار ، والفَلَك الدوّار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفى أخطار امض على سنَنِك ، واقْفُ أثر من كان قبلك من المرسَلين ؛ فإن الله قامعٌ بك زَيْغَ من ألحَد فى الدين ، وضلّ عن السبيل » .

ادعاء المتنبى أن الأرض تطوى لـه

ومما كان يُمخرق(٣) به على أهل البادية أنه كان مشاء قويًّا على السير ، يسير سيراً لا غايةَ بعده ، وكان عارفًا بالفلَوات ، ومواقع المياه ، ومحالّ العرب بها . وكان يسير من حِلّة إلى حِلة(٤) بالبادية ، وبينهما مسيرة أربعة أيام ، ، فيأتى ماء ، فيغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم يأتى أهل هذه الحلة فيخبرهم عما حدث فى تلك الحلة التى فارقها ويوهم أن الأرض تُطْوى له .

وسئل فى تلك الأيام عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أخبر بنبوتى حيث قال : أنا لا(٥)نبيّ بعدى وأنا اسمى فى السماء (لا) .

من قرآن أبى العلاء عـن الفصـول والغايات الذى يقال إن أبا العلاء عارض به القرآن

وعلى ذكر قرآن المتنبى نذكر ما قيل من أن أبا العلاء المعرىّ عارض القرآن بكتاب وعنونه « بالفصول والغايات فى مجاراة السوَر والآيات »(٦)فقيل له : ماهذا إلا جيد إلا أنه ليس عليه طلاوة القرآن . فقال : حتى تصقله الألسن فى المحاريب أربعمائة سنة . وعند ذلك انظروا كيف يكون .

---

(١) الطغام : أوغاد الناس . الواحد والجمع فيه سواء .

(٢) على أن رواية أبى معاذ هذا لا تثبت أمام النقد : إذ كيف يأخذ البيعة لنفسه ولأهله ، ثم يذكر بعد ذلك أن ما فعله المتنبى كان بأصغر حيلة تعلمها من العرب . اللهم إلا أن يكون أبو معاذ يجارى المتنبى فى سخافاته تماجناً وتظرفاً ، ويشهد لذلك قوله فى آخر الخبر : من ثم استفاد ما جوزه على طغام أهل الشام .

(٣) يمخرق : يكذب فى خداع .

(٤) الحلة : جماعة من البيوت متقاربة (شبه القرية فى مصر) .

(٥) أنا : ساقطة من ج ، د ، وعلى هذا تكون « لا » مبتدأ ونبى خبر .

(٧) عرف بهذا الكتاب الدكتور طه حسين فى كتابه : « مع أبى العلاء فى سجنه » فانظره .

قال الباخَرْزى فى الدُّمْية(١) : أبو العلاء أحمدُ بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخيّ ضريرٌ ماله فى أنواع الأدب ضريب ، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خصمه الألدّ محجوج ، وقد طال فى ظلال الإسلام آناؤه ، لكن ربما يترشح(٢) بالإلحاد إناؤه ؛ وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سريرته ، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذى زعموا أنه عارض به القرآن وعنونه بالفصول والغايات ، ومحاذاة السور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الخيانة وجذّ تلك الهَوَسات كما تَجِذّ العير الصِّلِّيانة(٣) حتى قال القاضى أبو جعفر(٤) :

كلبٌ عوى بمعرة النعمـــان ... لما خلا عن رِبْقة(٥) الإيمان

أمعرةَ النعمان(٦) ما أنجبتِ إذ ... أخرجتِ منك مَعَرّة العُمْيان

ومما ظهر من قرآن أبى العلاء : « أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابة بليل بين الشَّرَط(٧) ومطالع سُهَيل ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العُمرَ لمكفوفُ الذيل، اتق مدارج السَّيْل، وطالع التوبةَ من قُبيل تنجُ وما إخالك بناج(٨) » .

---

(١) هو أبو الحسن على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى الشاعر . وصفه صاحب الوفيات بالتفوق فى نثره ونظمه . وهو صاحب دمية العصر وعصرة أهل العصر ، وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبى . وقد قتل بباخرز وهى من نواحى نيسابور سنة ٤٦٧ هـ .

(٢) كذا فى جميع النسخ . تحريف . والصواب رشح بمعنى : سال ماؤه . وهذا هو المعنى المناسب . أما ترشح ، فمعناها تربى وتهيأ ، وليس بمناسب فى هذا المقام . ويؤيد هذا أنها رويت (ربما رشح) فى كتابى : الوافى بالوفيات للصفدى ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ؛ وعنهما نقل ذلك كتاب « تعريف القدماء بأبى العلاء » .

(٣) المراد أنه اقتطع تلك المعانى التى ضمنها الفصول والغايات من الديانات القديمة التى قرأها ومن كتب الفلاسفة ، كما يقتطع العير الصليانة ، وهى ضرب من الشجر ينبت صعدا وأضخمه أعجازه وأصوله . والعير إذا كدمها بفيه اجتثها من أصلها .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن إسحاق بن على البحاثى الزوزنى، نسبة إلى البَحاث أحد أجداده . توفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٥) الربقة : العروة ، من الربق ، وهو حبل فيه عدة عرا تشد به البهم . والتعبير مجاز الغرض منه الخروج عن الدين وفى الحديث : خلع ربقة الإسلام من عنقه .

(٦) معرة النعمان : مدينة قديمة فى أعالى حلب ، ولد بها أبو العلاء .

(٧) الشرط بفتحتين : واحد الشرطين ، وهما نجمان من برج الحمل .

(٨) هذا القدر من قرآن أبى العلاء الذى يزعمون أنه عارض به القرآن رأيناه فى الجزء المطبوع من=

قال ابن سِنان[1] : وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة ، وهو بمعزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة ، وقد وضعه على حروف المعجم ، ففي كل حرف فصول وغايات ، فالغاية مثل قوله بناج ، والفصل ما يتقدم الغاية ، فيذكر فصلا يتضمن التمجيد والمواعظ ، ويختمه بالغاية على حروف المعجم مثل

=« الفصول والغايات » بصورة أطول ، وشرح لغوى مفصل، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ فمؤلف الصبح قد اختصر منه هذا القدر .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي شاعر أديب ، ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح ، لكنه شق بها عصا الطاعة ، فاحتال عليه الملك حتى سمه ، فمات سنة ٤٦٦ هـ .

وممن رأى أن كتاب الفصول والغايات معارضة للقرآن ابن الجوزى ، كبعض القدماء قال : قد رأيت للمعرى كتاباً سماه الفصول والغايات ، يعارض به السور والآيات وهو كلام فى نهاية الركة والبرودة .

ونحن نرى رأى ابن سنان ، وننقل هنا تأييداً لهذا الرأى :

أولا : ما كتبه ناشر الجزء المطبوع من هذا الكتاب ، إذ يقول : « ومن غرائب كتبه ونوادرها كتاب الفصول والغايات ، وقد كان هذا الكتاب مفقوداً حتى إن أكثر من ترجم لأبى العلاء لم يذكره ، أما من ذكره منهم فادعى أنه عارض به القرآن الكريم ، وأحسب أن من ذكر ذلك لم ير الكتاب ، على أن بعض من نقل منه جملا نقلها مشوهة فكأنه سمعها من غيره ، ولم ينقل نصها منه .

والغرض الذى حدا بأبى العلاء إلى إملاء هذا الكتاب بثه للطلبة ما وعاه صدره من نوادر العلم وغرائبه ، وقد تخير لذلك أحسن مظهر يظهره فيه ، وهو تمجيد الله والمواعظ ، ليكون ذلك أقرب إلى النفوس ، وفيه مثوبة وقربى .

أما القول بأنه قصد مجاراة القرآن أو معارضته فذلك من قول حساده ، وكيف يريد ذلك ، وهو يمجد الله أحسن تمجيد وأروعه ، ويقر له بالعبودية والعجز ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، على أن فى الكتاب نفسه ما يدحض هذه المفتريات كلها حيث يقول من فصل غايته باء : علم ربنا ما علم ، أنى ألفت الكلم ،آمل رضاه المسلم ، واتقى سخطه المؤلم ، فهب لى ما أبلغ به رضاك من الكلم والمعانى الغراب .

ثم يقول ناشر الكتاب : وما وصل إلينا من هذا الكتاب هو الجزء الأول يبتدىء من أثناء حرف الهمزة ، وينتهى بحرف الخاء ، وقد بحثت عن باقى الكتاب فى كل المظان ، فلم أجد له من أثر .

ثانياً : ما جاء فى أوج التحرى عن حيثية أبى العلاء المعرى للشيخ يوسف البديعى مؤلف كتاب الصبح ، إذ يقول : « ويقال إن الذين نسبوه إلى معارضة القرآن العزيز بهذا الكتاب وهو الفصول والغايات كانوا من أهل زمانه يحسدونه على فضله ومكانته ، فقصدوا لأذاه ، وتتبعوا كلامه ، فحملوه على غير المقصود الذى قصده كما هو عادة أبناء كل زمان فى افتراء الكذب ، واختلاق البهتان ، وقد ألف هو (أبو العلاء) كتاباً فى الرد على من نسبه إلى معارضة القرآن والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه ، ورموه بسببها بالكفر والطغيان ، وسمى الكتاب « زهر النابح » رد فيه على الطاعن فى دينه والقادح ص ٦٥ من أوج التحرى .

تاج وراج وحاج ، كالمُخمسات والمُوشحات[1] ، وهذه فصول منه ، وقد انتُقدت عليـــه .

لَبَّيْك نبيك الصادق ، فانظر ما يُخبرنَّك ولا تخالفنه ، وعليك سجيةَ المؤمن ، وشاكِه فنه . ما أثق بخبر يَنفيه اللبّ . غيَّرَ الكلمَ بغضٌ وحُبّ . اتبعْ معقولك فإنه يَهديكَ ، ولا تكن شر تَبيع . كيف أسفك على الغصون الناضرة هزها نسيم لَطُف فَذَبَلْن . لو صَدَّقنا المخبر لوقع الجِدّ ، ولكن بان كذبه لمن يَعقل ، فما أطاق الناس الكُلَف . وبالله الواحد أتعوذ من شرّ الألسنة وما أجمَلْن : من زعم أنه قد هُدى فذلك هو المرء المتحير . ما لعمالك لحاهُ الله مانت الصمْد أخبارُه : أخبرك زعيمٌ عن ربك فخُطّت بالكذب أخباره ؛ من ربح من سوق الكذب فذلك المعروفُ خَسارُه : قد غَبَرَ قليلَ العمر ، وذهب فى الباطل سارُه اجعل معقولَك دليلكَ . وأبْرِدْ بالنسك غليلكَ ، واحذر أن تهضِم دليلك . رب حديث يُستمع والعقل يخبركَ ضدّه . عزّ مُصورّ الأمم لم يُثبت الفكرُ نِدَّه . العقل نبىء ، والخاطر خبىء والنظر ربىء[2] ، ونور الله لهذه الثلاثة مُعين . القوة بكَ إلهَ الجبارين . أخبِرَ عنك فسمعتُ الخبر ، وكيف يظهر سرُّك إلى المخلوقين ، ومنحتنى حِساً يشهد أن أخبارهم أباطيل ، فإذا صدقتها ألغَبيتُ مامنحتنيه وإن كذبتها أفعاقبى أنت برد ما دفعه المعقول ؟ كيف أصدق ما نقله ابن دأب* . نستغفرك وأنت الواحد ، مالعظمتك جاحد . أخبر بعضُ الناس عنك فكذب ؛ وأنت أهل العظمة ما أوْجُه الكَذَبة وضاء . ما نقدر على ما يرضيك . لأنا لا نعرف غرَضك . لكن العقل يخبر أن فعل الخير لوجهك . إن كتب كاتب علىّ فليحفظ عن لسانى وشفتىّ ، أنى أقرّ بالله فلا أجحده ، وأستغفره وأوحّده ، وأشهد على أن كان ذنبى بخطأ وتفريط لا أحسم أملى من عفو الله العظيم ، وأزدرى نفسى

---

(١) يشبه نثر الفصول والغايات بما التزم فى سجعاته من نظام خاص بالمخمسات والموشحات .

(٢) من قوله : العقل . . . إلى « ونور الله للثلاثة معين » رأيناه ضمن فصل من الجزء المطبوع من الفصول والغايات ص ٢٠٨ غايته ثاء . ومعنى : نبىء : منبىء ، خبىء : مخبوء ، ربىء : حارس مطلع .

* هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن دأب أحد بنى ليث بن بكر ، كان شاعراً أخبارياً ، وعلمه بالأخبار أكثر . قال الأصمعى : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة ومصنوعة ، وكان بها ابن دأب يصنع الشعر ، وأحاديث السمر ، وكلاماً ينسب إلى العرب فسقط وذهب علمه ، وخفيت روايته . . . تاج العروس جـ ١ ص ٢٣٢ مادة دأب .

من دون الأنفس ، وقلّ ما أنظر إلى البشر بازدراء، ما أنطقُ وما أقول ، فى شأن الصمد ضلت العقول ، ما يئستُ من كرمك ولا أبلست ، ألستُ عبدك ألسْت ؟ بلى ، ولكنى مسىء ، فلا إله إلا أنت استغنيت بمعرفتك عن كل السفراء ؛ الحمد لك إذ لم تنشر لى حديثاً فى البشر كحديث العِبْرىّ.(١) إذ فعل مع الكَنَّة فعل غير سرىّ . تلتمس. من ربك، وليس فى الأنوار المشرقة شىء أعظم إنارة من حجاك .

خروج المتنبى والقبض عليه وسجنه

ولما اشتهر أمره(٢) وشاع ذكره ، وخرج بأرض سَلَمْيَة(٣) من عمل حمص فى بنى عدىّ قبض عليه ابن علىّ الهاشمى فى قرية يقال لها كُوتَكِين ، وأمر النجارَ بأن يجعل فى رجليه(٤) وعنقه قرْمتين(٥) من خشب الصَّفصاف ، فقال المتنبى :

زعم المقيمُ بكــوتكين بأنه   من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبتُه مذ صرتَ من أبنائهم   صارت قيودُهم من الصَّفصاف(٦)

ولما صار معتقلاً فى الحبس كتب إلى الوالى :

بيــدى أيها الأمير الأريبُ   لا لشىء إلا لأنى غــريبُ
أو لأمّ لهـــا إذا ذكرتنى   دمُ قلب بدمعِ عينٍ يــذوب(٧)
إن أكن قبل أن رأيتُك أخطأ   تُ فإنى على يديك أتوب
عائبٌ عابنى لــديك ومنــه   خُلقتْ فى ذوى العيوب العيوبُ

قيل : كان للوالى الذى حبس المتنبى ولدٌ صغير فسمع به ، فدخل لينظره ،

---

(١) العبرى : لم نعثر له على خبر .
(٢) « أمره » كذا فى : ا ، ب وفى سائر النسخ « أمر المتنبى » .
(٣) مدينة على بعد أربع ساعات من حماة لجهة الشرق كانت أيام سيف الدولة وقد جاء ذكرها فى شعر المتنبى ثم خربت .
(٤) سائر النسخ : رجله .
(٥) المراد بالقرمة القطعة الغليظة من الخشب .
(٦) كوثلين : ضيعة بأرض سلمية (عن الواحدى) .
« فأجبته مذ صرت من أبنائهم » كذا فى ا ، ب .
وفى ح ، د ، ه : «مذ صرت فى أبنائهم متنبئا » .
وفى الواحدى : « فأجبته من صرت من أبنائهم » والبيتان تهكم بابن على الهاشمى المقيم بكوثلين .
(٧) « دم قلب بدمع عين يذوب » كذا فى جميع النسخ . وفى الواحدى :
« دمع قلب بدمع عين سكوب » .

فرآه منزعجًا من القيود مضطربًا ، فقال له : اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل :

ما قاله في السجن ب

وهذه موضوعة ، لأنها نقلت عن أحد أبناء الخلفاء العباسية ، وكتب إليه من السجن قصيدة يستعطفه بها[1] أولها :

أيا خَدّدَ الله وردَ الخدودِ وقدَّ قدودَ الحسانِ القُدودِ

يقول في أثنائها في استعطاف ذلك الأمير والتنصل إليه مما اتُّهم به :

لقد حال بالسيف دون الوعيدِ وحالت عطاياه دون الوعودِ
فأنجم أمواله في النحوسِ وأنجم سُؤّاله في السعود[2]
ولو لم أخفْ غيرَ أعدائه عليه لَبشرتُه بالخلود[3]

قيل[4] : ولما وصل الوالي إلى هذا البيت وهو :

وبيض مسافرة لا[5] يقمـ ـن لا في الرّقاب ولا في الغُمودِ

قال : لقد تصبب عرقًا ، وتقلب أرقًا حتى استنبط هذا المعنى من قول أبي بكر النحوي المعروف ببُرمَة[6] وهو :

وبيض تسافر ما إن تقيم لا في الرقاب ولا في القُرُبْ
بطيء رضاهن لكنها غداة اللقاء سِراعُ الغضبْ

(١) جاء في بعض نسخ الديوان تقديماً لهذه القصيدة : أن هذا الوالي هو إسحق بن كيغلغ ، وكان قوم قد وشوا بالمتنبي إليه ، وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه فاعتقله ، وضيق عليه ، فكتب إليه يستعطفه . ومعنى المطلع : أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ويزيل حسنه ، وأن يقطع القدود الحسان وهو دعاء على التعجب والاستحسان كقول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

(٢) هذا المعنى منقول من قول الطائي :

طلعت على الأموال أنحس مطلع وعدت على السؤال وهي سعود

(٣) يقول : لا أخاف عليه أعداءه ؛ لأنهم لا يستطيعون أن ينالوه بشر ، وإنما أخاف عليه قضاء الله المحتوم ، ولولا ذلك لبشرته بالخلود .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) في هامش (هـ) عن نسخة وفي الديوان : ما يقمن .

(٦) ب ، د ، هـ : بعرمة . حـ : بعرقلة . تحريف . وأبو بكر هذا هو محمد بن جعفر صهر المبرد على ابنته .

إلى أن قال :

أمالكَ رقّى ومَنْ شأنُه … هبات اللُّجَيْن وعتقُ العبيدِ
دعوتُك عند انقطاع الرجا … ءِ والموت منى كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى … وأوهن رِجلىَّ ثِقْلُ الحديد
وقد كان مشيهُما فى النعال … فقد صار مشيهُما فى القيود
وكنتُ من الناس فى مَحْفِلٍ … فها أنا فى محفل من قرود[(١)]
تعجل فىَّ وجوبَ الحدود … وحدّى قبل وجوب السجودِ

أى إنما تجب الحدود على البالغ ، وأنا صبى لم تجب علىّ الصلاة بعد ويجوز أن يكون صغر أمر نفسه عند الوالى ، لأن من كان صبيًّا لم يظنّ به اجتماعُ الناس إليه للشقاق والخلاف . ومنها :

وقيل عدوتَ على العالمِيـ … ـن بين ولادى وبين القُعودِ
فمالكَ تقبلُ زورَ الكلام … وقدرُ الشهادة قدرُ الشهود
فلا تسمعنّ من الكاذبين … ولا تعبأنّ بمحك اليهود[(٢)]
وكن فارقًا بين دعوى أردت … ودعوى « فعلت » بشأو بعيد
وفى جود كفيك ما جُدتَ لى … بنفسى ولو كنتُ أشقى ثمودِ[(٣)]

ما قاله فى السجن ب

وكتبت إلى أبى دُلف سجان الوالى الممدوح بالقصيدة السابقة وقد بره [فى السجن][(٤)] :

أهونِ بطول الثّواء والتّلفِ … والسجنِ والقيد يا أبا دلفِ
غيرَ اختيار قبلتُ بِرّك لى … والجوعُ يُرضى الأسودَ بالجِيفِ

---

(١) أراد بالقرود هنا المحبوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات .

(٢) المحك : اللجاج .

(٣) هو قدار بن سالف عاقر ناقة صالح وقد ضرب به المثل فى الشقاء .

(٤) ساقطة من الأصل ،وكان أبو دلف هذا قد أهدى إلى المتنبى هدية وهو معتقل بحمص فقبلها المتنبى على كره لما بلغه من ثلب أبى دلف له عند الوالى ويقال إنه توعده بالبقاء فى السجن والأبيات ناطقة بهذا ، وأبو دلف هذا هو سجان المتنبى حبس عنده سنتين ، وكان مع ذلك صديقه ، بره وهو فى سجن الوالى الذى كتب إليه المتنبى قصيدته السابقة : * أيا خدد الله ورد الخدود *

كن أيّها السجن كيف شئتَ فقد | وطنتُ للموت نفسَ مُعترَف[١]
لو كان سكناى فيكَ منقصةً | لم يكن الدُّر ساكنَ الصَّدفِ[٢]

والبيت الثانى مأخوذ من قول أبى على البصير[٣] :

ولكنَّ البـــلاد إذا اقشعرت | وصوَّحَ نَبتُهـــا رُعِىَ الهشيمُ

ومنه أخذ المهلبىّ[٤] قوله :

وما كنتَ إلا كلحم مَيْتٍ | دعـــا إلى أكلــه اضطرارُ

والبيت الرابع يشابه قول أبى نصر الخبزَ أرزى[٥] :

حصلتُ منكم على ما ليس يُقنعنى | وكيف يُقنعُ سوءُ الكيلِ والحشَفُ

---

(١) هامش هـ عن نسخة : أنت بدل « شئت » . المعترف : الصابر .

(٢) هو من قول أبى هفان :

تعجبت در من شيبى فقلت لها | لا تعجبى فطلوع البدر فى السدف
وزادها عجبا أن رحت فى سمل | وما درت در أن الدر فى الصدف

(٣) أبو على البصير : هو الفضل بن جعفر . أصله من الأنبار ، وسكن الكوفة وبغداد ، وكان ضريراً ، ولقب البصير لذكائه . وهو أحد الأدباء البلغاء الظرفاء . وقدم « سر من رأى » فى أول خلافة المعتصم ، ومدحه والخلفاء بعده ، وبها توفى سنة ٢٥١ هـ . وقبل البيت الذى ذكره المؤلف :

لعمر أبيك ما انتسب المعـــلى | إلى كرم وفى الدنيـــا كريم

والذى فى العكبرى أن المتنبى نقل عن المهلبى ، ثم قال : ومثله لأبى على البصير .

(٤) المهلبى : المراد بالمهلبى هنا : عبد الله بن محمد بن أبى عيينة كما فى الوساطة طبعة العرفان بصيدا صفحة ١٧٠ . وكان عبد الله هذا شاعراً وأبوه أبو عيينة محمد بن أبى عيينة بن المهلب شاعراً أيضاً ، وقد ذكرهما ابن النديم فى الفهرست (طبعة القاهرة ص ٢٣٣) وذكر أن لكل منهما ديواناً فى نحو مئة ورقة . وكان بين عبد الله وابن عمه مروان بن سعيد الذى ستأتى ترجمته مهاجاة . وفى الموشح للمرزبانى (طبعة القاهرة ص ٣٧٠ — ٣٧٢) حديث عن هذه المهاجاة .

(٥) هو أبو القاسم البصرى المعروف بالخبز أرزى شاعر أمى مجيد كان خبازاً يخبز خبز الأرز بدكان له فى مربد البصرة ، فكان يخبز وهو ينشد ما يقول من الشعر ، فيجتمع الناس حوله ، ويزدحمون عليه لاستماع شعره ، ويتعجبون من إجادته فى مثل حاله وحرفته ، ومن شعره :

رأيت الهلال ووجــه الحبيب | فكانا هلالين عنـــد النظر
فلم أدر من حيرتى فيهمـــا | هلال السما من هلال البشر
ولولا التـــورد فى الوجنتين | وما راعنى من ســواد الشعر
لكنت أظن الهـــلال الحبيب | وكنت أظن الحبيب القمر

وتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

وليس سُكناىَ نقصاناً لمنزلتى　　فيكم كما الدُّر لا يُزرى به الصدفُ

سجنية على بن الجهم

وأحسن * ما قاله مسجون قولُ علىّ بن الجهم(١) لما حبسه المتوكل(٢) :

قالت(٣) حُبستَ فقلتُ ليس بضائرى(٤)　　حبسى وأىُّ مهنـد لا يُغمَدُ

أوما رأيتِ الليثَ يألفُ غيلَهُ　　كِبْراً وأوباشُ السباع تَرَدَّدُ(٥)

والنار فى أحجارها مخبوءةٌ　　لا تُصْطلى إن لم تُثرها الأزنُدُ

والغيث يَحْظُره الغمام فما يُرى　　إلا وَرَيِّقهُ يُراحُ ويَرْعُدُ(٦)

والبدر يدركه الظلام فتنجلى　　أيامه فكأنه متجدد(٧)

والزاعبية لا يقيم كعوبها　　إلا الثقافُ وجذوة تتوقد(٨)

* هذه القصيدة من حر الشعر لم يقل فى معناها مثلها . اقرأ ما كتب عنها فى ديوان ابن الجهم تحقيق خليل مردم بك وقد رجعنا إليه فى تصحيحها وهى طويلة اقتصر المؤلف هنا على رواية بعضها على أن أبياتها هنا على غير ترتيبها فى الديوان المشار إليه .

(١) هو أبو الحسن على بن الجهم القرشى أحد الشعراء المجيدين نشأ بخراسان ، وانتقل منها إلى العراق فسكن بغداد ، واتصل بالمتوكل فاختص به ، ولكنه كان نماما واشياً بالناس كثير الكذب ، فلما ظهر للمتوكل أمره ، وبلغه أنه هجاه سجنه ، وفى سجنه هذا قال قصيدته تلك ينفى فيها عار السجن ، وتعد فريدة فى بابها . ويقال إن المتوكل نفاه إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ليعذب فيها على يد طاهر بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين حتى قيل إنه صلبه يوماً كاملا وقد مات مقتولا سنة ٢٤٩ هـ فى الطريق بين العراق والشام ، وكان من أطبع الناس على الشعر الجيد وهو القائل :

عيون المها بين الرصافة والجسر　　جلبن الهوى من حيث ندرى ولاندرى

ويقال إنه لما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها :

وارحمتا للغريب بالبلد النا　　زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا　　بالعيش من بعده وما انتفعا

(٢) المتوكل : هو الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم العباسى بويع له بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ بعد أخيه الواثق وقد بايع بولاية العهد لولده المستنصر ثم أراد عزله وولاية أخيه المعتز ، واتفق أن جنده من الترك قد انحرفوا عنه فاتفقوا مع ابنه على قتله ، ودخلوا عليه فى مجلس لهوه ، وقتلوه فى سنة ٢٤٧ هـ .

(٣) هامش (هـ) عن نسخة : قالوا .

(٤) روى : بضائر .　　(٥) الغيل : الشجر الكثير الملتف والأجم وموضع الأسد .

(٦) يحظره : يمنعه . رواية الديوان : يحصره .

ريق كل شىء : أوله . يراح من راح اليوم يراح ريحا كان شديد الريح يريد بينا الغمام يمسك المطر إذ تهب عليه الريح فجأة ويحدث الرعد فى خلاله فيتبدد ماؤه ويتساقط على غير انتظار .

(٧) روى : والبدر يدركه السرار . . .

(٨) الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب رجل من الخزرج كان يعمل الأسنة . وفى جميع النسخ الزاغبية بالغين المعجمة تحريف .

غِيَرُ الليالى باديات عُوَّد   والمال عارية يفادُ فينفد(١)
لا يُوئسنّك من تفرّج كربة   خطب أتاك به الزمانُ الأنكد(٢)
فلكلّ حال مُعقِبٌ ولربما   أجلى لك المكروهُ عما يُحمدُ
كم من عليل قد تخطاه الردى   فنجا ومات طبيبهُ والعُوّد *
صبراً فإن اليوم يعقبه غدُ   ويدُ الخلافة لا تطاولها يدُ(٣)
والحبسُ ما لم تغشهُ لدنية   شنعاءَ نعم المنزل المُتَوَرَّد(٤)
لو لم يكن فى الحبس إلا أنه   لا تستذلك بالحجاب الأعبدُ
بيت يُجدّد للكريم كرامة   وتُزار فيه ولا تزور وتُقْصد(٥)

ومنها :

أمن السَّويّة يابنَ عمّ محمد   خصم تُقربُه وآخرُ تُبعدُ
إن الذين سعوا إليك بباطل   أعداء نعمتك التى لا تُجْحدُ
شهدوا وغِبْنا عنهم وتحكموا   فينا وليس كغائب مَنْ يشهدُ
لو يجمع الخُصْمان(٦) عندك مجلسٌ   يومًا لبان لك الطريقُ الأقصدُ

(١) كذا فى حـ ، د والديوان وهى أجدر بهذا الموضع وفى ا ، ب : عبر .
(٢) الديوان : لا يؤيسنك ....
خطب رماك ...
* فى الموشح ص ٣٨٤ يقول تحت عنوان : محمود الوراق :
اشترك محمود وعلى بن الجهم فى معنى قول على وأحسن فيه : كم من عليل . . .
وقول محمود :
وكم من مريض نعاه الطبيب   إلى نفسه وتولى كئيبا
فمات الطبيب وعاش المريض   فأضحى إلى الناس ينعى الطبيبا
فأساء فيه ؛ لأنه إن كان أخذه من على وجاء به فى بيتين ومضغه وصيره قصصا بقوله : أضحى ينعاه إلى الناس ، فقد أخطأ ، وإن كان على أخذه منه فقد جاء فى بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه ، وأخذاه جميعاً من قول عدى بن زيد :
وصحيح أضحى يعود مريضا   وهو أدنى للموت ممن يعود
(٣) الديوان : صبراً ، فإن الصبر يعقب راحة ....
(٤) المتردد أى المتردد عليه . الديوان : المتورد .
(٥) الديوان : ويزار فيه ولا يزور ويحفد . يحفد أى يخدم .
(٦) الخصمان : جمع خصيم وهو المخاصم . الديوان : (الخصمين مثنى خصم .

والشمس لولا أنها محجـوبة ٌ   عن ناظريك لما أضاء الفرقـد

قصيدة عاصم الكاتب

وقال عاصم بن محمد الكاتب * لماحبسه أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلف[(١)] :

قالوا حُبستَ فقلت خطب أنكدُ   أنحى عليّ به الزمانُ المُرْصدُ[(٢)]
لو كنتُ حرًّا كان سربي مطلقًا   ما كنتُ أحْبَسُ عَنوة وأقيد[(٣)]
لو كنتُ كالسيف المهند لم يكن   وقتَ الكريهة والشدائد يُغمدُ
لو كنتُ كالليث الهصور لما رعتْ   فيّ الذئابُ وجـذوتي تتـوقد
من قال إن الحبس بيت كرامة   فكابرٌ في قولـه مُتجلـد
ما الحبسُ إلا بيتُ كل مهانة   ومذلـة ومكـاره لا تَنفَد
إن زارني فيه العدوُّ فشامتٌ   يُبدي التوجع تارة ويُفنّد[(٤)]
أو زارني فيه الصديق فوجِعٌ   يُذري الدموع بزفرة تَتَردّد
يكفيك أن الحبس بيتٌ لا ترى   أحداً عليه من الخلائق يُحسد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدة   طَعما وكيف حياةمن لا يَرْقُد؟
في مُطبِق فيه النهار مُشاكِلٌ   لِلّيل والظلمات فيه سَرْمَد[(٥)]

اعتذار المتنبي عن هذا الاسم

قال أبو عليّ[(٦)] : قيل للمتنبي على مَنْ تنبأت ؟ قال على الشعراء . فقيل : لكل نبيّ معجزة فما معجزتك ؟ قال : هذا البيت :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يَرى   عَدُوًّا له ما من صداقته بُدُّ

---

* عاصم بن محمد الكاتب : في معجم الشعراء أنه محدث متأخر كان في ناحية ابن أبي البغل محمد ابن يحيى وزير المقتدر (وخلافة المقتدر من ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ) وذكره صاحب الفهرست ط القاهرة ص ١٣٨ في الكتاب الشعراء وأن ديوانه في ثلاثين ورقة .

(١) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : من أحفاد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي أمير من بيت مجد ورياسة كان من الولاة في أيام المعتمد والمعتضد العباسيين .

(٢) في ا « الأنكد » مكان « المرصد » .

(٣) من معاني « السرب » النفس والطريق . عنوة : قهراً .   (٤) يفند : يلوم .

(٥) مطبق : سجن تحت الأرض . ومن الطريف أن توازن بين ما قال هؤلاء الشعراء في السجن ، فترى بعضهم يبني عاره ، ويذهب به الخيال مذاهب تصور السجن في صورة غير كريهة ، وأسرح هؤلاء الأخير فقد عبر أصدق تعبير عن آلام السجون .

(٦) أبو علي : استظهرنا أنه أبو علي الحسن بن أحمد بن أبان الفارسي ولد بفارس ، وانتقل إلى بغداد سنة ٣٠٧ هـ ، وكان إمام وقته في علم النحو ، ودار في البلاد ، وأقام بحلب عند سيف الدولة وكان =

وحكى أبو الفتح عثمان بن جنى[١] قال : سمعت أبا الطيب يقول : إنما لقبتُ بالمتنبي لقولي :

أنا تِربُ النَّدى وربُّ القوافى وسِمام[٢] العِدا وغَيظُ الحسودِ
أنـا فى أمَّـة تداركها اللـ ـهُ غريبٌ كصالح فى ثمودِ
ما مُقامى بأرضِ نَخْلَةَ إلا كمقـام المسيح بين اليهودِ[٣]

*قال أبو العلاءِ المعريّ فى رسالة الغُفران : وحُدثتُ أن المتنبى كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب ، قال : هو من النَّبْوة أى المرتفع من الأرض، وكان قد طمع فى شيء قد طمع فيه من هو دونه ؛ ثم قال : وقد دلت أشياء فى ديوانه أنه كان مُتألِّهاً[٤] ومثلَ غيره من الناس مُتَدَلِّهاً[٥] . فمن ذلك قوله :

* ولا قابلاً إلا لخالقه حُكْما[٦] *

وقـوله :

ما أقدرَ اللهَ أن يُخزِى بَرِيَّته ولا يُصَدِّقُ قولاً فى الذى زعموا[٧]

= قدومه عليه فى سنة ٣٤١ هـ وجرت بينه وبين أبى الطيب المتنبى مجالس، ثم انتقل إلى بلاد فارس، وصحب عضد الدولة ، وتقدم عنده ، وعلت منزلته ، وهو صاحب كتاب الإيضاح والتكملة وغيرهما . توفى سنة ٣٧٧ هـ .

(١) كان من أئمة النحو والعربية ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .
ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان يحضر بحلب عند المتنبى كثيراً ، ويناظره فى شيء من النحو وكان المتنبى يقول فى أبى الفتح : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، ويقول : ابن جنى أعرف بشعرى منى ، وتتلمذ أبو الفتح لأبى على الفارسى أربعين سنة .

(٢) سمام : جمع سم وفى سائر النسخ : سهام .

(٣) « نخلة » كذا فى الواحدى وهى قرية كما يقول لبنى كلب على ثلاثة أميال من بعلبك من أرض الشام . جميع النسخ (نحلة) وفى معجم البلدان رسم نحلة بالحاء المهملة قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال إياها عنى أبو الطيب فيما أحسب بقوله : ما مقامى . . . إلخ .

* ما بين النجمين الأول من : قال أبو العلاء . . . والثانى فى نهاية ص ٧٠ زيادة انفردت بها «ا» .

(٤) متألهاً : متديناً .

(٥) متدلهاً : من دله العشق إذا ذهب بعقله يريد أنه كالمتصوف .

(٦) عجز بيت صدره : * تغرب لا مستعظما غير نفسه * وهو من قصيدة يرثى بها جدته لأمه مطلعها : * ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما *

(٧) الأصل : « بريته » بدل خليقته . « قولا » بدل « قوماً » .

ثم قال : وإذا رُجع إلى الحقائق فنطق اللسان لا يُنْبي عن اعتقاد الإنسان، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق ، ويُحْتَمَلُ أن يظهر الرجل بالقول تدينًا ، وإنما يَجْعل ذلك تزينًا .

ثم قال : وحُدِّثت أن المتنبي كان يصلي بموضع بمعرة النعمان يقال له كنيسة الأعراب ، وأنه صلى ركعتين ، وذلك فى وقت العصر . ويجوز أنه كان على سفر ، وأن القصر له جائز .

ثم قال : وحُدثت عنه حديثًا معناه أنه لما حصل فى بنى عَدِيّ ، وحاول أن يَخْرج فيهم ، قالوا له وقد تبينوا دعواه : ههنا ناقة صعبة فإن قَدَرتَ على ركوبها أقررنا أنك مرسل ، وأنه مضى إلى تلك الناقة وهى رائحة فى الإبل ، فتحيَّل حتى وثب على ظهرها ، فنفرت ساعة ، وتنكرت بُرْهة ، ثم سكن نفارها ، ومشت مشْى المُسْمِحَة وأنه ورد بها الحلة[1] ، وهو راكب عليها ، فعجبوا له كل العجب ، وصار ذلك من دلائله عندهم .

وحدثت أيضًا أنه كان فى ديوان اللاّذقية ؛ وأن بعض الكتاب انقلبت على يده سكين الأقلام ، فجرحته جرحًا مُفْرِطًا ، وأن أبا الطيب تَفَل عليها من ريقه وشدها ، غير منتظر لوقته ، وقال للمجروح : لا تحلها فى يومك ، وعدّ له أيامًا وليالى ، وأن ذلك الكاتب قبل منه ، فبرئ الجُرْح فصاروا يعتقدون فى أبى الطيب أعظم اعتقاد ، ويقولون : هو كمحيى الأموات .

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده فى اللاذقية أو فى غيرها من السواحل ، وأراد الانتقال من موضع إلى موضع ، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألح فى النُّباح ثم انصرف ، فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد : إنك ستجد الكلب قد مات . فلما عاد الرجل ألفى الأمرَ على ما ذكر .

ولا يمتنع أن يكون أعدّ له شيئًا من المطاعم مسمومًا وألقاه وهو يُخفى عن صاحبه ما فعل * .

---

(١) الحلة : موضع .

* إلى هنا انتهت الزيادة التى انفردت بها النسخة (أ) .

وقال له بعض الأكابر وهو فى مدينة السلام : أخْبَرَنى من أثق به أنك قلت : أنا نبي ، فقال : الذى قلته : أنا أحمدُ النبيّ[١] .

اتصاله بأبى العشائر

قال أبو عبد الله ياقوت الرومى[٢] :

ولم يزل المتنبى بعد خروجه من الاعتقال فى خمول وضعف حال[٣] فى بلاد[٤] الشام ، حتى اتصل بأبى العشائر[٥] ومدحه بعدة قصائدَ أولها[٦] :

أتُراهـــا لــكثْرة العُشّاق تحسَب الدمعَ خِلْقَةً فى المآقى[٧]
كيفَ تَرْثِى التى تَرَى كُلّ جفن راءهــا غيرَ جَفْنِها غيرَ راقى[٨]
أنتَ منا فتنتَ نفسكَ لكنْـ ـكَ عُوفيتَ من ضَنًى واشتياقِ[٩]
حُلْتَ دون المزارِ فاليومَ لو زُرْ تَ لحالَ النحولُ دون العناقِ

---

(١) فى هذا الجواب تورية لا تدفع عنه تهمة .

(٢) هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومى أسر صغيراً من بلاده وابتاعه رجل من تجار بغداد فعلمه وثقفه ورباه ودربه على التجارة فكان كثير الأسفار طوافاً فى الأمصار معنيا بطلب التجارة والكسب وبعد أن مات سيده استقل بالعمل وحده وأضاف إلى أعماله الاتجار بالكتب وكان كثير المطالعة مشغوفاً بها ومن أشهر مؤلفاته كتاب : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء وقد طبع أخيراً بمصر وكتاب معجم البلدان وقد طبع فى مصر ١٩٠٦ م وله غير هذين كتب كثيرة وتوفى سنة ٦٢٦ هـ .

(٣) اختلف المؤرخون فى دعوى المتنبى النبوة فنهم من قال بذلك كصاحب هذا الكتاب ومنهم من نفى هذه الدعوى وقال إن المتنبى إنما كان يطمع فى الملك وربما سعى إلى غايته باجتذاب بعض الأعراب الجفاة بإظهار شىء من الحيل المعروفة حتى يجتذبهم إلى نصرته من غير أن يكون هناك ادعاء للنبوة ودليلهم على ذلك أن أعداء المتنبى وقد كانوا كثيرين جداً لم يعيروه مرة واحدة بأنه ادعى النبوة مع أن ذلك لو ثبت لكان شر ما يوصف به ولاتسع به مجال الهجاء .

(٤) « فى بلاد الشام » ساقطة من سائر النسخ .

(٥) هو الحسن بن على بن الحسن بن الحسين بن حمدان بن عم سيف الدولة وأمير أنطاكية من قبله .

(٦) كذا فى ا ، ب . وفى سائر النسخ : منها قوله :

(٧) تراها : تظنها . المآقى : جمع المأق لغة فى الموق وهو طرف العين مما يلى الأنف ، والمعنى : أتراها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم ولا ترق لحالهم . وهذا ابتداء جيد .

(٨) راءها : مقلوب رآها . راقى : راقىء بمعنى منقطع الدمع .
والمعنى : كيف ترثى المعشوقة التى ترى كل جفن ما خلا جفنها سائل الدمع لهجرها وهذا بيان لما فى البيت السابق أى أنها تظن الجفون خلقت دامعة لأنها لا تراها إلا كذلك . وهذا البيت سيئ التركيب .

(٩) أنت منا أى من جملة العاشقين لنفسك ولكنك سلمت مما بنا من السقم والشوق لأنك واصلت نفسك دوننا والمتنبى لم يسعفه تعبيره عن هذا المعنى .

ومنها فى المديح[١] :

وتكاد الظُّبي لمــا عـوَّدُوهــا تَنْتَضِي نفسها إلى الأعْناقِ
وإذا أشفق الفوارسُ من وقْـ ـعِ القَنا أشفقوا من الإشفاقِ[٢]

ومنها القصيدة التى أولها :

لا تَحْسبوا رَبْعكُمْ ولاطَلَلَه أولَ حَيٍّ فِراقُكم قَتَلَه
قد تَلِفَتْ قبلَهُ النفوسُ بِكُم وأكثرَتْ فى هواكُمُ العَذَلَه[٣]

ومنها فى المديح :

مُسْتَحِييًا من أبى العشائر أنْ أسْحَبَ فى غيرِ أرضه حُلَلَه[٤]
أسحَبُهَا عندَه لدى مَلِك ثيابُهُ مِنْ جَليسه خجِلَه[٥]

وأراد أبو العشائر سفراً فقال عند وداعه ارتجالا قصيدة أولها :

الناسُ ما لم يروكَ أشباهُ والدهرُ لفظ وأنتَ معناهُ
والجودُ عينٌ وفيك ناظرهُ والناسُ باعٌ وفيك يُمناهُ[٦]

ومنهـا :

تُنْشِد أثوابنا مدائحَه بألسن ما لهن أفواه
إذا مرَرْنا على الأصمّ بهـا أغنته عن مسمعَيه عيْناهُ

---

(١) هذه العبارة ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٢) القنا : الرماح . الإشفاق : الخوف أى إذا خاف غيرهم من الفوارس أن يصابوا بأذى الحرب فهؤلاء يخافون أن يلحقهم عار الهزيمة .

(٣) كذا فى : ا وفى نسخة الديوان . وفى سائر النسخ : من هواكم .

(٤) فى هذه القصيدة تعريض بقوم لحق المتنبى منهم أذى يظهر فى هذا البيت وأخص من يعرض به رجل اسمه المسعودى كان المتنبى سبباً فى اتصاله بأبى العشائر ولكنه كان يتناوله عنده و يقع فيه ومن كلامه فى هذا الرجل من هذه القصيدة :

ورُبما أشهد الطعام على من لا يساوى الخبز الذى أكله

(٥) الديوان : وجلة .

(٦) كذا فى جميع النسخ وفى هامش هـ عن نسخة الديوان :

والجود عين وأنت ناظرها والبأس باع وأنت يمناه

وأصل هذا المعنى لِنُصيْب[١] [حيث قال][٢] :

فَعادوا وأثْنوْا بالّذى أنت أهلُهُ ولو سَكَتُوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ[٣]

وتبعه مُعَوَّج الرَّقىّ فى قوله[٤] :

قـد أتتنى من أبى العبَّـ ـاس يومَ المِهْرجانِ
خِلَعٌ تُثْنى عليه الدهْـ ـرَ مِنْ غيرِ لِسانِ

وإذا تأمَّل المتأمل عَرَفَ الفرقَ بينهما وبين أبى الطيب[٥] .

[ومنها][٦] :

سُبحانَ مَنْ خارَ للكواكب بالبُعـ ـدِ ولـو نُلْنَ كن جَسَـدْواه

(١) هو نصيب بن رباح شاعر مقدم فى النسيب والمدائح وكان عبداً أسود أعتقه عبد العزيز ابن مروان وسكن البادية وله شهرة ذائعة وأخبار مع عبد العزيز ابن مروان وسليمان بن عبدالملك والفرزدق وغيرهم توفى سنة ١٠٠ هـ .

(٢) « حيث قال » ساقطة من « ا » .

(٣) سقط بيت نصيب هذا من جميع النسخ غير « ا » .

(٤) « وتبعه معوج الرقى فى قوله » عبارة ساقطة من جميع النسخ أيضاً غير « ا » .
ومعوج الرقى شاعر كان فى بلاط سيف الدولة .

(٥) المعنى عند الشعراء الثلاثة واحد ويمتاز المتنبى بقوة المعانى وبيت نصيب من جملة أبيات يمدح بها سليمان بن عبد الملك وخلاصة الخبر : أن الفرزدق ونصيباً حضرا عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان للفرزدق أنشدنى مقدراً أن يمدحه فأنشد :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا آنسوا ناراً يقولون : ليتّها وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأطرق سليمان عنه مغضباً فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال : هات فأنشد :

أقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان إننى لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه؟ قال : هو أشعر أهل جلدته . وكان نصيب أسود ، فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمسمائة دينار وألحق الفرزدق بنار أبيه فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخـير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيـد

(٦) ساقطة من : ا ، ب .

لو كان ضوء الشموس في يده لصاغَهُ جودُه وأفناه[١]
يا راحلاً كل مَنْ يُودعه مُوَدِّعٌ دينَه ودنياه
إن كان فيما تَراهُ من كرم فيكَ مزيدٌ فزادكَ اللهُ

فأكرمه أبو العشائر ، وعرف منزلته ، وكان أبو العشائر والى أنطاكية من قِبَل سيف الدولة .

اتصاله بسيف الدولة واشتراطه ألا ينشد قائماً

ولما قَدِم سيف الدولة إلى أنطاكية[٢] قَدَّم المتنبي إليه ، وأثنى عنده عليه ، [وعرَّفه منزلته من الشعر والأدب][٣] واشترط المتنبي على سيف الدولة أوّل اتصاله به أنه إذا أنشده مديحه لا يُنشده إلا وهو قاعد ؛ وأنه لا يُكلَّف تقبيلَ الأرض بين يديه ، فَنُسِبَ إلى الجنون ، ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ، وتطلع إلى ما يرد منه ؛ وذلك في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ولما أنشده قصيدته التي أولها :

وفاؤُكما كالربع أشجاهُ طاسِمُهْ بأن تُسْعدا والدمْعُ أشفاهُ ساجِمُهْ[٤]
وما أنا إلا عاشقٌ كُل عاشقٍ أعقُّ خليليْه الصفيين لائمه[٥]
وقد يتزيّا بالهوى غيرُ أهلهِ ويَستصْحِبُ الإنسانُ مَنْ لا يلائمه
بَلِيت بِلَى الأطلال إنْ لم أقفْ بها وقوفَ شحيح ضاعَ في التُرْب خاتمه[٦]

---

(١) ا ، ب : الشمس . تحريف . وقوله « لصاغه » ه : لصاعه أى فرقه . ويروى : أضاعه . ومعنى البيت : أنه يسبك ضوء الشمس مالا ويجود به .

(٢) أنطاكية بتخفيف الياء : قاعدة العواصم .

(٣) قوله « وعرفه . . . إلخ ساقطة من ا وفى جـ : وعرفه منزلته من الشعر .

(٤) هو من مطالعه القبيحة لما فيه من التعقيد وخفاء المعنى . أشجاه : اسم تفضيل من شجاه أى أحزنه . الطاسم : الدارس . تسعدا : تعينا . الساجم : الساكب . المعنى : يخاطب صاحبيه فيقول : وفاؤكما بمساعدتى كهذا الربع فإن الربع كلما درس كان أدعى إلى الحزن وكذلك وفاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لى بالبكاء اشتد حزنى لفقدى من أتأسى به ، وقوله : «والدمع أشفاه ساجمه» بيان لعذره فى البكاء . جاء فى العكبرى أنه لما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضراً ، فقال لأبى الطيب : تقول أشجاه ، وهو شجاه ، فقال له : اسكت ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لأفعل التفضيل .

(٥) المعنى : ما أنا إلا عاشق شأنى شأن جميع العشاق ثم بين ذلك بقوله : إن كل عاشق يرى أن أكثر أصفيائه عقوقاً من لامه فى حبه .

(٦) قيل إن التشبيه فى هذا البيت روعة وطرافة جاءا من شدة التوافق بين من يقف بديار الأحبة والشحيح الذى فقد فى الترب خاتمه لطول وقوفهما ودقة تأملهما .

قيل : كان أبو العلاء المعرىّ إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس[1] كذا ، قال البحترىّ كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا أراد المتنبى قال : قال الشاعر كذا، تعظيما له . فقيل له يومًا : لقد أسرفت فى وصفك المتنبىّ ، قال : أليس هو القائل :

بَلِيت بِلَى الأطلال إنْ لم أقفْ بها وقُوفَ شحيح ضَاع فى التُرْبِ خاتمُه

وقوف الشحيح

[فقيل له] [2] : كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم؟ قال : أربعين يومًا فقيل [له] [3] : ومِنْ أين علمت ذلك ؟ قال : سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يومًا . فقيل له : ومن أين علمت أنه بخيل ؟ قال : من قوله تعالى : « وَهَبْ لى مُلْكًا لا ينبغى لأحد من بعدى » وما كان عليه أن يهبَ الله لعباده أضعاف مُلْكه !

[ومنها] [4] :

كئيبًا تَوَقَّانى العواذلُ فى الهَوَى كما يتَوَقَّى رَيِّضَ الخيلِ حازِمُه[5]
ففِى تَغْرَمِ الأولَى من اللَّحظ مُهجتى بثانية والمتلفُ الشىء غارمُه[6]

وهذا من قول الخبزأرْزِىّ :

إلى كم أذِلّ وأستعطفُ وأنت تجورُ ولا تُنْصِفُ
أيا يوسفَ الحسنِ صِلْ مُدْنَفًا مدامِعُهُ لم تَزَلْ تَذْرِفُ
أعيذكَ مِنْ ظالم غاشم سِوَى الخلفِ فى الوعدِ لايعرفُ[7]

---

(١) هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبى نواس ولد سنة ١٤١ وتوفى سنة ١٩٥ هـ.

(٢) ما بين المعقوفين عن حـ وهامش هـ .

(٣) (له) : ساقطة من ا .

(٤) ساقطة من : ا ، ب .

(٥) ريض الخيل : الصعب الذى لم يركب . حازمه : من يشد حزامه .

(٦) غرم ما أتلفه : لزمه أداؤه . والمعنى : أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته فيقول لها : قفى لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتى وتحييها فإن فعلت كانت النظرة الثانية غرماً لما أتلفته النظرة الأولى .

(٧) حـ ، د ، هـ : لا تعرف .

ولى مهجةٌ أنت أتلفتَهَا عليكَ غرامةُ ما تُتْلِفُ

وبيت المتنبي فيه زيادة أكسبته[١] حسناً .

[ومنها][٢] :

سقَاكِ وحيَّانا بِكِ اللهُ إنما على العِيس نَوْرٌ والخدُورُ كمائِمُه[٣]
وما حاجةُ الأظعانِ حولك فى الدُّجَى إلى قمَرٍ ما واجدٌ لكِ عادمُه[٤]

وقال البُحْتُرِىّ فى هذا المعنى :

أضرَّتْ بضوءِ البدرِ والبدرُ طالِعٌ وقامتْ مقامَ البدرِ لما تَغَيَّبا

وقال الخبزَأَرْزِىّ فى هذا المعنى[٥] :

وما حاجة الرَّكْب السُّرَاة إذا بَدَا لهم وجهُهُ ليلا إلى طَلْعة البدر

إنشاد المعتمد ابن عباد بيت المتنبي وما قاله ابن وهبون

وأنشِدَ فى مجلس المعتمِد بنِ عبَّاد اللَّخْمِىّ[٦] صاحب إشبيلية (أعادها الله كما كانت)[٧] قولُه منها :

إذا ظفرتْ منكِ العيونُ بنظرة أثابَ بها مُعْيِى المَطِىِّ ورَازِمُه[٨]

فجعل المعتمِد يردده استحساناً له ، وكان فى مجلسه[٩] أبو محمد عبد الجليل

---

(١) فى سائر النسخ : ألبسته . والزيادة التى أشار إليها فى بيت المتنبى هى طلبه الوقوف .

(٢) « ومنها » ساقطة من ا ، ب .

(٣) كذا فى : ا وفى : ب : سقاك وحياك الله . تحريف . وفى حـ ، د ، هـ : سقاك وحياك الإله وإنما . العيس : الإبل . النور : الزهر الأبيض . الكمائم : أغلفة النور . الخدور : جمع خدر الستر الذى يشبه الهودج .

(٤) الأظعان : النساء فى الهوادج . « ما واجد لك عادمه » استئناف معناه أنه من وجدك لم يعدم القمر لأنك قمر مثله ومثله قول الآخر :

إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

(٥) سائر النسخ : « وتبعه الخبزأرزى فى قوله » وفى نسخة ا تقديم قول الخبزأرزى على قول البحترى والترتيب الزمنى يقتضى تقديم قول البحترى :

(٦) المعتمد بن عباد اللخمى : صاحب إشبيلية وقرطبة وأشهر ملوك الطوائف توفى سنة ٤٨٨ هـ .

(٧) « أعادها الله كما كانت » ساقطة من ا .

(٨) أثاب : رجع إليه نشاطه . المعيى : الكليل . الرازم : الساقط إعياء .

(٩) « وكان فى مجلسه » كذا فى ا . وكلمة : « مجلسه » سقطت من ب ، حـ ، د ، هـ : وكان فى المجلس .

ابن وهبون(١) الأندلسى فأنشد ارتجالاً :

لئن حاد شعر ابن الحسين فإنما ... تجيد العطايا واللُّهَا تفتح اللَّها
تنبأ عُجبًا بالقريض ولو درَى ... بأنك تَروِى شعرَه لتألَّها(٢)

ومنها فى المديح :

ادعاء أن الطير من جملة الجيش

له عسكرا خيل وطير إذا رَمي ... بها عسكراً لم تَبق إلا جَمَاجِمُه (٣)
أجِلّتَها من كل طاغ ثيابُه ... ومَوْطِئُها من كل باغ ملاغِمُه(٤)
فقد ملَّ ضوءُ الصبح مما تُغيرُه ... وملَّ سوادُ الليل مما تزاحمُه(٥)
[ومل القنا مما تَدقّ صدورَهُ ... وملَّ حديدُ الهند مما تلاطِمُهُ] (٦)
سَحابٌ مِن العِقْبانِ يَزحف تحتها ... سحابٌ إذا استسقت سقتها صوارمُه(٧)

واعترَض على هذا البيت أبو سعيد العميدى(٨) ، حيث قال : « لم يسمع

---

(١) « ا » أبو محمد بن عبد الجليل . سائر النسخ : محمد بن عبد الجليل وكلاهما محرف والصواب ما أثبتنا .

(٢) « تجيد العطايا » كذا فى ابن خلكان ترجمة المتنبى .

« ا » تجر . ب : تخبر تحريف . سائر النسخ : لأجل . . .

(٣) ا : به عسكرا . والمعنى : أن لسيف الدولة عسكرين : أحدهما خيله والآخر الطير التى تصحبه فى الحرب لتقع على القتلى فإذا رمى بهما عسكر العدو لم يبق إلا عظام الجماجم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم .

(٤) الأجلة : جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة . الملاغم : ما حول الفم أى أنه يسلب ثياب كل طاغ من ملوك الروم فيتخذ منها أجلة لخيله ويوطىء حوافرها وجه كل باغ منهم .

(٥) المعنى : أن الصبح مل من كثرة إغارتك فيه مباغتة للعدو ، ومل سواد الليل من كثرة مزاحمتك له لأنه لا يكفك عن القتال فكأنك تزاحمه .

(٦) القنا : الرماح . تدق : تكسر . صدور الرماح : أعاليها .

والمعنى : أن الرماح ملت من طول مقاتلتك بها وتكسيرك صدورها فى أضلاع الفرسان وملت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرءوس والبيت ساقط من ا .

(٧) العقبان : بكسر العين جمع عقاب بضمها وهو طائر فى حجم النسر . جعل العقبان الطائرة فوق جيشه سحاباً وجعل جيشه تحتها سحاباً آخر فإذا استسقت سحاب العقبان سقاها سحاب جيشه الدماء التى تريقها سيوفه .

(٨) أبو سعيد العميدى شاعر ذكره الثعالبى فى تتمة اليتيمة ج ٢ ص ٥٨ ، ٥٩ فى جملة شعراء خراسان وهو صاحب الإبانة عن سرقات المتنبى وقد عاش فى مصر وتولى ديوان الإنشاء بها واعتراض العميدى على أبى الطيب غير وجيه بل إننا نرى فى كلام أبى الطيب تجديداً تظهر فيه عبقرية الشاعر فقد ألف الناس =

بأن السحابة تسقى ما فوقها » وجوابه ظاهر (١) . وهذا معنى حوى طرفى الإعجاب والإغراب وقد تجاذبته أفكار الشعراء ، فمما جاء منه (٢) قول النابغة :

إذا ما غزَا بالجيش حلَّق فوقهم ... عصَائبُ طير تهتدى بعصائبِ
جوانحَ قد أيقنَّ أنَّ قبيلَهُ ... إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالبِ (٣)

وقال أبو نواس :

يتوخى الطير غدْوتَه ... ثِقة باللّحْمِ مِن جَزَرِهْ (٤)

وقال مسلم بن الوليد (٥) :

قد عوَّد الطيرَ عادات وثقْن به (٦) ... فهنَّ يتْبعْنَهُ فى كل مُرْتَحل

_أن السحاب يسقى ما تحته ولكن الشاعر هنا ينبئنا بأن الجيش بضخامته وكثرة رجاله وعدده سحاب من نوع جديد إذا سقى سحاب السماء ما تحته سقى هو ما فوقه وهذا شبيه بقول أبى تمام فى وصف المنجنيق حين يقول :

* أرض على سمائها درور *

مع أن المألوف أن السماء هى التى تدر على الأرض وتسقط عليها أمطارها ، وأما اعتراض بعضهم بأن الطير لا تستسقى ولكنها تستطعم فمردود بأن ذلك جار على عادة العرب فى استعارة هذه اللفظة فى كل طلب تعظيما لقدر الماء قال علقمة :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من نداك ذنوب

فإن ملك الشام كان قد أسر « شاساً » أخا الشاعر فبعث إليه علقمة بأبيات منها هذا البيت يطلب فيه من الملك أن يفك أسر أخيه (والذنوب : الدلو العظيمة فيها ماء) .

وقال رؤبة : يأيها المائح دلوى دونكا ... إنى رأيت الناس يحمدونكا

وهما لم يستسقيا ماء وإنما طلب الأول فك الأسر وطلب الثانى مالا وقد سمى المجتدى والسائل مستميحين وإنما الميح جمع المائح الماء فى الدلو والمائح الرجل الذى ينزل فى البئر يملأ الدلو .

(١) تكفل المؤلف ببيان وجه الإغراب والإعجاب فيما يأتى وسنورد كلاما لصاحب الوساطة فى هذا المعنى .

(٢) ب ، د ، هـ : به ، حـ : فيه .

(٣) هذان البيتان من قصيدة للنابغة فى مدح الحارث الغسانى مطلعها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب

(٤) روى البيت بروايات مختلفة وكلها لا تخرج عن المعنى المقصود ولهذا لم نر داعياً للإشارة إليها .

(٥) شاعر مبدع من شعراء الدولة العباسية يلقب بصريع الغوانى لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ... صريع محيا الكأس والأعين النجل

توفى سنة ٢٠٨ هـ .

(٦) فى حـ ، د ، هـ : بها .

وقد كرَّره(١) أبو تمام فى شعره ؛ فمما جاء له منه :

وقد ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أعلامِه ضُحًى ... بعقبان طير فى الدماء نواهلِ
أقامتْ مع الرَّاياتِ حتّى كأنها ... من الجيشِ إلا أنها لم تقاتلِ

وقال(٢) :

إذا ذمت الأعداءُ سوءَ صباحِها ... فليس يؤدّى شكرَها الذئب والنسر

وقد ذَكَرَ هذا المعنى قديمًا وحديثًا وأورده(٣) بضروب من العبارات غيرُ هؤلاء إلاَّ أنهم جاءوا بشىء واحد لا تفاضل بينهم فيه إلا من جهة حسن السَّبك أو من(٤) جهة الإيجاز فى اللفظ ، ولم أر أحداً أغرب فى هذا الطريق مع اختلاف مقصده إليها إلا مسلم بن الوليد ، فقال(٥) :

أشْرَبْتَ أرواحَ العِدَا وقلوبَها ... خوفًا فأنفُسُها إليكَ تطيرُ
لو حاكمَتْكَ فطالبتكَ بذحْلها ... شهِدَت عليك ثعالبٌ ونُسُورُ

وكذلك فعل أبو الطَّيب ، فإنه لما انتهى الأمر إليه سلك هذه الطريقة التى سلكها من تَقَدَّمَه ، إلا أنه خرج فيها إلى غير المقصد الذى قصدوه ، فأغرب وأبدع ، وحاز الإحسان بجملته ، فصار كأنه المبتدع لهذا المعنى دون غيره . فمما قال فيه :

يفَدِّى أتمُّ الطير عمراً سلاحَهُ ... نسورُ الملا أحداثُها والقشاعِمُ(٦)
وما ضَرَّها خَلْقٌ بغير مَخالب ... وقَدْ خُلِقَتْ أسيافهُ والقوائمُ

---

(١) كذا فى ا وفى سائر النسخ : وقال أبو تمام :

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من سائر النسخ . والضمير فى صباحها يعود على الخيل المغيرة وقد تقدم ذكرها فى أبيات سابقة لهذا .

(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى سائر النسخ : أوردوه على التنازع وإعمال الأول . وأول من طرق هذا المعنى الأفوه الأودى حيث قال :

وترى الطير على آثارنا ... رأى عين ثقة أن ستمار

(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى سائر النسخ : ومن . . .

(٥) فى حـ ، د ، هـ : حيث قال :

(٦) القشاعم : المسنة من النسور .

وقال فى موضع آخر :

وذى لَجَبٍ لا ذو الجناحِ أمامه ... بناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بسالمِ (١)
تمر عليه الشمسُ وهى ضعيفة ... تطالعُهُ من بين ريش القشاعمِ
إذا ضَوْءُها لاقى مِنَ الطير فُرْجةً ... تَدَوَّرَ فوق البَيْضِ مثلَ الدراهمِ

وهذه من أعاجيب أبى الطَّيِّب المشهودة ، ولو لم يكن له من الإحسان فى شعره غيرها لاستحقَّ بها فَضيلَةَ التَّقديم (٢) .

وقد(٣) تصرف فى هذا المعنى أبو عامر بن أبى مَرْوان بن شُهَيد الأندلسى* ، فقال :

وتدرى سِباعُ الطَّير ان كُماتَهُ ... إذا لَقِيتْ صيدَ الكماةِ سباعُ
تَطيرُ جِياعاً فوقه وتَرُدُّها ... ظُبَاه إلى الأوكار وهْى شِبَاعُ

وكذلك أخذه أبو بكر العطَّار** فغرَّبه بعد الابتذال ، فقال :

تظل سباعُ الطير عاكفة بهمْ ... على جُثَثٍ قد سَلَّ أنفسها الذُّعْرُ
وقدعَوَّضتهم مِنْ قبورٍ حواصِلاً ... فيا من رأى ميتا يطير به قَبْرُ (٣)

(١) اللجب : اختلاط الأصوات والمراد : وجيش ذى لجب .

(٢) قد وازن صاحب الوساطة بين هؤلاء فقال : وزعم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إلا أنها لم تقاتل » فهو المتقدم وأحسن من هذه الزيادة قوله : « فى الدماء نواهل » وإقامتها مقام الرايات وبذلك يتم حسن قوله : « إلا أنها لم تقاتل » على أن الأفوه الأودى قد فضل الجماعة بأمور : منها السبق وهى الفضيلة العظمى والآخر قوله : « رأى عين » فخبر عن قربها لأنها إذا بعدت تخيلت ولم تر وإنما يكون قربها متوقعاً للفريسة .

وهذا يؤيد المعنى ثم قال : « ثقة أن ستمار » ولم يجمع هذه الأوصاف غيره .

فأما أبو نواس فإنه نقل اللفظ ولم يزد فيفضل وقال أبو الطيب :

سحاب من العقبان . . . فزاد إذ جعلها سحابتين وجعل السحابة السفلى تسق ما فوقها وهذا غريب .

* ابن شهيد : من أنبغ كتاب الأندلس وشعرائها ، وكان بارعاً فى أسلوب الرسائل القصصية النادرة المثال فى الكتابة العربية وهو صاحب رسالة التوابع والزوابع توفى سنة ٤٢٦ هـ .

** هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر العطاء المقرئ (٢٦٥ - ٣٥٤ هـ) كان ثقة من أعرف الناس بالقراءات ، وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ترجم له معجم الأدباء جـ ١٨ ص ١٥٠ وبغية الوعاة ص ٣٦

(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ .

وآخرُ القصيدة :

تُحاربُه الأعداءُ وهى عباده (١) وتُدَّخر الأموالُ وهْى غنائمه
ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونهُ ويستعظِمون الموتَ والموت خادمه
[وإن الذى سمَّى عليًّا لمنصِفٌ وإن الذى سَمَّاه سيفًا لظالمه
وما كُلّ سيف يقطع الهام حدُّه وتقطع لَزْبات الزّمان مكارمُه (٢)]

حسن(٣) موقعه عنده وقرّبه وأجازه الجوائزَ السنّية ، ومالت نفسه إليه ، وأحبه ، فسلّمه إلى الرُّوّاض ، فعلّموه الفروسيّة والطراد ، والمثاقفة(٤).

وصحب(٥) سيف الدولة فى عدّة غزوات إلى بلاد الرّوم ، ومنها غزوة الفنا (٦) التى لم ينج منها إلا سيف الدولة بنفسه ، وستة أنفار أحدهم المتنبى ، وأخذت (٧) الطرق عليهم الروم ، فجرد سيف الدولة سيفه ، وحمل على العسكر ، وخرّق(٨) الصفوف ، وبدّد الألوف . وحكى الرّقّى (٩) عن سيف الدولة قال : كان المتنبى يسوق فرسه ، فاعتلقت (١٠) بعمامته . طاقة من الشجر المعروف بأم غَيلان(١١) فكان كلّما جرى الفرس انتشرت العمامة ، وتخيل المتنبى أن الروم قد ظفرت به ، فكان يصيح الأمان ياعلِج (١٢) قال(١٣) سيف الدولة : فهتفتُ به وقلت : أيما علِج ؟

غزوة الفنا

توهم المتنبى الشجرة رجلا

---

(١) فى هامش هـ عن نسخة « عبيد » .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من « ا » . والهام : الرءوس واحده هامة . اللزبات : الشدائد ، وفى هذا البيت تعليل للشطر الثانى من البيت السابق .

(٣) حسن موقعه : جواب « لما » فى كلام سابق : ولما أنشده قصيدته التى أولها وفاؤكما . . . ص ٧١ .

(٤) المثاقفة : المغالبة ، ثاقفه فثقفه « كنصر » : غالبه فغلبه .

(٥) ب : وحكى سيف الدولة تحريف . سائر النسخ : وحكى أنه صحب . . .

(٦) حـ ، د ، هـ : الفتا تحريف . الفنا : مقصور الفناء لأن الغزوة فنى فيها الجيش إلا سبعة نفر منهم سيف الدولة .

(٧) هـ : وأخذ .

(٨) هـ : وفرق .

(٩) لعله أبو الحصين الرقى قاضى حلب ، ومن شعراء سيف الدولة .

(١٠) حـ ، د ، هـ : فاعتقلت . تحريف .

(١١) أم غيلان : شجر السمر .

(١٢) العلج : اسم يطلق على غير المسلم من العجم .

(١٣) ب : فقال .

هذه شجرة علقت بعمامتك فود أنّ الأرض غيبته . فقال له ابن خالويه[1] : أيها الأمير أليس أنْ[2] ثبت معك حتّى بقيت فى ستة أنفار تكفيه هذه الفضيلة ؟

وحُكى أن السّرى الرّفاء[3] حين قصد سيف الدولة أنشده بديهاً :

إنى رأيتُكَ جالساً فى مجلس   قعد الملوكُ به لديْك وقامُوا
فكأنّك الدهرُ المحيطُ عليهمُ[4]   وكأنهم من حولك الأيامُ

ثم أنشده بعد ذلك ما كان قاله فيه من الشعر ، وبعد ثلاثة أيام أنشده المتنبى قصيدة قافية ، فأمر له بفرس وجارية ، وأوّلُ القصيدة :

أيدرِى الربعُ أىَّ دم أراقَا   وأىَّ قلوب هذا الركبِ شاقَا (٥)
لنا ولأهْله أبداً قلوبٌ   تَلاقَى فى جسوم ما تَلاَقى (٦)
وما عفَتِ الرياحُ له محلاً   عفاهُ مَنْ حدا بهمُ وساقَا (٧)
فليتَ هوى الأحبة كان عَدْلا   فحمَّل كلَّ قلب ما أطاقَا

---

(١) ابن خالويه هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوى اللغوى أصله من همذان ودخل بغداد فأدرك أفاضل العلماء بها وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر فى فنون الأدب وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وتوفى بحلب سنة ٣٧٠ ﻫ .

(٢) الأصل : أنه .

(٣) هو أبو الحسن بن أحمد الموصلى الشاعر المشهور كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ، قصد سيف الدولة بحلب وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى ونفق شعره وراج وكان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ومن شعره يذكر صناعته :

وكانت الإبرة فيما مضى   صائنة وجهى وأشعارى
فأصبح الرزق بها ضيقاً   كأنه من ثقبها جارى

وتوفى ببغداد سنة ٣٦٠ ﻫ .

(٤) ح ، د ، ﻫ : لديهم .

(٥) الاستفهام للاستعظام يقول : أيدرى هذا الربع بما فعل من إراقة دمى وما هاج فى قلبى من الشوق بذكر الأحبة ؟

(٦) تلاقى : تتلاقى . وما تلاقى : ما نافية يقول : لنا ولأهله الراحلين قلوب يتلاقى بعضها ببعض وهى متباعدة الجسوم .

(٧) عفت الرياح الأثر : درسته ومحته يقول : إن الريح لم تمح هذا الربع ولكن الذى محاه من ساق الإبل بأهله حتى فارقوه .

نظرتُ إليهمُ والعينُ شَكْرَى   فصارت كلها للدمع ماقـا (١)
وقد أخذ التمامَ البدْرُ فيهـمْ   وأعطاني من السَّقَم المحاقا (٢)
وبين الفَرْعِ والقدمين نُورٌ   يقود بـلا أزِمَّتها النِّيَاقَا (٣)
وطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشَّاق كأساً   بها نَقْصٌ سَقَانيها دِهاقَا (٤)

قال(٥) : فلما قال :

وخَصْرٌ تثبتُ الأبصارُ فيـه   كأنَّ عليه منْ حَدَقٍ نِطَاقا

* فقال السَّرِىّ هذا والله معنًى ما قَدَرَ عليه المتقدمون. وما(٦) يقال من أنه حُمّ في الحال حسداً ، وتحامَلَ إلى منزله ، ومات بعد ثلاثة أيام ، فلا صحة له ، لأن السَّرِىّ مات بعد المتنبي وسيف الدولة . على أن السرىّ قد استعمل هذا المعنى بقوله(٧) :

أحاطتْ عيُون العاشقين بخَصْرِه   فهنَّ له دون النطاقِ نِطَاقُ

وحكى صاحب المفاوضة(٨) قال : كان سيف الدولة يميل إلى أبي العبَّاس النامِي(٩) الشاعر ميلا شديداً إلى أنْ جاءه المتنبي ، فمال عنه إليه ، فغاظ ذلك

(١) شكرى : ملأى بالدمع . د : سكرى . تحريف . الماق : طرف العين مما يلي الأنف .
(٢) المحاق : مثلثة الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره .
(٣) الفرع : الشعر . والمراد بالنور وجه الحبيبة .
(٤) دهاقاً : ممتلئة . وأراد أن طرفه يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأساً والمعنى أنه أعشق العشاق .
(٥) « قال » عن حـ ، د ، هـ . * لا يستقيم الأسلوب مع الفاء .
(٦) « وبما يقال من أنه حم فى الحال » كذا فى الأصل وصوابه : وما يقال . . . وفى سائر النسخ ثم إنه حم فى الحال . . .
(٧) حـ : على أن السرى قد استعمله .
سائر النسخ : على أن السرى قد استعمله بقوله .
(٨) صاحب المفاوضة : أبو الحسن محمد بن على بن نصر المالكى عاش فى نهاية القرن الرابع وأول الخامس الهجرى وصنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة كما فى كشف الظنون ص ١٧٥٨ حـ ٢ .
(٩) هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمى المعروف بالنامى كان من الشعراء البارزين فى عصره ، ومن خواص مداح سيف الدولة ، وكان يلى أبا الطيب فى المنزلة والرتبة وله معه وقائع ومفاوضات . توفى سنة ٣٧٠ هـ على المشهور .

أبا العباس ، فلما كان ذات يوم خلا به وعاتبه وقال : أيها الأمير ، لِم تفضل[١] عليّ ابن عيدان السقا ؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه ، فلجّ وألحّ ، وطالبه بالجواب فقال : لأنك لا تحسن أن تقولَ كقوله :

يعودُ من كل فتـــح غيرَ مفتخرٍ وقد أغذّ إليه غيرَ محتفلِ[٢]

فنهض من بين يديه مُغْضَبًا ، واعتقد[٣] ألاّ يمدحه أبداً . وأبو العباس هذا هو القائل :

حسد النامى المتنبى

كان قد بقّى فى الشعر زاوية دخلها المتنبي ، وكنت أشتهى أن أكون سبقته إلى معنيين قالهما ما سُبق إليهما . أما أحدهما فقوله :

رَمَانى الدّهرُ بالأرزاءِ حتّى فُـــؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرتِ النصالُ على النّصالِ[٤]

والآخر قوله :

فى جحفل[٥] ستر العيون غُبارُه فكأنما يُبْصــرنَ بالآذانِ

واستَنْشَدَ سيف الدولةِ أبا الطّيب يوما قصيدته التى مدحه بها ، وقد سار لبناء الحدَث[٦] ، وذكر إيقاعه بالدُّمُسْتق عليها[٧] وكشفه له ، وقتله

---

(١) كذا فى الأصل وفى سائر النسخ : الأمير لم يفضل غير ب فإنها : تفضل .

(٢) كذا فى الديوان وقد حرف البيت فى جميع النسخ .

(٣) اعتقد ألا يمدحه : عاهد نفسه .

(٤) كذا فى الأصل والديوان وروى فى سائر النسخ بروايات مختلفة وهو وما قبله من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة مطلعها :

نعــد المشرفيــة والعــوالى وتقتلنـــا المنون بلا قتال

(٥) كذا فى ا والديوان وهامش هـ عن نسخة . وفى سائر النسخ « محفل » .

والبيت فى وصف الخيل يقول : إن الغبار الذى أثارته الخيل بحوافرها قد منع أبصارها أن تبصر فهى تسمع الأصوات بآذانها وتفعل ما يقتضيه الصوت فكأنها تبصر بآذانها .

(٦) الحدث : بلد بالروم كان أهلها قد سلموها لأمير الروم (الدمستق) وقائد جيوشها بالأمان فسار إليها سيف الدولة ليستردها ويبنى قلعتها فنزلها يوم الأربعاء ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ هـ وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده فلما كان يوم الجمعة نازله الدمستق فحمل عليه سيف الدولة فى خمسة آلاف من جنده فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً وأقام حتى بنى الحدث وفرغ من ذلك يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ٣٤٣ هـ فقال المتنبى هذه القصيدة يمدحه بها .

(٧) « عليها » ساقطة من سائر النسخ ولعله يريد الوالى عليها .

خلقاً من أصحابه وأسْرَه صِهِرْه وابنَ بنته ، وإقامته على الحَدَث إلى أن بناها ، وذلك فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وأولها :

على قدر أهل العزم تأتى العــزائمُ ... وتأتى على قدر الكــرامِ المكارِمُ
وتعظُمُ فى عينِ الصغير صِغارُها ... وتصغر فى عــينِ العظيمِ العظائمُ

ومنهــا (١) :

هل الحَدَث الحمراء تعرفُ لونَهــا ... وتعــلمُ أىُّ الساقِيَيْن الغمائم (٢)
سقَتْهــا الغَمامُ الغُرُّ قبل نزولهِ ... فلما دَنَا منهــا سقتها الجماجمُ
بناها فأعْلى (٣) والقنا يقرعُ القَنَا ... ومــوجُ المنــايا حولها متلاطِمُ
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحتْ ... ومن جُثَث القتلى عليهــا تمائم (٤)
طَريــدةُ دهــرٍ ساقها فرَددْتها ... على الدين بالخَطىِّ والدهر راغِمِ
تُفيتُ اللَّيالى كلَّ شىء أخذْتَه ... وهن لمــا يأخذنَ منك غوارم (٥)
إذا كان ما تنويه فعــلا مضارعًا ... مضى قبل أن تُلْقَى عليه الجوازم (٦)
وكيف ترجِّى الرومُ والروسُ هدمَها ... وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ
وقد حاكمــوهــا والمنــايا حواكمٌ ... فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالِمُ
أتَوْك يَجُرُّون الحــديدَ كأنما ... سرَوْا بجيــاد ما لهن قوائمُ

---

(١) كذا فى : ا وهى ساقطة من سائر النسخ ووجودها أفضل لأن الأبيات غير متتابعة .

(٢) فى قوله : « أى الساقيين الغمائم » ما يسمى بالاكتفاء أراد أى الساقيين الغمائم أم الجماجم فحذف الأخير اكتفاء بالأول ومعنى البيت : هل تعرف هذه القلعة لونها الأول قبل أن لونت بالدم وهل تعلم أى الساقيين لها أجماجم الروم التى سقتها بالدم أم السحائب التى سقتها قبل ذلك بالمطر يعنى أن الجماجم أجرت عليها من الدماء مثل ما أجرت عليها السحائب من الماء .

(٣) الديوان وهامش هـ عن نسخة : فأعلى وجميع النسخ : علىّ

(٤) قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة فإنى أنشدته :
ومن جيف القتلى . . فقال : مَهْ قل : ومن جثث القتلى . . .

(٥) المعنى : إذا سلبت الليالى شيئاً أكرهتها على تركه لضعفها عن استرداده منك وهى إذا أخذت منك شيئاً غرمته لأنك ترغمها على رده .

(٦) المعنى : إذا نويت فعلا فى المستقبل تحقق حتى كأنه ماض من غير أن يضم إليه شىء يحوله إلى الماضى فلو أنك نويت فعلا مضارعاً خالصاً للاستقبال لتحول زمنه إلى المضى من غير أن تسبقه علامة جزم تحوله إلى المضى كحرف لم والمتنبى هنا يتخذ من النحو وسيلة إلى تصوير بعض معانيه ، وهو مذهب جرى عليه المحدثون ، ولا بأس بالقليل منه لطرافته .

إذا برقوا لم تُعرفِ البيضُ منهمُ ... ثيابُهُمُ من مثلها والعمائمُ
خميسٌ بشرق الأرض والغرب زحفُه ... وفى أذُن الجوزاءِ منه زمازمُ
تجمَّع فيه كلُّ لِسْن وأمّة ... فما يُفهِمُ الحُدّاثَ إلا التّراجِمُ
فلله وقتٌ ذوَّبَ الغشَّ نارُهُ ... فلم يَبْقَ إلا صارمٌ أو ضُبارِمُ
تقطع ما لا يقطعُ الدرْعَ والقنا ... وفرَّ من الفرْسان من لا يُصادمُ

* وهذه الأبيات الأخيرة من أحسنِ ما قيل فى الجيوش الكثيرة، وكذلك ورد قول أبى تمام من قصيدة يمدح بها المأمون :

فنهضتَ تسحبُ ذيلَ جيش ساقَهُ ... حُسنُ اليقين وقادهُ الإقدامُ
مُثعنْجرٌ لَجِبٌ ترى سُلاَّفَهُ ... ولهم بمُنْخَرَق الفضاء زِحامُ
ملأ المَلاَ عُصَبًا فكاد بأن يُرَى ... لا خلْفَ فيه ولا لَه قُدّامُ

يقال : اثعنجرتِ العين دمعًا ، واثعنجر دَمْعُها ، وهو انصباب الدمع وتتابعه ، ولَجِب كثير الأصوات ، والسلاّف : المتقدمونَ ، والملا مقصوراً : ما اتسع من الأرض .

وقال النّابغة[1] فى عظم الجيش :

بَجْرٍ يظل له الفضاء مُعَضّلا ... يَدَرُ الإكامَ كأنهنَّ صحارِى

ومُعضِّل : من قولهم عَضَّلَتِ المرأة عند الولادة : إذا عَسُر خروج الولد .

وقال مالك المازنى[2] :

بجيش لُهام يشغلُ الأرضَ جمعُهُ ... على الطَّير حتى ما يَجِدن منازلاَ[3]

---

* ابتداء من هذا النجم زيادة من الأصل .

(١) يريد به النابغة الذبيانى من كبار الشعراء فى الجاهلية ، والبيت من قصيدة يهجو بها زُرعة بن عمرو لما بلغه أن زرعة يتوعده ، وفى بعض نسخ الديوان : جمعا بدل بجر .

(٢) مالك المازنى هو مالك بن الريب من مازن تميم كان ظريفاً أديباً فاتكاً واتصل بسعيد بن مروان وغزا معه فى خراسان وبها مات ، وهو القائل فى رثاء نفسه قبل أن يموت بسنة قصيدته المشهورة التى أولها :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

وهى من أروع مراثى العرب .

(٣) جيش لهام : كثير يلتهم كل شىء .

وقال البحترى :

بجمع تـرَى فيه النهارَ قـَبيلةً إذا سار فيه والظلامَ قبائلاَ (١)

وقال سَلْم الخاسر (٢) :

وكتائب تغشى العيون إذا جـرَى مـاءُ الحديدُ عليهمُ الرّجراجُ
وتفرقت زُرْقُ الأسنة فيهمُ تسقِى الحنايا ما لهنّ مزاجُ
نزلتْ نجومُ الليل فوق رءوسهم ولكل رأس كوكبٌ وَهّاجُ

وقال مُسلم :

فى عسكر تشرَق الأرضُ الفضاءُ به كالليل أنجُمُه القُضْبان والأسَلُ *

انتقاد سيف الدولة على المتنبى

ولما بلغ المتنبى إلى قوله (٣) :

وقفتَ وما فى الموت شكٌ لواقف كأنك فى جَفْنِ الرَّدى وهْوَ نائمُ
تمرّ بكَ الأبطال كَلمَى هَزيمةً ووجهُك وضّاحٌ وثغرُكَ باسِمُ (٤)

قال سيف الدولة : قد انتقدتُهما عليك كما انتُقد على امْرِئ القيس قوله :

كأنىَ لم أركبْ جوادًا لِلذّة ولم أتبطّن كاعبًا ذات خلْخال (٥)
ولم أسبأ الزّقّ الرّوِى ولم أقُلْ لخيلى كُرّى كَرَّةً بعد إجفالِ (٦)

فَبَيْتاك لم يلتئمْ شطراهما ، كما لم يلتئمْ شطرا بيتى امرئ القيس ، وكان

---

(١) من معانى القبيلة : جزء الشىء الذى قد ينفصل عنه . يقول : إن النهار مع عظمه جزء من هذا الجيش وإن الظلام أجزاء منه .

(٢) سلم الخاسر هو سلم بن عمرو الحميرى قدم بغداد ومدح المهدى والهادى والبرامكة ولقب بالخاسر لأنه كما يقال باع مصحفاً واشترى به ديوان شعر ، وكان جيد الشعر رقيقه .

* ما بين النجمين فى هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ .

(٣) فى سائر النسخ : « فلما بلغ إلى قوله »

(٤) كلمى : مكلومة أى جريحة جمع كليم والبيت من قول مسلم :

يفترّ عند اقتراب الحرب مبتسما إذا تغير وجه الفارس البطل

(٥) أتبطن : أحتضن .

(٦) سبأ الخمر : اشتراها. الزق: وعاء الخمر . الروى: الذى يروى ويشبع . الإجفال: النفور .

ينبغي له أن يقول :

كأنِّيَ لم أركَبْ جواداً ولم أقُلْ   خليلِيَ كُرِّى كَرَّةً بعد إجفالِ
ولم أسبأ الزقَّ الرَّوِيَّ للذَّةٍ   ولم أتبَطَّنْ كاعباً ذاتَ خلخالِ

وكذلك كان ينبغي أن تقول :

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقف   ووجهُك وضَّاحٌ وثغرُك باسمُ
تمر بك الأبطالُ كَلْمَى هزيمةً   كأنَّك في جفنِ الرَّدى وهْوَ نائمُ

فقال المتنبي : إن صحَّ أن الذى استَدْرَكَ على امرئ القيس هذا هو (١ أعلم بالشعر منه١) فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب (٢ لا يَعْلَمُه البزَّاز كما يَعْلَمه الحائك لأن البزاز يعلم جملته ، والحائكُ يعلم تفاصيله ، وإنما قَرَن امرُؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، والشجاعة في منازلة الأعداء بالسماحة في شراء الخمر للأضياف للتضايف بين كل من الفريقين٢) ، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى في آخرِه ليكونَ أحسن تلاؤماً[٣] ، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوساً ، وعينه باكية قلت : (ووجهك وضاح وثغرك باسم) ، لأجمع بين الأضداد في المعنى . فأعجبَ سيفَ الدولة كلامُه[٤] .

قال ابنُ جنِّيّ : حدثني أبو علي الحسينُ بن أحمد الفَسَوِيُّ قال : خرجتُ بحَلَبَ أريد دارَ سيفِ الدَّولة ، فلما برزتُ من السور إذا أنا بفارس متلثِّم قد أهوى نحوى برمح طويل ، وسدَّده إلى صَدْرى ، فكدْتُ أطْرح نفسى عن الدابَّة ، فحَسرَ لِثامه ، فإذا المتنبي ، وأنشد :

(١ – ١) ح ، د : « وهو أعلم بالشعر منى » .

(٢ – ٢) كذا وردت العبارة في جميع النسخ غير ح ففيها اضطراب وتحريف وقد أوردها العكبرى كذلك .

(٣) سائر النسخ : تلازما .

(٤) زاد بعض النسخ المطبوعة بعد قوله : « فأعجب سيف الدولة كلامه » هذه العبارة : ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار .

نثرتُ رءوسًا بالأحَيْدب منهمُ كما نُثرتْ فوق العَروس الدراهمِ(١)

ثم قال: كيف هذا القول؟ أحَسَنٌ هو؟

فقلت: ويْحكَ: قد قتَلْتني يا رجل. قال ابن جِنّي: فحكيتُ هذه الحكايةَ لأبى الطيب بمدينة السلام، فعرفها، وضحك منها] *

ما جرى بين المتنبي وبين ابن خالويه

قال(٢) ابن بابَك(٣): حضر المتنبي مجلس أبى أحمد بن نصر البازِيار(٤)، وزير سيف الدولة، وهناك أبو عبد الله بن خالويه(٥) النحوىّ، فتماريا فى أشْجعَ السلمىّ(٦) وأبى نواس البصرىّ؛ فقال ابن خالويه: أشْجَع أشعر، إذا قال فى هارون الرشيد(٧):

وعلى عدوّك يابْنَ عمّ محمد رَصَدان: ضَوْءُ الصبح والإظلامُ

فإذا تنبَّه رُعْتَهُ وإذا غفا سلّتْ عليه سُيُوفكَ الأحلامُ

فقال المتنبي: لأبى نواس ما هو أحسن فى بنى برْمكَ(٨):

لم يَظْلِم الدهرُ إذ توالتْ فيهمْ مُصيباتُهُ دِراكَا

كانوا يُجيرونَ مَنْ يُعادِى مِنهُ فعاداهُمْ لِذاكَا

---

(١) هذا البيت من الميمية السابقة: على قدر أهل العزم... والمخاطب به سيف الدولة ونصه كما فى الديوان:

نثرتهم فوق الأحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم

والضمير فى: نثرتهم يعود على جيش الروم والأحيدب: جبل. وكأن المتنبى قد أجرى البيت على لسانه مدحاً لنفسه.

* ما بين المعقوفين فى هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ.

(٢) سائر النسخ: وقال. بزيادة واو.

(٣) هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين توفى ببغداد سنة ٤١٠ هـ وقد لقى المتنبى فى حلب حينما كان المتنبى مختصاً بسيف الدولة.

(٤) كان وزير سيف الدولة ونديمه وأصله من خراسان مات بحلب فى حياة سيف الدولة سنة ٣٥٢هـ.

(٥) تقدمت ترجمته فى ص ٧٩.

(٦) شاعر عباسى نشأ بالبصرة معدود من الفحول وقد انقطع إلى البرامكة ومدحهم وبهم اتصل بالرشيد وله فيه المدائح السنية.

(٧) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه بويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفى بطوس سنة ١٩٣ هـ.

(٨) هم من أهل فارس عميدهم خالد بن برمك وابنه يحيى وولده الفضل وجعفر اللذان وزرا للرشيد وقد ذاع صيت البرامكة فى الكرم والفصاحة والفضل حتى خيف على الدولة من نفوذهم فقتلهم الرشيد.

الأسباب التى أوجبت مفارقته سيف الدولة

قال عبدُ المحسن علىّ ابن كوجَكَ(١) : إن أباه حدثه قال : كنتُ بحضرة سيف الدولة وأبو الطيب اللغوىُّ(٢) ، وأبو الطيب المتنبى ، وأبو عبد الله بن خالويه النحوىّ ، وقد جرَتْ مسألة فى اللغة تكلم فيها ابنُ خالويه مع أبى الطيب اللغوىّ ، والمتنبى ساكت ، فقال له سيف الدولة : ألا تتكلم يا أبا الطيب ، فتكلم فيها بما قوّى حجة أبى الطيب اللغوىّ ، وضعّف قول ابن خالويه .

فأخرجَ من كُمه مِفتاحاً حديداً ليلكُمَ به المتنبى ، فقال له المتنبى : اسكت ويْحكَ ، فإنك أعجمىّ ، وأصلُك خُوزىّ(٣) ، فما لك وللعربية ؟ فضرب وجه المتنبى بذلك المِفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه ، فغضب المتنبى من ذلك ، إذ لم ينتصر له سيْف الدولة لا قولا ولا فعلا ، فكان ذلك أحدَ أسباب فِراقِه سيفَ الدولة .

قال ابن الدّهان(٤) فى المآخذ الكِنْديَّة من المعانى الطائية : إنه قال أبو فراس(٥) لسيف الدولة : إن هذا المتمشدق(٦) كثير الإدلال عليك ، وأنتَ تعطيه كل

---

(١) حـ ، د ، هـ : كيوجك ، ب : عبد المحسن بن على بن كوجك . مات سنة ٤١٦ هـ ، وقد روى معلومات عن أبيه الذى مات سنة ٣٥٩ هـ والذى عرف المتنبى شخصياً فى حلب .

(٢) أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد بن على الحلبى صاحب التصانيف الجليلة أصله من عسكر مكرم قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل فى دخول الدمستق سنة ٣٥١ هـ .

(٣) الخوز : أهل خوزستان ونواحى الأهواز بين فارس والبصرة وواسط ، ويقال إن معنى الخوز الفعلة ، ويقال إنهم ألأم الناس وأسقطهم نفساً . وروى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابعث إلى بشر طعام على شر الدواب مع شر الناس فبعث إليه برأس سمكة مالحة على حمار مع خوزى . وروى عن على أنه قال ليس فى ولد آدم شر من الخوز . ولم يكن منهم نجيب . ياقوت .

(٤) ابن الدهان هو أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادى كان عالماً فاضلا نبيها نبيلا ، له معرفة كاملة بالنحو ، وباع مبسوطة فى الشعر (٤٩٤ — ٥٦٩) هـ وتوفى بالموصل وله كتاب اسمه الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية من المعانى الطائية ، ويريد بالمآخذ الكندية ما سرقه أبو الطيب المتنبى وسماها الكندية لأن المتنبى كندى ويريد بالمعانى الطائية معانى أبى تمام لأنه طائى . وهذه الرسالة مفقودة كبقية كتبه .

(٥) أبو فراس من أسرة بنى حمدان وابن عم سيف الدولة وكان فريد عصره فى الأدب والكرم والشجاعة ، وله شعر جيد سهل . وقال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى بالأول امرأ القيس وبالثانى أبا فراس، وكان المتنبى يشهد له ويخشاه ، مات قتيلا سنة ٣٥٧ هـ .

(٦) حرفت فى سائر النسخ .

سنة ثلاثة آلاف دينار ، عن[1] ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرّق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره ، فتأثرسيف الدولة من هذا الكلام ، وعمل فيه ، وكان المتنبي غائباً ، وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة ، وأنشد :

ألا ما لسيفِ الدولةِ اليومَ عاتبا ... فَداه الورى أمضَى السيوفِ مَضاربا
ومالى إذا ما اشتقتُ أبصرتُ دونَه ... تنائفَ لا أشتاقُها وسباسبا[2]
وقد كان يُدْنى مَجْلِسى من سمائه ... أحادِثُ فيها بدرَها والكواكبا
حنانَيْكَ مسئولا ولبّيك داعياً ... وحسبىَ موهوباً وحسبُكَ واهِباً[3]
أهذا جزاءُ الصدقِ إن كنتُ صادقاً ... أهذا جزاء الكذْب إنْ كنتُ كاذبا
وإن كان ذنبى كلَّ ذنب فإنه ... محا الذّنبَ كلَّ المحومن جاء تائباً[4]

فأطرقَ سيفُ الدولة ولم ينظر إليه كعادته ، فخرج المتنبي من عنده متغيراً ، وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا فى الوقيعة فى حق المتنبى ، وانقطع يعمل القصيدة التى أولها :

واحر قلباهُ ممّن قلبه شَبِمُ ... ومَنْ بجسمى وحالِى عنده سَقَمُ[5]

---

(١) ا ، ب : عن . حـ ، د ، هـ : على .

(٢) التنائف جمع تنوفة وهى المفازة الواسعة . السباسب : الفلوات .

(٣) حنانيك : كلمة استعطاف أى حناناً بعد حنان .

(٤) جاء فى ديوان المتنبى طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر فى سبب إنشاد هذه القصيدة كلام طويل نجمله فيما يأتى : كان سيف الدولة يغضب إذا تأخر عنه مدح المتنبى ؛ فكان يغرى من يتعرض له بما لا يحب ، وكان المتنبى يقابل هذا بالإعراض والمبالغة فى التمنع فيزيد ذلك من غيظ سيف الدولة ، ولما زاد الأمر وتكرر هذا الفعل إضطر المتنبى أن ينشد سيف الدولة فى محفل من العرب والعجم قصيدته التى مطلعها :

واحر قلبــاه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمى وحالى عنده سقم

(وستأتى بعد) وفيها من الإدلال ، والفخر بنفسه ، والتعريض بشانئيه ما زاد حفيظتهم عليه حتى قال أحدهم لسيف الدولة : اتركنى أسعى فى دمه ، ثم أرصدوا له رجلا ليغتالوه ، ولكنه نجا منهم بشجاعته ، فاستعانوا بأبى العشائر فأرسل عشرة من غلمانه وقفوا بباب سيف الدولة ، وأرسلوا إلى أبى الطيب على لسان سيف الدولة ليحضر لعلهم يظفرون به ، ولكنه نجا أيضاً ، واتصل فى اليوم الثانى بسيف الدولة الذى أظهر أنه لم يكن على علم بكل ما دبر للمتنبى وأنشده هذه القصيدة : * ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا *

(٥) شبم : بارد . ومعنى البيت : أنه يندب حظه مع من لا يأبه له مع شغفه به ويقول : إنه عليل الجسم لفرط ما يعانى سقيم الحال عنده لفساد اعتقاده فيه

وجاء وأنشدها ، وجعل يتظلم فيها من التقصير فى حقه كقوله :

مالى أكتم حبًّا قد برى جسدى * وتدّعى حبّ سيف الدّولة الأمم
إن كان يجمعنا حبٌّ (١) لغرّته فليت أنّا بقدر الحبّ نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدةٌ وقد نظرت إليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله فى حضرة سيف الدولة ؛ لشدة إدلاله وإعراض سيف الدولة عنه ، فلما وصل فى إنشاده إلى قوله :

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

ما جرى بين المتنبى وأبى فراس

فقال أبو فراس : مسخت قول دعبل(٢) وادّعيته وهو :

ولست أرجو انتصافاً منك ما ذرفت عينى دموعاً وأنت الخصم والحكم

فقال المتنبى :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم أبو فراس أنه يعنيه ؛ فقال : ومن أنت يا دعىّ كندة حتى تأخذ أعراض أهل الأمير فى مجلسه ؟ فاستمر المتنبى فى إنشاده ولم يردّ إلى أن قال :

سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدم
أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم (٣)

فزاد ذلك غيظاً فى أبى فراس ، وقال : سرقت هذا من عمرو بن عروة بن العبد(٤) فى قوله :

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت دهرًا وأظهرت إغرابا وإبداعا

---

(١) ا ، ب ، ح : إن كان يجمعنا حبا . . .

(٢) كان شاعراً جيد الشعر مولعاً بالهجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد وتوفى سنة ٢٦٤ ﻫ .

(٣) كان المعرى إذا أنشد هذا البيت قال : أنا الأعمى . . .

(٤) عمرو بن عروة بن العبد الكلبى : ذكره العميدى فى الإبانة ص ٥ ، ولم نعثر على هذا الاسم بنصه وإنما رأينا فى معجم الشعراء ص ٢٣٨ من اسمه : عمرو بن عروة بن الفداء الكلبى الإجدارى ، ولا ندرى أهو المقصود أم غيره ؟

حتى فتحتُ بإعجاز خُصِصْتُ به للعُمْي والصُّمّ أبْصاراً وأسْماعا

ولما وصل إلى قوله :

والخيلُ والليلُ والبيْداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاسُ والقلمُ (١)

قال أبو فراس : وما أبقيتَ للأمير ، إذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة ، والرياسة والسماحة ، تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك وتأخذ جوائز الأمير ؟ أما سرقت هذا من [قول] (٢) الهيثم بنِ الأسود النَّخَعِيّ الكُوفيّ المعروف بابن العريان العثماني (٣) ، وهو :

أعاذلتي كم مَهمهٍ قد قطعتُهُ أليفَ وُحوش ساكناً غيرَ هائبِ
أنا ابنَ الفلا والطعنِ والضربِ والسُّرَى وجُرْدٍ (٤) المَذاكِي والقَنا والقواضبِ
حليمٌ وَقورٌ في البوادي (٥) وهيبتي لها في قلوب الناس بطشُ الكتائبِ

فقال المتنبي :

وما انتفاعُ أخِي الدُّنيا بناظره إذا استوتْ عندَه الأنوارُ والظُّلَمُ

قال أبو فراس : وسرقت هذا من مَعْقِل العِجْليّ (٦) ، وهو :

إذا لم أُميِّز بين نورٍ وظُلْمة بعينيَّ فالعَينان زُورٌ وباطِلُ

ولمحمد (٧) بن أحمد بن أبي مرة المكي مثله ، وهو :

إذا المرءُ لم يدركْ بعينيه ما يُرَى فما الفرق بين العُمْيِ والبُصَرَاء

---

(١) الديوان : والسيف والرمح والقرطاس والقلم . وقد سبقه أبو عبادة إلى هذا المعنى فقال :
اطلبا ثالثاً سواى فإنى رابع العيس والدجى والبيد

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كان إلى شاعريته من رواة الحديث (ذكره الخزرجي في الخلاصة) .

(٤) سائر النسخ : جود المذاكي . تحريف .

(٥) ح ، د ، هـ : البلاد .

(٦) معقل العجلي : هو معقل بن عيسى أخو أبي دلف العجلي قال عنه ابن النديم : شاعر مقل (الفهرست ٢٣٤ طبعة مصر) وانظره في الإبانة للعميدى ١٨ ، ٣٣ .

(٧) هـ : وبحمد بإسقاط اللام قبله وهو شاعر متوكلى يلقب بشمروخ وأكثر شعره في الغزل . انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٣٨ .

وغضبَ(١) سيفُ الدولة من كثرة مناقشته فى هذه القصيدة ، وكثرةِ دعاويه فيها ، وضربه بالدواة التى بين يديه ، فقال المتنبى فى الحال :

إن كان سَرَّكُمُ ما قال حاسدُنا ... فما لجرحٍ إذا أرضاكُمُ ألَمُ

فقال أبو فراس : أخذتَ هذا من قول بشار(٢) :

إذا رضيتُمْ بأن نُجفَى وسرَّكمُ ... قَولُ الوُشاةِ فلا شكْوَى ولا ضَجَر

ومثله لابن الرومى(٣) وهو :

إذا ما الفجائعُ أكسبننى ... رضاك فما الدهرُ بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قاله أبو فراس ، وأعجبه بيت المتنبى ، ورضى عنه فى الحال ، وأدناه إليه ، وقبَّل رأسه ، وأجازه بألف دينار ، ثم أردفهُ بألف أخرى ، فقال المتنبى :

جاءتْ دنانيرُك مختومةً ... عاجلةً ألفًا على ألْفِ

أشْبَهها فعلُكَ فى فَيْلَق ... قلبتَهُ صفًّا على صَفِّ *

وفى آخر هذه(٤) القصيدة يقول :

شر البلادِ مكانٌ لا صديق به ... وشرُّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يَصِمُ

وشَرُّ ما قنصتْهُ راحتى قَنَصٌ ... شُهْبُ البُزَاةِ سواءٌ فيه والرَّخَمُ

البيت[الثانى(٥)]مأخوذ من أبيات لصاحب العلَوىّ الداعى بطبرستان :

أنا من جناب سواك فى مَرْعًى نَدٍ ... وأقيمُ عندكَ فى جنابٍ مُجْدِبِ

إن كنتَ ذا بصر فميِّزْ فضلَ ما ... بين الفَراء وبين صيدِ الأرنبِ

---

(١) ح ، هـ : فغضب .

(٢) شاعر مشهور أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية توفى سنة ١٦٧ هـ .

(٣) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه توفى سنة ٢٨٣ هـ .

* أغلب ظننا أن فى هذه القصة مبالغة مصنوعة .

(٤) « هذه » ساقطة من : ح ، د ، هـ .

(٥ ، ٥) جميع النسخ الأول فى مكان الثانى والثانى فى مكان الأول ولكن الشاهدين المذكورين فى =

فجعل موضع الفَرّاء البازَ الأشهب ، وموضع الأرنب الرخم ، [الأول] (٥) من قول محمد بن عيَيْنة المهلبيّ من قصيدة أولها :

* دُمْيةٌ قَفْرةٌ وربعٌ جديبُ *

لا تثق بالكذوب واعلمْ يقينا أن شر الرجال عندى الكذوبُ
لى وفاء مَحْضٌ وكف جواد وجلالٌ باد ورأىٌ صَليبُ
أخبثُ الأرض ما خلتْ من صديق وأضرُّ الأفعال فعلٌ مَعيبُ

تعاظم المتنبى مع دناءة نفسه

وحكى أبو الفرج الببغاء(١) قال : كان أبو الطيب يأنس بى ، ويشكو من سيف الدولة ، ويأمننى على غيبته له ، وكانت الحال(٢) بينى وبينه عامرةً دون باقى الشعراء ، وكان سيف الدولة يغتاظ من تعاظمه ، ويجفو عليه إذا كلمه ، والمتنبى يجيبه فى أكثر الأوقات ، ويتغاضَى فى بعضها . قال أبو الفرج الببغاء : وأذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بِبَدْرة(٣) فشقها بسكين الدواة ، فمد أبو عبدالله ابن خالويه طَيْلَسانَهُ فحثا(٤) فيه سيف الدولة صالحاً (٥) ، ومددتُ ذيل دُرّاعتى(٦) فحثا لى جانبًا ، والمتنبى حاضر ، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل فعلنا ، فما فعل ، فغاظه ذلك ، فنثرها كلها على الغِلمان ، فلما رأى المتنبى أنها قد فاتته زاحَمَ الغِلمان يلتقط معهم ، فغَمزَهم عليه سيف الدولة ، فداسوه وركبوه ، وصارت عمامته فى رقبته ، فاستحيَى ومضت به ليلة عظيمة ، وانصرف فخاطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة فى ذلك ، فقال : يتعاظم تلك العظمة ، وينزل إلى مثل هذه المنزلة لولا حماقتُهُ .

= المثالين يدلان على العكس . والفراء بفتح الفاء حمار الوحش .

(١) أبو الفرج الببغاء : هو عبد الواحد بن نصر المخزومى الشاعر المشهور والكاتب المجيد — كان من كتاب سيف الدولة وشعرائه وهو ممن يجيد وصف المعارك الحربية مات سنة ٣٩٨ هـ . وكان صديقاً للشاعر .

(٢) « الحال » ساقطة من بقية النسخ .

(٣) البدرة : عشرة آلاف درهم .

(٤) حثا : من باب عدا ورمى يقصد أنه حفن له .

(٥) صالحاً : أى قدراً صالحاً .

(٦) الدراعة : ثوب من صوف .

وحكى أن أبا الطيب المتنبيّ دخل مجلس ابن العميد [١] ، وكان يستعرض سيوفًا ، فلما نظر أبا الطيب نهض من مجلسه ، وأجلسه فى دَسته ، ثم قال له : اختر سيفًا من هذه السيوف ، فاختار منها واحداً ثقيلَ الحلْى ، واختار ابن العميد غيره . فقال كل واحد منهما : سيفي الذى اخترته أجود ، ثم اصطلحا [٢] على تجربتهما . فقال ابن العميد : فبماذا نجربهما ؟ قال أبو الطيبَ فى الدنانير يؤتى بها ، فَيُنْضد بعضها على بعض ، ثم يضرب به ، فإن قدّها فهو قاطع ؛ فاستدعى ابنُ العميد عشرين ديناراً فَنُضِّدت ، ثم ضربها أبو الطيب فقدّها ، وتفرقت فى المجلس ، فقام من مجلسه المفخم يلتقط الدنانير المتبددة فقال ابن العميد : لِيلزم الشيخ مجلسه ، فإن أحد الخُدّام يلتقطها ويأتى بها إليك. فقال : بل صاحب الحاجةِ أولى . وحكى أبو بكر الخُوَارَزْمِيّ أن المتنبى كان قاعداً تحت قول الشاعر :

وإن أحقّ الناس باللّوم شاعرٌ ... يلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ

وإنما أعرب عن طريقته وعادته بقوله :

بليتُ بِلَى الأطلال إنْ لم أقفْ بهـا ... وقوفَ شحيح ضاع فى التُّرب خاتَمُه

قال : وحضرتُ عنده يومًا وقد أحضِرَ مالٌ [٣] بين يديه من صِلات سيف الدولة على حَصِير قد فرشه ، فوُزِنَ وأعيد إلى الكيس ، وتخلّلت قطعة كأصغر ما يكون خِلال [٤] الحصير ، فأكبَّ عليها بمجامعه يعالج [٥] ليستنقذها منه ، واشتغل عن جلسائه حتى توصل إلى إظهارها ، وأنشد قول قيس بن الخطيم [٦] :

---

(١) ابن العميد هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبغ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز فى الكتابة حتى صار صاحب مدرسة فى الإنشاء وحتى قيل : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) حـ : ثم اصطلحوا . هـ : واصطلحوا .

(٣) سائر النسخ : أحضر مالا .

(٤) حـ ، د ، هـ : بين خلال .

(٥) ساقطة من : حـ ، د ، هـ .

(٦) قيس بن الخطيم شاعر جاهلى كان يعاصر حسان بن ثابت ، وكان حسان شاعر الخزرج ، وقيس شاعر الأوس ، وكان جيد الشعر شهد له شعراء عصره بالإجادة والتقدم ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات قبل الهجرة .

تبدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ   بَدَا حاجبٌ منهــا وضَنَّتْ بحاجِب

ثم استخرجها ، فقال له بعض جلسائه : أما يكفيك ما فى هذه الأكياس حتى أدميتَ إصبعك لأجل هذه القطعة ؟ فقال : إنها تُحْضِر المائدة .

وحكى علىّ بن حمزة[1] البصرىّ قال : بلَوْتُ من أبى الطيب ثلاث[2] خِلال محمودة ؛ وتلك أنه ما كذب ، ولا زنى ، ولا لاط ، وبلوت منه ثلاث[2] خِلال ذميمة ؛ وتلك [3] أنه ما صام ، ولا صلى ، ولا قرأ القرآن ، وقال ابن فُورَّجة[4] فى كتاب : التجنى على[5] أبى العلاء المعرىّ ، عن رجل من أهل الشام ، كان يتوكل لأبى الطيب فى داره يُعْرَف بأبى سعيد* قال : دعانى أبو الطيب يومًا ونحن بِحَلَب ، ولم أكن أعرف منه الميل إلى اللهو مع النساء ولا الغِلمان فقال لى : أرأيتَ الغلام ذا الأصداغ الجالسَ إلى حانوتِ كذا من السوق ؟ وكان غلامًا وسيمًا فحَّاشا[6] ، فيما هو سبيلُه ، فقلت : نعم أعرفه . قال : فامض وأتنى به ، واتخذ دعوة وأنفقْ وأكثر ، وكنتُ أستطلعُ رَأيه فى جميع ما أنفق ، فمضيت واتخذت له ثلاثة ألوان من الأطعمة ، وعِدَّة صَفَحات

---

(١) على بن حمزة أحد الأعلام الأئمة فى الأدب روى عنه أبو الفتح بن جنى شيئاً من أخبار المتنبى لأن المتنبى لما ورد بغداد نزل عليه ضيفاً إلى أن رحل عنه . معجم الأدباء لياقوت ١٣ : ٢١٠ توفى سنة ٣٧٥ هـ .

(٢،٢) كذا فى هـ . وفى ا ، ب و حـ ، د : ثلاثة تحريف .

(٣) حـ ، د ، هـ : ذلك .

(٤) فى فوات الوفيات جـ ٢ ص ١٩٨ ما نصه : محمد بن حمد بن فورجة بالفاء المضمومة و بعد الواو والزاى جيم مشددة البروجردى : وفى بغية الوعاة ص ٣٩ أنه محمد بن حمد بن محمد بن محمود بن فورجة بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، وفى معجم الأدباء جـ ١٨ ص ١٨٨ ضبطه كما فى بغية الوعاة ، وعليه هامش يشير فيه إلى ضبط فوات الوفيات ثم يقول : فليتأمل هذان الضبطان . واقرأ إنباه الرواة جـ ١ ص ٣٣٤ لترى رأياً جديداً فى اسمه . وابن فورجة أديب فاضل مصنف من كتبه الفتح على أبى الفتح والتجنى على ابن جنى يرد فيهما على ابن جنى فى شرح شعر المتنبى ، وسيأتى ذكرهما فى شروح الديوان ، مولده فى ذى الحجة ٣٣٠ هـ .

(٥) سائر النسخ : عن والمعروف أن كتابه التجنى على ابن جنى لا على أبى العلاء المعرى .

* سيأتى ذكره بعد قليل بأنه الحسن بن سعيد راوية المتنبى بحلب كما فى ذكرى المتنبى لعزام ص ١٩ والمفهوم هنا أنه كبير خدم المتنبى .

(٦) سائر النسخ : فحالتنا وهو تحريف .

من الحلوى ، واستدعَيْتُ الغلام ، فأجاب ، وأنا مُتَعجب من جميع ما أسمع منه ، إذ لم تَجْرِ له عادة فى مثله ، فعاد أبو الطيب من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام ، وفُرغ من اتخاذ الطعام ، فأكلا وأنا ثالثهما ، ثم جَنَّ الليل ، فقدمت شمعة ، ومرفع[1] دفاتره ، وكانت تلك عادته كلَّ ليلة ، فقال : أحضرْ لضيفك شرابًا ، واقعد إلى جانبه ونادمه ، ففعلت ما أمرنى به . كلُّ ذلك وعينه إلى الدفتر ، يدرُسُ ولا يلتفت إلينا إلا فى حين بعد حين ، فما شربنا إلا قليلا حتى قال : افرش لضيفك ، وافرش لنفسك ،وبتْ ثالثنا ، ولم أكن قبل ذلك أبايتُهُ فى بيته ؛ ففعلت وهو يدرس ، حتى مضى من الليل أكثره ، ثم أوى إلى فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنع ؟ فقال احبْهُ واصرفهُ فقلت له : وكم أعطيه ؟ فأطرق ساعة ؛ ثم قال : أعطه[2] ثلثمائة درهم . فتعجَّبْتُ من ذلك ، ثم جسرت نفسى ، فدنوت منه ، وقلت له : إنه ممن يجيب بالشىء اليسير ، وأنت لم تنل منه حظًّا . فغضب ثم قال : أتظننى من أولئك الفسَقة ؟ أعطه ثلثمائة درهم ، ولينصرف راشدًا . ففعلت ما أمرنى به ، وصرفته .

قال ابن فُورَّجة : كان المتنبى داهية مُرَّ النفس[3] شجاعًا حافظاً للأدب ، عارفًا بأخلاق الملوك ، ولم يكن فيه ما يَشينه ويسقطه[4] إلا بخله وشرهه على المال .

وقال أبو البركات بن أبى الفرج المعروف بابن زيد[5] التكريتى الشاعر ، قال : بلغنى أنه قيل للمتنبى قد شاع عنك من البخل فى الآفاق ما قد صار سمراً بين الرفاق ، وأنت تمدح فى شعرك الكرم وأهله ، وتذم البخل وأهله ، ألست أنت القائل :

ومن يُنْفِقِ الساعات فى جمعِ مالِهِ ... مخافةَ فقْرٍ فالذى فعلَ الفقرُ

ومعلوم أنَّ البخل قبيح ، ومنك أقبح ؛ لأنك تتعاطى كِبْر النفس ، وعلوّ الهِمة ، وطلَب المُلْك ، والبخل ينافى سائر ذلك . فقال : إن لبخلى سبباً ،

---

(١) جـ ، د ، هـ : وأمر برفع دفاتره .
(٢) ب ، أنطه بمعنى أعطه فى لغة اليمن .
(٣) ب ، د ، هـ : اللسان بدل النفس .
(٤) ساقطة من هـ .
(٥) هو أبو البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتى المعروف بالمؤيد ، ذكره أبو شامة فى وفيات سنة ٥٩٩ هـ وقال : كان أديباً فاضلا شاعراً ، انظر جـ ٣ من إنباه الرواة ص ٢٥٥ وهامشها .

وذلك أنى أذكر وقد وردتُ فى صِباىَ من الكوفة إلى بغداد ، فأخذت خمسة دراهم فى جانب منديلى ، وخرجت أمشى فى أسواق بغداد ، فمررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة ، فرأيت عنده خمسة[1] من البِطّيخ باكورة ، فاستحسنتها ونويت أشتريها بالدراهم التى معى ، فتقدمت إليه وقلت : بكم تبيع هذه الخمسة بطاطيخ ، فقال : بغير اكتراث : اذهبْ ، فليس هذا من أكلك ، فتماسكت معه وقلت : أيها الرجل دع ما يغيظ واقصد الثمن ، فقال : ثمنها عشرة دراهم . فلشدة ما جبهنى به ما استطعت أن أخاطبه فى المساومة ، فوقفت حائراً ؛ ودفعت له خمسة دراهم فلم يقبل ، وإذا بشيخ من التجار قد خرج من الخان ، ذاهبًا إلى داره ، فوثب إليه صاحب البطيخ من دكانه ، ودعا له ، وقال له[2] : يا مولاى ، هذا[3] بطيخ باكور ، بأجازتك أحَمله إلى منزلك . فقال الشيخ : ويحك بكم هذا ؟ قال : بخمسة دراهم . فقال : بل بدرهمين . فباعه الخمسة بدرهمين ، وحملها إلى داره ، ودعا له ، وعاد إلى دكانه مسرورًا بما فعل ، فقلت له : يا هذا ، ما رأيت أعجبَ من جهلكَ ، استمتَ[4] علىّ فى هذا البطيخ ، وفعلتَ فَعلتك التى فعلت ، وكنتُ قد أعطيتُكَ فى ثمنه خمسة دراهم ، فبعتَهُ بدرهمين محمولا . فقال : اسكت هذا يملك مئة ألف دينار . فعلمت أن الناس لا يكرمون أحداً إكرامهم مَنْ يعتقدون أنه يملك مئة ألف دينار ، وأنا لا أزال على ما تراه حتى أسمع الناس يقولون : إن أبا الطيب قد ملك مئة ألف دينار .

قلت وقع فى شعر أبى الطيب الوصيةُ بالحزم ، وضبط الأموال ، كقوله فى قصيدته التى أولها :

أودُّ مِنَ الأيام ما لا تَوَدُّهُ ... وأشكو إليها بيننا (٥) وَهْىَ جُنْدُهُ

يُباعِدْنَ حِبًّا يجتمعن ووصلُهُ ... فكيف بحب يجتمعن وَصَدُّهُ (٦)

---

(١) كذا فى جميع النسخ والصواب إسقاط التاء .

(٢) له سقطت من سائر النسخ .

(٣) سائر النسخ : هابطيخ .

(٤) استمت : غاليت .

(٥) الديوان بيننا بمعنى فراقنا .

(٦) الحب : المحبوب والمعنى أن الأيام تباعد عنى حبيباً ووصله موجود فكيف أطمع فى حبيب صده موجود ؟

أَبَى خُلُقُ الدنيا حبيبًا تُديمُهُ … فما طلبي منها حبيباً تردّهُ

إلى أن قال :

وأتعبُ خلقِ الله من زاد همُّهُ … وقصّر عما تشتهي النفس جُهْدُهُ(١)

فلا ينحللْ في المجد مالُك كلُّه … فينحلَّ مجد كان بالمال عَقْدُهُ

ودبِّرهُ تدبيرَ الذي المجدُ كفُّه … إذا حارب الأعداء والمالُ زَنْدُهُ(٢)

فلا مجدَ في الدنيا لمنْ قلَّ مالُهُ … ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مَجْدُهُ

فأمر (٣) كافوراً بالبخل، حيثُ حرمه، وسلك في ذلك مسلك كُثَيِّر عَزَّة (٤) فإنه دخل على هشام (٥) بن عبد الملك، وكان بخيلا، فمدحه، فلم يُثِبْه، فقال كُثَيِّر يخاطبه بقوله :

إذا المال لم يوجب عليك عطاءَهُ … صنيعةُ تَقْوَى أو خليل(٦) توافقُه(٧)

(٨)منعتَ وبعضُ المنع(٨) حَزْمٌ وقوة … ولم يفتلذك المال(٩) إلا حقائقُه(١٠)

---

(١) الديوان : وجده وهي أشهر . ه : جده .

(٢) يقول : دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضربهم بها ، والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيوش ، وبماله يجهزها ، وينفق عليها ، فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي :

* فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله . . . *

(٣) حـ ، د ، ه : يصف بدل « فأمر » .

(٤) كثير عزة من شعراء الغزل في العصر الأموي توفي بالمدينة سنة ١٠٥ ه .

(٥) هشام بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية توفي سنة ١٢٥ ه .

(٦) حـ : صديقا

(٧) كذا في « ا » وديوان كثير المطبوع بالجزائر سنة ١٩٣٠ . وفي سائر الأصول : توامقه . وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن ١٩٠٤ : تخالقه . ومعنى توامقه : توده ويودك

(٨ – ٨) كذا في الأصول والشعر والشعراء والديوان ، ونبه ناشراها على أن هناك رواية أخرى هي :

* بخلت وبعض البخل . . . *

(٩) كذا في الشعر والشعراء ، وديوان كثير ، ولسان العرب (فلذ) ومعنى يفتلذك يأخذ من مالك فلذة أي قطعة . وفي جميع أصول الصبح : يقتلذك . تحريف وفي العقد : « ولم يستلبك » . ومعنى البيتين : إذا كان العطاء لا يوجب عليك حقاً لله أو حقاً لصديق منعت ، وكان ذلك المنع حزماً وقوة وبنا للمجد، ولا يهمك من بناء المجد إلا أن تحصل على حقيقته .

(١٠) وبعد هذين البيتين في الشعر والشعراء والديوان بيت ثالث هو :

فبورك ما أعطى ابن ليلى بنية … وصامت ما أعطى ابن ليلى وناطقه =

فقيل لكثير : ما حملك على أن تُعلّم أميرَ المؤمنين البخل ، فقال : إنه منعنى من رِفْده ، وآلمنى بردّه ، فأردت أن أحبّبَ إليه المال ، فيمنعَ غيرى كما منعنى ، فيتفقَ الناس على ذمه .

وأحسن قصائد أبى الطيب فى سيف الدولة ، وتراجَعَ شعرُه بعد مفارقته ، وسُئل عن سبب ذلك فقال : قد تجوَّزتُ فى قولى، وأعفيتُ طبعى، واغتنمتُ الراحة[١] منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

تُسائلنى من أنْت وهْىَ عليمة ... وهل بفَتًى[٢] مثلى على حاله نُكْرُ
فقلتُ كما شاءتْ وشاء لها الهوَى ... قتيلُك قالَتْ أيهم فهمُ كُثْرُ
فقلتُ لها لو شئْتِ لم تَتَعَنَّتِى ... ولم تسألى عنى وعندكِ بى خُبْرُ
فقالتْ لقد أزْرى بكَ الدّهر بَعْدَنا ... فقلتُ معاذَ الله بل أنْتِ والدهرُ[٣]
وما كان للأحزان لولاكِ مسلكٌ ... إلى القلبِ لكنّ الهوى للبلى جسْرُ
وتَهلكُ بين الهزل والجد[٤] مهجةٌ ... إذا ما عداها البينُ عذّبها الهجرُ
فأيقنْتُ أن لا عزَّ بعدى[٥] لعاشق ... وأنَّ يدى مما عَلِقْتُ به صِفْرُ
وإنى لنزالٌ بكل مخوفَة ... كثيرٌ إلى نُزّالها النظر الشزْرُ
وإنى لَجرّارٌ لكل كتيبة ... معودة ألاَّ يُخِلَّ بها النصرُ
وأظمأ حتى يرتَوِى البيضُ والقنا ... وأسغبُ حتى يشبعَ الذئبُ والنسرُ

= وقال ابن قتيبة قبلها : ولعبد العزيز يقول كثير ، وروى الكامل البيتين دون أن ينسبهما إلى قائلهما ، واستدرك الأخفش عليه أنهما لنصيب أو كثير ثم قال والأول أثبت .

(١) هذا ما ذكره الصبح المنبى وقد وقفنا فى شرح العكبرى لهذه القصيدة على علل أخرى ربما كانت أوضح تلك هى ما قاله العكبرى : سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان الماكسى عند قراءتى عليه الديوان سنة ٥٩٩ هـ ما بال شعر المتنبى فى كافور أجود من شعره فى عضد الدولة وأبى الفضل ابن العميد فقال : كان المتنبى يعمل الشعر للناس لا للممدوح وكان أبو الفضل بن العميد وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالى بالممدوح .

(٢) فى حـ ، د ، هـ : نعت . تحريف . ب : بفتى

(٣) كذا فى « ا » وفى سائر النسخ والديوان طبعة المعهد الفرنسى بدمشق : لا الدهر .

(٤) كذا فى ا ، ب ، حـ . وفى د ، هـ : بين الجد والهزل .

(٥) هـ : بعد بدون ياء المتكلم .

[و](١) يقول :

صبورٌ ولو لم تبق منى بقيـة قؤولٌ ولو أن السيوفَ جوابُ
وقور وأحداثُ الزمان تنوشنى وللموت حولى جيئة وذهابُ
ستذكر أيامى نُميرُ بن عامر وكعب على عِلاتها وكلابُ
أنا الجار لا زادى بطىءٌ عليهمُ ولا دونَ بابى فى الحوادث باب

يعنى أبا فراس . وفيهم من يقول :

وقد علمت بما لاقتْه منّا قبائلُ يعرب وبنى نِزارِ(٢)
لقيناهمْ بأرماحٍ طوال تبشرهم بأعمارٍ قصارِ

يعنى أبا زهير بن مهلهل بن نصر بن حمدان . وفيهم من يقول :

أ أخا الفوارس لو رأيتَ مواقفى والخيلُ من تحت الفوارس تَنحِطُ(٣)
لقرأتَ منها ما تخطّ يدُ الوغى والبيضُ تَشْكلُ والأسنةُ تنقط

يعنى أبا العشائر . قال أبو الفتح بن جنى : كنت قرأت ديوان المتنبى عليه ، فلما وصلت إلى قوله :

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلَبُ وأعجَبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ(٤)

فلما انتهيت إلى قوله :

لحَا الله ذى الدنيا مُناخًا لراكب فكُلُّ بعيدِ الهمِّ فيها معذَّبُ
ألا ليتَ شعْرى هل أقول قصيدةً ولا (٥) أشتكى فيها ولا أتعتَّبُ
وبى ما يذودُ الشعرَ عنى أقلُّهُ ولكنَّ قلبى يا ابنة القوم قُلَّبُ(٦)

---

(١) الواو ساقطة من « ا » وهى فى سائر النسخ .
(٢) ب ، د ، ه : فزار . تحريف .
(٣) تنحط : من باب ضرب ومعناه تصوت من الثقل والإعياء .
(٤) يروى فى سبب إنشاد هذه القصيدة أن كافوراً تقدم إلى البوابين وأصحاب الأخبار فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد وغيره وينفذ إليه قوماً يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل إليه ستمائة دينار ذهباً فقال يمدحه بها .
(٥) الديوان : فلا . (٦) قلب : جيد الحيلة متصرف .

وأخلاقُ كافور إذا شئتُ مدحَهُ ... وإن لم أشأ تُملى عليّ وأكتب[١]
إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه ... ويمّم كافوراً فما يتغرب

فقلت[٢] له : يعزّ عليّ أن يكون هذا الشعر فى ممدوح[٣] غير سيفِ الدّولة ، فقال : حذّرناه وأنذرناه ، فما نفع فيه الحذر ألستُ القائلَ فيه :
أخا[٤] الجودِ أعطِ الناس ما أنتَ مالِكُه ... ولا تُعطينَّ الناس ما أنا قائِلُ

فهو الذى أعطانى لكافور بسوء تدبيره ، وقِلّة تمييزه[٥] ، وهذا البيتُ من قصيدة له يمدحُ سيفَ الدولة بها ويصِفُ دخولَ رسولِ مَلِكِ الرُّوم إليه[٦] ، ولو لم يكن للمتنبي سوى هذه القصيدة لاستحقّ بها فضيلةَ التقدم على كل من تقدمه وهى :
دروعٌ لِمَلْكِ الروم هذى الرسائلُ ... يردُّ بها عن نفسه ويُشاغِلُ

هذا[٧] أحسن من قول أبى تمام :
غدَا خائفاً يستنجد الكُتْبَ مُذْعِناً ... إليكَ فلا رُسْلٌ ثنتْكَ[٨] ولا كُتْبُ[٩]

* * *

(١) أخذ هذا المعنى الصاحب بن عباد فقال :
وما هذه إلا وليدة ليلة ... يفور لها شعر الوليد وينضب
على أنها إملاء مجدك ليس لى ... سوى أنه يملى على وأكتب

(٢) كذا فى جميع النسخ والصواب حذف الفاء على أنه يمكن تقدير جواب محذوف و : فقلت له . . . معطوف عليه .

(٣) ب ، ح : ويمدح غير سيف الدولة . د ، ه : ويمدح به غير سيف الدولة .

(٤) الديوان : أذا الجود . سائر النسخ : أبا الجود .

(٥) يقال إن السبب الذى حمل المتنبى على مفارقة سيف الدولة وخروجه إلى مصر ومدحه كافوراً الأسود : أن سيف الدولة كان يتلون له ، ولا يثبت على حال واحدة ، ويصغى إلى قوم كانوا يغرونه به ، ويقعو فيه دناءة منهم وحسداً له ، فكثر الأذى عليه من جهته فأجمع رأيه على الرحيل من حلب . وفيما سبق من مواقف أبى فراس وابن خالويه وغيرهما من المتنبى وسكوت سيف الدولة عن ذلك دلائل على هذا ، وسيأتى بيان واف عن رحلة المتنبى من حلب إلى مصر ، واتصاله بكافور .

(٦) كان ذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٣٤٣ ﻫ .

(٧) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٨) مطبوعة دمشق : تفيد .

(٩) وعندنا أن قول أبى تمام أجود ؛ فقد صرح بالخوف والإذعان ، وأن ما يتوصل به لا يفيده .

هي الزَّرَدُ الضَّافى عليه ولفظُها عليكَ ثناء سابغ وفضائلُ
وأنَّى اهتدَى هذا الرسولُ بأرضه وماسكنتْ مُذْ سِرْتَ فيها القساطل(١)
ومن أيِّ ماء كان يَسْقِى جيادَه ولم تَصْفُ من مَزْجِ الدماء المناهلُ

هذا (٢) أيضا أحسن من قول البحترى :

يُغالبُ طعمَ الماء فى ملتقاهمُ حسَا(٣) الدم حتى يلفظ الماءَ شاربُه

* * *

أتاكَ يكاد الرأسُ يجحدُ عُنْقَهُ وتنقدُّ تحت الذُّعْر(٤) منه المفاصلُ
يُقوِّم تقويمَ السماطين مشْيَهُ إليك إذا ما عوَّجَتْه الأفاكل(٥)
فقاسَمكَ العينين منه ولحظَهُ سَميُّك والخِلُّ الذى لا يُزايِلُ

بنصب العينين ، واللحظ ، والسمىّ ، والخِلّ(٦)

وأبصر منه(٧) الرزقَ والرِّزْقُ مُطمِعٌ وأبصر منه الموتَ والموتُ هائلُ
وقبَّل كُمًّا قبَّل التُّربَ قبله وكلُّ كَمِىٍّ واقف متضائل
وأسعدُ مشتاقٍ وأظفَرُ طالبٍ همامٌ إلى تقبيل كمِّكَ واصل
مكان تمناه الشفاهُ ودونه صدورُ المذاكى(٨) والرماحُ الذوابلُ(٩)

---

(١) القساطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٢) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٣) سائر النسخ : من ملتقاهم . حسا الدم : ما يحتسى منه ، وحسا بالقصر ويمد .

(٤) الديوان ومطبوعة دمشق : الدرع .

(٥) السماطين : مثنى سماط وهو الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل وهو الرعدة من خوف أو برد . وروى تقويم بالنصب على المفعولية المطلقة ومشيه مفعول به وفاعل يقوم ضمير الرسول وروى بالرفع على أنه فاعل يقوم أى إذا تعوج الرسول فى مشيه عدلته صفوف جندك لضيق ما بينها وكان قدومه وسيف الدولة بين صفين من جنده .

(٦) أجمع شراح الديوان على رفع « سميك » لأنها فاعل قاسم والخل معطوف عليه . أما ما انفرد به المؤلف فيمكن توجيهه على أن فاعل قاسم ضمير يعود على الرسول ، والعينين مفعول به له ، ولحظه معطوف على العينين ، وسمى مفعول للحظ على أنه مصدر لحظ ، والخل معطوف على سمى ، والمعنى على هذا واضح أيضاً

(٧) سائر النسخ والديوان « منك » وهو الصواب .

(٨) المذاكى من الخيل ما اكتملت قوتها .

(٩) الذوابل : جمع ذابل الرماح اليابسة .

فما بلغتْـه ما أراد كرامةٌ عليك ولكن لم يَخبْ لك سائل
وأكبرُ منه همة بعثتْ به إليك العـدا واستنصرتْه الجحافل(١)
فأقبل من أصحابه وهو مرسَلٌ وعاد إلى أصحابه وهو عاذل(٢)

هذا(٣) يشابه قول البحترىّ :

لحظوك أولَ لحظة فاستصغروا مَن كان يُعْظَمُ عندهم ويُبَجَّل
قد نافس الغَيَبُ الحضورَ على الذى شهِـدوا وقد حسد الرسولَ المرسِلُ(٤)

* * *

تحيَّر فى سيف ربيعةُ أصلهُ وطابِعُه الرحمنُ والمجدُ صاقلُ
وما لونُه مماً تحصِّل مقلةٌ ولا حدُّه مما تُحِسُّ الأناملُ
إذا عاينتك الرسْلُ هانتْ نفوسُها عليها وما جاءتْ به والمراسِلُ
رَجا الرومُ من تُرجَى النوافِلُ كلُّها لديه ولا تُرْجَى لديه الطوائلُ(٥)
فإن كان خوف الأسر والقتل ساقهم فقد فعلوا ما الأسر والقتل فاعل
فخافوك حتى ما لقتل زِيادةٌ وجاءوك حتى ما تُرادُ السلاسلُ
أرى كلَّ ذى مُلْك إليك مصيرُهُ كأنكَ بحر والملوكُ جداول

---

(١) روى « وأكبر » بالرفع على أنه مبتدأ ، وبالجر بالفتحة على أنه واقع بعد رب ، وبالنصب بفعل مضمر تفسيره ما بعده ، وقد يكون « أكبر » فعلا ماضياً والمعنى أن الروم استعظموا همة الرسول التى حملته إليك مع ما يعترضه من المهابة .

(٢) المعنى أنه أقبل من عندهم وهو رسول لهم مبلغ كلامهم ، فلما عاد إليهم صار لائما لهم يعنفهم على محاربتك حين رأى جندك وكثرة عددك .

(٣) مطبوعة دمشق : « وهذا » بزيادة الواو .

(٤) هذان البيتان (وهما غير متتابعين) من قصيدة للبحترى يمدح بها المتوكل ويذكر وفد الروم ، وقد روى البيت الثانى منهما محرفا فى شطره الأول تحريفا مفسدا لم نشأ أن نذكره . والغيب بفتحتين جمع غائب ، والحضور : الحاضرون ، وفى بيتى البحترى عذوبة واستيفاء المعنى ؛ فقد دل على أن لا عظمة لملوك الروم بجانب عظمة المتوكل ، وأفاد شيئاً آخر هو منافسة الغائبينْ من حضروا على ما شهدوا ، وحسد المرسل رسوله .

(٥) النوافل : العطايا جمع نافلة . الطوائل : الأحقاد مفردها طائلة يقال بينهم طائلة أى عداوة وترة .

أخذه من(١) ابن المعتز :

« مَلِكٌ تواضعت الملوكُ لعزّه قسراً وفاض على الجداول بحرُهُ »

***

إذا مطرتْ منهم ومنكَ سحائبٌ فوابِلُهُم طَلٌّ وطَلُّكَ وابلُ

هذا أيضًا كقول البحترى :

« أنذرتكم عارضًا تبدو مخايلُهُ فالقطرة الفذّ منه وابل هَطِلُ(٢)

***

كريمٌ متى استُوهِبتَ ما أنت راكب وقد لقِحتْ حربٌ فإنك نازلُ(٣)

هذا(٤) المعنى مأخوذ من خبر رُوِى عن حاتم الطائى [قيل](٥) إنه بارز عامرَ بنَ الطفيْل وفُقِد رمحُ عامر ، فخافه عامر فقال : ياحاتم لأُبخِّلنَّكَ(٦) قال : بماذا ؟ قال : ادفعْ إلىّ رمحَك أقاتلْكَ به فرمى إليه برمحه ، ورجع مُوَلّيًا . وقال بشّار ما(٧) ينظُر إلى هذا المعنى :

لو كان لى سيفٌ غداةَ الوغى طِبْتُ به نَفسًا لِأعدائى

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قولُ البحترى :

---

(١) حـ ، د ، هـ : من قول .

(٢) هذا البيت من قصيدة فى مدح أبى سعيد الثغرى مطلعها :

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل يرد قولا على ذى لوعة يسل

والعارض : السحاب المعترض فى الأفق .

(٣) لقحت الحرب : اشتدت . يريد أنه كريم لو سئل فرسه وقد ثارت الحرب لنزل عنها ، ولم يبخل بها على سائله . نازل : رواية الأصول ، وفى الديوان : باذل . وهى أجود .

(٤) مطبوعة دمشق * : « وهذا المعنى » بزيادة الواو .

(٥) (قيل) زيادة من حـ ، د ، هـ .

(٦) لأبخلنك كما فى ب : أى لأنسبنك إلى البخل وقد حرفت فى غيرها ، وقد تقرأ « لأنجلنك » من : نجله بالرمح أى طعنه وأوسع شقه .

(٧) ما : أى شعرا ينظر ، وهى ساقطة من جـ .

ماضٍ على عزمِه فى الجود لو وَهَبَ الشّـــباب يومَ لقاء البيضِ ما نَدِما[1]

قال ابن أحمر[2] :

إنى أقيد بالمأثور راحلتى ولا أبالى وإن كنا على سَفَرِ

وما زال المتنبى بعد مفارقة سيف الدولة يعرض بمدحه تارة ، ويصرح أخرى ؛ فمن ذلك قوله فى أول قصيدته التى مدح بها كافورا :

فِراقٌ ومَنْ فارقتُ غيرُ مُذمَّمِ[3]

ومن ذلك أيضا قوله فى قصيدة كافورية :

عشية أحفى الناسِ بى من جَفَوْته وأهدَى طريقَىَّ[4] الذى أتجنَّبُ

ما وجد من شعره فى غير ديوانه

ورأيت له قصيدتين فى هجاء كافور ، ومدح سيف الدولة ، ونقلتهما من خط أبى منصور [عبد الملك بن[5]] محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورىّ . قال : إنهما وُجدتا فى رحله لمّا قُتِل ، وعملهما بواسط[6] إحداهما قوله :

أفيقا خُمارُ الهمّ نَغَّصَنى[7] الخمرا وسُكْرى من الأيام جنَّبنى السُّكْرا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه يمدح بها رافع بن هرثمة ومطلعها :

بالله آلى يمينا برة قسما ما كان ما زعم الواشى كما زعما

ونحن نوافق على أن البحترى أجود لأن الشباب أغلى ما يحرص عليه الإنسان فهو الحياة .

(٢) فى الأصول : ابن الأحمر والصواب ما أثبتنا . وابن أحمر ، هو عمرو بن أحمر الباهلى شاعر مخضرم (انظر ترجمته فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢١٤) ونسب البيت صاحب اللسان فى (أثر) إلى ابن مقبل وهو شاعر مخضرم أيضاً .

والمأثور : السيف فى متنه أثر ، أو القديم المتوارث . وتقييد الراحلة نحرها به للأضياف .

(٣) تمام البيت : « وأم ومن يممت خير ميمم » .

(٤) الديوان : الطريقين . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقد تقدم ذكرها .

(٥) زيادة من وفيات الأعيان واليتيمة لتصحيح الاسم وأبو منصور هو صاحب يتيمة الدهر وفقه اللغة وغيرهما من النفائس الأدبية .

(٦) واسط : بلد بالعراق فى وسط الطريق بين البصرة والكوفة بناه الحجاج بن يوسف .

(٧) كذا فى ا ، د . ب ، حـ ، هـ : محرفة لا توجيه لها . الديوان ومطبوعة دمشق : بغضنى أى بغض إلى .

تَسُرُّ خليليَّ المدامةُ والذى بقلبيَ يأبى أن أُسَرَّ كما سُرَّا
لبستُ صروفَ الدهر أخشنَ ملبَس فعرَّقنى نابًا ومزَّقنى ظُفُرا(١)
وفى كل لحظ لى ومَسْمَع نَغْمة يُلاحظنى شَزْرًا ويُسمعنى هُجْرا
سَدِكتُ بصرف الدهر طفلا ويافعًا فأفنيتُه عزما ولم يُفْننى صبرا(٢)
أريدُ من الأيام مالا يريدُه سواى ولا يجرى بخاطره فكرا
وأسأله ما أستحق قضاءه وما أنا ممن رام حاجته بَسْرا(٣)
ولى همةٌ من رأْيِ همتها النوى فتُركبنى من عزمها المركب الوعْرا(٤)
تروق بنى الدنيا عجائبُها ولِى فؤادٌ ببيض الهند لا بيضها مُغْرَى
أخو همَم رحّالة لا تزال بى نوًى تقطعُ البيداء أو أقطعَ العُمْرا
ومن كان عزمى بين جنبيه حثه وصير(٥) طولَ الأرض فى عينه شبْرا
صحبت ملوكَ الأرض مغتبطًا بهم وفارقتهم ملآنَ من حَنَق صدرا
ولما رأيت العبد للحرّ مالكا أبيتُ إباء الحر مسترزقًا حرا
ومصرٌ لعَمْرى أهلُ كلّ عجيبة ولا مثلَ ذا المخصىّ أعجوبةً نكرا(٦)
يُعَدّ إذا عُدّ العجائبُ أوّلا كما يُبتدا فى العدّ بالإصبع الصغرى
فيا هَرَمَ الدنيا ويا عِبرَة الورى ويأيها المخصىّ مَنْ أمك البَظْرا(٧)
لُوَيْبيَّةٌ لم تَدْرِ أن بُنَيَّها الـ.... لُوَيْبِىّ دون الله يَعبدُ فى مِصرا(٨)

---

(١) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم ، والتشديد للمبالغة ، ونابا وظفرا منصوبان على نزع الخافض أى بناب وظفر .

(٢) سدك به : لزمه .

(٣) بسرا : أى قبل أن يحين أوانها . الديوان : قسرا .

(٤) أراد بالهمة الأولى القدرة على الوصول إلى عظائم الأمور ، وبالثانية العزيمة

(٥) الديوان : خيل .

(٦) نكرا مقصور نكراء وهى المنكرة . الديوان : بكرا وهى رواية جيدة .

(٧) البظراء : ذات البظر أى التى لم تخفض ، والخفض للجارية كالختان للغلام .

(٨) لويبية : مصغر لوبية واللوبية المنسوبة إلى اللوبة وهى النوبة واسمان للحرة أى الأرض البركانية السوداء ، وقيل اللوبية المنسوبة إلى اللوب وهى لغة فى النوب الذى هو جيل من السودان . « تاج العروس » الديوان : نويبية . النوبى .

ويستخدم البيضَ الكواعبَ كالدُّمى ... ورُومَ العِبدَّى والغطارفةالغُرّا(١)
قضاءٌ من الله العلىِّ أراده ... ألاَ ربما كانت إرادته شرّا(٢)
ولله آياتٌ وليس كهذه ... أظنك يا كافورُ آيتَه الكبرى
لَعمرُكَ ما دهرٌ به أنت طيِّبٌ ... أيَحْسبُنى ذا الدهرُ أحسبه دهرا ؟
وأكفرُ يا كافورُ حين تلوح لى ... ففارقتُ مذ فارقتك الشِّركَ والكفرا
عثرتُ بِسيرى نحوَ مصر فلا لَعًا ... بها ولَعًا بالسَّير عنها ولا عَثْرا (٣)
وفارقتُ خيرَ الناس قاصدَ شرِّهم ... وأكرمَهم طُرًّا لِألأَمِهم طُرّا(٤)
فعاقبنى المخصىُّ بالغدر جازيا ... لأن رحيلى كان عن حلب غدرا
وما كنتُ إلاَّ فائلَ الرأى لم أُعَنْ ... بحزْمٍ ولا استصحبتُ فى وجهتى حِجرْا(٥)
وقد أُرِىَ(٦) الخنزيرُ أنى مدحته ... ولو علموا قد كان يُهْجَى بما يُطْرى
جسَرْتُ على دَهْياءِ مصرَ فَنَجَّتُها ... ولم يكن الدهياءُ إلاَّ مَنِ استجْرا (٧)
سأجلبُها أشباهَ ما حملتْه من ... أسنتها خزْرا(٨) مُقَسطلةً غُبرا

---

(١) العبدى : جمع عبد . الغطارفة جمع غطريف وهو السيد . الغر : جمع أغر وهو أبيض الوجه.

(٢) كذا فى ا والديوان . وفى سائر النسخ « سرا » وهى تنظر إلى قوله :

ولله سر فى عـــلاك وإنمـــا ... كلام العدا ضرب من الهذيان

(٣) لعا : كلمة تقال للعاثر : أى أنعشك الله . يقال : لعًالك ، ولالعاً لفلان يقول : عثرت بسيرى إلى مصر لحبوط آمالى ، وإمساكى على الخسف فلا نعشت من عثرتى هذه لأنى أتيتها بسوء رأيى ثم فارقتها فلا عثرت بالسير عنها لأنى أهيىء لنفسى بخروجى منها رشدا .

(٤) يريد بخير الناس وأكرمهم سيف الدولة ، وبشر الناس وألأمهم كافورا ، وبهذه المناسبة ذكر المؤلف هذه القصيدة فى هذا الموضع ليبين أن المتنبى كان بعد مفارقة سيف الدولة لا يزال يذكره تصريحا أو تلميحا .

(٥) فائل الرأى : ضعيفه . الحجر بكسر أوله : العقل .

(٦) « وقدر بى » جميع النسخ . « وقد أرى » ببناء الفعل للمجهول عن الديوان وهو الصواب .

(٧) يقال : داهية دهياء أى شديدة وهو مبالغة كما يقال ليلة ليلاء فحذف الداهية ونزل الدهياء منزلتها . استجرا : مخفف استجرأ أى تجرأ . والمعنى : جسرت على اقتحام الداهية بمصر يريد ما حاق به من خطر التهلكة ثم نجوت منها فكنت أنا الداهية لا هى .

(٨) هكذا فى جميع النسخ ومعناها ضيقة العيون . أو كأنها تنظر فى أحد الشقين غضبا . وفى العرف : جردا . والمعنى : سأجلب الخيل على مصر كأنها أسنة الرماح التى عليها فى الحدة ومضاء العزم يعلوها الغبار حتى يكسوها لونه ، وهذا من هذر المتنبى ودعاويه العريضة .

وأُطلعُ بِيضًا كالشموس مُطلّةً إذا طلعتْ بيضًا وإن غَرَبَتْ حُمرا
فإن بلغَتْ نفسي المنى فَبِعزْمها وإلاّ فقد أبلغتُ في حرصها عُذْرا[1]

والأخرى قوله :

قطعتُ بِسيرى كلَّ يَهْماء مَفْزَعِ وجُبْتُ بخيلى كلَّ صَرْماء بَلْقَعِ[2]
وثلَّمتُ سيفي في رءوس وأذرعٍ[3] وحطمتُ رمحى في نحُور وأضلُعِ
وصيَّرتُ رأيي بعد عزمِيَ رائدى وخالفتُ آراءً توالتْ بمِسمَعى
ولم أتْرِكْ أمرًا أخافُ اغتياله ولا طَمَحتْ نفسى إلى غير مَطمَعِ[4]
وفارقتُ مصرًا والأسَيْودُ عينُه حِذارَ مسيرى تَستهلُّ بأدمُعِ
ألم يَفهم الخنثى مقالى وأنَّنى أُفارق من أقْلِى بقلب مُشَيَّعِ[5]
ولا أرعوى إلاّ إلى من يَوَدُّنى ولا يَطَّبِينى منزلٌ غيرُ مُمْرِعِ[6]
أبا النَّتْن كم قيدتَنى بمواعدٍ مَخافةَ نظم للفؤاد مُرَوِّعِ[7]
وقدَّرتَ من فرط الجهالة أنَّنى أُقيم على كِذْبٍ رصيف مُصَنَّعِ[8]
أقيم على عبد خَصِيٍّ منافق لئيم رديء الفعل للجودِ مُدَّعى
وأتركُ سيف الدولة المَلكَ الرضا كريمَ المُحيا أروعا وابن أروع
فتًى بحره عذبٌ ومَقْصِدُه غنًى ومَرْتعُ مرعى جوده خيرُ مرتعِ[9]
تَظَلّ إذا ما جئتَه الدهرَ آمنا بخير مكان بل بأشرف موضع

---

(١) معنى البيت : إن نلت ما أتمنى من أخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بعزم نفسى لا اتفاقا وإن لم أبلغه فقد حرصت على أسباب الفوز به ومن حرم بعد الحرص فهو معذور .

(٢) اليهماء : المفازة لا يهتدى فيها . مفزع أى مخيفة وأراد مفزعة فحذف الهاء كما يقال : لحية ناصل. الصرماء : المفازة لا ماء بها . جميع النسخ : بهماء بالباء الموحدة تحريف . حـ : جئت بدل جبت .

(٣) جميع النسخ : أدرع .

(٤) البيت محرف فى جميع النسخ والتصحيح من الديوان .

(٥) كذا فى ا ، ب ، والديوان . سائر النسخ : الخصى . هامش التبيان : ولم يفهم. المشيع : الجرىء .

(٦) البيت ساقط من حـ ، د ، هـ . يطبينى : يستهوينى .

(٧) الديوان : قد بدل كم . هـ : أيدتنى بدل قيدتنى .

(٨) ا ، ب : لفظ الجهالة . حـ ، د ، هـ : لفظ الجهالة تحريف. سائر النسخ : وصيف بدل رصيف .

(٩) مقصده : قصده .

كان سيف الدولة يكاتب المتنبي

قال ابن سعيد[١] : إن سيف الدولة كان يكاتب المتنبي ، ويهاديه ، فقال يمدحه ، وأنفذها إليه من الكوفة ، وكان سيف الدولة قد كاتبه إليها[٢] بأجمل مكاتبة ، وأنفذها[٣] إليه كسوةً وبِرًّا ، وعرّض له بالعود

ما لنا كلُّنا جَوٍ يا رسولُ ... أنا أهوى وقلبُكَ المتبولُ[٤]

إلى أن قال :

نحن أدرى وقد سألنا بِنَجْدٍ ... أقصيرٌ طريقُنا أم طويلُ[٥]

وكثيرٌ من السؤال اشتياقٌ ... وكثيرٌ من رَدّه تعليلُ

لا أقمنا على مكانٍ وإن طا ... ب ولا يمكن المكانَ الرحيلُ[٦]

كلما رحّبتْ بنا الروضُ قلنا ... حَلَبٌ قصدُنا وأنتِ السبيلُ[٧]

فيكِ مرعى جيادنا والمطايا ... وإليها وَجيفُنا والذميلُ[٨]

والمسمَّوْنَ بالأمير كثيرٌ ... والأميرُ الذى بها المأمولُ

---

(١) سائر النسخ : ابن سعد . وفى ذكرى المتنبى لعزام ص١٩ : أنه الحسن بن سعيد راوية المتنبى بحلب .

(٢) « إليها » كذا فى جميع النسخ ما عدا هـ فإنها ساقطة منها ولعله يريد « فيها » .

(٣) كذا فى الأصل وفى سائر النسخ : وأنفذ .

(٤) سائر النسخ : كلنا جوى الجوى الذى أصابه الجوى وهو حرقة فى القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذى أسقمه الحب وأفسده . وللعكبرى مناقشة لطيفة فى إعراب البيت وتوجيهه

(٥) الديوان : أطويل طريقنا أم يطول ؟ أظهر تجاهلا وهو عارف ، وهذه طريقة الشعراء ، والإنسان إذا اشتاق إلى الشىء سأل عنه ، وإذا أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأكثر السؤال عنه وإن كان يعرفه كقول بشر بن أبى خازم :

أسائل صاحبى ولقد أرانى ... بصيراً بالظعائن حيث ساروا

وكقول الآخر :

وخبرنى عن مجلس كنت زينه ... بحضرة قوم والملاء شهود

فقلت له كر الحديث الذى مضى ... وذكرك من كثر الحديث أريد

أناشده إلا أعاد حديثه ... كأنى بطىء الفهم حين يعيد

(٦) « ا » لأقمنا تحريف. ومعنى البيت : لم نقم بمكان وإن كان طيباً لئلا يؤخرنا عن المسير ولا يمكن المكان أن يرحل معنا لنتمتع بطيبه أى لم نبال براحة ولم نقصد إلى لذة حتى نصل إلى المكان الذى نريده وفى البيت بعده بيان له .

(٧) أنت السبيل : خطاب للروض .

(٨) فيك : أى فى الروض . الوجيف : العدو . الذميل : ضرب من سير الإبل .

الذى زُلتُ عنه شرقاً وغرباً ونَداه مُقابلِى ما يزول(١)
ومعى حيثما سلكتُ كأنى كلٌّ وجه له بوجهى كفيل (٢)
فإذا العذلُ فى الندى زار سمعا فَفداه العذولُ والمعذولُ(٣)
ومَوالٍ تُحييهمُ من يديه نِعَمٌ غيرُهم بها مقتول(٤)
فرس سابقٌ ورمحٌ طويل ودِلاص زَغْفٌ وسيفٌ صقيل(٥)

وأرسل إليه من بغدادَ قصيدةً جوابَ كتاب ورد منه فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة(٦) وهى :

فهمتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُب فسمعًا(٧) لأمرِ أميرِ العربْ

إلى أن قال :

وما لا قنى بلدٌ بعدكم ولا(٨) اعتضتُ من ربِّ نعماىَ ربْ
ومن ركب الثورَ بعد الجوا دِ أنكر أظلافَه والغَبَبْ(٩)
وما قِستُ كلَّ مُلوك البلاد فدع ذكر بعضٍ بمن فى حلب(١٠)
ولو كنتُ سمّيتُهم باسمه لكان الحديدَ وكانوا الخشب
أفى الرأى يُشْبَه أم فى السخا ءِ أم فى الشجاعة أم فى الأدب ؟

---

(١) وهذا مثل قوله :

ومن فر من إحسانه حسداً له تلقاه منه حيثما سار نائل

(٢) الوجه : الجهة . له : الضمير فيه للندى . بوجهى : باتجاهى .

(٣) العذل : الملام. والمعنى: إذا عذل جواد على جوده ففداؤه العاذل والمعذول لأنه المنفرد بإسداء العوارف والنعم .

(٤) موال : أنصار وموالون يريد أنه ينعم عليهم بنعم يحييهم بها ويقتل غيرهم بها لأن هذه النعم قد تكون من أدوات القتال كالسيوف والرماح فهو ينعم بها على مواليه ويقتل بها غيرهم .

(٥) الدلاص: الدروع البراقة الملساء . الزغف : المحكمة النسج . حـ ، د ، هـ : رعف . ب : زعف تحريف (٦) حـ ، د ، هـ : ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو خطأ تاريخى .

(٧) ب ، د ، هـ : فسما . تحريف .

(٨) هكذا فى « ا » والديوان . سائر النسخ « وما » . لاقنى: أمسكنى وحبسنى .

(٩) الغبب: اللحم المتدلى تحت حنك البقرة والبيت مثل لمن يترك عظيما إلى من هو أقل منه . والتعبير بالركوب فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا .

(١٠) المعنى : ما قستهم كلهم به فضلا عن أن أقيس به بعضاً منهم .

ذهابه من حلب

ولما عزم أبو الطيب على الرحيل من حلب ، وذلك فى سنة ست وأربعين وثلثمائة لم يجد بلدا أقرب إليه من دمشق ؛ لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة ، فسار إلى الشام ، وألقى بها عصا تسياره ، وكان بدمشق يهودىّ من أهل تدمر[١] يعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر ، فالتمس من المتنبى أن يمدحه ، فثقل عليه ، فغضب ابنُ ملك ، وجعل كافورٌ الإخشيدى يكتب فى طلب المتنبى من ابن ملك ، فكتب إليه ابن ملك : إن أبا الطيب قال : لم أقصد العبد وإن دخلتُ مصر فما قصدى إلا ابن سيده[٢] ، ونبت دمشق بأبى الطيب[٣] ، فسار إلى الرملة[٤] ، فحمل إليه أميرُها الحسينُ بن طُغْج هدايا نفيسة ، وخلع عليه ، وحمله على فرس بمركب[٥] ثقيل ، وقلده سيفًا مُحلى ، وكان كافورٌ الإخشيدى يقول لأصحابه : أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ؟ وأخبر المتنبى أنه واجدٌ عليه ثم كتب كافورٌ يطلبه من أمير الرملة، فسار إليه .

طلب اليهودى المدح من المتنبى

أصل كافور

وكافورٌ هذا عبدٌ أسودُ خصىٌّ مثقوب الشفة السفلى بطينٌ قبيحُ القدمين ثقيلُ البدنِ لا فرقَ بينه وبين الأمة . وقد سُئل عنه بعضُ بنى هلال فقال رأيت أمة[٦] سوداء تأمر وتنهى ، وكان هذا الأسودُ لقوم من أهل مصر يُعرفون ببنى عياش يستخدمونه فى مصالح السوق ، وكان ابنُ عياش يربط فى رأسه حبلا إذا أراد النوم فإذا أراد منه حاجة جذبه بالحبل لأنه لم يكن ينتبهُ بالصياح ، وكان غلمانُ ابنِ طُغْج يصفعونه فى الأسواق كلما رأوْه فيضحكُ فقالوا هذا الأسودُ خفيفُ الروح ، وكلموا صاحبه فى بيعه فوهبه لهم ، فأقاموه على وظيفة الخدمة ، ومات سيدُه

---

(١) حـ ، د ، هـ : مصر (خطأ) . تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام .

(٢) يظهر أن هذه الرواية غير صحيحة لانه لا يعقل أن يسب المتنبى كافورا وهو عازم على دخول مصر ولأنه لا يعقل أن يجبه ابن ملك كافورا بهذه العبارة ولو صدرت من المتنبى .

(٣) حـ ، د ، هـ : بالمتنبى .

(٤) الرملة : بلد بفلسطين .

(٥) هـ : بموكب .

(٦) أمة : ساقطة من هـ .

أبو بكر بنُ طغج وولدهُ صغيرٌ، وتقيد الأسودُ بخدمته(١)وأُخذت البيعة لولد سيده ، وتفرّد الأسود بخدمته(١) وخدمة والدته ، فقرّب من شاء (٢)وبعّد من شاء(٢)فنظر الناسُ إليه من صِغَر هممِهم ، وخسة أنفسهم ، فسابقوا إلى التقرب إليه ،وسعى بعضهُم ببعض حتى صار الرجلُ لا يأمن أهلَ داره على أسراره ، وصار كلّ عبد بمصر يرى أنه خيرٌ من سيده ، ثم ملكَ الأمرَ على ابنِ سيده وأمر ألاّ يكلمَه أحدٌ من مماليك أبيه ، ومن كلمه أُتلفه ، فلما كبِر ابنُ سيده وتبين ما هو فيه جعل يبُوح بما هو فى نفسِه فى بعض الأوقاتِ على الشرابِ فتَفزع الأسودُ منه ، وسقاه سمًّا فقتله ، وخلتْ مصرُ له .

قدوم المتنبى على كافور

ولما قدِم أبو الطيبِ عليه أمر له بمنزل ، ووكّل به جماعةً وأظهر التهمَة له ، وطالبه بمدحه فلم يمدحْه فخلع عليه ، فقال أبو الطيب فى سنة ست وأربعين وثلثمائة بمصر يمدحه بقصيدته التى أولها :

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيًا ... وحسب المنايا أن يَكنّ أمانيا(٣)

إلى آخرها، وكان وعده أن يبلّغه ما فى نفسه فأنشده قصيدته التى أولها :

مَنِ الجآذرُ فى زِيّ الأعاريبِ ... حمرَ الحلَى والمطايا والجلابيب (٤)

(١ — ١) العبارة ساقطة من سائر النسخ .

(٢ — ٢) « وبعد من شاء » ساقطة من سائر النسخ . ح ، د ، ه : « فتقرب » بدل « فنظر » .

(٣) ليس من شك فى أن هذا مطلع فيه سوء مواجهة ولا يشفع للمتنبى إلا أنه كان يقصد ذلك لاحتقاره كافورا ومعنى البيت : يخاطب نفسه فيقول إذا كنت فى حال ترى شفاءك منها الموت فتلك الحال هى أشد الأدواء عليك وإن كنت بريئاً من الداء .

وفى سائر النسخ البيت التالى للمطلع هو :

تمنيتهـا لما تمنيت أن ترى ... صديقاً فأعيا أو عدوا مداجيا

والضمير فى تمنيتها للمنايا والمداجاة : مساترة العداوة . اقرأ ص ١١٣

(٤) من : استفهام . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . الأعاريب : جمع أعراب وهم سكان البادية . الجلابيب : جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها يقول : من هؤلاء النساء الشبيهات بالجآذر وهن فى زى الأعراب ،وحمرة الحلى كناية عن كونها ذهبا والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم ،والقصيدة طويلة تبلغ ستة وأربعين بيتا .

وقوفه بين يدى كافور

وكان يقفُ بين يدىْ كافور وفى رجليه خُفان وفى وسطه سيفٌ ومِنطقةٌ ويركبُ بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ، وكان لا يجلس فى مجلس كافور ، فأرسل إليه مَنْ قال له قد طال قيامُكَ يا أبا الطيب فى مجلسه ؛ يريد أن يعلمَ ما فى نفسه .

فقال ارتجالا :

يقلّ له القيامُ على الرءوس　　　وبذلُ المُكْرَماتِ من النفوس
إذا خانتْه فى يوم ضَحوك　　　فكيف تكون فى يوم عَبوس[١]

قلتُ : ينبغي التعجبُ ! لا يرضى أبو الطيب أن يُنشد قائمًا عند سيفِ الدولة وهو على ما كان عليه*، وبُعْدِ اشتهار[٢] فى أقطار الأرض، ومعرفة ملوكها بفضله . فعلٌ ما سمعته . ورأيت[٣] له قصيدة ليست فى ديوانه يرثى بها أبا بكرِ ابن طُغْج الإخشيد[٤] أولها :

هو الزمان مُشِتٌّ بالذى جمعا　　　فى كلّ يومٍ ترى من صَرْفه بِدَعا
إن شئتَ مُتْ أسفًا أو فابْقَ مضطربًا　　　قد حلّ ما كنتَ تخشاه وقد وقعا
لو كان ممتنعٌ تُغْنيه مَنْعته　　　لم يصنع الدهرُ بالإخشيد ما صنعا[٥]

وهى طويلة لم يحضرنى منها إلا هذه الأبيات

سؤاله كافوراً أن يوليه صيدا

وسأل أبو الطيب كافورًا أن يُوليه صَيْداء من بلادِ الشامِ أو غيرها من بلاد الصعيد ، فقال له كافور : أنتَ فى حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمتْ نفسُك إلى النبوة فإن أصبتَ ولايةً وصار لك أتباعٌ ، فمن يُطيقُك ؟

(١) المكرمات : النفوس الكريمة ، والضمير فى (خانته) يعود على النفوس ، والمعنى : إذا لم تحفظ النفوس حقه ولم تقم بخدمته فى السلم فكيف تخدمه فى الحرب ؟
* كذا فى الأصول ، وفى العبارة نقص يفهم من السياق
(٢) سائر النسخ : اشتهاره .
(٣) (رأيت) ساقطة من سائر النسخ .
(٤) هو سيد كافور وقد تقدم أنه اشتراه من قوم من أهل مصر يعرفون ببنى عياش ، والإخشيد لقب أبى بكر محمد بن طغج لقبه به الخليفة الراضى قال ابن خلكان : وإنما لقبه به لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ، وتفسيره بالعربى : ملك الملوك .
(٥) روى الشطر الأول من هذا البيت محرفا فى حـ ، د هـ .

ثم وقعت الوحشةُ بينَهمَا ، ووَضَع عليه العيون والأرصاد خوفًا من أن يهرُبَ وأحسّ المتنبي[١] بالشر . قال الوحيد[٢] كنت بمصرَ وبها أبو الطيب ، ووقفت من أمره على شَفَا الهلاك* ودعتْني نفسي لِحبّ أهل الأدب إلى أن أحُثَّه على الخروج من مصرَ فخشيتُ على نفسي أن يشيعَ ذلك عني ، وكان هو مستعدًّا للهرب ، وإنما فات أظافير الموت ، ومخالب المنية من قُرْب ، وهو جنى ذلك على نفسه ، لأنه ترك مدح ابن حنزابةَ[٣] وهو وزيرُ كافور ، والمقرَّبُ منه ، وهو مع ذلك من بيت شريف أهلِ وزارة ورياسة ومن العلم والأدب بموضع جليل ، وهو بابُ الملك ، فأتى من غير الباب ، وأنشد القصيدة اليائية ، وأولها « ما »[٤] يُتَطَير منه : كيف لا وبَرَاعتها[٥] :

وقوع الوحشة بينهما

كفَى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا ... وحسْبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيَا

تمنيتَها لما تمنيت أن ترى ... صديقا فأعيا أو عدوًّا مُداجيا

قلت : تذكرتُ بهذا البيتِ حكاية وهي[٦] ما حدث محمد بن الحسن الخوارزمي قال : مررت بمحمد بن موسى الملقب بسيبويه المُوَسْوَس* وهو يقول مدح الناس المتنبي على[٧] قوله :

قف

---

(١) هذه الرواية غير معقولة ؛ لأن دهاء كافور يأبى عليه أن يواجه المتنبي بهذه الصراحة ، فقد كان يميل إلى إغرائه بالوعود ، واستبقائه في ملكه ، ولعل أحد حساد المتنبي أوحى إلى كافور بمثل هذا ، أو أن كافورا أسر به لبعض حاشيته .

(٢) في الأصول (الوحيدي) والصواب (الوحيد) وهو سعد بن محمد بن علي بن الحسن الأزدي أبو طالب المعروف بالوحيد أحد شراح ديوان المتنبي ، مات سنة ٣٨٥ هـ (بغية الوعاة) .

* يقول إنه أوشك أن يصيبه الضرر والهلاك بسبب أمر المتنبي لأنه كان من المناصرين له المطالعين على خبيئة أمره .

(٣) ابن حنزابة هو الوزير جعفر بن الفرات أصله من العراق من بيت شرف ورياسة .

(٤) حـ ، د ، هـ : بما

(٥) يريد ومطلعها .

(٦) سائر النسخ : وهو .

* هو من البصرة وقد عاش بمصر أيام كافور ولقي بها المتنبي وناقشه فيما ذكره المؤلف وكان يشبه في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة دراسته بأبي العيناء وكان قد تناول البلاذر فعرضت له منه لوثة ، له ترجمة في اليتيمة حـ ١ ص ٤٣٣ ، ٣٤ مكتبة الحسين التجارية وله ترجمة وأخبار كثيرة في زهر الآداب حـ ٢ ص ٧٩٠ – ٩٢ طبعة عيسى الحلبي .

(٧) ب ، حـ ، د : عن . هـ : عند ، وكلاهما تحريف .

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عـــدوًّا له ما مِنْ صداقته بُدُّ

ولو قال ما من مداراته أو من مداجاته بُدّ لكان أحسن وأجود قال : واجتاز المتنبي به فوقف عليه وقال أيها الشيخ أحبّ أن أراك ، فقال له رعاك الله ، وحياك ، فقال له بلغني أنك أنكرتَ عليَّ قولى : عدوًّا له ما مِنْ صداقته بُدُّ فما كان الصواب عندك ؟ فقال له إنّ الصداقة مُشتقة من الصدق فى المودة ، ولا يسمى الصديق صديقا وهو كاذب فى مودته ، فالصداقة إذن ضد العداوة ، ولا موقعَ لها فى هذا الموضع ، ولو قلت ما من مداراته أو مداجاته لأصبْتَ . هذا رجل منا : يريد نفسه قال :

أتانى فى قميص اللاذ[1] يسعى عـــدوٌّ لى يُلقب بالحبيبِ

فقال المتنبي : أمع هذا غيره ؟ قال نعم :

وقد عَبِثَ الشرابُ بوجنتـــيه فصير خدَّه كَسَنَا اللهيب
فقلتُ له متى استعملتَ هـــذا لقد أقبلتَ فى زىّ عجيب
فقال الشمس أهدتْ لى قميصا مليحَ اللونِ من نسج المغيب
فثوبى والمدامُ ولونُ خـــدّى قريبٌ من قريب من قريب

فتبسم المتنبي وانصرف وسيبويه يصيح عليه : أُبْكم الرجل وحلال الله[2] وكأن[3] المتنبي يذكر قول سيبويه فى هذا البيت . قال الوحيد[4] وهذا الابتداء مما تمجه الأسماع فقبح ابن حِنزابةَ أثره ، ثم لم يزل يذكر سواد كافور ؛ ووراءه

---

(١) اللاذ : ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والعجم : اللاذ . (المخصص حـ ٤ ص ٦٨) .

(٢) و«حلال الله» كررت مرتين فى حـ ، د ، هـ . ويدافع أبو الفتح عن أبي الطيب نقلا عن العكبرى بقوله : لو قال ما من مداجاته لكان أشبه والذى قاله أحسن فى اللفظ وأقوى فى المعنى وحسنه أنه ذكر العدو وضده ، وفى قوة المعنى أن المداجى المساتر للعداوة ، وقد يساتر العداوة من لا يظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بد ، فهو يعانى من ذلك أمراً عظيما ، ونكدا فى الحياة ، فهو أسوأ حالا من المداجى .

(٣) سائر النسخ : «وكان» ولكل وجه .

(٤) صحح وترجم له فى الصفحة السابقة هامش رقم (٢) .

من ينبه على عيوبه كقوله فى قصيدته التى أولها :

ذكره سواد كافور

إنمـــا التهنئاتُ للأكفـــاءِ ولمن يدَّنِى من البُعداء[١]

إلى أن قال :

إنمـــا يفخـــر الكريمُ أبو المسـ ـك بمـــا يبتنى من العلياءِ
وبأيامـــه التى انسلختْ عنـ ـه وما دارُه سوى الهيجاء
وبمـــا أثّرت صوارمُه البيـ ـضُ له فى جماجم الأعداء
وبمسك يُكْنَى بـــه ليس بالمسـ ـك ولكنه أريجُ الثنـــاء

ومنهـــا[٢] :

نزلتْ إذ نزلْتهَا الدارُ فى أحـ ـسنَ منهـــا من السنا والسناء
حلَّ فى منْبت الرياحين منها[٣] منبتُ المكـــرمات والآلاء
تفضحُ الشمسَ كلما ذَرَّت الشمـ ـس بشمسٍ منيرة سوداءِ
إن فى ثوبك الذى المجـــدُ فيه لَضياءً يُزرِى بكل ضيـــاء[٤]
إنما الجلد ملْبسٌ وابيضاضُ النـ ـفسِ خيرٌ من ابيضاضِ القَباء
كرمٌ فى شجاعة وذكاءٌ فى بهـــاء وقدرةٌ فى وفاء
مَنْ لبيضِ الملوكِ أن تُبْدلَ اللونـ ـن بلون الأستاذ والسَّحناء[٥]
يا رجاءَ العيـــون فى كل أرض لم يكن غيرَ أن أراك رجائى

فكان يقول ابن حِنْزَابَة إنه هزئ[٦] بكافور فى هذه الأبيات ، ويسهل على الناس أمر لونه ، ويحسنه له . قال الوحيد : كان المتنبى يعلم أن ذكر السواد

(١) يقال إن الأسود بنى داراً بإزاء الجامع الأعلى فى القطائع على بركة الفيل بالقرب من حى طولون ، وتحول إليها ، وهنأه الناس بها وطالب أبا الطيب بأن يقول فى ذلك ، فقال : إنما التهنئات . . .
(٢) ساقطة من حـ ، د ، هـ وهى لازمة لأن هذه الأبيات ليست متتابعة كما يعلم من الديوان .
(٣) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : منه .
(٤) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، وأراد بالإنارة الشهرة لأن المشهور منير أو النقاء من العيوب ، ويدل على هذا المعنى الذى يليه .
(٥) السحناء : الهيئة .
(٦) حـ ، د ، هـ : هذى .

على مسامع كافور أمرٌ من الموت فاذا ذَكَرَ لونَه بعد ذلك فقد أساء إلى نفسه وعرّضها للقتل والحرمان ، وكان من إحسان الصنعة ، وإجمال الطلب ألاّ يذكر لونَه ، وله عنه[1] مندوحةٌ ، ولكن[2] الرجل كان سيئَ الرأى ، وسوءُ رأيه أخرجه من حضرة سيف الدولة ، وشدةُ[3] تعرضه لعداوة الناس ، وقد ذكر سوادَ كافور فى عدة مواضع ، وكان اللائق ألاّ يذكره إلا كقوله :

فجاءتْ بنا إنسانَ عينِ زمانــه وخلَّتْ بياضًا خلفها ومآقيا[4]

وهذا فى أعلى طبقات الإحسان[5] لكونه كَنى عن سواده بانسان عين الزمان . ومن هذه القصيدة :

فتًى ما سرينْا فى ظُهور جدودنا إلى عصره إلاّ نُرَجّى التلاقيا

ومنهــا :

أبا المسكِ ذا الوجهُ الذى كنتُ تائقا إليه وذا الوقتُ الذى كنتُ راجيا[6]
أبا كلَّ طيب لا أبا المسكِ وحدَه وكلَّ سحاب لا أخصُّ الغواديا

---

(١) د ، هـ : عنده ، تحريف .

(٢) حـ ، د ، هـ : وكان ، تحريف .

(٣) وشدة : بالرفع عطف على : وسوء رأيه .

(٤) كذا فى الديوان ، حـ ، د ، هـ . وفى ا ، ب : وجازت وهى ضعيفة . والضمير فى : « فجاءت » يعود إلى الجرد فى البيت : وجردا مددنا بين آذانها القنا . والمآقى جمع مأْق وهو طرف العين مما يلى الأنف . ومعنى البيت أن كافورا بمنزلة السواد من العين ، وغيره بمنزلة البياض الذى لا ينتفع به فى النظر ، وهذا البيت فى معنى قول ابن الرومى فى سوداء :

أكسبها الحب أنهــا صبغت صبغة حب القلوب فى الحدق

إلا أن المتنبى فضل السود على البيض ، وقال بعض النقاد ما مدح أسود بأحسن من هذا ، وفى تفضيل السواد على البياض جاء قول الشريف الرضى يصف سوداء :

أحبــك يا لون الشباب لأننى رأيتكما فى العين والقلب توءما
سكنت سواد القلب إذ كنت شبهه فلم أدر من عز من القلب منكما

(٥) حـ ، د ، هـ : طبقات البلاغة والإحسان .

(٦) الديوان : « وذا اليوم » بدل : « وذا الوقت » . وأبو المسك كنية كافور لسواده ، والبيت يحتمل الهجاء أيضاً .

يُدِلُّ بمعنى واحدٍ كلُّ فاخرٍ ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا[١]
ومن قولِ سامٍ لو رآك لنسله ... فِدًى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا[٢]

قال أبو الفتح بن جني لما قرأتُ قولَه في كافور على أبي الطيِّب :

وما طربي لما رأيتُك بدعةً ... لقد كنتُ أرجو أن أراك فأطربُ[٣]

فقلت له لم تزد[٤] على أن جعلته أبازَنّة[٥] ، فضحك أبو الطيب ، فإنه بالذمّ أشبهُ منه بالمدح. وبعد هذا البيت :

وتَعْذُلني فيك القوافي وهمّتي ... كأنّي بمدحٍ قبل مدحِك مذنبُ[٦]

ومن هذه القصيدة :

وأخلاقُ كافور إذا شئتُ مدحَه ... وإن لم أشأ[٧] تُملي عليّ وأكتبُ
إذا تركَ الإنسانُ أهلا وراءه ... ويمّمَ كافوراً فما يتغربُ[٨]

---

(١) هو من قول الحكمي : كأنما أنت شيء ... حوى جميع المعاني .
ويقول ابن جني : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكت ، وضحك ، وعرف غرضي وهو أنه قصد به الهجاء .

(٢) حـ ، د ، هـ : ومن قول سام لا أراك . . . تحريف ، وسام هو ابن نوح ينسب إليه البيض ، وحام أخوه ، وينسب إليه السودان ، والمعنى : لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة : فدى ابن أخي نسلي ونفسي ومالي .

(٣) كذا في الديوان . جميع النسخ : وما طربي أني . . . ما عدا (ب) ففيها « أن » تحريف .

(٤) « لم » ساقطة من ب ، د ، هـ .

(٥) أبازنة : كنية القرد .

(٦) الشطر الأول هجاء صريح لولا الشطر الثاني وهو من قول أبي تمام :

وهل كنت إلا مذنبا يوم أنتحي ... سواك بآمالي فجئتك تائبا

(٧) كذا في « ا » والديوان . وفي سائر النسخ « تشأ » ولا تتفق مع السياق .

(٨) هذا من قول الطائي :

هم رهط من أمسى بعيدا رهطه ... وبنو أبي رجل بغير بني أب

وهذا من قول الآخر :

نزلت على آل المهلب شاتيا ... غريبا عن الأوطان في زمن المحل
فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم أهلي

وواضح جداً تفوق المتنبي على هذين .

ومنها(١) :

إذا ضربتْ فى الحرب بالسيفِ كفُّه ... تبيّنتَ أن السيفَ بالكفِّ يضربُ(٢)
تزيدُ عطـاياه على اللّبثِ كثرةً ... وتلبثُ أمـواهُ السحابِ فتَنضبُ
أبا المسكِ هل فى الكأس فضلٌ أنا له ... فإنى أُغنى منذ حين وتشرب(٣)
وهبتَ على مقدار كَفَّىْ زماننـا ... ونفسى على مقـدار كفَّيْكَ تطلب
إذا لم تَنُطْ بى ضَيْعةً أو ولايـةً ... فجودُك يكسونى وشغلُك يسلب(٤)
يضاحكُ فى ذا العيدِ كلٌّ حبيبَه ... حذائى وأبكى مَنْ أُحبُّ وأندب(٥)
أحِنُّ إلى أهلى وأهـوى لقـاءهمْ ... وأين من المشتاق عَنْقاء مُغربُ(٦)
فإن لم يكن إلاّ أبو المسك أوْهمُ ... فإنك أحلى فى فؤادى وأعـذبُ

إلى أن قال فى أثنائهـا :

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من باتَ حاسداً ... لمن بات فى نعمائه يتقلبُ(٧)

وهذا البيت يستخرج منه(٨) معنيان ضدان أحدهما أن المنعم يَحْسُدُ المنعَمَ عليه(٩) ، وكذلك(١٠) ورد قوله فى كافور :

فإن نلتُ ما أملتُ منك فربمـا ... شربت بماءٍ يُعجز الطيرَ وِردُه

---

(١) ساقطة من سائر النسخ والأبيات غير متتابعة كما فى الديوان .

(٢) ومثله للبحترى :

فلا تغلين بالسيف كل غلائه ... ليمضى فإن الكف لا السيف يقطع

(٣) يتدنى فى الطلب أبو الطيب فى هذا البيت .

(٤) شغلك يسلب أى أن انصرافك عنى يسلبنى ما كسوتنى من جود ونعمة .

(٥) فى هذا إيقاظ لكافور واستنهاض له .

(٦) عنقاء مغرب على الوصف والإضافة من قولهم : أغرب فى البلاد وغرب إذا أبعد وذهب وهو مثل قيل كانت طائرا عظيما اختطفت صبيا وجارية وطارت بهما فدعا عليها حنظلة بن صفوان وكان نبى ذلك الزمان فغابت إلى اليوم فقيل لكل من فقد طارت به عنقاء مغرب . والعنقاء اسم للذكر والأنثى وهذا من خرافات العرب ومزاعمهم .

(٧) كذا فى ا ، ب ، الديوان . حـ ، د ، هـ : لمن كان . . .

(٨) حـ ، د ، هـ : له .

(٩) وثانيهما على العكس من الأول . ويحتمل معنى ثالثاً هو أن أظلم الظالمين من بات يحسد رب كل نعمة كائناً من كان .

(١٠) سائر النسخ : ولذلك .

فإنه إذا أخذ بمفرده من غير نظر إلى ما قبله فإنه بالذم أولى منه بالمدح ؛ لأنه يتضمنُ وصفَ نواله بالبعد ، وصدر البيت مفتتح بإن الشرطية ، وقد أجيبت بلفظ رب التى معناها التقليل[١] أى لست من نوالك على يقين ، فإن نلته فقد وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده .

المدح الموجه

وكثيراً ما يقصد المتنبى هذا القسم[٢] فى كافورياته كقوله :

عدوُّك مذمومٌ بكلِّ لسانِ ولو كان من أعدائك القمران

ولله سرٌّ فى علاك وإنما كلامُ العدا ضربٌ من الهذيان[٣]

إلى أن قال فى أواخرها[٤] :

قضى الله يا كافورُ أنكَ أولٌ وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانِ

فما لكَ تختار القسِيَّ وإنما عن السعد يرمى دونك الثقلان

وما لك تُعنى بالأسنة والقنا وجدُّك طعَّان بغير[٥] سنان

ولِمْ تحملُ السيفَ الطويلَ نجادُه وأنت غنيٌّ عنه بالحدِّ ثان[٦]

---

(١) ا : التعليل . تحريف .

(٢) يظهر لنا أن هذا الكلام منقول من كتاب المثل السائر : الفصل الثالث فى الحكم على المعانى ففيه ذكر الفرق بين التفسير والتأويل وأن التأويل على أقسام ثلاثة : منها أن يدل الكلام على المعنى وضده وهو قليل الوقوع فى الكلام ، ويدل على براعة الشاعر وحسن تأتيه وقد ذكر أمثلة لذلك منها بيت المتنبى : وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا . . . ومنها : فإن نلت ما أملت منك . . . ثم قال : وكثيراً ما يقصد المتنبى هذا القسم فى شعره فهذا القسم أى من أقسام التأويل التى ذكرها صاحب المثل السائر .

(٣) هذا البيت إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوه إلى قدر جرى به من غير استحقاق ، والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو وإن كان ساقطاً باتفاق من القضاء .

(٤) حـ ، د ، هـ : آخرها .

(٥) كذا فى الديوان : وجميع النسخ : بكل . ورواية الديوان أجود فى المدح .

(٦) يشير فى هذا البيت والبيتين قبله إلى مصرع شبيب الذى لم يقتل بشىء من السلاح ، وشبيب هذا هو شبيب بن جرير العقيلى كان والياً بعمان والبلقاء وما بينهما وقد عظم أمره حتى اجتمعت إليه العرب وكثرت حوله وطمع فى الأسود وسولت له نفسه أخذ دمشق والعصيان بها وبعد أن كاد يفتح دمشق سقط عن جواده ميتا وهزم أصحابه ، وأخذ رأسه إلى مصر ، فطالب الأسود أبا الطيب بذكره فأنشد هذه القصيدة ومنها :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسى وأنت يمان

وبعد ذلك تستطيع أن تفهم أن كافوراً ينتصر بالحظ لا بالشجاعة ولذلك من الممكن أن نفهم أن هذه الأبيات هجاء أيضاً .

وهذا مما[١] يدل على براعة البليغ وقدرته على المعانى ، ومثله ورد فى الحديث النبوى من كلام النبوة الأولى (إذا لم تستحى [٢] فاصنع ما شئت) فهذا الحديث على معنيين ضدين [٣] ومثله قول الفرزدق[٤] :

إذا جعفر مرتْ على هضْبَــة الحمى فقد أخزَتِ الأحياءَ منها قبورُها[٥]

فإنه يدل [أيضًا][٦] على معنيين : أحدهما ذم الأموات ، والآخر مدح الأموات[٧] . وقوله أيضًا فى كافور :

فِدًى لأبى المسك الكــرامُ فإنها سوابقُ خيــل يهتدين بأدهمِ[٨]
أغــرَّ بمجدٍ قد شخصن وراءه إلى خُلُقٍ رَحْبٍ ، وخَلْقٍ مُطهَّمِ[٩]

ومن رام معرفةَ مُرادِ أبى الطيب فى هذين البيتين فعليه بقول ابن الرومى وهو[١٠] :

هم الغرةُ البيضاءُ من آل مُصْعَبٍ وهُمْ بقعةُ التحجيل والناسُ أدْهم

مدحه ورثاؤه لفاتك

وكان أبو الطيب يأنس بمصر بفاتك الإخشيدىّ المعروف بالمجنون ، ومدحه بالقصيدة التى أولها :

---

(١) ه : ما .

(٢) سائر النسخ : إذا لم تستح وهى رواية .

(٣) أحدهما إذا لم تفعل فعلا تستحى منه فافعل ما شئت ، والآخر إذا لم يكن عندك حياء يزعك عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت والأول مدح والثانى ذم .

(٤) الفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب أحد فحول الشعراء الأمويين وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما . ويمتاز شعره بفخامة الألفاظ وخشونة المعانى والميل إلى الفخر مات سنة ١١٤ ه.

(٥) جعفر بن كلاب أبو قبيلة .

(٦) ساقطة من ا ، ب .

(٧) أما ذم الأموات فهو أن لهم مخازى يستحيى منها أبناؤهم إذا مروا بقبورهم . وأما مدحهم فهو أنهم ثبتوا فى المعركة وفر عنهم الأحياء .

(٨) الضمير فى « فإنها » عائد على الكرام والذى حمله على أن يقول « فإنها » أنه شبههم بالسوابق ولو قال : فإنهم سوابق لكان جيدا .

(٩) أغر : ذو غرة وهو صفة لأدهم فى البيت قبله . شخصن : رفعن أنظارهن . مطهم : حسن أوتام الخلقة .

(١٠) وهو : ساقطة من سائر النسخ .

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مـالُ ... فلْيُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ[١]
وَاجْزِ الأميرَ الذى نعماه فاجئةٌ ... بغير قول ونُعمى الناس أقوال[٢]

فتُوفى فاتك[٣] ورثاه المتنبى وهجا كافورا بقصيدة أولها :

الحزنُ يُقلق والتجمّلُ يَرْدع ... والدمعُ بينهما عصىٌّ طيّعُ

ومنهـا :

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عما مضى فيها وما يُتوقع ×

ومنهـا :

كنـا نظنُّ ديـارَه مملوءةً ... ذهبًا فمات وكل دار بلقعُ
المجد أخسرُ والمكارمُ صفقةً ... من أن يعيش لها الكريمُ الأروع[٤]

ومنها :

يا من يُبـدّل كـلَّ يوم حُلةً ... أنّى[٥] رضيتَ بحُلّةٍ لا تُنزع[٦]
لا[٧] زلتَ تخلعها على من شاءها ... حتى لبستَ اليومَ مالا يُخلع

ومنها :

مَنْ للمحافل والجحـافل والسُّرى ... فقَدَتْ بفقـدكَ نيّراً لا يَطلُع
ومن اتخذت على الصفوف[٨] خليفةً ... ضاعـوا ومثلُك لا يكاد يُضيّع

---

(١) يخاطب الشاعر نفسه وهذا من قول يزيد بن المهلب :

إن يعجز الدهر كفى عن جزائكم ... فإننى بالثنا والشكر مجتهـد

(٢) ا ، ب والديوان : فاجئة . سائر النسخ : واجبة . وفى هذا تعريض بكافور وقد صرح بهذا المعنى فى كافور إذ يقول :

جود الرجال من الأيدى وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود

(٣) قال ابن جنى : كان المتنبى يترحم على فاتك ولم أره أشكر لأحد من فاتك .

(٤) الأروع : الذكى الفؤاد . والمعنى : شقيت المكارم والمجد بموت من كان يعزها . الديوان : الهمام .

(٥) أنى : كيف .

(٦) حـ ، د ، هـ : لا تنفع .

(٧) الديوان وسائر النسخ : ما زلت .. وفى حـ ، د ، هـ : شافها فى موضع شاءها . تحريف .

(٨) الديوان وسائر النسخ : الضيوف .

قبحًا لوجهك يا زمانُ فإنه وجهٌ له من كل لؤم[١] بُرقُع[٢]
أيموتُ مثلُ أبي شجاع فاتكٍ ويعيشُ حاسدُه الخصيُّ الأوكعُ[٣]

وله فيه أيضًا من قصيدة * قالها بعد رحيله من مصر وهي[٤] :

من لا تشابهُه الأحياءُ في شِيَمٍ أمسى[٥] تُشابهُه الأمواتُ في الرِّمَمِ
عَدِمتُه وكأني سِرتُ أطلبه فما تَزيدُنيَ الدنيا على العَدَمِ
ما زلت أُضحِكُ إبْلي كلَّما نظرتْ إلى مَن اختضبتْ أخفافُها بدَمِ[٦]
أُسيرها بين أصنامٍ أشاهدها ولا أشاهدُ فيها عِفَّةَ الصنمِ[٧]
حتى رجعتُ وأقلامي قوائلُ لي المجدُ للسيف ليس المجدُ للقلمِ[٨]
اكتبْ بنا أبداً بعد الكتابِ به فإنما نحن للأسياف كالخدمِ[٩]
أسمعتِني[١٠] ودوائي ما أشرتِ به فإن غفلتُ فدائي قلةُ الفَهَمِ
من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كلَّ سؤال عن هلٍ بِلَمِ[١١]

---

(١) الديوان : قبح .
(٢) ح ، د ، ه : موقع مكان برقع .
(٣) كذا في ا ، والديوان . سائر النسخ : الأكتع . والأوكع وصف من الوكع وهوعيب في اليد والرجل ويكون في العبد، والأوكع : الأحمق أيضاً . والأكتع : من الكتع وهو تشنج في اليد .
* مطلعها :
حتام نحن نساري النجم في الظُّلَم وما سراه على خف ولا قدم
(٤) وهي : ساقطة من سائر النسخ .
(٥) كذا في الديوان . وفي سائر النسخ : أمست .
(٦) يقول : ما زلت أسافر عليها إلى ما لا يستحق القصد إليه فلو كانت الإبل ممن يضحك لضحكت استخفافاً إذا نظرت إلى من كلفتها مشقة السفر وقطع الفلوات إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .
(٧) يذم بعض من يقصدهم بأنهم كالأصنام بل الأصنام أفضل منهم لأنهم لا يعفون عن منكر ولا قبيح .
(٨) في هذا البيت نظر إلى قول أبي تمام :
السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
(٩) الكتاب : الكتابة . جعل الضرب بالسيف كتابة والبيت من قول البحتري :
تعنو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف أن يستخدم القلما
(١٠) الخطاب للأقلام وقد أكده بالبيت بعده .
(١١) يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله : هل أدركت حاجتك؟ بقوله لم أدرك . والمتنبي شاعر يدين بالقوة ويراها الوسيلة العملية لدرك المطالب وهو الذي يقول :
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

وآخر ما مدح به كافورًا قصيدته التى أولها :

مُنًى كُنَّ لى أن البياضَ خِضابُ　　فيَخْفَى بتبييض القرونِ شبابُ(١)
ليالىَ عند البيض فَوْداى فتنةٌ　　وفخرٌ وذاك الفخرُ عندىَ عابُ(٢)
فكيف أذمّ اليوم ما كنتُ أشتهى　　وأدعو بما أشكوه حين أجاب(٣)
جلا اللونُ عن لونٍ هدَى كلَّ مسلكٍ　　كما انجاب عن ضوءِ النهار ضباب(٤)
وفى الجسم نفسٌ لا تشيبُ بشيبه　　ولو أن ما فى الوجه منه حِراب(٥)
لها ظُفُرٌ إنْ كلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّه　　ونابٌ إذا لم يبقَ فى الفم ناب(٦)
يُغيّر منى الدهرُ ما شاء غيرَها　　وأبلغ أقصى العُمْرِ وهْى كَعاب(٧)
وإنى لنجمٌ تهتدى صُحبتى به　　إذا حال من دون النجوم سَحاب
غنىٌّ عن الأوطانِ لايستفزنى　　إلى بلدٍ سافرتُ عنه إياب

ومنها :

وهل نافعى أن تُرفعَ الحُجْبُ بيننا　　ودونَ الذى أمّلتُ منكَ حجابُ(٨)

---

(١) القرون : الذوائب أى ضفائر الشعر . يقول : إنه لرغبته فى شرف المشيب لأنه أوقر وأجل فى العين كان يتمنى فى شبابه أن يكون بياض الشيب خضابا يستر به سواد الشعر كما يستر الشيوخ بياضه بالسواد .

(٢) الفودان : جانبا الرأس .كان يتمنى المشيب فى الليالى التى كان رأسه فيهافتنة عند النساء لحسن شعره وسواده . وكن يفتخرن بوصله ، إلا أن ذلك الفخر عيب عنده لأنه مباين للعفة والكمال .

(٣) المعنى : فكيف أشكو الشيب اليوم وقد كنت أتمناه وأنا شاب . وقد احتذى فى هذا ابن الرومى حيث يقول :

هى الأعين النجل التى كنت تشتكى　　مواقعها فى القلب والرأس أسود
فما لك تأسى الآن لما رأيتها　　وقد جعلت ترمى سواك وتعمد

فنقل نظر الأعين إلى ذكر المشيب والشباب .

(٤) جلا : كشف . وأراد باللون الأول السواد وبالثانى البياض والمعنى : كأن بياض الشيب كان مستورا تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فاهتدى صاحبه فى كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك فى ضوئه .

(٥) سائر النسخ : لا تشيب بشيبة . ، جراب مكان حراب وهذه تحريف ويريد بالبيت أن همته قوية .

(٦) لها : أى للنفس والبيت حرف فى سائر النسخ .

(٧) الكعاب : الفتاة تكعب ثديها وبرز .

(٨) فى هذا تصريح بأنه لم ينل ما كان يأمل فى كافور وأوضح منه ما مر من قوله :

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله　　فإنى أغنى منذ حين وتشرب

أقلُّ سلامى حُبَّ ما خفَّ عنكمُ وأسكتُ كيما لا يكونَ جواب [١]
وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتى بيانٌ عندها وخِطاب [٢]

وانقطع أبو الطيب بعد إنشاد هذه القصيدة لايلقى الأسودَ إلاَّ أن يركبَ فيسيرَ معه فى الطريق ، وعمِل [٣] على الرحيل، وقد أعدَّ كلَّ مايحتاج إليه على ممر الأيام بلطف ورفق ، ولا يعلم به أحد من غلمانه ، وهو يظهر الرغبة فى المُقام ، وطال عليه التحفظ ، فخرج ودفن الرماح فى الرمال ، وحمل الماء على الإبل لعشرِ ليال ، وتزود لعشرين ، وقال فى يوم عرفة من سنة خمسين [٤] وثلاثمائة قبل سيره من مصر بيوم :

عيدٌ بأيّة حالٍ عُدْتَ ياعيدُ بما [٥] مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ

ومنها :

إنى نزلتُ بكذابين ضيفُهمُ عن القِرى وعن التَّرحال محدودُ
جودُ الرجالِ من الأيدى وجودُهمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

ومنها :

أكلما اغتال عبدُ السوءِ سيدَه أو خانه فله فى مصرَ تمهيدُ
صار الخَصِىُّ إمامَ الآبقين بها فالحرُّ مستعبَدٌ والعبدُ معبود

وآخرها :

أولى اللئامِ كُوَيفيرٌ بمعذِرة فى كل لؤم وبعضُ العذرِ تَفْنيدُ [٦]

---

(١) يقول : إنى أقلل من زياراتى وسلامى رغبة فى ألا أثقل عليكم .

(٢) يشير بهذا أيضاً إلى ما فى نفسه من الحصول على ولاية من كافور .

(٣) ح ، د ، هـ : عجل . تحريف .

(٤) هـ : سنة ٣٥٣ . تحريف .

(٥) ح ، د ، هـ : بما .

(٦) الأصل : بمعتذر مصدر ميمى بمعنى الاعتذار . الديوان وسائر النسخ : بمعذرة وهذا أشهر . التفنيد : اللوم وتضعيف الرأى . ومعنى البيت أن أولى من عذر فى لؤمه كافور لخسة أصله وضعة قدره . وبعض العذر لوم وهجاء . يريد : أن عذرى فى لؤمه لوم .

وذاك أنّ الفحولَ البيضَ عاجــزةٌ عن الجميل فكيف الخصيةُ السود[١]

وفى يوم العيد سار من مصر هاربًا ، وأخفى طريقه ، فلم يؤخذ[٢] له أثَر ، حتّى قال بعض أهل البادية : هبه سار فهل محا أثره ؟ وقال بعض المصريين إنما عمل طريقًا تحت الأرض ، وتبعته البادية والحاضرة من سائر[٣] الجوانب ، وبذَل كافورٌ فى طلبه ذخائر الرغائب ، وكتب إلى عماله[٣] فى سائر أعماله[٤] ، ودخل أبو الطيب إلى موضع يُعرف بنَخْل بعد أيام ، وسار حتى قَرُبَ من النقاب[٥] فرأى رائدين لبنى سُليم[٦] على قَلوصين[٧] ، فركب الخيل ، وطَرَدهما ، حتى أخذهما ، فذكرا له أن أهلهما أرسلوهما رائدين ، فاستبقاهما وردّ عليهما القَلُوصَين وسلاحَهما ، وساروا معه[٨] حتى توسط بيوتَ بنى سُلَيم آخر الليل ، فضرب له

هربه من مصر

(١) الرأى فى مدح المتنبى كافورا وهجائه إياه أن المتنبى كان متردداً فى قصده غاية التّردد لأن أحوالا قاسية هى التى أرغمته على مفارقة سيف الدولة الأمير العربى الأريحى وقد كان يرجو عنده كل أمانيه فاضطرته هذه الأحوال إلى أن يقصد كافورا وغيره من الذين لا يرى استحقاقهم ما نعموا به من ملك وسطوة وبخاصة أنه عربى يمقت الموالى وتكاد نفسه تنفطر مما أصاب دولة العرب وتوزعها بينهم وفى ذلك يقول :

وإنمــا النــاس بالملوك وما تفلــح عرب مــلوكها عجم
فى كل أرض وطئتهــا أمم ترعى بعبــد كأنهــا غنم

وكان فى الوقت نفسه يرى حاجته إلى المال ويتطلع إلى أن ينال عند كافور ما لم ينل عند سيف الدولة فيمدحه ثم تعاوده خواطره فيتردد حتى يأتى الشعر ظاهره مدح وباطنه هجاء لاذع ثم يهجوه صريحاً بعد أن ييأس منه ويفارقه فمدحه كافورا لهذا لم يكن صادراً عن عاطفة صادقة ولهذا لا نجده فى جودة مدحه سيف الدولة ولكن هجاءه كان موجعاً حقاً .

(٢) سائر النسخ : يوجد .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من حـ .

(٤) أعماله : ولاياته ..

(٥) النقاب : موضع قرب المدينة المنورة ينشعب منه طريقان إلى وادى القرى ووادى المياه ذكره أبو الطيب فقال :

وأمست تخــيرنا بالنقــا ب وادى المياه ووادى القرى

ونخل : موضع غربى مسجد الأحزاب وقيل هو على ثلاثة أميال من المدينة وقيل منهل دون المدينة .

(٦) بنو سليم : من العرب الضاربين قرب المدينة .

(٧) القلوص : الفتى من الإبل للذكر والأنثى .

(٨) ب ، حـ ، د ، هـ : وسار معهما .

مُلاعِبٌ[١] خيمة بيضاءَ ، وذبح له ، وسار إلى النقيع [٢] ، فنزل ببادية مَعْن ، فذُبح له ، وسار إلى أن دخل حِسْمَى[٣] ، وهى أرضٌ كثيرةُ النخل ، وطابت له حِسْمى ، فأقام بها شهراً ، وكان نازلا بها عند وَردانَ بن ربيعةَ الطائىّ ، فاستغوى عبيدَه ، وأجلسهم مع امرأته ، فكانوا يسرقون له الشىء بعد الشىء من رحله . وكاتب الأسودُ سائرَ قبائلِ العرب فى طلبه ، وظهر لأبى الطيب فسادُ عبيدِه ، وكان وردانُ الطائىُّ يرى عند أبى الطيب سيفاً مستوراً ، فسأله أن يَنظرَه ، فأبى ، لأنه كان على قائمته مِئةُ مثقال من الذهب ، وكان السيف ثميناً [٤] ، فجعل الطائىّ يحتال على العبيد بامرأته ، طمعًا فى السيف ، لأن بعضهم أعطاه خبره ، فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ، ووقف على مكاتبة الأسودِ ، ترك عبيدَه نيامًا ، وتقدم إلى الجِمال فشدّ عليها أسبابَه ، وسار والقوم لا يعلمون برحيله ، وطرح عبيده على الإبل وهم لا يعلمون[٥] ، وأخذ فى المسير ، وأخذ بعض العبيد السيف فى الليل ، فدفعه إلى عبدٍ آخر مع فرسه ، وجاء ليأخذ فرس أبى الطيب ، فتنبه له ، فقال الغلام : أخذ العبدُ الفرسَ يُغالطه ، وعدا نحو الفرس ليقعد فى ظهره فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان ، وسلّ العبدُ السيفَ فضرب رسنه ، وضرب أبو الطيب وجه العبد ، وأمر الغلمانَ بقتله ، وكان هذا العبد أشدّ من معه وأفرس ، فقال أبو الطيب القطعة التى أولها :

أعددت للغادرين أسيافَا   أجدعُ منهم بهن آنافا

---

(١) رجل من بنى سليم .

(٢) ا ، ب : اليفع . حـ ، د ، هـ : البقيع والصواب فى كل هذا النقيع بالنون وهو النقيع المحمى الذى حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيل الجهاد وزاد فيه سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان من بعده وهناك نقيع آخر وهو نقيع الخضمات. وأما البقيع فهو مقبرة أهل المدينة فى داخلها. انظر معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى فى النقيع المحمى .

(٣) حسمى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان وأهل تبوك يرون جبل حسمى فى غربيهم وحسمى مسكن جذام من العرب وقد أشار ياقوت إلى أن المتنبى قد مر بحسمى ووصفها بأنها أرض طيبة .

(٤) كذا فى ا وفى ب : يمينا ولعلها يمنيا . حـ ، د ، هـ : يمانيا وهذا هو الأقرب .

(٥) هذا كلام أشبه بالخرافة .

وقال أيضًا يهجو وردان :

إن تك طَيِّئٌ كانت لئاما فألأمها ربيعةُ أو بنوهُ (١)
وإن تك طيئٌ كانت كراما فوَرْدانٌ لغيرهمُ أبوهُ (٢)
مرَرْنا منه فى حِسْمَى بعبدٍ يَمُجُّ اللؤمَ مَنْخِرُه وفُوهُ
أشذَّ بعِرسه عنّى عبيدى فأتلفهم ومالِىَ أتلفوهُ
فإن شَقِيتْ بأيديهم جيادى لقد شقيتْ بمُنْصُلِىَ الوجوهُ

ثم لما توسط بُسَيطة (٣) وهى أرضٌ تقربُ من الكوفة ، رأى بعضُ عبيده ثورًا (٤) يلوح * فقال هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامة فقال هذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وضحكت البادية (٥) التى كانت معه وقال :

بُسيطةُ مهلاً سُقيتِ القِطارا تَركْتِ عيونَ عبيدى حَيارَى
فظنوا النعامَ عليكِ النخيلَ وظنوا الصُّوار (٦) عليكِ المنارَا
وأمسك صحبى بأكوارهم وقد قَصَدَ النومُ فيهم وحارَا (٧)

ذكر دخوله الكوفة

وسار أبو الطيب حتى دخل الكوفةَ فى شهر ربيع (٨) الآخر سنة إحدى وخمسين وثلثماية ، ونظم المقصورة التى أولها :

ألا كل ماشيةِ الخيْزلَى فِدَى كلّ ماشيةِ الهَيذبَى (٩)

---

(١) حـ ، د ، هـ : إذا كانت بنو طى لئاما . الديوان : لئن تك طيٌ كانت لئاما .

(٢) حـ ، د ، هـ : وإن كانت بنى طى كراما . الديوان : وإن تك طيٌ كانت كراما .

(٣) بسيطة : بلفظ التصغير أرض فى البادية بين الشام والعراق ، وهى أرض مستوية وليس بها ماء ولا مرعى ، سلكها أبو الطيب المتنبى لما هرب من مصر إلى العراق . ياقوت .

(٤) كذا فى ا ، ب . وفى معجم ياقوت : ثورا وحشيا . وفى حـ ، د ، هـ : نورا (بالنون) .

* زيادة من ب .

(٥) البادية : من معه من البدو . (٦) القطيع من البقر الوحشى .

(٧) الديوان : فأمسك ، الضحك بدل النوم وسياق الكلام يرجح الضحك . هـ : بأنوارهم مكان بأكوارهم تحريف .

(٨) حـ : جمادى فقط . ب ، د ، هـ : جماد الآخر . الديوان شرح الواحدى : ربيع الأول .

(٩) سائر النسخ والديوان : الهيدبى وهى بمعنى الهيذبى فى إحدى روايات الديوان . الخيزلى : مشية للنساء فيها تثاقل وتفكك . الهيذبى : ضرب من مشى الخيل فيه جد . يقول كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو يعنى أنه من أهل السيف تعجبه الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهن والقصيدة طويلة .

وصف فيها مسيره عن مصر ، وذكر المنازلَ التى قطعها ، وهجا كافورا ، وعرض بجعفر بن الفرات ، ثم توجه إلى مدينة السلام[١] .

[أبوالطيب فى مدينه السلام] *

ما جرى له مع الحاتمى

قال أبو على الحاتمى[٢] : كان أبو الطيب عند وروده مدينةَ السلامِ ، قد التحفَ برداءِ الكِبْرِ والعظمة ، يُخَيلُ له أن العلمَ مقصورٌ عليه ، وأن الشعرَ لا يغترف عذبَه غيرُه ، ولا يقطف نُوَّارَه سواه ، ولا يرى أحداً إلاَّ ويرى لنفسه مزيةً عليه ؛ حتى إذا تخيّل أنه نسيجُ وحدِه ، وأنه مالكُ رقّ العلمِ دون غيره ، وثَقُلَتَ وطأتُه على أهلِ الأدبِ بمدينة السلامِ ، وطأطأ كثيرٌ منهم رأسَه ، وخَفَضَ جناحَه ، واطمأن على التسليم جأشُه ، وتخيل أبو محمد المهلَّبى أنه لا يتمكن أحد من مساجلته ومقارعته ، ولا يقوم لمجادلته ، والتعلق بشىء من مطاعنه ، وساء مُعزَّ الدولة[٣] أن يَرِدَ على حضرتـه رجلٌ صدرَ عن حضرةِ عدوِّه[٤] ، ولم يكن بمملكته أحدٌ يُماثلُه فيما هو فيه ، ولا يساويه فى منزلته يبدى لهم عَوارَه ويكفى آثارَه ، ويهتك أستاره ويمزق جلابيب مساويه ، فتوخيت أن يجمعنا

(١) المتنبى فى فراره من مصر لم يقصد إلى الكوفة مباشرة بل عرج على الحجاز وسار فيه إلى أن قارب مدينة الرسول ولكنه لم يدخلها وما زال يتنقل فى مضارب الأعراب مدة لا تقل عن أربعة أشهر حتى إذا أحس أن عيون كافور وأرصاده قد انصرفت عن تتبعه خرج إلى الشام ثم إلى الكوفة وقد تتبع ياقوت فى معجم البلدان هذه الرحلة تتبعاً دقيقاً فكلما ذكر بلداً أو ماء مر به المتنبى ذكر فيه شيئاً من أخباره وربما استشهد بشىء من شعره .

* هذا العنوان من وضعنا

(٢) أبو على الحاتمى : هو محمد بن الحسن بن المظفر (كما فى معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) ، كان من المولعين بدرس الشعر ونقده وله فى ذلك عدة مؤلفات وقد خدم سيف الدولة مدة كان فيها مع أبى على الفارسى وابن خالويه وأبى الطيب اللغوى وأمثال هؤلاء ممن كانوا فى بساط سيف الدولة ، وكان معاصراً للمتنبى وذا صلة بالوزير المهلبى ، وكلاهما يضمر للمتنبى أشد العداوة فتربص الحاتمى منتظراً قدوم المتنبى بغداد ليناظره ، ويؤلب عليه العامة ، ويزهدهم فى شعره ، وقد تم له ما أراد ، توفى سنة ٣٨٨ هـ . وما قصه المؤلف من مناظرة الحاتمى للمتنبى مختصر لم يلتزم فيه نص ما قال الحاتمى ، والرسالة منشورة بنصها بكتاب الإبانة طبع دار المعارف .

(٣) معز الدولة : يريد معز الدولة بن بويه . (٤) يريد سيف الدولة .

مجلس أجرى أنا وإياه فى مضماره ليُعرف السابقُ من المسبوق فلما لم يتفق ذلك قصدتُ مجلسَه فوافق مصيرى إليه حضورَ جماعة يقرءون عليه شيئاً من شعره فحين استؤذِنَ لى نهض من مجلسه ودخل بيتاً إلى جانبه ، ونزلت عن بغلتى وهو يرانى ، ودخلت إلى مكانه ، فلما خرج إلىّ نهضتُ إليه فوفيتُه حقّ السلامِ غيرَ مشاحٍّ له فى ذلك ، وكان سبب قيامه من مجلسه لئلا يقومَ لى عند الدخولِ إليه ولبس [1]سبعة أقبية ملونة وكان الوقت أحرَّ ما يكون من الصيف وأحقَّ بتخفيف اللبس فجلس وأعرض عنى ساعة لا يُعيرنى طَرْفاً ، ولا يكلمنى حرفاً ، فكدتُ أتميز غيظاً ، وأقبلت أستخف رأيى فى قصده ، وأعاتب نفسى فى التوجه إلى مثله ، وهو مقبل على تكبره ملتفتٌ إلى الجماعة الذين بين يديه وكلٌّ واحد منهم يومئ إليه ، ويُوحى بطَرْفه ، ويُشيرُ إلى مكانى ، ويُوقِظُه من سِنة جهله ويأبى[2] إلاّ ازْوِراراً ونفاراً جرياً على شاكلة خُلُقه ، ثم توجه إلىّ فوالله ما زادنى على قوله : أىّ شىء خبرك؟ فقلت ما جنيته[3] علىّ نفسى من قصدك وكلّفتُ قدمى[4] من السعى إلى مثلك ، ثم انحدرت عليه انحدار السيل وقلت أبِنْ لى عافاك الله ما الذى يُوجبُ ما أنتَ عليه[5] من العظمة والكبرياء؟ هل هنانسب يُورثُك الفخرَ ، أو شرفٌ تُوِّجْتَ[6] به دون أبناء الدهر ، أو علم ، أصبتَ فيه علماً يقع الإيماءُ إليه ، أو مَوْرِدٌ تقفُ الهممْ عليه ؟ وهل أنت إلاّ وَتِدٌ بِقاعٍ فى أشر البقاع ؟ وإنى لأسمع جَعْجعةً ولا طحن[7] فامتُقِعَ لونُه ، وجعل يعتذرُ عن جِنايته ، وأقول له يا هذا إذا أتاك شريفٌ فى نسبه تجاهلتَ عليه ، أو عظيمٌ فى أدبه صغّرتَ قدرَه ، أو مُقدَّمٌ عند سلطانه لم تعرفْ موضعَه ، هل العز[8]

---

(١) جميع النسخ : سبع .

(٢) ساقطة من ب . حـ ، د ، هـ : فما يزداد . . .

(٣) حـ ، د ، هـ : ما اجتنيته .

(٤) حـ ، د ، هـ : نفسى .

(٥) ساقطة من ب . حـ ، د ، هـ : فيه .

(٦) جميع النسخ : توجب مكان توجت . تحريف .

(٧) أصله المثل : أسمع جعجعة ولا أرى طحنا .

(٨) هل العز تراث . . . وردت هذه العبارة محرفة فى جميع النسخ .

تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ، ولكنكَ مددتَ الكبْر ستْرا ، وضربتهُ رِواقا دون جهلك ، فعاد إلى الاعتذار وأخذت الجماعةُ فى تَلْيين جانبى ، والرغبةِ فى قبول عذره وإعمال مُياسرته ومسامحته ، ويحلف بالله أنه لم يعرفْنى فأقول : يا هذا ألم يُستأذن عليك باسمى ونسبى ؟ أما كان فى هؤلاء الجماعة من يُعرِّفكَ بى إن كنت جَهِلْتنى ؟ وهبْ كان ذلك ألم تَرَ تحتى بغلةً رائعة[1] يعلوها مركبٌ ثقيل ، وبين يدى عِدَّةُ غِلمان ؟ أما شاهدتَ لِباسى أما شمِمتَ نَشْرى أما راعك شىء من أمرى أتميز به عن غيرى ؟ وهو خافض جَنَاح الذل ، وقد زال عنه ما كان فيه وأقبل علىّ ، وأقبلت عليه .

ما انتقده الحاتمى على المتنبى

ثم قلتُ له يا هذا يختلج فى نفسى أشياءُ من شعرك أريدُ أن أسألَكَ عنها ، وأراجعَكَ فيها . قال وما هى ؟ قلت أخبرنى عن قولك :

إذا كان بعضُ الناس سيفًا لدولةٍ ... فى الناس بُوقاتٌ لها وطُبول[2]

أهكذا تُمدحُ المُلوكُ ؟ وعن قولك :

خف الله واستُرْ ذا الجمالَ ببرقع ... فإن لُحتَ حاضتْ فى الخدور العواتقُ[3]

أهكذا يتشبب بالمحبوب ؟ وعن قولك :

---

(١) حـ ، د ، هـ : رائقة .

(٢) موضع النقد فى تعبيره عن سيف الدولة « ببعض الناس » فقام الملوك أرفع من هذا . وأما ما يقال من أن المتنبى أخطأ فى جمع بوق على بوقات فليس بوجيه إذ له نظائر مثل حمام وحمامات وسرادق وسرادقات على أن الكلمة أعجمية والعرب تجرى ما تعربه على أصل الجمع وهو التأنيث على أنه كان لأبى الطيب فى الصحيح مندوحة وفى الجمع عليه متسع (اقرأ الوساطة ص ٤٥٦ — ٤٥٩ طبعة عيسى الحلبى) والبيت من قصيدة فى مدح سيف الدولة مطلعها :

ليالى بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

(٣) البيت ساقط من حـ . ب ، د ، هـ : المبرقع . هـ : خاضت . تحريف . الديوان : (ذابت) مكان حاضت . العواتق : جمع عاتق وهى الجارية المقاربة للاحتلام ووجه النقد أن مثل هذا الوصف لا يليق إلا بمحبوبة والتصريح « ببرقع » زاد الكلام قبحا . وقالوا لما أنكر عليه استعمال الكلمة : حاضت ، غيرها فجعل مكانها : ذابت . والبيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التنوخى أولها :

* هو البين حتى ما تأنى الحزائق *

ولا مَن فى جَنازتها تِجارٌ يكون وداعُها نفضَ النّعالِ (١)

أهكذا رثاء أخت (٢) الملك؟ والله لو قلت هذا فى أدنى عبيدِها لكان قبيحًا ، وعن قولك :

سلام (٣) الله خالقِنا حَنوطا (٤) على الوجه المكفن (٥) بالجمال

أما استحييْتَ من سيف الدولة ؟

وعن قولك فى هجاء ابن كَيَغْلَغ (٦) :

وإذا أشار مُحَدّثًا فكأنه قردٌ يُقَهقهُ أو عجوزٌ تلطِمُ (٧)

أما كان فى أفانين الهجاء التى تصرفتْ فيها الشعراءُ مندوحةٌ عن هذا الكلام الذى تنفر عنه الأسماع ، ويمجه كل طبع . وأخبرنى أيضًا عن قولك فى صفة الكلب :

---

(١) المعنى أن هذه المرأة ليست من السوقة ، يشيع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالهم إذا رجعوا ، وإنما كانت ملكة جليلة القدر ، والعيب فى هذا النفى ، والبيت من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة ومطلعها :

نعــد المشرفيــة والعــوالى وتقتلنــا المنون بلا قتالِ

(٢) القصيدة فى رثاء والدة سيف الدولة كما فى الديوان وقد تقدم مطلعها .

(٣) الديوان : صلاة .

(٤) جميع النسخ : حنوطا . الديوان : حنوط .

(٥) ب : الملفق . تحريف . حـ ، د ، هـ : المبرقع . الحنوط : طيب يستعمل فى غسل الميت . الصلاة : الترحم والدعاء . والعيب فى وصفه أم الملك بالوجه الجميل .

(٦) ابن كيغلغ : هو أبو إسحق الأعور إبراهيم بن كيغلغ والى أطرابلس أو طرابلس (بلد بالشام) وكان جاهلا ، فأغراه ثلاثة من جلسائه بأبى الطيب ، وكان بينهم وبين أبى الطيب عداوة ، فقالوا ما نحب أن يتجاوزك ولم يمتدحك ، وإنما يترك مدحك استصغاراً لك ، فسأل الوالى أبا الطيب أن يمدحه واحتج الشاعر بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مدة ، فعاقه الوالى عن طريقه وكان يريد أنطاكية ينتظر انقضاء تلك المدة ، وأخذ عليه الطرق ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه بأبى الطيب فى مدة ٤٠ يوماً فقال أبو الطيب يهجوه وهو بأطرابلس — قال ولو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها — وأملاها على من يثق به وخرج إلى دمشق ولم يدركه رجال ابن كيغلغ ومطلع القصيدة :

لهوى النفوس سريرة لا تعــلم عرضا نظرت وخلت أنى أسلم

وفيها فحش يستحيى منه المتنبى .

(٧) قالوا لا معنى لتشبيه الحديث باللطم وكان حقه أن يضع فى موضع : يلطم تولول أو تبكى والاحتجاج للمتنبى سهل لأن اللطم لا بد أن يصحبه صوت .

فصار(١) ما فى جلده فى المرجل ولم يَضِرْنا(٢) معه فقدُ الأجدل (٣)

أىُّ شىء أعجبك من هذا الوصف ؟ أعذوبةُ عبارتِه أم لطفُ معناه ؟ أما قرأتَ رَجَزَ الحسنِ بن هانئ(٤) وطَرْدية(٥) ابن المعتز(٦) أما كان فى المعانى التى ابتدعها هذان الشاعران ما تتشاغلُ به عن بُنيات فكرك من اللفظ اللئيم؟ وعن قولك :

أرقٌ على أرقٍ ومثلىَ يأرق وجوًى يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ (٧)

أهكذا تكون الافتتاحات ؟

وعن قولك :

أحبِّكَ أو يقولوا جرّ نملٌ ثَبيرًا وابن إبراهيمَ رِيعا (٨)

أهكذا تكون المخالص ؟

---

(١) الديوان : وصار . (٢) د ، هـ : يصرنا . تحريف .

(٣) البيت فى وصف الظبى الذى صاده الكلب لا فى وصف الكلب كما يقول الحاتمى . الضمير من : جلده الظبى و « ما فى المرجل » كناية عن لحمه . الضمير فى : معه يعود على الكلب . الأجدل : الصقر ومعنى الشطر الثانى أن الكلب أغنانا عن الصقر فلم يضرنا فقده ولعله أراد البيت السابق لهذا وهو قوله :

كأنه من علمه بالمقتـل علم بقراط فصاد الأكحل

فهذا فى وصف الكلب حقاً وبقراط : حكيم قديم يضرب به المثل فى الطب والحكمة . والأكحل : عرق فى الذراع من عروق الفصاد . والنقد الموجه إليه أن الأكحل ليس بمقتل لأنه من عروق الفصد وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر ورد بأن المتنبى لم يخطىء لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل من الكلب فهو إلى تعلم غيره أحوج .

(٤) الحسن بن هانئ هو أبو نواس .

(٥) الطرد : بفتحتين مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه كثير من الشعراء كأبى نواس وابن الرومى وابن المعتز .

(٦) هو عبد الله بن المعتز أحد خلفاء العباسيين ، منزلته فى الشعر والنثر رفيعة ويشتهر بتشبيهاته الرائعة وهو أول من كتب فى البديع توفى سنة ٢٩٦ هـ .

(٧) مطلع قصيدة فى مدح أبى منتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن الأزدى . والنقد أن المطلع يشعر بالهم ويدعو إلى الكآبة . فذكر الأرق والجوى والعبرة جعلت المطلع — والقصيدة فى المدح — غير مستساغ .

(٨) د ، هـ : ريعا بفتح الراء وسكون الياء خطأ والصواب ريع مجهول راعه أى خوفه . ثبير : اسم جبل . ابن إبراهيم : الممدوح وفى العرف رواية أخرى : ثبير أو ابن ابراهيم . . .

وهو من قصيدة يمدح بها على بن إبراهيم التنوخى أولها :

ملث القطر أعطشها ربوعا وإلا فاسقها السم النقيعـا

وقد تقدم الكلام على هذا المطلع . ومعنى البيت : لا أزال أحبك إلى أن يقال : إن النمل جر هذا الجبل ، أو إن بعض الناس أخاف هذا الممدوح . يريد أن ذلك لا يكون فحبته لا تزول .

وعن قولك :

فقلقلْت بالهمّ الذى قلقل الحشا قلاقلَ عيسٍ كلهن قلاقلُ (١)

قال أبو على الحاتمى فأقبل علىّ وقال أين أنت من قولى ؟

كأن الهام فى الهيجا عيونٌ وقد طُبعتْ سيوفُك من رُقاد

وقد صُغتَ الأسنةَ من هُموم فما يَخْطُرْنَ إلاّ فى فؤاد (٢)

وأين أنت من قولى فى وصف جيش :

فى فيلق من حديد لو قذفتَ به صرْفَ الزمان لما دارتْ دوائرُهُ (٣)

وأين أنت من قولى ؟ :

لو تعقِل الشجرُ الّتى قابلتَها مدّتْ مُحَيِّيةً إليكَ الأغْصُنا (٤)

ومن (٥)قولى أيضًا :

أينفع فى الخيمة العُذَّلُ وتشملُ مَنْ دهرَه يَشمَلُ (٦)

وما اعتمدَ اللهُ تَقْويضَها ولكن أشارَ بما تَفْعَلُ (٧)

وقولى فيها أيضًا :

وملمومةٌ زَرَدٌ ثوبُها ولكنه بالقنا مُخْمَلُ (٨)

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها فى صباه أولها :

قفا تريا ودقى فهاتا المخايل ولا تخشيا خُلفاً لما أنا قائل

قلقل : حرك . العيس : الإبل . قلاقلها : خفافها ، وقلاقل الثانية إما بمعنى الأولى ، أى إبلا خفافا كلهن خفاف ، أو جمع قلقلة وهى الحركة ، والمعنى : حركت بسبب الهم الذى حرك نفسى إبلا خفافا فسافرت. غير معرج بالمقام الذى يلحقنى فيه الضيم. وعيب البيت ظاهر للتنافر الواضح من كثرة القافات واللامات فيه

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الحسين بن الحسن التنوخى . والحسن جاء من ناحية اختياره أليق مشبه به لمشبه ، وسيأتى حديث عنهما .

(٣) من قصيدة يمدح بها جعفر بن كيغلغ من أمراء حمص .

(٤) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار . (٥) جميع النسخ «عن» مكان «من» تحريف .

(٦) الديوان : يقدح . . . وتشمل من دهرها . (٧) هذا البيت ساقط من : ح .

(٨) الأصل : تحمل مكان مخمل . تحريف . وكان سيف الدولة قد ضرب خيمة بميافا رقين وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة وتكلم الناس فى ذلك فقال أبو الطيب قصيدة منها هذه الأبيات ومعنى البيتين الأولين : لا ينفع فى هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها فعذرها واضح ، وكيف لها أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانه ؟ ومن كان بهذا المحل لا يعلوه شىء ، ولم يرد الله حطها ، وإنما كان سقوطها تنبيهاً منه جل شأنه لك على ما تفعله من الرحلة والتوجه للغزو ، وليس الأمر على ما يقول الناس . ومعنى البيت الثالث : أن جيشك يمنعك من وصول أعدائك إلى ما يشتهون منك. والملمومة : الكتيبة . والزرد : حلق الدروع . وخمل الثوب معروف .

وأين أنتَ من قولى ؟

النّاسُ ما لم يَرَوْكَ أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنت معناه

وأين أنت من قولى ؟

وما شرَقى بالماء إلاّ تذكراً لماء به أهلُ الحبيب نزولُ
يُحرّمه لمعُ الأسنةِ فوقه فليس لظمآن إليه سبيلُ

أما يكفيك إحسانى فى هذه وتغفرَ(1) إساءتى فى تلك ؟ قلت : ما أعرفُ لك إحساناً فى جميع ما ذكرت ، وإنما أنتَ سارقٌ متّبع ، وآخذٌ مُقصّرٌ. وفيما تقدم عن هذه المعانى مندوحة عن التشاغل بها .

فأما قولك :

كأن الهام فى الهيجا عيونٌ وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صُغتَ الأسنة من هموم فما يخطرن إلا فى فؤاد

فمنقول من منصور النمرىّ(2) :

فكأنما وَقْعُ الحُسامِ بهامه خَدَرُ(3) الأسنة أونُعاسُ الهاجع(4)

وأما قولك :

فى فيلق من حديد لو قذفت به صرفَ الزمان لما دارت دوائره

فإنما نقلته نقلاً لم تحسن فيه ، وهو قول الناجم(5) :

---

(1) سائر النسخ : تغفر عن .

(2) سائر النسخ : من قول النميرى منصور بزيادة « قول » وتقديم النميرى على منصور ، والنميرى خطأ صوابه النمرى — كما أثبتنا — نسبة إلى النمر بن قاسط قبيلة الشاعر وهو منصور بن سلمة بن الزبرقان من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة اتصل بالفضل بن يحيى الذى وصله بالرشيد .

(3) فى جميع النسخ : حذر . تحريف . حـ : بهامة موضع بهامه . تحريف .

(4) روى البيت فى التبيان :

وكأن موقعه بجمجمة الفتى سكر المدامة أو نعاس الهاجع

وهو يؤيد أن الكلمة خدر لا حذر .

وفى أخبار أبى الطيب لتوفيق البكرى .

وكأنما وقع الحسام بهامهم خدر المنية أو نعاس الهاجع

وإن وقع تحريف فى : خدر .

(5) الناجم : هو محمد بن سعيد المصرى قال المرزبانى فى معجم الشعراء : كان فى ناحية وهب ابن إسماعيل ابن عياش الكاتب ، وأكثر مدحه فيه وفى أهله .

ولى فى أحمد أملٌ بعيدٌ ومدحٌ قد مدحتُ به طريفُ
مديحٌ لو مدحتُ به الليالى لما دارتْ علىّ لها صروفُ

والناجم نقله من قول أرسطو وهو: قد تكلّمت بكلام لو مدحت به الدهر لمادارت علىّ صروفه[١].

وأما قولك :

لو تعقل الشجر التى قابلتها مدّتْ مُحَيِّيَةً إليكَ الأغصنا

فهذا معنى مبذول قد تجاذبتْه الشعراء ، وأولُ من نطق به الفرزدقُ بقوله :

يكاد يُمسكه عرفانَ راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاءَ يَستلمُ [٢]

ثم تكرر على ألسنة الشعراء ، إلى أن قال أبو تمام :

لو سعتْ بقعةٌ لإعظامِ أخرى لَسَعَى نحوَها المكانُ الجديبُ [٣]

وأخذَ هذا المعنى البحترىّ ، فقال :

ولَوَ ان مشتاقًا تكلف فوق ما فى وُسْعه لَسَعى إليكَ المِنبرُ[٤]

وأما قولك :

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل .

فهذا مأخوذ من قول رجل مدح بعض أمراء الموصل ، وقد عزم على المسير ، فاندقّ لواؤه فقال :

ما كان مُندقُّ اللواءِ لريبة تُخشى ولا أمر يكون مرتلا
إلاّ لأن العودَ صغّر متنَه صِغَرُ الولاية فاستقل الموصلا

وأما قولك :

الناس ما لم يَرَوْكَ أشباه والدهر لفظُ وأنت معناه .

فمنقول من قول منصور بن بسام[٥].

---

(١) جاء هذا المعنى منظوماً فى هامش التبيان هكذا :

كلم إذا ما كنت ممتدحاً بها ذا الدهر ما دارت على صروفه

وواضح أن النظم ليس لأرسطو .

(٢) من قصيدة للفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين مطلعها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) فى وصف سحابة .

(٤) من قصيدة يهنىء بها المتوكل بعيد الفطر وخروجه للصلاة .

(٥) منصور بن بسام : لعل فيه تحريفاً والمراد به أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام الشاعر الكاتب ، والبيتان اللذان نسبهما له المؤلف وردا فى العكبرى طبعة الحلبى (٢ : ١٢٩) منسوبين لعبد الله بن المعتز ونسبهما ياقوت فى معجم الأدباء (١٨ : ١٦٦) لابن بسام فى عبيد الله ابن سليمان يرثيه ، وقوله الآتى: (استوى الناس) أخذه منه المتنبى فى قوله : (الناس ما لم يروك أشباه) .

قد استوى الناسُ وماتَ الكمالْ ... وصاحَ صرفُ الدهرِ أينَ الرجالْ
هـــذا أبو العباسِ فى نَعْشِه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبالْ

وأما قولك :

وملمومة زردٌ ثوبُها ... ولكنه بالقنا مُخمَلُ .

فمنقول من قول أبى نواس :

أمامَ خَميسٍ أُرجُوان كأنهُ ... قميصٌ مَحوكٌ من قَنًا وجياد [١]

وقال بعض الحاضرين ما أحسن قوله : قوموا انظروا كيف تسير الجبال !
فقال أبو الطيب اسكتْ ما فيه منحُسْن،إنما سرقهمن قول النابغة [٢] وهو :

يقولون حِصنٌ ثم تأبى نفوسُهم ... وكيف بحصن والجبال جُنُوح

قال الحاتمى وأما قولك : (والدهر لفظٌ وأنتَ معناه)
فمنقولٌ من الأخطل [٣] وهو :

وإن أمير المؤمنين وفعله ... لكالدهرِ لا عارٌ بما فعل الدهرُ

ثم قلتُ له : أتراهأخذه من أحد؟ فأطرق هنية ثم قال : ما تصنع بهذا ؟ قلت ليستدل به على موضعك وموضع أمثالِك من سَرِقةِ الشعر . فقال الله أكبر [٤] ، سأفهمك ، ثم قال :ألا قلت بل أخذه من قول النابغة الذبيانى : وهو أول من ابتكره ، فقال :

وعيرتْنى بنو ذُبيـــانَ خشيتَه ... وهل علىَّ بأنْ أخشاه منْ عارِ [٥]

---

(١) البيت فى مدح الفضل بن يحيى البرمكى . الأرجوان : الثوب الأحمر .

(٢) النابغة : أحد شعراء الجاهلية . ومن أشراف ذبيان إحدى قبائل مضر وممن تكسب بالشعر فى الجاهلية وقد اشتهر بالمدح والاعتذار توفى قبل الإسلام .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غياث التغلبى شاعر بنى أمية كان يجيد مدح الملوك ووصف الخمر توفى سنة ٩٥ هـ .

(٤) سائر النسخ : الأكبر . والصواب ما أثبتنا كما فى أخبار أبى الطيب للبكرى .

(٥) جميع النسخ : وعيرتنى بنى ذبيان . . . خطأ . والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر ... وعن تربعهم فى كل أصفار

يعاتب قومه على أنهم قد استباحوا « ذا أقر » وكان قد حماه النعمان بن الحارث الأكبر أبى شمر الغسانى فلما مات النعمان وجه أخوه عمرو إلى بنى ذبيان خيلا فأصابوهم فقال النابغة هذه القصيدة . والأصفار : جمع صفر وهو الشهر المعلوم ، والتربع : الإقامة بالمكان وقت الربيع .

آخذه أبو تمام فقال وأجاد :

خشَعوا لصولتك التى هى فيهمُ　　كالموت يأتى ليس فيه عارُ

وأما قولك :

وما شَرَقى بالماء إلا تذكرا　　لماء به أهل الحبيب نزول

يحرمه لمع الأسنة فوقه　　فليس لظمآن إليه وصولُ

فهو من قول عبد الله بن دارة [١] .

ألم تعلمى يا أحسنَ الناس أننى　　وإن طال هجرى فى لقائك جاهدُ

فلا تعذُلينا فى التنائى فإننا　　وإياك كالظمآن والماءُ بارد

يراه قريباً دانياً غير أنه　　تحول المنايا دونَه والمَراصدُ [٢]

فقال أبو الطيب : ألستُ القائل :

ذى المعالى فليعلونْ من تعالى　　هكذا هكذا وإلاّ فلا لا

شرفٌ ينطح النجومَ بِرَوقَيْه [٣]　　وعز يُقلْقل الأجبالا

قلت بل أخذت البيت الأول من [٤] بكر بن النطاح * :

يتلقى الندى بوجه حَيِىٍّ　　وصدورَ القنا بوجه وَقاحِ

هكذا هكذا تكون المعالى　　طُرُقُ الجِدّ غيرُ طُرْقِ المُزاحِ

وأخذت الثانى من بيت أبى تمام وأفسدته

همةٌ تنطَحُ النجومَ وحَظٌّ　　آلِفٌ للحضيض فهو حَضِيضُ

---

(١) المكنى بابن دارة أخوان هما سالم وعبد الرحمن ابنا مسافع بن يربوع من بنى عبد الله بن غطفان ، ودارة أمهما وهى امرأة من بنى أسد وهو وأخوه شاعران محسنان وسيأتى فى صفحة ٢٥٨ شعر منسوب إلى عبد الرحمن بن دارة . ولعله المذكور فى الأصل باسم عبد الله . (انظر معجم الشعراء للمرزبانى) .

(٢) موضع السرقة البيت الأخير من أبيات ابن دارة ولا يزال بيته أقوى فإن حيلولة المنايا أشد من وقع الأسنة .

(٣) حـ ، د ، هـ : بقرنيه . الروق : القرن . والبيت السابق مطلع قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به وذلك فى جمادى سنة ٣٤٤ هـ وقد تقدم كلام عن ثغر الحدث فى قصيدته التى مطلعها : على قدر أهل العزم . . .

(٤) حـ ، د ، هـ : من قول بكر . بزيادة : قول .

* بكر بن النطاح : شاعر عباسى ذكره المرزبانى فى الموشح فى الشعراء المحدثين ص ٢٩٨ وفى الأعلام للزركلى أنه شاعر من بنى حنيفة اتصل بأبى دلف فجعل له رزقا سلطانيا عاش به إلى أن توفى أبو دلف ، فانتقل إلى مالك بن على الخزاعى فجعله فى جنده وزاد له فى المرتب فدحه بقصائد كثيرة وله ترجمة فى فوات الوفيات . جـ ١ ص ٩٩ .

قال : فأى شيء أفسدته ؟ قلتُ : جعلتَ لِشَرَفِ الرَّجُل قَرْنا . قال هي استعارة . قلت : استعارة خبيثة . قال : أقسمت بالله إنى لم أقرأ شعراً قطُّ لأبى تمامكم . فقلت : هذه سَوْءة لو سترتَها كان أولى . قال : السَّوءة قراءة شعر مثله ، أليس هو القائل ؟ :

كيف وضع من أبى تمام

خَشُنْتِ عليه أختَ بنى الخُشينِ[1] وأَنجحَ فيكِ قولُ العاذِلَيْنِ

وهو الذى يقول :

تسعونَ ألفاً كآساد الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودها قبل نُضجِ التين والعنب[2]

وهو الذى يقول :

أقول لقُرحانٍ من البَيْنِ لم يُصِبْ رَسيسَ الهوى بين الحشا والترائب[3]

ما قُرحان البين ؟ أخرس الله لسانه ! فقلت له : يا هذا ، قد كَذبتَ نفسك ، هذا من أدلّ الدليل على أنك قد قرأتَ شعْرَ الرجل ، بتتبعك مساويه ، ثم[4] قلت : يتسم أبو تمام بميسم[4] النقيصة وهو الذى يقول :

نوالُكَ ردّ حُسادى فُلولا وأصلح بين حُسادى وبينى

هلا اعتبرت البيت[5] بهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتيَ بمثله ؟

وأما قولُه تسعون ألفا .. البيت ، فله خبرٌ لو عَرَفْتَه وتقصَّيْتَه ، لمَا قُلتَ

---

(١) سائر النسخ والديوان : خشين . أنجح : نجح ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصعبى ، وقد أرسله المعتصم لإخضاع المحمرة وقد كانوا من أصحاب بابك الخرمى .

(٢) الديوان : أعمارهم بدل جلودها . يشير أبو تمام فى هذا البيت إلى من كان بعمورية من الرجال وبما كان من قولهم : إن مدينتهم لاتفتح قبل نضج التين والعنب ، وعاب بعضهم عليه ذكر التين والعنب فى الشعر ، وقالوا ليس هذا من ألفاظ الشعر ، ورد عليهم بأنه لم يعرفوا أن هذا هو ما وقع وليس خيالا من خيالات أبى تمام حتى يلام عليه .

(٣) سيأتى لهذا البيت تفسير . رسيس الهوى : ابتداء الحب . الترائب : عظام الصدر . الديوان : لم يضعف ، وروى لم يصف .

(٤-٤) هكذا فى ا و ب . جـ : يتسم أبو تمام بميسم النقيض . على تقدير همزة الاستفهام د ، هـ : تسم أبو تمام . تحريف .

(٥) يريد البيت الأول ، وهو قوله :

خشنت عليه . . . . إلخ ، واعتبرت ، : أى وازنت بين البيتين ، وغفرت ما فى الأول من عيب بما فى الثانى من إحسان . وفى سائر النسخ : هلا اعتبرت الأول فهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتى بمثله . تحريف . وفى الإبانة ط دار المعارف ص ٢٦٥ : فهل اغتفرت الأول لهذا البيت ...

ما قلت[١] ، ثم قصصتُ عليه سببَ إيرادِه . ثم قلت له وفى هذه القصيدة[٢] ما لا يستطيع أحد من مُتقدّمي الشعراء ، وأمراءِ الكلام وأربابِ الصناعة أن يأتى بمثله . قال وما هو ؟ قلت لو قال قائل لم يبدأ أحد بأوجَهَ ولا أحسنَ ولا أخصرَ من قوله :

السيف أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ ... فى حَدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

لما عُنّف فى ذلك ، وفيها يقول :

رمى بك الله بُرجَيْهَا فهدّمها ... ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصبِ[٣]

وفيها :

لما رأى الحربَ رأىَ العينِ تَوْفَلِسٌ ... والحربُ مشتقةُ المعنى من الحَرَبِ[٤]

ومنها :

فتح تَفَتّحُ أبوابُ السماء له ... وتبرزُ الأرض فى أثوابها القُشُبِ

غادرتَ فيهم بَهيمَ الليلِ وهْوضُحى ... يَشُلُّه وسْطَها صبحٌ من اللهَبِ[٥]

حتى كأن جلابيب الدجى رغبتْ ... عن لونها وكأن الشمس لم تَغبِ

أجبتَهُ معلنا بالسيفِ منصلتا ... ولو أجبتَ بغير السيف لم تُجبِ

وأما قوله . أقول لقرحان من البين ... البيت فإنه يريد رجلا لم يقطعه أحبابه

---

(١) فى شرح التبريزى لأبى تمام (طبعة دار المعارف الجزء الأول ص ٧٥) تعليق مجمله . أن الناس تكلموا فى هذا البيت ، ورد الصولى على من طعن فيه فقال : إن كان هذا لأن التين والعنب ليسا مما يذكر فى الشعر . فقد ذكرهما عبد الله بن قيس الرقيات فى شعره . وقد عابه من لم يدر قصده ، ويقال : إن بعض من كان بعمورية من الرهبان قال : إنا نجد فى كتبنا أنه لا يفتح هذه البلدة إلا ملك يغرس فى ظاهرها شجر التين والكرم ويقيم حتى يثمرا . فأمر المعتصم بأن يغترس التين والكرم ، فكان الفتح قبل ذلك فاستعار النضج للأعمار لما قابله بنضج التين والعنب .

(٢) يشير إلى القصيدة التى قالها فى فتح عمورية وأولها : السيف أصدق . . . ومنها البيت السابق: تسعون ألفا . . . إلخ

(٣) سائر النسخ : تصب .

(٤) توفلس : ملك الروم ، واسمه توفيل . الحرب محركا : سلب الأموال .

(٥) يشله : يطرده . وفى الديوان : يفله مكان يشله . غادرت فيها مكان فيهم .

(٦) سائر النسخ : معلما . والضمير فى أجبته يعود على صوت المرأة المسلمة التى استغاثت بالمعتصم قائلة . وامعتصماه . والأبيات ليست متتالية فى القصيدة .

ولم ينأوْا عنه(١) وفى هذه القصيدة(٢) من المعانى الرائعة ، والتشبيهات العجيبة ، والاستعارات البارعة ، ما يغتفر معه هذا البيت وأمثاله ، فمن ذلك قوله (٣) :

إذا العيسُ لاقتْ بى أبا دُلَفٍ فقد ... تقطَّعَ ما بينى وبين النوائب
يرى أقبحَ الأشياءِ أوْبةَ آمل ... كستْه يدُ المأمولِ حلةَ خائب
وأحسنُ من نَوْرٍ تُفتحه الصَّبا ... بياضُ العطايا فى سواد المَطالب(٤)
وقد علم الأفشينُ(٥) وهْو الذى به ... يُصانُ رداءُ الملكِ من كل جاذبِ
بأرشق (٦) إذ سالتْ عليهم غمامةٌ ... جرتْ بالعوالى والعتاق الشوازبِ
بأنك لما استحنَّكَ(٧) الأمرُ واكتسَى ... أهابىَّ تَسْفِى فى وجوه التجاربِ

وفيها يقول :

ولو كان يَفْنى الشعرُ أفناه ما قَرَتْ ... حياضُك منه فى العصور الذواهب(٨)

---

(١) أصل معنى القرحان : الخالى من الداء أونحوه . يقال : جمل قرحان : أى لم يجرب ، وصبى قرحان لم يجدر — الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث سواء — ينون ولا ينون . وقد استعاره أبو تمام هنا لمن لم يذق ألم الفراق .

(٢) يريد القصيدة التى منها هذا البيت : أقول لقرحان . . . ومطلعها :

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) حـ ، د ، هـ : الندى مكان الصبا . ومن طريف ما يروى أن أبا تمام لما قال صدر هذا البيت لم تسعفه قريحته بعجز يلائم هذا الصدر حتى سمع سائلا يقول : من بياض عطايا كم فى سواد مطالبنا فصاغه عجزا .

(٥) الأفشين : قائد تركى من بلاد ما وراء النهر اسمه حيدر كان فى حاشية المعتصم أيام المأمون وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية والأفشين لقب الملك منهم كما يلقب ملك الفرس بكسرى . وقد تولى للمعتصم مصر والشام حين كانا له أيام ولاية العهد ، فلما ولى الخلافة ندبه لحرب بابك الخرمى وعلى يد الأفشين كان قتل بابك ، وأبو دلف كان قائداً تحت إمرة الأفشين فى هذه الحرب .

(٦) أرشق : جبل بنواحى موقان (وموقان تقدم الكلام عنها فى رقم ١٠ من هوامش ص ٢٧) كانت بها موقعة مشهورة بين الأفشين ومن معه وبين بابك وفيها هزم بابك ولم يفلت من رجاله أحد وأفلت هو فى نفر يسير من خياله إلى موقان . العتاق : الخيل الكريمة ، الشوازب : الضوامر . وهى فى حـ ، د ، هـ بالذال . خطأ .

(٧) استحنك الأمر : اشتد . وفى ب ، د ، هـ : اسحنك وهما بمعنى . وفى الديوان : لما استخذل النصر . الأهابى : جمع إهباء وهو الغبار . تسفى : تذرى . والقصيدة فى مدح القاسم بن عيسى الملقب بأبى دلف ، وكان ذا رأى فى الحرب حتى جعل الأفشين يرى عاقبة الأمر واضحة جلية بما كشف له منها وموضع هذا البيت قبل سابقه كما فى الديوان .

(٨) قرى الحوض الماء : جمعه . ومعنى البيت أن الشعر لو كان ينفد لأتى عليه ما قيل فيك وفى آبائك الأجواد . فقد قيل فيهم كثير من الشعر ولكنه متجدد دائماً لأنه فيض العقول إلى آخر ما جاء فى البيت التالى .

ولكنه فيضُ العقول إذا انجلتْ سحائب منه أُعْقِبَتْ بسحائب

فبهره ما أوردتُه عليه ، وأمسكَ عِنانَ عبارته ، وحبَس بُنَيّاتِ[١] صدره ، وعُقِلَ[٢] عن الإجابة لسانُه ، وكادَ أن يشغبَ[٣] ، لولا ما خاف من عاقبة شغْبه ومعرفته بمكانى فى تلك الأيام ، وأن ذلك لا يتم له ، فما زاد على أن قال : أكثرت من أبى تمام فلا قدّس الله رُوحَ أبى تمامْ! فقلت : لا قدس الله روحَ السارقِ منه ، الواقعِ فيه ! ثم قلت : ما الفرق فى لغة العرب بين التقديس والقَدّاس والقادس[٤] ؟ قال : وأىّ[٤] شىء غرضك فى هذه المذاكرة ؟ بل المهاترة[٥] ؟ ثم قال : التقديس : التطهير ، ولذلك سُمىّ القَدَس[٦] قَدَسا ،[٧] لأنه يشتمل[٨] على الذى يكون به الطهور . وكلٌّ هذه الأحرفِ تئول إليه ، فقلت له : ما أحسبُك أمعنتَ النظرَ فى كتبِ اللغة ، وعلوم العربَ ، ولو تقدَّم منكَ مطالعة لها ، ما جمعْتَ بين معانى هذه الكلماتَ ، مع تباينُها ؛ لأن القَدّاس (بتشديد الدال) : حجر يلقى فى البئر لِعلمِ[٩] غزارةِ ما فيه من قلته . حكى ذلك ابن الأعرابى . والقُداس يشبه الجُمان يعمل من الفضة حكى ذلك الخليل ، واستشهد بقوله (كنظم قداس سلكه متقطع[١٠]) .

والقادس : السفينة . فلما علوته بالكلام قال : يا هذا ، اللغة مسلمة لك ، فقلت : كيف تُسلِّمُها وأنتَ أبوعُذرتها[١١] وأولى الناسِ بها ، وأعرَفُهم باشتقاقاتها[١٢]

---

(١) حـ ، د ، هـ : بنيان . تحريف .

(٢) حـ ، هـ : غفل . تحريف .

(٣) جميع النسخ يسخب . . . سغبه . تحريف ، والصواب ما أثبتناه .

(٤ – ٤) هكذا فى ا ، ب . حـ : أى شىء . د ، هـ : قال أى شىء .

(٥) المهاترة : التساب بالباطل . سائر النسخ : المهامرة .

(٦) ساقطة من ا ، ب .

(٧) القدس : بالتحريك السطل لأنه يتطهر بما فيه من ماء طهور .

(٨) كذا فى ا ، ب . وفى سائر النسخ : لاشتماله .

(٩) سائر النسخ : ليعلم وهى فى الأسلوب أوجه .

(١٠) صدر البيت كما جاء فى اللسان * تحدر دمع العين منها فخلته * شبه تحدر دمعه بنظم القداس إذا انقطع سلكه . والجمان اللؤلؤ والذى فى هامش اللسان (قدس) أن القداس بمعنى الحجر أو ما يعمل من الفضة . .

(١١) أنت أبو عذرتها : العذرة البكارة ، والعبارة مثل يقال لمن لم يسبق إلى الشى .

(١٢) حـ ، د ، هـ : باشتقاقها .

والكلام على أفانينها ، وما أحـَدٌ أولى بأن يُسأل عن غريبها منك ، وشرع الجماعةُ يسألونني العفوَ عنه ، وقبولَ عذرِه ، وكنتُ بلغت شيئًا كان فى صدرى ، وعلمت أن الزيادة على الحدّ الذى انتهيتُ إليه ضربٌ من الأشَرِ والبغى ، ولا أراه فى مذهبى ، ورأيت له حقّ التقدم فى صناعته[١] فطأطأت له كَنَفى ، واستأنفتُ جميلا[٢] من وصفه[٣] ، ونهضتُ ، فنهض لى مُشيعا إلى باب الدار ، حتى ركبتُ وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلتُ بقيةَ يومى بشغل عنّ لى عن حضرة الوزير المهلبى * ، وانتهى إليه الخبر .

وأتت[٤] رسُلُه ليلا ، فسرتُ إليه ، وقصصتُ عليه القصةَ بتمامِها ، فحصل له من السرورِ والابتهاج بما جرى ما بعثه على مُباكرةِ مُعزّ الدولة ** ، وإخباره[٥] بكل ما أخبرته . وأخبرنى الرئيس أبو القاسم محمد بن العباس أنه بمجرد دخولِه على مُعزّ الدولةِ قال : أعلمت ما كان من أبى على الحاتمىّ والمتنبي ؟ فإنه شفَى منه صدرًا . قال أبو على الحاتمى : وشاهدت من فضيلته[٦] ، وصفاء ذهنه ، وجودة حِذقِه ، ما حدَانى على عمل[٧] الحاتمية ، وتأكدتْ بينى وبينه الصحبةُ ، وصرتُ أتردد إليه أحيانًا .

قال الخالديان[٨] : كان أبو الطيب المتنبى كثيرَ الروايةِ جيدَ النقدِ .ولقد حكى

---

(١) حـ ، د ، هـ : صنعته . (٢) جميلا : ساقطة من سائر النسخ .

(٣) هكذا فى ب . سائر النسخ : وضعه تحريف .

* تقدمت ترجمته .

(٤) هكذا فى ا ، ب . وفى سائر النسخ : فأتتنى .

** تقدمت ترجمته .

(٥) حـ ، د ، هـ : وأخبره .

(٦) الضمير فى « فضيلته وما بعدها يعود على المتنبى .

(٧) ب ، هـ : حمل مكان عمل تحريف . والحاتمية التى يشير إليها هنا هى الرسالة التى كتبها أبو على الحاتمى وضمنها حكم أرسطاليس التى صاغها المتنبى شعراً . انظر هامش (١) ص ٢٥٣ وهامش رقم (١) ص ٢٧٠ من كتاب الإبانة ط . دار المعارف .

(٨) الخالديان : هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان أديبا البصرة وشاعراها فى عصرهما قد اتصلا بسيف الدولة ومدحاه ، وكان بينهما وبين السرى الرفاء ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضاغن ؛ فكان يدعى عليهما سرقة شعره ، وكان أبو عثمان أصغر الأخوين نادرة الدنيا فى الحفظ توفى سنة ٣٧١ هـ وتوفى أبو بكر سنة ٣٨١ هـ . والخالديان نسبة إلى خالدة (قرية من أعمال الموصل) .

بعضُ من كان يَحسُده أنه كان يضعُ من الشعراء المحدثين، ويَغُضُّ من [1] البلغاء المُفلقين، وربما قال أنشدونى لأبى تمام شيئاً حتى أعرف منزلته من الشعر، فتذاكرنا ليلةً فى مجلس سيفِ الدولة بميَّا فارِقين [2] وهو معنا، فأنشد أحدُنا لمولانا أيده الله شعرًا له قد ألم فيه بمعنى لأبى تمام استحسنه [3] مولانا أدام الله تأييدَه فاستجادَه واستعاده .

إقراره بفضل أبى تمام

فقال أبو الطيب هذا يشبه قول ابى تمام ، وأتى بالبيت المأخوذ منه المعنى ، فقلنا قد سُررْنا لأبى تمام إذ عرفتَ شعره ، فقال : أو يجوز للأديب ألاّ يعرف شعر أبى تمام ، وهو استاذ كلِّ من قال الشعر بعده فقلنا قد قيل إنك تقول كيت وكيت، فأنكر ذلك ، وما زال بعد ذلك إذا التقينا يُنشدنا بدائعَ أبى تمام ، وكان يروى جميعَ شعره .

اطلاعه على اللغة

وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ، ولا يُسأل عن شىء إلا استشهد بكلام العرب من النظم والنثر ، حتى قيل إن الشيخ أبا على الفارسىّ قال له يومًا :كم لنا من الجموع علىّ وزن فِعْلَى ؟ فقال له فى الحال حِجْلَى وظِرْبى [4] .

قال الشيخ أبو على الفارسى : فطالعت كتبَ اللغة ثلاثَ ليال على أن أجدَ لها ثالثًا فلم أجدْ . وحسبُك من يقول مثلُ أبى علىّ فى حقه ذلك . ولما استقرَّ بدارِ السلامِ ، وترفع [5] عن مدح الوزير المهلبى ذاهبًا بنفسه عن مدحِ غيرِ الملوك شقّ ذلك على المهلبى ، فأغْرِىَ به شعراء العراق ، حتى نالوا [6] من عِرْضِه، وتبارَوْا فى هجائه ، فلم يُجبهم ، ولم يُفكرْ فيهم ، فقيل له فى ذلك فقال : إنى فرغتَ من إجابتهم بقولى لمن هو أرفع طبقة فى الشعر منهم :

ترفع المتنبى عن مدح المهلبى ببغداد

---

(١) حـ ، هـ : « بعض » مكان « يغض » .

(٢) من أشهر بلاد الموصل .

(٣) جميع النسخ فاستخسنه بالفاء .

(٤) حجلى جمع حجلة بالتحريك وهى طائر يسمى القبجة ، وظربى جمع ظربان كقطران وهى دويبة منتنة الرائحة .

(٥) جـ تفرع ، تحريف .

(٦) ا : قالوا مكان نالوا . تحريف .

أرى المتشاعرين غَرُوا بذمى   ومَنْ ذا يحمَدُ الداء العُضالا (١)
ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ   يجدْ مُرًّا به الماءَ الزُّلالا

وقوله :

أفى كلّ يومٍ تحت ضِبْنى (٢) شُوَيعرٌ   ضعيفٌ يقاوينى قصيرٌ يُطاولُ
لسانى بنطقى (٣) صامتٌ عنه عادلٌ   وقلبى بصمتى ضاحكٌ منه هازل
وأتعب من ناداكَ من لا تُجيبه   وأغيظُ من عاداك من لا تُشاكل (٤)
وما التيهُ طبعى (٥) فيهمُ غيرَ أننى   بغيضٌ إلىّ الجاهلُ المتغافل (٦)

وقولى :

ـــ وإذا أتتك مَذَمّتى من ناقصٍ   فهى الشهادةُ لى بأنى فاضل (٧)

من هجا المتنبى من الشعراء

ولما بلغ الحسنَ بن (٨) لَنْكَكَ بالبصرة ما جرى على المتنبى من وقيعة شعراء العراق فيه (٩) واستخفافهم به كقولهم فيه :

---

(١) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : بقائى شاء ليس هم ارتحالا
وغروا من غرى بالشىء أولع .

(٢) ا ، ب : ظبنى تحريف . الضبن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة وهو الحضن .

(٣) الديوان وسائر النسخ : بنطقى .

(٤) ب : ألا تجيبه . . . ألا تشاكل . تحريف .

(٥) حـ ، د ، هـ : طبى . الطب : بشد الطاء وكسرها العادة والشأن .

(٦) الديوان : المتعاقل . هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أولها :
دروع لملك الروم هذى الرسائل ، والبيت الأخير من قول الطرماح :

لقد زادنى حبا لنفسى أننى   بغيض إلى كل امرئ غير طائل
إذا ما رآنى قطع الطرف بينه   وبينى فعل العارف المتجاهل

(٧) الديوان ، حـ ، د ، هـ كامل . والبيت من قصيدة يمدح بها القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى ومطلعها : لك يا منازل فى القلوب منازل .

وأصل هذا المعنى من قول الطرماح السابق وأخذه مروان بن أبي حفصة فقال :

ماضرنى حسد اللئام ولم يزل   ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

وأخذه أبو تمام فقال :

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف   وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع

وأخذه ابن المعتز فقال :

مـا عابنى إلا الحسـو   د وتلك من إحدى المناقب

فأتى أبو الطيب فى المعنى بلفظ مخالف للفظ مروان وأتى أبو تمام بالمعنى فى جزء من لفظ مروان وتممه بلفظ من عنده وأتى ابن المعتز بالمعنى فى لفظ سوى لفظيهما .

(٨) هو أبو الحسن المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر الأديب كان فرد البصرة وصدر أدبائها فى زمانه ولكن المتنبى أخمل ذكره ، لذلك كثر شعره فى هجائه وفى شكوى الزمان .

(٩) ساقطة من : حـ ، د ، هـ .

أيُّ فضل لشاعر يطلبُ الفضـ لَ من الناس بُكرةً وعَشِيًّا
عاش حينًا يبيع بالكوفة المـا ءَ وحينًا يبيع ماء المحيّـا

وكان ابن لنكك حاسداً له ، طاعنًا عليه ، هاجيًا إياه ، زاعمًا أن أباه كان يسقي الماء بالكوفة ، فشمِتَ به ، وقال :

قولا لأهل زمان لا خَلاقَ لهم ضلوا عن الرشدِ من جهل بهم وعَمُوا
أعطيتمو المتنبي فوق مُنْيته فزوِّجوه برغمٍ أمهاتِكمُ
لكن بغدادَ جاد الغيثُ ساكنَها نِعالُهم في قَفا السقاءِ تزدحمُ[1]

ومن قوله فيه :

متنبيكمُ ابنُ سقاءَ كوفا نِيٌّ ويُوحَى من الكنيف إليهِ[2]
كان مِنْ فيه يَسلحُ الشعرَ حتى سلحتْ فقحة[3] الزمان عليهِ

ومن قوله فيه :

ما أوقحَ المتنبي فيما حكى[4] وادعاهُ
أبيح مالاً عظيمًا لما أباح قفاه[5]
يا سائلي عن غِناه من ذاك كان عَناه[6]
إنْ كان ذاك نبيا فالجاثَليقُ[7] إلهُ

استدعاء الصاحب المتنبي

ثم إن أبا الطيب اتخذ الليل جملا ، وفارق بغدادَ مُتوجهًا إلى حضرة أبي الفضل ابن العميد[8] . قيل إن الصاحب بن عباد[9] طمع في زيارة المتنبي إياه بأصفهان[10]

---

(١) استعمال الخلاق بمعنى الأخلاق : في البيت الأول خطأ لغوى فإن معناه النصيب الوافر من الخير .

(٢) حرف الشطر الأول في هـ تحريفاً لم نر إثباته .

(٣) الفقحة : حلقة الدبر .

(٤) ا ، ب : حكاه والوزن لا يستقيم معها .

(٥) سائر النسخ : أتيح . . . أتاح .

(٦) سائر النسخ : غناه . والصواب عناه بالعين المهملة .

(٧) الجاثليق : رئيس الأساقفة يكون تحت يد بطريق أنطاكية .

(٨) هو الأستاذ الرئيس كاتب المشرق ووزير عضد الدولة البويهي وصاحب طريقة الشعر المنثور توفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٩) هو الصاحب إسماعيل بن عباد كاتب المشرق ووزير آل بويه توفي سنة ٣٨٥ هـ .

(١٠) من أشهر مدن فارس ومنها أبو الفرج صاحب الأغاني .

وإجرائه مجرى مقصوديه [١] من رؤساء الزمان، وهو إذ ذاك شاب ، والحال حُويلة، والبحر دُجيلة[٢] ، ولم يكن استُوزر بعد ، فكتب يُلاطفُه فى استدعائه ، ويضمنُ له مشاطرتَه جميعَ ماله ، فلم يُقمْ له المتنبي وزنًا ، ولم يُجبه عن كتابه ، وقيل إن المتنبي قال لأصحابه : إن غُليّمًا معطاء بالرّيّ يريد أن أزورَه وأمدحَه، ولا سبيل إلى ذلك. فصيّره الصاحب غرضاً يرشُقه بسهام الوقيعة ، يتتبّع عليه[٣] سقطاتِه فى شعره وهفواتِه ،وينعَى عليه[٤] سيئاته ، وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهُم وأكثرُهم استعمالا لها ، وتمثلا بها فى محاضراته ومكاتباته ، وكان أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد يسمع بأخبار أبى الطيب ، وكيف اشتهاره فى الأقطار ، وترفعُه عن مدح الوزراء .

حسد ابن العميد لأبى الطيب

وسمع أنه خرج من مدينةِ السلام متوجهًا إلى بلاد فارس وكان يخاف ألاّ يمدحَه ، ويعاملَه معاملة المهلبي ، فيتكرّهُ من ذكره ، ويُعرض عن سماع شعره. قال الربَعيّ[٥] : قال لى بعض أصحاب ابن العميد : قال دخلت عليه يومًا قبل دخول المتنبي فوجدته واجماً[٦] ، وكانت قد ماتتْ أختُه عن قريب، فظننتُه واجداً[٧] لأجْلِها ، فقلت لا يَحزُنِ اللهُ الوزير . فما الخبر ؟ قال : إنه لَيَغيظُني أمرُ هذا المتنبي ، واجتهادى فى أن أُخْمِدَ ذكرَه ، وقد ورد عليّ نيف وستون[٨] كتابًا فى التعزية ما منها[٩] إلاّ وقد صُدِر بقوله :

---

(١) حـ ، د ، هـ : مقصوده .

(٢) معنى هذه الجملة والتى قبلها أن الأمور سهلة .

(٣) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٤) سائر النسخ : إليه . تحريف والصواب نعى عليه ذنوبه أى أظهرها وشهرها .

(٥) هو أبو الحسن على بن عيسى الربعى النحوى البغدادى المنزل الشيرازى الأصل كان عالما فى النحو متقنا له قرأ على أبى على الفارسى عشرين سنة وفيه يقول أبو على :قولوا لعلى البغدادى لو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك . توفّى ببغداد سنة ٤٢٠ هـ . وقد درس الأدب على أبى سعيد السيرافى ، وكان من المعجبين بالمتنبى أيام إقامته بفارس .

(٦) الواجم : الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٧) الواجد : الحزين .

(٨) ا ، ب : وستين . تحريف .

(٩) جميع النسخ : منهم . تحريف .

طوى الجزيرةَ حتى جاءنى خبرٌ فزعتُ فيه بآمالى إلى الكذبِ
حتى إذا لم يدْع لى صدقُه أملاً شَرِقتُ بالدمع حتى كادَ يَشرَقُ بى[١]

فكيف السبيلُ إلى إخمادِ ذكره ؟ فقلت : القدَرُ لا يُغالَب ، والرجلُ ذو حظ من إشاعةِ الذكر ، واشتهارِ الاسم ، فالأولى ألاَّ تشغَل فكرَك بهذا الأمر . وهذان البيتان من قصيدة لأبى الطيب يرثى بها أختَ سيفِ الدولة ، وأنفذها إليه من بغداد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وأول القصيدة :

يا أختَ خيرِ أخ يا بنتَ خيرِ أب كنايةً بهما عن أشرف النسبِ[٢]

وفى الشطر الثانى من هذا البيت نقد للمتأمل[٣] .

وروده على ابن العميد

وفى صفرسنةَ أربع وخمسين ورد على أبى الفضلِ بن العميدِ وهو بأرَّجانَ[٤] فحسُنَ موقعُه منه ، وأنشده :

بادٍ هواكَ صبرتَ أو[٥] لم تصبرَا وبُكاكَ إن لم يجر دمعُك أو جرى

قيل[٦] : سُئل أبو الطيب عن نصب تصبرا[٧] ، فقال : سلوا الشارح ، يعنى ابن جنى

كم غرّ صبرُك وابتسامُك صاحبا لما رآه وفى الحشا ما لا يُرى

قال أبو عبد الله : كان ابن العميد كثيرَ الانتقاد على أبى الطيب ، فإنه لما أنشده هذا البيت قال : يا أبا الطيب ، تقول بادٍ هواك ثم تقول بعده كَمْ غرّ صبرك ؟

---

(١) شرق به : غص .

(٢) د ، ه : الحسب . والنسب : آباء الإنسان . والحسب : ما يعده من مفاخرهم .

(٣) النقد فى ذكر الشطر الثانى إذ جعل يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية عن أشرف النسب والكناية لا تكون إلا لعلل تتسع فيها التهم لأنها للستر والتعمية فكيف ورى عن شرف النسب تورية المعايب وكنى عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب ولو فطن لقال :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

(٤) بلدة بفارس كثيرة الأشجار حسنة المكان .

(٥) حـ ، ه والديوان : أم .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفا ونظائر هذا كثير .

ما أسرع ما نقضتَ ما ابتدأتَ به ! فقال تلك حال وهذه حال[١] :

أمرَ الفؤادُ لسانَه وجفونَه فكتمْنَه[٢] وكفَى بجسمك مُخبرا
تَعِس المهارِى غيرَ مَهْرِىٍّ غَدَا بمصَوَّر لَبِسَ الحريرَ مُصَوَّرا[٣]
نافستُ فيه صورةً فى خِدره لو كنتُها لخفيتُ حتى يَظهرا[٤]
لا تَتْرَب الأيدى المقيمةُ فوقه كِسرى مُقامَ الحاجبَيْن وقيصرا[٥]
يقِيان[٦] فى أحدِ الهوادِج مقلةً رَحلَتْ[٧] وكان لها فؤادى مَحْجِرا[٨]

وقداستعمل أبو الطيب هذه الطريقة[٩] حيث قال فى وصف الخَيمة وهو : [١٠]

---

(١) جواب أبي الطيب موجز لم يوضح مراده ، ومراده أن الحال التى يذكرها فى البيت الثانى سابقة على الحال المذكورة فى البيت الأول لأنه يريد أن صبره كان يغر الناظر إليه قبل أن أسقمه العشق وغير منظره ، ولكنه لما هزل جسمه بعد ذلك استدل الناظر بنحوله على عشقه ، فبدا هواه ، ولم يعد صبره ولا ابتسامه يغنيان عنه شيئاً فى إخفاء هواه ، وقد زاد هذا المعنى بياناً فى البيت الذى يليه .

(٢) كذا فى الديوان ، ا . سائر النسخ : فكتمته بالتاء وهى مضمومة فى ب .

(٣) حـ ، د ، هـ : لبس الحديد. المهارى مخفف مهارى جمع مهرى وهو البعير المنسوب إلى مهرة ابن حيدان أبى قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل . غدا : ذهب غدوة ، والمعنى يدعو بالعثار على الإبل التى رحلت بأحبته مع استثناء ركوبة الحبيب وجعله مصورا لكمال حسنه ، والحرير المصور المنقوش .

(٤) الديوان : ستره . المعنى : فاخرت الصورة التى على ستر هودجه لأنه أجمل منها ولو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال الستر الذى هى عليه ومتى زال ظهر الحبيب المحتجب وراءه .

(٥) جميع النسخ : لا تثرب بالثاء تحريف . والتصويب عن الديوان .

(٦) يقيان : محرفة فى سائر النسخ .

(٧) ب ، د ، هـ : وحلت جـ : وجلت. تحريف .

(٨) الهودج : مركب النساء على الإبل . المحجر : ما حول العين . يقول : هذان الحاجبان يصونان من الغبار وحر الشمس مقلة فى أحد الهوادج يعنى هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة ويقال إن هذه القصيدة من قصائده المختارة وأنه لما قصد مصر ومدح كافورا مدح وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات بها وجعلها موسومة باسمه فكانت إحدى قوافيها « جعفرا » وكان قد قال فيها :

صغت السوار لأى كف بشرت بابن الفرات وأى عبد كبرا

فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها ، ولما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد فحول القصيدة إليه وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات .

(٩) يريد بالطريقة أن أبا الطيب استعمل فى وصف الخيمة صوراً ورسوماً كما استعمل ذلك فى وصفه السابق للهوادج .

(١٠) ساقطة من سائر النسخ .

وأحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كله حيًا بارقٍ في فازةٍ أنا شائمُه[١]
عليها رياضٌ لم تَحُكْها سَحابةٌ وأغصانُ دَوْحٍ لم تُغَنِّ حمائمُه[٢]
وفوق حواشي كلِّ ثوبٍ مُوَجَّهٍ من الدرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبه ناظمُه[٣]
ترى حيوانَ البرِّ مصطلحا بها يحارب ضدٌّ ضدَّه ويسالمُه[٤]
إذا ضربتْه الريحُ ماج كأنه تجول مذاكيه وتَدْأى ضراغمه[٥]
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلةٌ لأبلجَ[٦] لا تيجانَ إلاَّ عمائمه[٧]

وكذلك أوردها أبو عبادة البحتري في قصيدته التي أولها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس[٨]

إلى أن قال في وصف إيوان[٩] كسرى :

---

(١) الحيا : المطر . البارق : السحاب ذو البرق . الفازة : المظلة بعمودين (وكان ملوك هذه الأيام إذا ركبوا في يوم زينة ركب حول الملك جنديان يحملان هذه الفازة) والشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . أراد بماء الشبيبة حسنها ونضارتها أخذا من ماء السيف ونحوه . وعنى بالبارق الممدوح وهو سيف الدولة ، وبمطره جوده يقول : أحسن من ماء الشبيبة الذى فقدته ما أنا راجيه من الممدوح وكرمه .

(٢) عليها : أي على الفازة ويريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة عليها . يقول إن تلك الرياض ليست مما أنبته السحاب وحاكته ، وأغصان تلك الأشجار لا تتغنى حمائمها لأنها صور غير ذات روح .

(٣) الموجه : ذو الوجهين . السمط : خيط النظم ويطلق على القلادة وأراد بالدر نقوشاً بيضاء في حواشي الثياب التي اتخذت منها الفازة غير أن الذى نظمه لم يثقبه لأنه ليس بدر حقيقي .

(٤) يريد صور حيوانات عليها مما لا يسالم بعضه بعضاً وقد صورت متحاربة وهي في الحقيقة مسالمة لأنها جماد لا تقاتل .

(٥) المذاكي : الخيل المسنة . دأى الصيد : ختله . يقول إذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكأن الخيل تجول والأسود تختل الظباء لتصيدها .

(٦) حـ ، د ، هـ : بأبلج أى بسببه .

(٧) الأبلج : المشرق والنقي ما بين الحاجبين . كان قد صور في هذه الفازة ملك الروم ساجداً لسيف الدولة وهو ما أراده بالذلة وصف سيف الدولة بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عمائمها .

(٨) حـ ، د ، هـ : جنس . تقدمت ترجمة البحتري ، وهذا مطلع سينيته في وصف إيوان كسرى وعظمة فارس وهي التي قال فيها ابن المعتز : لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها . . . لكان أشعر الناس . وهي التي قال فيها صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي من كلام طويل : فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه تجدوا الإيوان قدخرت شعفاته وعفرت شرفاته وتجدوا سينية البحتري قد بقي بها كسرى في ديوانه أضعاف ما بقي شخصه في إيوانه » وهذه السينية تذكرنا بسينية شوقي التي عارض بها البحتري وأشاد فيها بمجد العرب وأتي بما لا يقل روعة عما أتي به البحتري .

(٩) الإيوان : بيت كبير مستطيل ، بأوله عقد ذو باب واسع ، وكان طول إيوان كسرى ١٠٠ ذراع ، وعرضه ٥٠ ذراعاً وارتفاعه ٨٠ ذراعاً ، يحيط به أروقة كبيرة تزيده حسناً وبهاء ، وتخلع عليه عظمة وجلالا ، وكان معداً لجلوس الملك مع أرباب مملكته .

وهو(١) يُنبيكَ عن عجائب قومٍ ... لا يُشاب البيانُ فيهم بِلَبْس
فإذا ما رأيتَ صورةَ أنطا ... كية ارتعتَ بين رومٍ وفرس
والمنايا مواثلٌ وأنو شِرْ ... وان يُزجي الصفوف تحت الدِّرَفس
فى اخضرار من اللباسِ على ... أصفرَ يختالُ فى صَبيغة وَرْس
وعِراكُ الرجال بين يديه ... فى خُفوت منهم وإغماض جَرْس
من مُشيح يَهوى بعامل رمحٍ ... ومُليح مِنَ السنانِ بتُرْس
تصفُ العينُ أنهم جِدُّ أحيا ... ءٍ لهم بينهم إشارةُ خُرْس
يَغْتلى فيهمُ ارتيابىَ حتى ... تتقراهمُ يداىَ بِلَمْس

والسابق إليها(٢) أبو نواس فى قوله :

قرارتُها كسرى وفى جَنَباتِها ... مَهًا تَدَّريها بالقِسِىِّ الفوارسُ

ومن قصيدة المتنبي :

أرَجَانَ أيتها الجيادُ فإنه ... عزمى الذى يَذَر الوشيج مُكسرا(٣)
لو كنتُ أفعل ما اشتهيتِ فَعالَه ... ما شق كوكبُكِ العجاجَ الأكدرا(٤)

---

(١) وهو : الضمير يعود علي الجرماز في بيت سابق ، والجرماز هو الإيوان. أنطاكية بلدبالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقدصورت في الإيوان . مواثل : قائمات تنتظر العمل وقت الحرب . الدرفس : العلم الكبير . علي أصفر : أي علي حصان أصفر . الورس : نبات ذو صبغ أحمر . المشيح : الحذر . عامل الرمح : صدره . المليح : الخائف الحذر . تصف العين : يخيل إليها . يغتلى فيهم ارتيابى : يزيد شكى فى حياتهم . تتقراهم يداى بلمس : تتتبعهم حتى ألمسهم فى الصورة بيدى لأتبين أهم أحياء حقاً كما يخيل إلى ، والأبيات فى جملتها تصف الموقعة المصورة على جدار الإيوان وكان البحترى مبدعاً فى وصف تلك الصورة إبداع مصورها ووجه الإبداع يرجع إلى دقة التصوير الشعرى حتى إن القارئ يكاد ينتقل بقراءتها من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال الذى يرجع بالذاكرة إلى ما كان فيتمثل المعركة بين الروم والفرس دائرة الرحى وكسرى على جواده يسوق الرجال والعلم الكبير يخفق فوق رأسه والمنايا موائل متحفزة وقد حمى وطيسها فسكنت الأنفاس وصمتت الألسنة فلا ترى إلا مشيحاً برمح أو مليحاً بترس وقد بلغ البحترى غاية الإبداع فى التصوير حين قال يغتلى فيهم ارتيابى حتى أتتبع تلك الصورة بيدي ألمسها لأتبين أهؤلاء أحياء حقاً كما يخيل إلي أم أن ذلك إبداع المصور .

وفي هذه القطعة يظهر ولع البحتري بالفن الفارسى وإشادته بذلك الفن .

ويظهر أن هذه النزعة كانت جديدة في هذا العهد ولهذا استوجبت الإعجاب .

(٢) والسابق إليها : أى إلى هذه الطريقة التى عرفناها آنفاً وهى وصف الصور والتماثيل والنقوش على الكئوس والجدران والطنافس . وقبل هذا البيت :

تدار علينا الراح فى عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس

وبعده : فللراح ما زرت عليه جيوبهم ... وللماء ما دارت عليه القلانس

(٣) أرجان : بتشديد الراء ولكنها خففت بحذف التشديد لضرورة الشعر ونصبت بفعل محذوف أى اقصدى أيتها الجياد أرجان . الوشيج : شجر تعمل منه الرماح

(٤) ما اشتهيت : خطاب للخيل . الكوكب : هنا المجتمع من الخيل . العجاج : الغبار .

أمّى أبا الفضل المبرَّ أليَّتى ... لأيمنَ أجلَّ بحر جوهرا[1]
أفتى برؤيته الأنامُ وحاشَ لى ... من أن أكون مُقصِّراً أو مُقْصِرَا[2]
صغتُ السِّوار لأى كف بشرتْ ... با بنِ العميد وأىَّ عَبْد كبّرَا

ومنها :

يتكسَّبُ القصبُ الضعيفُ بخطه[3] ... شرفًا على صُمِّ الرماح ومَفخَرَا
وَيبينُ فيما مسَّ منه بنانُه ... تيهُ المُدلِّ فلو مشى لَتبختَرَا
يا مَنْ إذا وردَ البلاد كتابُه ... قبلَ الجيوش ثنى الجيوشَ تَحَيُّرا
أنتَ الوحيدُ إذا ركبت طريقةً ... ومَن الرَّديفُ وقد ركبتَ غَضنفرا[4]
قَطَفَ الرجالُ القولَ قَبْلَ[5] نَباتِه ... وقَطَفْتَ أنتَ القولَ لما نَوَّرا
فَهُوَ المُتَبَّع[6] بالمسامع إن مَضَى ... وهُوَ المضاعَف حُسْنُه إنْ كُرِّرَا
وإذا سَكَتَّ فان أبلغَ خاطب ... قَلَمٌ لكَ اتَّخذَ الأناملَ منبرَا
ورسائلٌ قطع العُداةُ سِحاءَها ... فرَأَوْا قَنًا وأسِنَّةً وسَنَوَّرَا[7]
فدعاكَ حُسَّدُكَ الرئيسَ وأمسكوا ... ودعاكَ خالقُكَ الرئيسَ الأكبَرا
خلَفَتْ صفاتُكَ فى العيون كلامَهُ ... كالخطِّ يملأُ مسمَعَىْ مَنْ أبصرا[8]
أرَأيتَ همةَ ناقتِى فى ناقةٍ ... نقَلَتْ يدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجْمِرَا[9]

---

(١) أمى : أمر من أم بمعنى قصد . الألية : اليمين ، وبر فى يمينه : صدق . وقد أبر يمينه .

(٢) مقصر : بتشديد الصاد من قصر عن الأمر تركه عجزا ، ومقصر بضم أوله وكسر ثالثه من أقصر عنه تركه اختيارا .

(٣) الديوان : بكفه .

(٤) الرديف : الراكب خلف راكب آخر . الديوان : إذا ارتكبت . يقول أنت متفرد فى كل طريقة تأتيها لا يقدر أحد أن يقتدى بك فى طريقتك لصعوبتها كراكب الأسد لا يمكن أحداً أن يكون رديفاً له .

(٥) الديوان : وقت . (٦) الديوان و ب : المشيع .

(٧) رسائل : عطف على قلم . السحاء : ما تشد به الرسائل من أدم . السنور : الدروع ، والمعنى : إذا بلغت رسائلك الأعداء فقطعوا سحاءها قتلتهم خوفاً فكأنما رأوا فيها الرماح والدروع .

(٨) يفسر كيف دعاه الله الرئيس الأكبر يقول : إن ما يراه الناس فيك من الصفات الشريفة التى خصك الله بها يؤذن بأنه قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظا فهذه الصفات كالخلف لكلامه ومثلها بالخط فإن معناه إنما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيده بسماع الآذان .

(٩) سرحا : سهلة السير . مجمرا ، بكسر الميم الثانية : خفيفاً سريعا . ومجمل المعنى أنه يشير إلى صبره وعلو همته فى الأسفار حتى حمل ناقته فى السير ما لا يطيق أمثالها .

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ فى أوطانه[١] طلبا لقوم يُوقِدُون العَنْبرا
وتكَرَّمَتْ رُكَباتُها عن مَبْرَكٍ تَقَعانِ فيه وليس مِسْكا أذْفَرا[٢]

لا يخفَى ما فى هذا البيت .

ومنهـا :

مَنْ مُبلِغُ الأعرابِ أنّىَ بَعْدَهَا جالَسْتُ رَسْطَاليس وَالإسْكَنْدَرا
ومَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِها فأضافَنى مَنْ يَنحَرُ البِدَرَ النضارَ لمن قَرَى
وسَمِعْتُ بَطليموسَ دارسَ كُتْبِه مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا
ولَقِيتُ كلَّ الفاضِلِينَ كأنّما رَدَّ الإلَهُ نُفُوسَهُم والأعْصُرَا
نُسِقوا لنا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّمًا وأتى « فذلكَ » إذْ أتيْتَ مُؤَخَّرا[٣]

ورأيت فى نسخة قديمة « وَأتتْ فَذَلِك » .

ومن تأملَ هذه الأبياتَ علم أن أبَا الطَّيب قد مَلَكَ رِقابَ الكلام ، واستعبد كرائمها ، واستولد عقائمها . وفى ذلك فلْيتَنَافَسْ ، وعن مَقامه فلْيتَقاعَسْ .

ومنهـا :

---

(١) الرمث : نبت يوقد به ، والمعنى أن الناقة تركت الأعراب وأتت قوماً وقودهم من العنبر وهم قوم الممدوح والبيت من قول البحترى :

نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا أرضا ترب الشيح والقيصوما

(٢) ركبات : جمع ركبة وقصد بها الاثنتين . المسك الأذفر : الشديد الرائحة وهو كقوله تعالى : «فقد صغت قلوبكما» وذلك أن أقل الجمع اثنان فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ودل على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بها فقال : تقعان ويجوز أن يكون أراد الجمع فسمى كل جزء منهما ركبة كقوله :

شابت مفارقه وهو مفرق واحد ، وإنما أراد كل جزء من المفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان فقول المؤلف : لا يخفى ما فى هذا البيت يفسره ما قلنا .

(٣) بطليموس : فلكى مشهور صاحب كتاب المجسطى . نسقوا : سردوا . «فذلك» : فاعل أتى وهى حكاية قول الحاسب إذا جمع حسابه فذلك كذا وكذا . وهذه الأبيات الأربعة فى مدح ابن العميد يقول : إنه بعد ما فارق الأعراب لقى رسطاليس الفيلسوف المشهور ، والإسكندر الذى ملك الشرق والغرب ، وأنه نزل ضيفاً على من يكرم ضيوفه ببدر الذهب وأنه رأى عالماً حكيما جمع بين جلالة الملك وفصاحة البدو وظرف الحضر ، وقد لقى بلقائه كل فاضل من الأولين فكأن الله أحياهم ورد عصورهم ، ثم يصفه أخيراً بأنه أتى وقد جمع مزايا السابقين فكأنه حاصل جمع لأعداد سبق تفصيلها .

يَاليتَ باكيـةً شجاني دَمْعُها نظرتْ إليكَ كما نظرتُ فتَعْذِرَا [1]
فتَرى الفَضيلَةَ لا تردُّ فَضيلةً الشَّمس تَشْرُقُ والسَّحابَ كَنَهْوَرا [2]

وتنازعَ نُدَمَاءُ [3] ابنِ العميد فى البيت الأخيرِ ، فقال : أثبتوه حتى أتأمله ، فأثْبِتَ البيتُ ، ووُضِعَ بين يديه ، فأطرق مليًّا يفكر فيه ، ثم قال هذا يُعطلنا عن المهمِّ ، وما كان الرجل يدرى ما يقول [4] .

وقد أشار المتنبى إلى أن ابن العميد ينتقد شعره بقوله :

هــل لعُذْرِى إلى الهُمام أبى الفضـ ـل قَبولٌ سَوادُ عينى مِدادُهْ [5]
أنا من شِدةِ الحيــاء عليــلٌ مَكــرماتُ المُعِلِّهِ عُوَّادُهْ [6]

---

(١) فتعذرا : منصوب بعد فاء السببية . يقول : ليت التى حزنت لفراقى إياها فبكت رأت ما رأيت فكانت تعذرنى فى فراقها والرحيل إليك .

(٢) روى : « وترى » وقد فصل فى هذا البيت ما كان يتمنى أن تراه تلك الباكية عند لقاء ابن العميد فإنها ترى الفضيلة لا تتعارض مع فضيلة أخرى كما لا يتعارض إشراق الشمس وتراكم السحاب وكذلك ابن العميد يتهلل وجهه بالبشر ويتدفق كرم يديه بالعطاء وفى معنى بيت المتنبى قول محمد بن على بن بسام :

الشمس غرته والغيث راحتــه فهل سمعتم بغيث جاء من شمس

وأوضحه ابن الرومى فقال :

تلقى مغيثا مشمسا فى حــالة هطل الغمامة نير الإشماس

وقال أيضاً :

لكل جليس فى يديه ووجهه مدى الدهر يوم قاتم الجوشماس

وتبعه البحترى فقال :

وأبيض وضاح إذا ما تغيمت يداه تجلى وجهه فتقشعا

(٣) حـ : ندمانى . تحريف .

(٤) ابن العميد يقول حقاً فقد اختلف شراح الديوان فقرأ ابن جنى « لا ترد » بالبناء للمجهول وأخذ يتمحل الوجوه لتفسير البيت وقرأه غيره بالبناء للمعلوم وعلى كل وجه نرى فى البيت خفاء لا يظهر إلا بعد التعمل وكد الذهن وما هكذا الشعر .

(٥) فى الديوان : هل لعذرى عند الهمام . . . وهو يشير فى هذا البيت إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية السابقة . وقوله : « سواد عينى مداده » من باب الدعاء أى جعل الله سواد عينى مداداً له يشير بذلك إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتنبيهاً على الانتقال من مخاطبته بالرياسة إلى مخاطبته بالعلم وهذا البيت والأبيات التى بعده من قصيدته التى أولها :

جاء نيروزنا وأنت مراده . يمدح بها ابن العميد ويهنئه بالنيروز ويصف سيفا قلده إياه وفرسا حمله عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب عليه القصيدة الرائية وكأن المتنبى لم ينكر نقد ابن العميد فهو يعتذر عما فرط منه فيها ويسلم به كما يرى القارئ فى أبياته الآتية .

(٦) يقول أنا لشدة حيائى من انتقاده شعرى كالعليل وهدايا الذى أعلنى تأتينى كل يوم كأنها تعودنى من ذلك الإعلال .

ما كفانى تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاه حتّى ثناه انتقادُه (١)
إنّنى أصيدُ البزاةِ ولكنْ نَ أجلَّ النجومِ لاأصطادُه (٢)
رُبَّ مالا يُعبِّر اللفظُ عنهُ والذى يُضْمِر الفؤادُ اعتقادُه (٣)
ما تعوَّدتُ أن أرى كأبى الفضْ لِ وهذا الذى أتاهُ اعتيادُه (٤)
إنّ فى الموج للغريق لعُذْرًا واضحًا أن يفوتَه تَعدادُه

وهذه الأبيات من قصيدته التى يمدح بها ابن العميد ، ويهنئه بالنوروز وأولها :

جاء نيروزُنا وأنتَ مرادُه وَوَرَتْ بالذى أراد زِنادُه (٥)
هذه النظرةُ التى نالها منـ ـكَ إلى مثلها من الحول زادُه
ينثنى عنك آخرَ اليوم منه ناظرٌ أنتَ طرْفُه ورُقادُه (٦)
نحن فى أرض فارس فى سرور ذا الصباحُ الذى نرى ميلادُه
عظَّمته ممالكُ الفرس حتّى كلُّ أيامِ عامِه حُسّادُه
ما لَبِسنا فيه الأكاليلَ حتّى لَبِستْها تلاعُه ووهادُه (٧)

---

(١) ثناه : صار ثانيه ، والضمير للتقصير .

(٢) أصيد : أفعل تفضيل من الصيد ويريد بأصيد البزاة أنه أشعر الشعراء وأقدرهم على شوارد المعانى ويريد بأجل النجوم زحلا والمقصود به الممدوح والمعنى أنه مع حذقه فى الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد .

(٣) الضمير فى «اعتقاده» يعود إلى «ما» فى الشطر الأول وما نكرة موصوفة بمعنى شىء أى رب شىء يعتقده الفؤاد ولكن اللسان يعجز عن أن يعبر عنه باللفظ لدقته أو لبلوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف وهو اعتذار عن قصوره فى مدحه .

(٤) يقول : ما تعودت أن أمدح مثله فإن قصَّرت كنت معذورا ، والذى مدحته به من كلامى شىء معتاد عنده لأنه لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر . وهذا يدل على تحرز أبى الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد فى شعره تواضعه لابن العميد .

(٥) النوروز : من أعياد الفرس عربته العرب نيروزا ليكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من أيام السنة عند حلول الشمس فى أول الحمل . الزناد : جمع زند وهو الحجر يقتدح به . يقال ورى زندى كناية عن الظفر بالشىء .

(٦) الناظر : العين . الطرف : البصر . يقول : عند انسلاخ هذا اليوم ينثنى عنك ناظره الذى أنت ضياؤه وطيبه فيفارقك على حزن وأسف .

(٧) التلاع : جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . الوهاد : جمع وهدة وهى ما انخفض من الأرض وكان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر فيضعوها على رءوسهم .

وكان من عادة الفرس في ذلك اليوم حملُ الهدايا إلى ملوكهم ، فقال في آخرها :

كثُر الفكرُ كيف نُهدى كما أهـ ـدت إلى ربّها الرئيس عبادُه
والذى عندنا من المال والخيـ ـل فمنه هباتُه وقيادُه[١]
فبعثنا بأربعين مهارٍ[٢] كلُّ مُهر ميدانُه إنشادُه
عددٌ عشتَه يرى الجسمُ فيه أرَبا لا يراه فيما يُزادُه[٣]
فارتبطْها فإن قلبًا نماها مربطٌ تسبقُ الجيادَ جيادُه[٤]

وهذا من إحسان[٥] أبي الطيب . واحتج عن تخصيص أبياته بالأربعين دون غيرها من العدد بحجة غريبة ، وهى أنه جعلها كعدد السنينَ التى يرى الإنسان فيها من القوة والشباب وقضاء الأوطار ما لا يراه فى الزيادة عليها ، فاعتذر بألطف اعتذار فى أنه لم يزد القصيدة على[٦] هذه العدة ، ونُسخت القصيدتان ، وأنفذتا من أرّجان إلى أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد بالرّىّ ، فعاد الجوابُ يذكر شوقَه إلى أبي الطيب ، وسرورَه به ، وأنفذ أبياتًا نظمها طعن فيها على المتعرضين لقول الشعر ، فقال أبو الطيب والكتاب بيده ارتجالا :

بكُتْبِ الأنام كتابٌ ورد فدتْ يدَ كاتبه كلُّ يدْ
يُعبرّ عمَّالنا عنده[٧] ويذكر من شوقه ما نجد

---

(١) والذى إلى آخر البيت حال . قياده : مصدر أى كثر افتكارنا كيف نهدى إليه شيئاً كما تهدى العبيد إلى أربابها وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عنده قد وهبه لنا وقاده إلينا .

(٢) الديوان : مهارا على الحال . وجره كما فى جميع النسخ على البدل أو البيان . وكنى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعون بيتاً وجعل ميدانها الإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر فى الميدان ، وفى العكبرى كلام فى إعرابه .

(٣) عدد : خبر عن محذوف ضمير الأربعين . وعشته : جملة دعائية . الأرب : الحاجة فى النفس . أى أن عدد الأربعين يرى فيه الإنسان من أرب العيش ما لا يراه فى السنين التى زادها بعد ذلك يدعو له أن يعيش هذا العدد فوق ما عاشه وكان ابن العميد فى هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين .

(٤) لما سمى الأبيات مهارا فيما سبق قال هنا : احتفظ بها فإن القلب الذى نشأت فيه تسبق جياده جياد غيره أى ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه .

(٥) إن كان فى هذا إحسان فهو فى تلك المعانى الجيدة أما الشعر فلا يفهمه إلا خاصة الأدباء .

(٦) حـ : عن والمشهور أن زاد تتعدى بعلى لا بعن .

(٧) العرف : عما له عندنا . وفى العكبرى : « يخبر عن حاله عندنا » .

فأخــرقَ رائيَــه ما رأى　　وأبرق ناقدَه ما انتقــد(١)
إذا سمع النــاس ألفاظَــه　　خلقنَ له فى القلــوب الحسد
فقلت وقد فرّس الناطقــين　　كذا يفعل الأسد ابنُ الأسد(٢)

ما صدر بين ابن نباتة السعدى وبين ابن العميد

وأبو الفضل بن العميد هذا هو الذى ورد عليه أبو نصر(٣) عبد العزيز بنُ نُباتة السعدى وامتدحه بالقصيدة التى أولها :

بَرْحُ اشتيــاقٍ وادّكارى　　ولهيبُ أنفــاس حِرار(٤)
ومــدامــعٌ عــبراتُهــا　　ترفضّ عن نوم مُطار(٥)
لله قــلبى ما يُجــنْـ　　ـنُ من الهموم وما يُوارى
لقد انقضى سكرُ الشبــا　　ب وما انقضى وصبُ الخُمار(٦)
وكَبِرتُ عن وصــل الصِّغا　　رومــا سلوت عن الكِبار
سَقيــاً لتغليــسى إلى　　باب الرُّصافة وابتكارى(٧)
أيامَ أخــطِرُ فى الصِّبــا　　نشــوانَ مسحوب الإزار(٨)

---

(١) أخرق : أدهش . أبرق : حير ، والمعنى أن الذى رأى الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه والذى انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته .

(٢) لم يوفق المتنبى فى وصف كتاب أبى الفتح بن أبى الفضل بن العميد إذ استعمل أخرق ، وأبرق ، وفرس وهى كلمات لا تناسب وصف الألفاظ والمعانى ، ألا قال كما قال البحترى يصف بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات :

لتفننت فى الكتابة حتى　　عطل الناس فن عبد الحميد
وبديع كأنه الزهر الضا　　حك فى رونق الربيع الجديد
مشرق فى جوانب السمع ما يخـ　　ـلقه عوده على المستعيد
ومعان لو فصلتّها القوافى　　هجنت شعر جرول ولبيــد
حزن مستعمل الكلام اختيارا　　وتجنبن ظلمة التعقيــد
وركبن اللفظ القريب فأدركـ　　ـن به غاية المراد البعيد

(٣) كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير توفى سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) برح اشتياقى : ألمه ووجعه .

(٥) ترفض : تنتثر وتتفرق .

(٦) الخمار : بقية السكر فى الإنسان .

(٧) التغليس : السير فى ظلمة آخر الليل (الغلس) . الرصافة . محلة ببغداد .

(٨) خطر الرجل فى مشيته : تبختر (من باب ضرب) وخطر الشىء بالبال من باب دخل ، وسحب الإزار : كناية عن الكبر والخيلاء .

حجّى إلى حَجَر الصّرا ة وفى حدائقها اعتمارى[1]
ومواطنُ اللذاتِ أو طانى ودارُ اللهو دارِى
لم يبق لى عيشٌ يلذّ م سوى مُعاقرةِ العُقار
حتّى بألحان ترا ءتْ بين ألحان القَمارى[2]
وإذا استهل ابن العميـ د تضاحكتْ ديمُ القطار[3]
خرْقٌ صفت أخلاقه صفو السّبيكِ من النُّضار[4]
فكأنما رُدِفتْ موا هبه بأمواج البحار
وكأنّ نشر حديثه نشرُ الخُزامَى والعَرار[5]
وكأننا مما تُفـرّ م قُ راحتاه فى نِثار
كلفٌ بحفظ السر يُحْـ ـسَبُ صدرُه ليلَ السرار[6]

* * *

إن الكبار من الأمو رِ تُنال بالهمم الكبار
وإلى أبى الفضل انبعثْ ن هواجسُ الشعر السَّوارى[7]

فتأخرت صلته عنه ، فشفع هذه القصيدة بأخرى ، وأتبعها برقعة ، فلم يزِدْه ابن العميد على[8] الإهمال ، مع رقة حاله التى ورد عليها إلى بابه ، فتوسل إلى أن دخل عليه يوم[9] المجلس ، وهو حافل بأعيان الدولة ، ومقدمى أرباب[10]

---

(١) الصراة : نهر بالعراق يمر ببغداد . وأغلب الظن أن البقعة التى كان يمر بها هذا النهر كانت ذات منازه وملاه . ح : الصرات : تحريف .

(٢) القمارى : جمع قمرى أو قمرية بضم القاف ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٣) استهل : أى ظهر أو أعطى . ديم : جمع ديمة مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . القطار : جمع قطر والقطر المطر واحده قطرة .

سائر النسخ : تطاولت أى تكلفت الطول لتنظر إليه فهو منافس القطر .

(٤) سائر النسخ : مولى . بدل « خرق » الخرق : السخى .

(٥) الخزامى والعرار بفتح العين : نباتان طيبا الرائحة .

(٦) سائر النسخ : تحسب بتاء فى أوله .

(٧) ساقط من ح . وقد جاء البيت على لغة بنى الحارث بن كعب التى يلحقون فيها الفعل علامة تثنية أو جمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا .

(٨) ح ، د ، هـ : إلا . (٩) ساقطة من سائر النسخ .

(١٠) سائر النسخ : أصحاب .

الديوان ، فوقف بين يديه ، وأشار بيده إليه ، وقال : أيها الرئيس إنى قد لزمتك لزوم الظلّ ، وذلَلْتُ لك ذلّ النعل ، وأكلت النَّوى المُحْرق ، انتظاراً لصلتك فوالله ما بى شىء[١] من الحرْمان إلاّ شماتةَ قوم نصحونى فأغششتهم ، وصدقونى فاتهمتهم ، فبأى وجه ألقاهم ؟ وبأى حجة أقاومهم ؟ ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم إلاّ على ندم مؤلم ويأس مسقم ، فإن كان للنجح علامة فأين هى ؟ وما هى ؟ إنّ الذين تحسُدهم على ما مُدِحوا به كانوا من طينتك ، وإن الذين هُجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك أعظمهَم سناماً ، وأنورهم شعاعاً ، وأشرفَهم يَفاعاً ، فحار ابنُ العميد ، ولم يدرِ ما يقول ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا وقتٌ يضيقُ عن الإطالةِ منك فى الاستزادة ، وعن الإطالة منى فى المعذرة ، وإذا تواهبنا ما دُفْعِنا[٢] إليه استأنفنا ما نتحامد عليه . فقال[٣] ابن نباتة : أيها الرئيس هذه نفثةُ صدر قد دوِى[٤] منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرِس منذ دهر ، والغنىّ إذا مَطَل يُستلأم ، فاستشاط ابن العميد وقال : قد[٥] والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله ، ولقد نافرت العميد من دون هذا حتى دفعنا إلى شَغْب[٦] عاتم ، ولَجاج قاتم ، ولست ولىّ نعمتى فأحتملَك ، ولا صنيعتى فأغضى عنك ، وإن بعض ما أوقرتَه فى مسامعى ، ينقضُ[٧] مِرَّة الحلم ، ويبدد شمل الصبر ، هذا[٨] ، ولا استقدمتُك بكتاب ، ولا استدعيتُك

(١) كذا فى حـ ، د ، هـ . وفى ا : فوالله ما بى من الحرمان إلا . . . وفى ب : فوالله ما بى الحرمان ولكن شماتة . . .

(٢) حـ ، د ، هـ : ما دفعناه إليه . تحريف ، ومعنى إذا تواهبنا ما دفعنا إليه أن ابن العميد إذا تنازل عن موقفه من ابن نباتة وحرمانه . وتنازل ابن نباتة عن إلحاحه فى الطلب استأنف كل منهما ما يجعل الموقف محموداً بينهما فيعطى ابن العميد ويرضى ابن نباتة .

(٣) سائر النسخ : قال .

(٤) جميع النسخ : ذوى . دوى : أصابه الداء .

(٥) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٦) فى جميع النسخ : قرى ، ولا معنى لها إلا أن تكون استعارة تهكمية وما أثبتناه هو المناسب لكلمة « لجاج » بعده وهو من نسخة الصبح (هامش التبيان) طبعة الشرفية .

(٧) سائر النسخ : ينفض .

(٨) ساقطة من سائر النسخ .

برسول ولا سألتك مديحى ، ولا كلفتك تقريضى[١] ، فقال ابن نباتة : صدقت أيها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ، ولا استدعيتنى برسول ولا سألتنى مدحك ، ولا كلفتنى تقريضك ، ولكنك جلست فى صدر إيوانك بأبهتك ، وقلت لايخاطبنى أحد إلا بالرياسة ، ولا ينازعنى خلق فى أحكام السياسة ، فأنى وزير ركن الدولة ، وزعيم أولياء الحضرة ، والقيم[٢] بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتنى بلسان الحال ، وإن لم تدعنى بلسان المقال ، فثار ابن العميد مغضباً ، وأسرع فى صحن داره إلى أن دخل حجرته ، وتقوض المجلس ، وماج الناس ، وسمع ابن نباته وهو مار فى صحن الدار يقول : والله إن سف التراب ، والمشى على الجمر ، أهون لنا من هذا ، فلعن الله الأدب إذا كان بائعه مهيناً له ، ومشتريه مماكساً فيه . فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب إليه حلمه ، التمسه من الغد ليعتذر إليه ، ويزيل أثر ما كان منه ، فكأنما غاض[٣] فى سمع الأرض وبصرها ، فكانت حسرة فى قلب ابن العميد [إلى أن مات][٤] .

قدومه على عضد الدولة

وسار أبو الطيب من بعد ما ودع ابن العميد ومدحه بالقصيدة التى أولها :

نسيتُ وما أنسى[٥] عتابا على الصدّ ولا خَفَرًا زادتْ به حمرةُ الخدّ

(١) تقريضى : تقريظى ومدحى . سائر النسخ : قريضى .
(٢) سائر النسخ : المقيم . تحريف .
(٣) حـ ، د ، هـ وابن خلكان : غاص .
(٤) ساقطة من ا . وهذا الذى كان من ابن العميد على جلالة قدره وسخائه وحرصه على أن يمدحه الشعراء عجيب وطلبه ابن نباتة فى الغد للاعتذار إليه دليل على شعوره بخطئه ، وانظر هذا الخبر فى ترجمة ابن العميد من وفيات الأعيان لابن خلكان .
(٥) كذا فى ا ، ب والديوان . حـ ، د ، هـ : ولم أنس . يقول : نسيت كل شىء ولا أنسى ما جرى بينى و بين الحبيب من العتاب على الصدود وما غشيه عند ذلك من الحياء الذى زادت به حمرة وجهه . العرب تذكر ما جرى بينها و بين الحبيب عند الوداع كقول الآخر :

ولست بناس قولها يوم ودعت ... وقد رحلت أجمالنا وهى وقف
ألست على العهد الذى كان بيننا ... فلسنا وحق الله عن ذاك نصرف
فقلت لها حفظى لعهدك متلفى ... ولولا حفاظ العهد ما كنت أتلف

وكقول الآخر :

ولم أنس توديعى لهم وحداتهم ... ترحلهم فوق المطى المخزم
وقوفى وراء الحى سرا وبيننا ... حديث كنشر المسك حين يجمجم
ترشفت من فيها رضاباً كأنه ... سلافة خمر من إناء مقدم
مبرقعة كالشمس تحت سحابة ... أو البدر فى جنح من الليل مظلم

قاصداً أبا شجاع عضد الدولة [١] وهو بشيراز [٢] ، وأنشده القصيدة التي أولها :

أَوْهِ بديلٌ من قَوْلَتي واهـًا ... لمن نأتْ والبديلُ ذكراهـا [٣]
وقد رأيتُ الملوك قـاطبـةً ... وسرتُ حتى رأيتُ مولاهـا

قيل لما سمع سيفُ الدولة هذا البيت قال أتراه أدخلنا في هذه الجملة ؟

ومنهـا [٤] :

ومَـن منـايـاهم براحتـه ... يأمرهـا فيهم وينهـاهـا
أبا شجاع بفارس عضد الدَّ م ... ولة فَنَّا خُسرُو شَهَنْشاها [٥]
أساميـًا لم تـزدْه معرفةً ... وإنمـا لـذةً ذكرناهـا

تذكرتُ بهذا البيت ما نقله بعض أئمةِ الأدب : أن رجلاً من مدينةِ السلام كان يكرهُ أبا الطيب المتنبي ، فآلى على نفسه ألاّ يسكن مدينةً يُذكر بهـا أبو الطيب ، ويُنشَدُ كلامُه ، فهاجر من مدينة السلام ، وكان كلما وصل بلداً يسمعُ بها ذكره يرحلُ عنها ، حتى وصل إلى أقصى بلادِ الترك ، فسأل أهلَها عن أبي الطيب فلم يعرفوه ، فتوطنها ، فلما كان يومُ الجمعة ذهب إلى صلاتها بالجامع ، فسمع الخطيب يُنشدُ بعد ما ذكر أسماء الله الحسنى

أساميًا لم تزده معـرفةً ... وإنمـا لـذةً ذكرناها

---

(١) عضد الدولة هو أبو شجاع فنّا خسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه الديلمي من أعقاب سابور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني ساسان . وأول من تملك من آل بويه عماد الدولة عم عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوة ملكوا كلهم وكان أبوهم صياداً ليست له معيشة إلا من صيد السمك .

قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة لما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة فتسلمها بعد عمه سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وتلقب بعضد الدولة وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان أديباً شاعراً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون ، وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح .

(٢) شيراز : عاصمة بلاد فارس إذ ذاك .

(٣) أوه : كلمة توجع . واها : كلمة تعجب واستطابة ، والبيت الذي بعد هذا ليس تالياً له في القصيدة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) شهنشاها : ملك الملوك ، وهو لقب بني بويه .

فعاد إلى دار السلام . ومن القصيدة :

لو فطنتْ خيلُـهُ لنائله لم يـُرضِها أن تراه يرضاها

هذا البيتُ له معنيان : أحدُهما أن خيله لو علمت مقدار عطاياه لما رضيت له أن تكون من جملتها لأنها أنفسُ منها ، والثانى لم ترض لأنه إذا ملكها وهبها.

ومنهـا(١) :

تُشرقُ تيجانُـهُ بغرّتِـه إشراق ألفاظِـه بمعناها
دان له شرقُها ومغربُها ونفسُه تستقل دُنياها
تجمعتْ فى فؤاده هممٌ مِلءُ فؤاد الزمان إحداها

وحكى عبد العزيز بن يوسف الجرجانى وكان كاتب الإنشاء عند عضد الدولةِ عظيم المنزلةِ منه قال : لما دخل أبو الطيب المتنبي مجلس عضدِ الدولة ، وانصرف عنه ، أتبعتُه بعضَ جلسائه ، وقال له : سله كيف شاهد مجلسَنا ؟ وأين الأمراءُ الذين لقيهم منا ؟ قال : فامتثلت أمره ، وجاريتُ المتنبي فى هذا الميدان ، وأطلتُ معه عِنان القول ، فكان جوابُه عن جميع ما سمعه منى أن قال : ماخدمتْ عيناى قلبي كاليوم ، ولقد اختصر اللفظ وأطال المعنى وأجاد فيه ، وكان ذلك منه أوكد الأسباب التى حظِي بها عند عضد الدولة . وكان أبو على الفارسى إذ ذاك بشيراز وكان ممرُّ المتنبي إلى دار عضدِ الدولةِ على دار أبى على الفارسى ، ما صدر بينه وبين أبى على الفارسى وكان إذا مرّ به أبو الطيب يستثقله على قبح زِيّه ، وما يأخذ به نفسَه من الكبرياء ، وكان لابن جنى هوى فى أبى الطيب ، كثير الإعجاب بشعره ، لا يبالى بأحد يذمّه أو يحط منه ، وكان يسوءُه إطنابُ أبى على فى ذمه ، واتفق أن قال أبو على يومًا اذكروا لنا بيتًا من الشعر نبحث فيه ، فبدأ ابن جنى وأنشد :

حُلْتِ دون المزار فاليوم لوزر تِ لحال النحولُ دون العِناق(٢)

فاستحسنه أبو على ، واستعاده ، وقال لمن هذا البيت ؟ فإنه غريب المعنى ؛ فقال ابن جنى : للذى يقول :

---

(١) ساقطة من ا ، ب .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها : أتراها لكثرة العشاق . . . يمدح بها أبا العشائر وقد سبق الكلام عنها .

أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لى وأنثنى وبياضُ الصبح يُغرى بى (١)

فقال والله هذا حسن (٢) بديع جداًّ ، فلمن هما ؟ قال للذى يقول :

أمضى إرادتَه فسوف له قدٌ واستقرب الأقصى فثَم له (٣) هُنا

فكثر إعجابُ أبى على ، واستغرب معناه ، وقال لمن هذا ؟ فقال ابن جنى : للذى يقول :

ووضعُ الندى فى موضع السيف بالعلا مضرٌ كوضع السيف فى موضع الندى

فقال وهذا حسن (٤) والله ، وقد (٥) أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟ قال هو الذى لا يزال الشيخُ يستثقله ، ويستقبحُ زيَّه وفعلَه ، وما علينا من القشورِ إذا استقام اللبُّ ؟ قال أبو على : أظنك تعنى المتنبى ؟ قلت نعم .

قال والله لقد حببْتَه إلىّ ، ونهض ، ودخل على عضد الدولة ، فأطال فى الثناء على أبى الطيب ، ولما اجتاز به استنزله ، واستنشده ، وكتب عنه أبياتًا من الشعر .

قال الرَّبعى : كنتُ يومًا عند المتنبى بشيراز ، فقيل له أبو على الفارسى بالباب ، وكانت تأكدتْ بينهما المودة ، فقال (٦) بادروا إليه فأنزلوه ، فدخل أبو على وأنا جالس عنده ، فقال يا أبا الحسن خذ هذا الجزء ، وأعطانى جزءاً من

---

(١) من قصيدة يمدح بها كافورا مطلعها :

* من الجآذر فى زى الأعاريب *

قال صاحب اليتيمة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء والانصراف ، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، وبين لى وبى ، ومعنى المطابقة أن تجمع ضدين كهذا ، وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره منها هذا البيت ومنها :

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا (الآتى)

ومنها :

واحتمال الأذى ورؤيــة جانيه * غذاء تضوى به الأجسام

وغير ذلك كثير . وللدكتور طه حسين رأى فى البيت السابق سيرد عليك .

(٢) كذا فى ا ، د . وفى ب ، حـ ، هـ : أحسن .

(٣) حـ ، د ، هـ : إلى . تحريف ، والبيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :

* الحب ما منع الكلام الألسنا *

(٤) سائر النسخ : أحسن .

(٥) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : لقد .

(٦) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : قال .

كتاب التذكرة ، وقال : اكتب عن الشيخ البيتين اللذين[١] ذكرتك بهما وهما :

سأطلبُ حقّى بالقنا ومشايخ كأنهمُ من طُول ما التثموا مُردُ
ثقال إذا لاقوا خِفاف إذا دُعوا كثير إذا شدّوا قليل إذا عُدّوا[٢]

ومن مدائح أبى الطيب فى عضد الدولة القصيدةُ التى يذكر فيها شِعب بَوّان[٣] وأولها :

مغانى الشِّعبِ طِيباً فى المغانى بمنزلة الربيع من الزمانِ
ولكنَّ الفتى العربىَّ فيها غريبُ الوجه واليد واللسانِ
ملاعبُ جِنَّةٍ لو سار فيها سليمانٌ لسار بتَرْجُمان

فلما وصل إلى قوله :

فسِرتُ وقد حجبن الشمس عنى وجئن من الضياء بما كفانى
وألقى الشرقُ منها فى ثيابى دنانيراً تفِرُّ من البنان

فقال[٤] عضدُ الدولة والله لأُقِرّنّها[٥] وفعل :

لها ثمر تشيرُ إليك منه بأشربة وقفن بلا أوانِ
وأمواهٌ يَصِلُّ[٦] بها حصاها صليل الحلْىِ فى أيدى الغوانى

ومنها[٧] :

تَحِلُّ به على قلبٍ شجاعٍ وترحلُ منه عن قلبٍ جبانِ[٨]

---

(١) ا : الذى . خطأ . ب : الذيين . خطأ

(٢) البيتان من قصيدة للمتنبى يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمى أولها :

أقل فعالى بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد

(٣) شعب بوان : أحد نزه الدنيا الأربع وجنانها وهى : غوطة دمشق ونهر الأبلة وصغد سمرقند وكان المتقدمون يضربون بكل منها المثل فى الحسن والطيب وجمال المنظر ، وشعب بوان يقع بالقرب من مدينة شيراز فى بقعة خضرة الجنان ملتفة الأغصان لا تكاد الشمس تقع على كثير من أرضها ولا تبصر العين فيها إلا ماء وخضرة وبهاء ونضرة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وبه لهج الشعراء فأكثروا فيه القول .

(٤) فقال : جواب لما ، ولا معنى لزيادة الفاء .

(٥) أى فى يدك .

(٦) الديوان : تصل .

(٧) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٨) الضمير فى : به ومنه يعود على الممدوح (عضد الدولة) ومعنى البيت أنك إذا حللت بهذا الممدوح حللت بشجاع جرىء على القرى وإذا فارقته فارقت إنسانا يحزن لفراقك ويخافه .

ومَنْ بالشِّعب أحوجُ من حَمامٍ إذا غنى وناح إلى البيان
وقد يتقاربُ الوصفان جداً وموصوفاهما متباعدان
يقولُ بشعبِ بوان حصانى أعن هذا يُسار إلى الطِّعان ؟
أبوكمْ آدمٌ سنَّ المعاصى وعلّمكم مُفارقة الجِنان

[إلى أن قال][1] :

فلو طُرحتْ قلوبُ العشقِ فيها لما خافتْ من الحدقِ الحسانِ [2]
ولم أر قبله شِبلى[3] هِزبْرٍ كشبليه ولا مُهرَىْ رِهان
أشدَّ تنازعاً لكريم أصلٍ وأشبه منظراً بأبٍ هِجان [4]
وأكثر فى مجالسه استماعاً فلانٌ دقَّ رُمحاً فى فلان
وأول رَأيةِ رأيا[5] المعالى فقد علقا بها قبل الأوان
وأول لفظةٍ فَهِما وقالا إغاثةُ صارخٍ أو فكُّ عانى
وكنتَ الشمس تبهر كلَّ عين فكيف وقد بدتْ معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يُحيا بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملَكَا سوى مُلْكِ الأعادى ولا ورِثا سوى مَن يقتلان
وكان ابنا عدو كاثراه له ياءى حروفِ أنيسيان[6]

---

(١) زيادة ليست فى جميع النسخ زدناها لأن الأبيات غير متتالية .

(٢) يشير فى هذا البيت إلى درجة استتباب الأمن فى بلاد عضد الدولة فيقول : إن قلوب العشاق لو طرحت فيها لأمنت على نفسها من العيون الحسان وهذا معنى جميل وتصوير حسن .

(٣) حـ : سيل . د ، هـ : شبل ، وكلاهما تحريف .

(٤) هجان : خالص كريم .

(٥) سائر النسخ : رأى . تحريف . رأية : اسم مرة من رأى ومعنى البيت أن أول شىء رأياه هو المعالى فقد عشقاها قبل أن يبلغا أوان العشق .

(٦) والأبيات من قوله : ولم أر قبله . . . إلى هذا البيت فى مدح ولدى عضد الدولة : أبى الفوارس وأبى دلف . قال ابن جنى : حدثنى على بن حمزة البصرى قال : كنت حاضرا بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة وقد سئل عن معنى هذا البيت : وكان ابنا عدو كاثراه . . . قال فالتفت إلى وقال لو كان صديقنا أبو فلان حاضراً لفسره يعنينى بهذه الكنية. قال ابن جنى وقال لى يوماً أتظن أن عنايتى بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به؟ ليس الأمر كذلك لو كان لهم لكفاهم منه البيت ،قلت فلمن هى ؟ قال هى لك ولأشباهك .

أى زيادةُ أولادعدوك كزيادة التصغير ، فإنه زيادة نقص ، وقد ابتدع هذا المعنى

دعـــاءٌ كالثنـــاء بلا رِياء[١]   يؤديـــه الجَنـــان إلى الجِنَان

ومن قصائده فى عضد الدولة القصيدة التى أولها :

اثلث فإنـــا أيهـــا الطللُ   نَبكى وتُرزِم تحتنا الإبلُ[٢]

ومنهـــا[٣] :

قالت ألا[٤] تصحو فقلتُ لهـــا   أعْلَمْتِنى أن الهـــوى ثَمِل

ومنهـــا[٥] :

قد رُوا عَفَوْا وعدوا وفَوْا اسُئلوا   أغنوا علَوْا أعْلوْا ولُوا عدلوا

فوق السماك[٦] وفوق ما طلبـــوا   فإذا[٧] أرادوا غايـــة نزلوا

أخذه من قوله ابن الرومى وهو قوله :

نزلتم على هام المعالى إذا ارتـــقى   إليهـــا أناسٌ غيرُكم بالسلالم

وذاك[٨] بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الرومى ، لأنه قال : إنكم نزلتم على هام المعالى ، وأن غيركم يرقى إليها رُقيًّا ، وأما المتنبى فإنه قال إنكم إذا أردتم

---

(١) فى الديوان : رثاء .

(٢) اثلث : كن ثالثنا ، تقول : ثلثت الرجلين أى صرت ثالثهما .

ترزم : من الإرزام وهو الحنين . يخاطب طلل الأحبة ، فيقول : نحن نبكى عندك ، والإبل تحن كأنها تبكى أيضاً ، فكن أنت أيها الطلل ثالثنا ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

اطلبـــا ثالثا ســـواى فإنى   رابع العيس والدجى والبيـــد

وأخذ التهامى معنى أبى الطيب فقال :

بكيت فحنت ناقتى فأجـــابها   صهيل جيادى حين لاحت ديارها

وهذا المطلع من مطالع المتنبى المستكرهة .

(٣) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٤) حـ ، د ، هـ : أما .

(٥) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٦) كذا فى حـ ، د ، هـ . ويؤيده ما يقوله المؤلف بعد فى الموازنة بين قول ابن الرومى والمتنبى . ا ، ب والديوان : السماء .

(٧) كذا فى الديوان . سائر النسخ : فإن .

(٨) هـ : وذلك .

غايةً نزلتم ، وأما قوله فوق السماك فإنه يغنى عنه قول ابن الرومى نزلتم على هام المعالى إذ المعالى فوق كل شيء لأنها(١) مختصة بالعلو مطلقاً . وقال يعزى عضد الدولة بعمته ، وقد توفيتْ ببغداد ، وورد عليه الكتابُ بشيراز بالقصيدة التى أولها :

آخرُ ما المَلْكُ مُعزًّى به   هذا الذى أثــر فى قلبه
لا جزَعـا بل أنفاً شابهُ   أن يَقْدر الدهرُ على غَصْبه
لو درت الدنيـا بما عنده   لاستحيتِ الأيامُ من عَتْبه
لعلهـا تحسب أن الذى   ليس لديه ليس من حزبه
نحن بنو الموتى فما بالنـا   نعافُ ما لا بُدَّ من شربه
لو فكّر العاشقُ فى منتهى   حُسن الذى يسبيه لم يَسْبه(٢)
يموت راعى الضأنِ فى جهله   موتـة جالينوس فى طبه(٣)
استغفر الله لشخص مضى   كان نـداه منتهى ذنبه
يحسبـه دافنهُ وحـده   ومجدُه فى القبر من صحبه
ما كان عندى أنّ بدر الدجى   يُوحشُه المفقودُ من شُهبه

وقال يودعه وهى آخر شعره ، وفى أثنائها كلام جرى على لسانه كأنه يَنعى فيه نفسه وهى من محاسن ما يؤتى به فى معنى الوداع وأولها :

فِدًى لك مَنْ يُقصّرِ عن مداكا   فلا مَلِكٌ إذنْ إلاَّ فَداكـا

إلى أن قال :

أروحُ وقد ختمتَ على فـؤادى   بحبّك أن يحُلَّ به سواكا
وقد حمّلْتنى شـكراً طويلا   ثقيلا لا أطيق به حَرَاكا(٤)
أحاذر أن يَشُقَّ على المطايا   فلا تمشى بنا إلا سِواكا(٥)

---

(١) ا ، ب : لأنه . تحريف .

(٢) هذا البيت من أحسن الكلام الذى يعجز عن مثله المجيدون وهو من قول الحكيم : النظر فى عواقب الأشياء يزيد فى حقائقها ، والعشق عمى الحس عن درك رؤية المعشوق .

(٣) كنى براعى الضأن عن الجاهل ، وبجالينوس الطبيب عن اللبيب الحاذق .

(٤) مثله لأبى نواس :

قد قلت للعباس معتـذراً   من ضعف شكر به ومعترفا
لا تسدين إلى عـارفـة   حتى أقـوم بشكر ما سلفا

(٥) السواك : مشى ضعيف من مشى الإبل المهازيل الضعاف .

لعـــل الله يجعـــله رحيلا   يُعينُ على الإقامة فى ذَراكا[١]

لما أنجحت سفرتُه ، وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة ، ووصل[٢] إليه من صلاته أكثرُ من مائتى ألف درهم استأذنه فى المسير عنها ، ليقضى حوائج فى نفسه ، ثم يعود إليها ، فأذن له ، وأمر بأن يُخلع عليه الخِلَعُ الخاصة ، وتعادَ صلتهُ بالمالِ الكثير ، فامتُثِل ذلك ، وأنشده[٣] هذه القصيدة ، وفى أثنائها كلام يَنعَى فيه نفسَه وإن لم يقصدْه كما قدمنا ، فمنه[٤] قوله :

فلو أنى استطعت خفضتُ طَرْفى   فلم أبصر بـــه حتى أراكا

وهذه لفظة[٥] يتطير منها :

أرى أسفى وما سِرْنا شـــديداً   فكيف إذا غدا السيرُ ابتراكا[٦]

وهذا الشوقُ قَبل البين سيفٌ   وهأنا ما ضُربتُ وقد أحاكا[٧]

---

(١) الذرا : الكنف والناحية وهو من قول الطائى :

أآلفة النحيب كم افتراق   أظل فكان داعية اجتماع

وليست فرحة الأوبات إلا   لموقوف على ترح الوداع

ولعروة بن الزبير : تقول سليمى لو أقمت بأرضنا   ولم تدر أنى للمقام أطوف .

(٢) زدنا الواو قبل الفعل : « وصل » ليستقيم الأسلوب .

(٣) حـ : وأنشد .

(٤) ب : فمن قوله . حـ ، د ، هـ : كقوله

(٥) يقصد : « فلم أبصر به » وقد نقله من قول أبى النجم :

لمـــا تيقنت أنى لا أعاينكم   غضضت طرفى فلم أبصر به أحدا

ومن قول مسلم :

إن يحجبوها عن العيون فقد   حجبت طرفى لها عن البشر

(٦) الابتراك : سرعة السير ، والبيت من قول أشجع :

فهأنت تبــكى وهم جيــرة   فكيف تكون إذا ودعـــوا

لقد صنعوا بك ما لا يحـــل   ولو راقبـــوا الله لم يصنعوا

أتطمع فى العيش بعد الفراق   محـــال لعمرك ما تطمـــع

ومثله لآخر :

لقد كنت أبكى خيفة لفراقـــه   فكيف إذا بان الحبيب وودعا

ومثله لسحيم :

أشوقا ولما يمض لى غير ليلة   فكيف إذا خب المطى بنا عشرا ؟

(٧) أحاك : أثر .

إذا التوديع أعرض قال قلبي عليكَ الصمتَ لاصاحبتَ فاكا[١]

وهذا أيضا من ذاك ، ومنه :

ولولا أن أكثر ما تمنى معاودةٌ لقلتُ ولا مناكا

أى لولا أن أكثر ما تمنى قلبي أن يعاودك لقلت له ولا بلغت مناك . ومنه :

قد استشفيتَ من داء بداء وأقتلُ ما أعلّك ما شفاكا[٢]

أى قد أضمرت يا قلب شوقاً إلى أهلك ، فكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارقت عضد الدولة ، ومفارقته داءٌ لك أيضاً أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكأنك تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من مكابدة الشوق إلى أهلك ، وهذا شبيهُ[٣] قولِ النبي صلى الله عليه وسلم (كفَى بالسلامة داءً) .ومنها[٤] :

فأسترُ منك نجوانا وأخفى هموماً قد أطلتُ لها العراكا

إذا عاصيتُها كانتْ شِداداً وإن طاوعتُها كانت رِكاكا[٥]

ومنـــه[٦] :

وكم دون الثويّة من حزينٍ يقول له قدومى ذا بذاكا

الثوية من الكوفة . يقول له قدومى ذابذاكا : أى هذا القدوم بتلك الغيبة ولك هذا السرور بذلك الحزن . ومنه :

ومن عَذْبِ الرُّضاب إذا أنخنا يُقبل رحل تُرُوْكَ والوِراكا

تُرُوْكَ : اسم ناقة لم يُر مِثلُها لعضدِ الدولة أمر له[٧] بها[٨] ، والوراك شيء يتخذه الراكب كالمخدة تحت وركه .

---

(١) عليك الصمت : اسكت لا تتكلم بالوداع أولا تمدح غيره .

لا صاحبت فاك : دعاء وهو مما يتطير منه .

(٢) هو منقول من قول حميد بن ثور الهلالى :

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

(٣) ح : يشبه . (٤) ساقطة من ب

(٥) الركاك : الضعاف مفردها ركيك .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) « أمر له » ساقطة من ح ، ه .

(٨) ح : به . . تحريف .

يُحرِّمُ أن يَمَسَّ الطيب بعدى　　وقد عَلِقَ[١] العبيرُ به وصاكا

وهذا أيضًا منه :

ويمنع ثغـره من كل طيب[٢]　　ويمنحُه البشامـة[٣] والأراكا

يُحـدِّثُ مقلتيـه النومُ عنى　　فليت النوم حدَّث عن نداكا[٤]

وما أرضى لمقلتـه بحـلم　　إذا انتبهتْ توهمه ابتشاكا[٥]

ولا إلاَّ بأن يُصْغى وأحكى　　فليتـك لا يتيمة هواكا[٦]

ومنـه[٧] :

وفى الأحبابِ مُختصٌّ بوجد[٨]　　وآخرُ يدَّعى معـه اشتراكا

إذا اشتبهتْ دموعٌ فى خـدود　　تَبين مَنْ بكى ممن تباكى

فَزُلْ يا بُعدُ عن أيدى رِكاب　　لها وقعُ الأسنةِ فى حَشاكا[٩]

هذه استعارة حسنة لأنه خاطب البعد وجعل له حسًّا .

وأيًّا شئتِ يا طُرُقى فكـونى　　أذاةً أو نجاة أو هلاكا[١٠]

جعل قافية البيت الهلاك فهلك ؛ وذلك أنه ارتحل عن شيراز بحسن حال ووفور

---

(١) الديوان : عبق . صاك به : لزق ، والمعنى أن هذا الشخص لا يمس طيبا بعدى حزناً على فراق وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق به .

(٢) الديوان : صب .

(٣) حـ : السآبة . تحريف . د ، هـ والديوان : البشامة ، البشامة واحدة البشام وهو شجر يستاك به كالأراك . يصفه بالعفة والصون ؛ يصون ثغره عن العشاق ويبذله للسواك المتخذ من هذين الشجرين .

(٤) المعنى أنه إذا نام رأى خيالى فى النوم فكأنه قد حدثه عنى فليت نومه حدثه عن إحسانك إلى حتى يعذرنى فى الإقامة عندك .

(٥) الابتشاك : الكذب . المعنى أنه لا يرضى إلا بأن يراه فى اليقظة على ما وصف له الحلم .

(٦) أى ولا أرضى إلا بأن يصغى إلى وأحدثه عن إحسانك وصفاتك وإذا كان ذلك فليته لا يصير متيما بحبك فينصرف عنى .

(٧) ساقطة من حـ . د ، هـ : ومنها .

(٨) ب : بود .

(٩) معنى البيت : يخاطب البعد فيقول له : تنح عن أيدى مطايانا ، فإنه لا ثبات لك أمامها لأنها تخترقك وتنفذ منك كما تخترق الرماح الأحشاء .

(١٠) قيل : إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك . وروى البيت : وأنى شئت . . .

مال ، فلما فارق أعمال فارس حَسِب أن السلامَة تستمرُّ به كاستمرارها فى مملكة عضد الدولة فقتل ، كما سنشرحه . ومنها :

أذمّتْ مكرماتُ أبى شجـاع　　لعينى من نواى على أُلاكا[(١)]
ومَنْ أعتاضُ عنك إذا افترقنا　　وكلُّ الناس زورٌ ما خلاكا
وما أنا غيرُ سهم فى هـواء　　يعود ولم يَجدْ فيه امتساكا[(٢)]

كيف قتل المتنبى

قال الخالديان كُنا كتبنا إلى أبى نصر محمد الجَبُّلى[(٣)] نسأله عما صدر لأبى الطيب المتنبى بعد مفارقته عضد الدولة ، وكيف قُتل ؟ وأبو نصر هذا من وجوه الناس فى تلك الناحية ، وله فضل ، وأدبٌ جزل ، وحُرمة ، وجاه ، فأجابنا عن كتابنا جوابا طويلاً يقول فى أثنائه : وأما ما سألتما عنه من خبر مقتل أبى الطيب المتنبى فأنا أسوقه لكما ، وأشرحه شرحًا بينًا :

اعْلما أن مسيره كان من واسَط فى يوم السبت لثلاثَ عشرةَ ليلةً بقيت من شهرِ رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل بضيعة[(٤)] تقرب من دير العاقول فى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، والذى تولى قتله ، وقتل ابنه وغلامه ، رجلٌ من بنى أسد يقال له فاتك بن أبى جهل بن فراس

---

(١) أذم له منه : أخذله الذمة وهى العهد والجوار . وأذم له على فلان : إذا أخذ له الذمة ليجيره منه . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو إشارة إلى دموع المتباكى . والمعنى : أن مكرمات الممدوح أخذت لعينى عهدا من البعد أن تكون فى مأمن من دموع المتباكى . أى أن مكرماته تمنع عينى أن تجرى على فراقه دموعاً كاذبة لأنه قد ملك قلبه بإحسانه فهو يبكى عن وجد لا عن تكلف . وهذا البيت فى الديوان قبل البيت السابق له .

(٢) يشير فى البيت السابق إلى أنه ينوى الرجوع إليه وفى هذا البيت يقرر هذا المعنى فيقول : أنا فى انطلاقى من عندك وسرعة عودى إليك كالسهم إذا رمى به فى الجو فإنه لا يصادفه ما يمسكه هناك فلا يلبث أن ينقلب ويعود إلى الأرض .

ونعود فننبه على أن مدح المتنبى عضد الدولة كمدحه كافورا لم يكن عن عاطفة صادقة لأن هواه كان دائماً مع سيف الدولة ولأن عضد الدولة من هؤلاء الأعاجم الذين كان المتنبى لا يرى استحقاقهم للسلطان ، وينقم منهم غصبهم سلطان العرب ، وهو إن أجاد أحياناً فإنما كان ذلك لنزعته الأدبية ولأنه كما يقول لابن جنى أتظن أن عنايتى بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به ؟ ليس الأمر كذلك لو كان لهم لكفاهم منه البيت ؛ ولما سأله ابن جنى : لمن هو؟ قال هو لك ولأشباهك ولذلك نرى فى مدحه عضد الدولة كلاما يحتمل الوجهين كما هو الشأن فى مدح كافور وإن كان ما وقع له مع عضد الدولة من هذا قليلا .

(٣) نسبة إلى « جبل » بفتح الجيم وضم الباء المشددة بلدة على شاطىء دجلة .

(٤) يقال لها : بيوزى كما فى معجم البكرى .

ابن بَدَّاد(١) . وكان من قوله لما قتله وهو متعفرٌ : قبحًا لهذه اللحية ياسبّاب.
وسبب ذلك أن فاتكا(٢) هذا خالُ ضبة أخو والدته . وضبة هو ابن يزيد العينى(٣)
الذى هجاه أبو الطيب بقوله :

ما أنصفَ القومُ ضبّهْ ... وأمَّــــه الطــرطُبَّهْ*(٤)
وإنمــا قلتُ مــا قلـ ... ـتُ رحمةً لا محبَّهْ*(٥)
وما عليــك من القتـ ... ـلِ إنمــا هى ضربهْ
وما عليك من العــا ... رِ أن أمــك قحبــه
وما يشــق على الكلـ ... ـب أن يكون ابنَ كلبه
ما ضرهــا من أتاها ... وإنمــا ضرّ صُلبــه
ولم ينكها ولكــن ... عجانهــا ناك زُبّــه
يا أطيب النــاس نفسا ... وألــين الناس رُكبــه
وأرخص الناس أمــا ... تبيــع ألفًا بحَبَّــه
كل الأيور سهام ... بأمــه وهى جَعْبــه
وما على مَن به الدّا ... ءُ من لقاء الأطبة *

(١) كذا فى جميع النسخ . وفى العرف مع أنه نقل عن الصبح : شداد .

(٢) حـ ، د ، هـ : كان مكان : هذا ، وهذه الكلمة لا تستقيم مع قوله بعد : أخو والدته .

(٣) صوابه : العتبى كما فى شرح الواحدى ومعجم البكرى فى رسم الصافية وكان من قصة هذا الرجل أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباه يزيد وسبوا امرأته أم ضبة ، وكان ضبة غدارا بكل من نزل به ، واجتاز به أبو الطيب فى جماعة من أشراف الكوفة فامتنع منهم وأقبل يجاهر بشتمهم ، فأرادوا أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب فتكلفه لهم على كراهة ، وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسه .

وفى تقديم بعض نسخ الديوان لهذه القصيدة أن ضبة هذا كان يشتمهم أقبح شتم ويسمى أبا الطيب باسمه ، ويقول ابن جنى : « ورأيته (أى أبا الطيب) وقد قرئت عليه القصيدة وهو يتكره إنشادها » . ذلك أنه أفحش فى هجائه غاية الإفحاش ، وعدد أبياتها ٣٩ ذكر منها المؤلف ١١ بيتا .

(٤) الطرطبة : المسترخية الثديين .

(٥) أى إنما قلت : ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيرة عليك .

* مثل هذا الشعر يأبى بعض الأدباء نشره ، لأنه يمس الأخلاق ، وبعضهم يرعى أمانة النقل ، فيرويه وينشره ، وناشرو ديوان المتنبى لم يروا بأساً فى نشر هذه القصيدة كاملة ، ومن هذا الرأى الشيخ يوسف البديعى الذى رضى أن يروى هذه الأبيات . وهذا هو الثعالبى صاحب اليتيمة يقول فى جـ ١ ص ٢٧٣ بمناسبة ما رواه من شعر فيه مجون لأبى الرقعمق ، وكان بالشام يشبه ابن حجاج بالعراق : « أشار علينا بعض

فيقال إن فاتكا داخلته الحمِيّةُ لما سَمِع ذكرها[١] بالقبح فى هذا الشعر ، وما للمتنبي أسخفُ من هذا الشعر ، ولا أوهى كلاماً[٢] ، فكان مع[٣] سخافته وركاكته سببَ قتله ، وقتلِ ابنه وغلمانه وذهاب ماله .

وأما شرح الخبر فإن فاتكا صديق لى، وهو (كما سُمى) فاتك، لسفكه الدماء، وإقدامِه على الأهوال فى مواقفِ القتال . فلما سمع الشعر الذى هُجى به ضبة اشتد غضبُه ،ورجع على ضبةَ باللَّوْم ،وقال له: كان يجب ألا تجعلَ لشاعر عليكَ سبيلا، وأضمر غيرَ ما أظهر، واتصلَ به انصرافُ المتنبى من بلاد فارس، وتوجهُه إلى العراق ، وعلم أن اجتيازه بجبل* دَيرْ العاقول ، فلم يكن ينزل عن فرسه ، ومعه جماعة من بنى عمه رأيهم فى المتنبي مثلُ رأيه؛ من طلبه واستعلام خبره مِنْ كل صادر ووارد، وكان فاتكٌ خائفاً أن يفوته ، وكان كثيراً ما ينزلُ عندى، فقلت له يَوماً وقد جاءنى وهو يسائل[٤] قوماً مجتازين عن المتنبى : قد أكثرت المسألة عن هذا الرجل . فأىَّ شيء تريدُ منه إذا لقيته ؟ فقال ما أريد إلاّ الجميل ،

= الأدباء ببتر أمثال هذه القطع التى يجىء فيها فحش ومجون لأنه خروج عن الأدب،ومفسدة للأخلاق» . وقد اختلفت آراء العلماء فى مثل هذا ، ولكنا نرى أن علم الأدب غير علم الأخلاق ، وأن الأدب يتناول العواطف الإنسانية عامة، لا يفرق بين شريفها وخسيسها ،فلا حرج عليه إذا عرض لهذه العاطفة يصورها، ولا حرج على الثعالبى إذا رواها فى كتابه الذى يصف أدباء عصره، ولا حرج علينا إذا نحن نشرنا الكتاب على أصله ، وراعينا أمانة العلم وحرمة التاريخ معاً ، فلم ننقص من الكتاب شيئاً ، وإن كنا نوافق الأخلاقيين ، وننكر معهم هذا اللون من الأدب ، على أننا حين نبيح لأنفسنا إثبات هذا اللون لا نظننا خرجنا عن طريق السلف حين أثبتوا فى كتبهم ومؤلفاتهم كل ما قال الأدباء والشعراء فى هذه الناحية،وحسب الناقد نظرة فى أمهات كتب العربية ، فليس الثعالبى وحده هو الذى تفرد بوضع المجون فى كتابه ، بل ربما كان أبعد المؤلفين الإسلاميين عن الإسراف والغلو فيه .

(١) كذا فى ا ، ب . حـ : ذكر أخته،على أن الضمير يعود على فاتك . د ، هـ : ذكر أمه على أن الضمير يعود على ضبة .

(٢) حقاً إن هذا الشعر ليس من طراز شعر المتنبى فحولة وجزالة ، ولعله لم ير المقام مقام جد يستحق ذلك كما هى عادته .

(٣) سائر النسخ : (من) مكان (مع) .

* بجبل دير العاقول : ربما كانت محرفة عن جهة أو حيال لأن دير العاقول ليس به جبل (ذكرى المتنبى لعزام) .

(٤) حـ ، د ، هـ : سائل .

وعذلته(١) على هجاء ضبة، فقلت له : هذا لا يليق بأخلاقك ، فتضاحك ثم قال : يا أبا نصر والله لئن اكتحلتْ عينى به أو جمعتنى وإياه بقعة لأسفكنّ دمه ، ولأمحقنّ حياته(٢ إلا أن يحال بيني وبينه٢) قلت له كفّ ـ عافاك الله ـ عن هذا القول ، وارجع إلى الله ، وأزلْ هذا الرأىَ عن(٣) قلبك ، فإن الرجلَ شهيرُ الاسم ، بعيدُ الصيتِ ، ولا يَحْسُنُ منك قتلهُ على شعر قاله ، وقد هجت الشعراءُ الملوكَ فى الجاهلية ، والخلفاءَ فى الإسلام ، فما سمعنا بشاعر قُتل بهجائه ، وقد قال الشاعر :

هجوتُ زهيراً ثم إنى مدحتُه ... وما زالتِ الأشرافُ تُهجى وتُمدحُ

ولم يبلغ من(٤) جرمه ما يوجبُ قتله ، فقال : يفعل الله ما يشاء وانصرف ، ولم يمض لهذا القول غيرُ ثلاثةِ أيام حتى وافانى المتنبي ، ومعه بغال مُوقَرة بكل شيء من الذهب ، والطيب ، والتجملات النفيسة ، والكتب الثمينة ، والآلات ، لأنه كان إذا سافر لم يُخلفْ فى منزله درهمًا ، ولا شيئًا يساويه ، وكان أكثرُ إشفاقه على دفاترِه ، لأنه كان قد انتخبها ، وأحكمها قراءةً وتصحيحًا ، قال أبو نصر : فتلقيته ، وأنزلته دارى ، وسألته عن أخباره ، وعمن لقى ، فعرفنى من ذلك ما سررتُ به(٥) له ، وأقبل يصف ابن العميد (٦ وفضله ، وأدبه ، وعلمه ، وكرمَ عضدِ الدولة٦) ورغبتَه فى الأدب ، وميلَه إلى أهله ، فلما أمسينا قلت له يا أبا الطيب : على أى شيء أنت مجمع ؟ قال : على أن أتخذَ الليلَ مَرْكَبًا ، فإن السير فيه يخف علىّ . قلت : هذا هو الصواب رجاء أن يُخْفيه الليل ، ولا يُصبحَ إلاّ وقد قطع بلداً بعيداً ، وقلت له : والرأى أن يكون معك من رجالة هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعةٌ يمشونَ بين يديْك إلى بغداد ، فقطّب وجهَه وقال : لم قلتَ هذا القول ؟ فقلت : لتستأنس بهم ، فقال أما

---

(١) د ، هـ : عدله عن . جـ : عذله عن .
(٢ – ٢) هذه الجملة ساقطة من جـ ، د ، هـ .
(٣) جـ ، د ، هـ : من .
(٤) ساقطة من سائر النسخ .
(٥) ساقطة من سائر النسخ .
(٦ – ٦) سائر النسخ : وفضله وعلمه وكرمه وكرم عضد الدولة .

والجُراز[١] فى عنقى فما بى حاجة إلى مُؤنِس غيره ، قلت الأمر كما تقول ، والرأىُ فى الذى أشرتُ به عليك[٢] فقال تلويحُك يُنبى عن تعريض ، وتعريضُك ينبى عن تصريح ، فعرفْنى الأمر ، وبيِّن لى الخطب ، قلت : إن هذا الجاهل فاتكا الأسدىَّ كان عندى منذ ثلاثة أيام ، وهو غيرُ راضٍ عنك ، لأنك هجوتَ ابنَ أختِه ضبة ، وقد تكلم بأشياءَ توجبُ الاحترازَ والتيقظَ ، ومعه أيضًا نحوُ العشرين من بنى عمه ، قولهم مثلُ قوله ، فقال غلام أبى الطيب وكان عاقلا : الصوابُ ما رآه أبو نصر ،خذ معك عشرين رجلا يسيرون بين يديك إلى بغداد، فاغتاظ أبو الطيب من غلامه غيظًا شديداً ، وشتمه شتمًا قبيحًا ، وقال والله لا أرضى أن يتحدّثَ الناس بأنى سرت فى خفارة أحدٍ غيرِ سيفى . قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوّجهُ قومًا من قبلى فى حاجة يسيرون بمسيرك وهم فى خفارتك فقال : والله لا فعلتَ شيئًا من هذا ، ثم قال : يا أبا نصر : أبخُرْءِ[٣] الطير تُخَشّينى ؟ ومن عبيد العصا تخاف علىّ ؟ والله لو أن مِخْصَرَتى هذه ملقاةٌ على شاطئ الفرات وبنو أسد مُعطَشون بِخِمس[٤] وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات ما جَسَر لهم خُفٌ ولا ظِلْفٌ[٥] أن يَرده.معاذ الله أن أشْغلَ فِكرى بهم لحظةَ عين . فقلت له قل إن شاء الله فقال : هى كَلمة مقولةٌ لا تدفعُ مَقْضِيًا ولا تستجلِب آتيًا ، ثم ركب ، فكان آخرَ العهدِ به . ولما صح عندى[٦] خبر قتله وجهت مَن دفنه ، ودفن ابنه ، وغلمانه ، وذهبت دماؤهم هدراً . هذا هو الصحيح من خبره . وقيل سبب قتله أنه لما ورد على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثةِ أفراس مُسرجة مُحلاّة ثم دس له من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟ فقال : إن سيفَ الدولةِ كان يعطى طبعًا ، وعضد الدولة تطبعًا ، فغضب عضد الدولة ، فلما انصرف جهز إليه قومًا من

---

(١) الجراز : كغراب السيف القاطع . حـ ، د ، هـ : الجزار تحريف .

(٢) حـ ، د ، هـ : إليك .

(٣) سقطت همزة الكلمة فى حـ ، د ، هـ .

(٤) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترد الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام ثم ترد فى اليوم الرابع .

(٥) يريد بالخف الإبل وبالظلف ذا الحوافر كالبقر والغنم .

(٦) ساقطة من حـ .

بنى ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديداً ، ثم انهزم ، فقال له غلامه أين قولك :

الخيل والليل والبيــداء تعــرفنى والحربُ والضربُ والقرطاس والقلم

فقال قتلتنى قتلك الله ، ثم قاتل حتى قتل. وقيل إن الخفراء جاءوه وطلبوا منه خمسين درهمًا ليسيروا معه ، فمنعه الشح والكبر ، فتقدموه ، ووقع به ما وقع ، ولما قتل رثاه أبو القاسم المظفر بن على الطَّبَسى (١) .

رثاء المتنبى

لا رعى الله سِربَ هذا الزمان إذ دهانا بمثل ذاك اللسان

ما رأى الناسُ ثانىَ المتنبى أىُّ ثان يُرى لبِكْر الزمان

كان من نفسه الكبيرةِ فى جيـ ـش وفى الكبرياء ذا سلطان

هو فى شعــره نبىٌّ ولــكن ظهرت معجـزاتهُ فى المعانى

ورثاه أيضًا ثابت بن هارون الرقى النصرانى بقصيدة يستثير فيها عضد الدولة على فاتك الأسدى وهى :

الدهر أخبثُ والليــالى أنكدُ من أن تعيش لأهلها يا أحمدُ

قصدتْكَ لما أن رأتْك نفيسَها بُخلا بمثلك والنفائس تُقصدُ

ذقتَ الكريهةَ بغتةً وفقدتَها وكريه فقدك فى الورى لايفقدُ

قل لى إن اسطعت الخطاب فإننى صبٌّ الفؤادِ إلى خطابك مُكمدُ

أتركتَ بعدكَ شاعراً والله لا لم يبقَ بعدك فى الزمان مُقَصِّدُ

أما العــلومُ فأنهــا يا ربها تبكى عليك بأدمــع لاتَجمُدُ

يأيهـــا الملك المؤيَّدُ دعوةً ممَّن حشاه بالأسَى يتوقْدُ

هذى بنو أسد بضيفك أوقعتْ وحوتْ عطاءك إذ حــواه الفرقدُ

وله عليك بقصدهِ ياذا العُلا حقُّ التحرّم والذمامُ الأوكَدُ

فارع الذمام وكن لضيفك طالبًا إن الذمامَ على الكريم مؤيَّدُ

ورثاه أبو الفتح ابن جنى (٢) بقصيدة أولها :

غاض القريضُ وأودتْ نضرةُ الأدبِ وصوَّحتْ بعد رىَ دوْحةُ الكُتُبِ

---

(١) سائر النسخ : أبو القاسم مظفر بن المظفر بن الطبسى . تحريف والصواب المظفر بن على الطبسى نسبة إلى طبس بفتح الطاء والباء وهى مدينة فى البرية بين نيسابور وأصبهان وكرمان .

(٢) أبو الفتح بن جنى : كان من أئمة النحو والعربية ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ . ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان المتنبى يقول : ابن جنى أعرف بشعرى منى فقد صحبه دهراً طويلا وشرح شعره ونبه على معانيه وإعرابه .

منهـا :

سُلبتَ ثوب بهاءٍ كنتَ تلبسه … كما تُخطّفُ[١] بالخطية السَّلَبِ

مازلتَ تصحب في الجلّى إذا نزلتْ … قلباً جميعاً وعزما غير منشعب

وقد حلبتَ لعمري الدهرَ أشطره … تمطو بهمة لا وانٍ ولا نَصِب[٢]

من للهوا جل يُحيي مَيْتَ أرسُمها … بكل جائلة التصدير والحَقَب[٣]

قبّاءَ خوصاءَ محمودٍ عُلالتُها … تنبو عريكتها بالحِلْس والقَتَب[٤]

أم من لسِرحانها تقريه فضلتهُ … وقد تضوّر بين الباس والسغب

أمْ من لبيض الظبا توكافُهن[٥] دمٌ … أم من لسُمر القنا والزَّغْف واليلب

أم للمعارك يذكي جمر جاحمها … حتى يُعريها عن ساطع اللهب[٦]

أم للمحافل إذ تبدو لتعمرها … بالنظم والنثر والأمثال والخطب

أم للمناهل والظلماءُ عاكفةٌ … يُواصل الكرتين الوردِ والقَرَب[٧]

أم للملـوك تُحليها وتُلبسها … حتى تمايسَ في أبرادها القُشُبِ

---

(١) ا : تخطفت . سائر النسخ : تحفظت ، الخطيئة تحريف. الخطية : الرماح منسوبة إلى الخط بلدة قرب البحرين . والسلب صفة للخطية ومعناها ما يسلب به .

(٢) حلب الدهر أشطره : خبر الدهر ومارس الأيام . تمطو : من المطو وهو المد فى السير .

(٣) الهواجل : الصحراوات . التصدير : من صدر بعيره إذا شده بحبل من حزامه إلى كركرته . الحقب : الحزام يلي حقو البعير أو حبل يشد به الرحل فى بطنه ، والمراد بكل ناقة هذه صفتها . جميع النسخ : تحمى مكان يحيى . تحريف .

(٤) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن والأنثى قباء . خوصاء : غائرة العينين . الحلس : كساء تجلل به الدابة يوضع تحت البرذعة. القتب : الإكاف أو هو إكاف صغير على قدر سنام البعير . العلالة : بقية السير ، وتطلق أيضاً على الحلبة الوسطى للناقة. يريد أنها محمودة حتى فيما لا ينتظر فيه الحمد . جميع النسخ : فناء تحريف . حوصاء تحريف .

(٥) حـ ، د ، هـ : أو مكان أم . جميع النسخ : يوما فهن بدل توكافهن تحريف . الظبا : أطراف السيوف . التوكاف : مصدر وكف ويستعمل فى الدمع والمطر إذا نزل . الزغف : الدروع . اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرءوس خاصة الواحدة يلبة .

(٦) حـ ، د ، هـ : المعارف مكان المعارك تحريف . جميع النسخ تدمى : تحريف. جاحم : من جحم النار إذا أوقدها والمعنى من للمعارك يذكى نارها .

(٧) القرب : طلب الماء ليلاً ، وإذا كان بينك وبين الماء يوم فأول يوم تطلب فيه الماء القرب والثانى الطلق .

باتت وسادى أطرابٌ تؤرقنى ... لما غدوتَ لَقًى فى قبضة النوب[١]
عمرتَ خِدن المساعى غير مضطهد ... ومتّ كالنصل لم يدنس ولم يُعَب
فاذهب عليك سلام المجد ما قلقت ... خُوص الركائب بالأكوار والشُّعَب[٢]

اختلاف علماء الأدب فيه وفى الطائيين

وعلماء الأدب فى شعره مختلفون : فمنهم من يرجحه على أبى تمام والبحترى ، ومنهم من يرجحهما عليه ، ومنهم من يرجح أبا تمام عليهما ، ومنهم من يرجح البحترى . والكلام فى هذا المكان يحتاج إلى إرخاء العنان فى حلبة البيان ، فنقول : قد أجمع أعلام العلم وفُرسان النثر والنظم على أن هؤلاء الثلاثة ذللوا[٣] جَموح الآداب وشَموسها[٤] . وأطلعوا أقمارها وشُموسها . وهم أصولُ الأدبِ وفروعه ، ومعدِنُه ويَنبوعه ، وإلى كلامهم تَميلُ الطباع ، وعلى أبياتهم تَقف الخواطرُ والأسماع ، وثمراتُ البدائعِ منهم تُجتنى ، وذخائرُ البراعة من غرائبهم تُقتنى .

كلام ابن الأثير

قال ابن الأثير فى المثل السائر[٥] : « هؤلاء الثلاثةُ لاتُ الشعر وعُزّاه ومَناته[٦] الذين ظهرت على أيديهم حسناتُه ومُستحسناتُه ، وجمعت بين الأمثال السائرة ، وحكمة الحكماء ، وقد حوتْ أشعارُهم غرابة المُحْدَثين إلى فصاحة القدماء .

أما أبو تمام فإنه ربُّ معان ، وصَيْقَلُ ألباب وأذهان ، وقد شُهد له بكل معنى مُبتكر لم يَمشِ فيه على أثر ، فهو غير[٧] مُدافَع عن مَقام الإغراب[٨]

---

(١) اللقى : الشيء الملقى فى الطريق ونحوه . أطراب : جمع طرب والمراد به الحزن . وسادى : مجرور بمضاف محذوف تقديره تحت .

(٢) الأكوار : الرحال جمع كور . الشعب : جمع شعبة وهى المزادة ، يريد ما ارتحلت الإبل وكنى عن هذا بقلق الأكوار والشعب فإنها تضطرب إذا سارت الناقة .

(٣) جموح : من جمح الفرس : غلب فارسه .

(٤) شموس : من شمس الفرس : منع ظهره أن يركب .

(٥) ساقطة من الأصل ، انظر المثل السائر حـ ٢ ص ٣٦٨ طبعة الحلبى ١٩٣٩ هـ وقد تصرف المؤلف فيما نقل عن ابن الأثير بعض التصرف .

(٦) اللات والعزى ومناة : أعظم أصنام كانت تعظم فى الجاهلية .

(٧) حـ ، د ، هـ : خير . تحريف .

(٨) الإغراب : الإبداع .

(١الذى برز فيه على الأضراب١) ولقد مارستُ من الشعر كل أول وأخير ، ولم أقل ما أقوله إلا عن تنقيب وتنقير ، فمن حفظ شعر الرجل ، وكشف عن غامضه ، وراض فكره برائضه(٢) أطاعته أعنةُ الكلام ، وكان قولُه فى البلاغة ما قالت حذام(٣)

وأما أبو عبادة البحترى فإنه أحسن فى سبك اللفظ على المعنى ، وأراد أن يَشعُر فغنى ، ولقد حاز طرفى الرقة والجزالة على الإطلاق ، فبينما يكون فى شظف نجد إذ تشبث(٤) بريف العراق ، وسُئل أبو الطيب عنه وعن أبى تمام وعن نفسه فقال : أنا وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحترى . ولعَمْرى لقد أنصف فى حُكمه وأعرب بقوله عن متانة علمه ، فإن أبا عبادة أتى فى شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصمّاء فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء ، فأدرك بذلك بُعد المرام مع قربه إلى الأفهام ، وما أقول إلا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالية(٥) ، ورقِى فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية .

وأما أبو الطيب المتنبى فإنه أراد أن يسلك مسلكَ أبى تمام فقصرَتْ عنه خُطاه ، ولم يُعطه الشعرُ من قياده ما أعطاه ، ولكنه حَظِى فى شعره بالحِكَم والأمثال ، واختَصّ بالإبداع فى مواضع القتال ، وأنا أقولُ فيه قولا لستُ فيه متأثما ، ولا منهُ متلثماً ، وذاك أنه إذا خاض فى وصف معركة كان لسانُه أمضى من نِصالها ، وأشجعَ من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مَقام أفعالها ، حتى يَظُنّ أن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلا ، فطريقه فى ذلك يَضِل(٦) بسالكه ، ويقومُ بعذر تاركه ، ولا شك أنه كان يشهدُ الحروبَ مع سيفِ الدولة ، فيصفُ لسانُه ما أداه عِيانُه ، ومع هذا فإنى رأيتُ الناسَ عادلين فيه عن التوسط ؛ فإما مُفْرِط فى وصفه ، وإما مُفرِّط ، وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذره(٧) ، فإن سعادة

(١ — ١) ساقطة من سائر النسخ .

(٢) سائر النسخ : برائقة : الرائض : من يروض الفرس حتى يسلس قياده.

(٣) حذام بالذال لا بالزاى امرأة من العرب عرفت بالصدق حتى ضرب بها المثل قال الشاعر :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

(٤) « إذا » كذا فى جميع النسخ ، والتصحيح من ابن الأثير .

(٥) الغالية : الطيب .

(٦) جميع النسخ : يظل . تحريف .

(٧) أبا عذره : السابق فيه .

الرجل كانت أكبرَ من شعره ، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ، ومهما وصف به فهو فوق الوصف ، وفوق الإطراء ، ولقد صدق فى قوله من أبياتٍ يمدح بها سيف الدولة :

لا تطلبنّ كريمـا بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يداً خُتِموا

ولا تُبالِ بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القولُ حتى أحْمِدَ الصمم

ولقد وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبقَ ديوانٌ لشاعر مُفْلِق يَثْبُتُ شعرُه على المِحكّ إلا وعرضتُه على نظرى، فلم أجدْ أجمعَ من ديوانى أبى تمام وأبى الطيب للمعانى الدقيقة ، ولا أكثرَ استخراجاً منهما للطيف الأغراض، ولم أجدْ أحسنَ تهذيباً للألفاظ من أبى عبادة ، ولا أنفسَ ديباجةً ، ولا أبهجَ سبكا » .

كلام الشريف الرضى

وقال الشريف الرضى[1] فى هذا المقام ، وكلام الشريف شريف الكلام، أما أبو تمام فخطيب منبر[2] ، وأما البُحتُرِىّ فواصف جُؤْذرٍ[3] وأما أبو الطيب المتنبى فقائد عسكر[4]. قال ابنُ الأثير :[5] « الألفاظ تجرى من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، فالألفاظُ الجزلة تُتخيّل كأشخاص عليها مهابةَ ووقار ، والألفاظ الرقيقةُ تُتخيل كأشخاص ذوى[6] دماثة ولين أخلاق، ولطافة مِزاج ، ولهذا ترى ألفاظ أبى تمام كأنها [7]رجال ، قد ركبوا خيولهم ، واستلأموا سلاحهم ، وتأهبوا للطراد، وترى ألفاظ البحترىّ كأنها[7] نساءٌ حسان ، عليهن غلائلُ مُصبّغات ، وقد تحلين بأصناف الحلى » .

---

(١) هو الحسن محمد بن الحسين الرضى العلوى نقيب أشراف بغداد ، وأشعر بنى هاشم توفى سنة ٤٠٦ هـ .

(٢) أراد بخطيب منبر : أنه مؤثر .

(٣) وبواصف جؤذر : حلاوة كلامه .

(٤) وبقائد عسكر : وصفه للوقائع .

(٥) ابن الأثير : هو الوزير أبو الفتح نصر الله بن محمد الشيبانى الملقب ضياء الدين المعروف بابن الأثير صاحب المثل السائر ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد (ابن خلكان ٢ : ١٦١) طبعة الميمنية . وكلامه هنا منقول من المثل السائر ، راجع طبعة الحلبى ص ١٧٨ جـ ١ .

(٦) ب : ذى .

(٧ – ٧) ساقط من سائر النسخ ، استلأموا : لبسوا اللأمة وهى الدرع المحكمة الملتئمة .

كلام بن شرف القيرواني

وقال ابنُ شرف القيروانيُّ(١) في مَقامته التي ذكر فيها الشعراء : « وأما أبو تَمام الطائيّ فتكلف ، إلا أنه يصيب ؛ ومُتْعَب لكنْ له من الراحة نصيب ، وشُغْلُه المطابقةُ والتجنيس ، (٢جيدٌ ذلك أو بئيس٢) جزلُ المعاني ، مرصوصُ المباني ، مدحه ورثاؤه ، لا غزلُه وهجاؤه(٣) ، فهُما طرفا نقيض ، وسماءٌ وحَضيض ، وفي شعره علمٌ جَمّ من النسب ، وجملةٌ وافرةٌ من أيام العرب ، وطارت له الأمثال ، وحُفظتْ له الأقوال ، وديوانه مقرّو ، وشعره متلو » .

قال ابن بسام(٤) : أما صفته هذه لأبي تمام فنَصَفَة لم يثْن عِطفها حَميّة ، ولا تعلّقت بذيلها عصبية ، حتى لو سمعها حبيبٌ لاتخذها قِبْلة ، واعتمدها ملة .

قال ابن شَرَف : وأما البحتريّ فلفظه ماءٌ ثجاج ، ودُرّ رَجراج ، ومعناه سِراجٌ وهّاج ، على أهدى مِنهاج ، يسبقه شعرُه إلى ما يَجيش به صدرُه ، بِيُسْرِ(٥) مراد ، ولين قياد ، إن شربته أرْواك ، وإن قدحتَه أوراك ، طبعٌ لا تكلفَ يُعنّيه ولا العنادُ يَثْنيه ، لا يُملّ كثيرُه ، ولا يُستكره غزيره .

وأما المتنبي فقد شُغلتْ به الألسن ، وسَهِرتْ في أشعاره الأعين ، وكثُر الناسخ لشعره ، والغائصُ في بحره ، والمفتشُ عن جُمانه ودُرّه ، وقد طال فيه الخُلفُ وكثُر عنه الكشفُ ، وله شيعةٌ تغلو في مدحه ، وعليه خوارجُ تَتعبُ في جَرْحه ، والذي أقول : إن له حسنات وسيات ، وحسناتُه أكثرُ عدداً ، وأقوى مَدَداً ، وغرائبُه طائرة ، وأمثاله سائرة ، (٦وعلمُه فسيح ، وميزُه صحيح ، يَرومُ فيقدِر ، ويَدْرى ما يُورد ويُصْدِر »(٦) .

---

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف نشأ بتونس ثم ارتحل إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها سنة ٤٦٠ هـ . وله شعر رقيق ، وهجاء موجع ، ومدح بليغ ، ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة الجناس .

(٢ – ٢) ساقط من حـ ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : مدحه ورثاه لا غزله وهجاه .

(٤) هو أبو الحسن علي بن بسام من أهل الأندلس وصاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (يعني جزيرة الأندلس) في سبعة أسفار .

(٥) حـ ، د ، هـ : بيسير .

(٦ – ٦) ساقط من هـ .

والذى يُشعر به كلام ابن شرف تقديمُ البحترىّ ، كما أنه يُشعر كلامُ الشريف بتقديم أبى تمام .

تعصب العميدى على المتنبى

وكان الشيخْ أبو سَعْد محمدُ بنُ أحمد العَميدىّ عن أبى الطيب فى غاية الانحراف ، حائداً فى التمييز عن سَنَن الإنصاف ، ونحن نُوردُ كلامه ، ونرد فى نَحْره سهامَه ، فإنه تجاوز الحد ، وأكثر الرد .

(١سَعَى جُهْدَه لكنْ تجاوزَ حَدَّه وأكثر فارتابت ولو شاءَ قَلَّلا

وبراعة كلامه١) :

« إعجاب المرء بنفسه يَشرع إليه أسنة الطاعنين ، وتطاوله على أبناء جنسه يَجمع عليه ألسنةَ الشانئين ، فلا نقيصةَ عندى اقبحُ سِمَةً من اغترارِ الإنسان بجهله ، ولا رذيلةَ أبلغُ وصمةً من إنكار فضيلةِ مَنْ يقعُ الإجماعُ على فضله ، ولا مَنْقبةَ أجلبُ للشرف من الاعترافِ بالحق إذا وضَحَتْ دلائلُه ، ومن الانْحرافِ عن الباطل إذا استقبحتْ مجاهلُه ، ولا دلالة على الحلم أبينُ من التوقف عند الشّبهات ، حتى ينجليَ ظلامها ، والتصرّفِ على أحكام النَّصَفة حتى تَهديك أعلامُها ، وما أحسنَ أثرَ الحاكم إذ عَدل وأنصَف ، وأقبحَ ذكرَه إذا مال عن الحق وجَنَف ، والظلم قبيح ، وهو من الحكام أقبح وأشنع ، وجُحود الفضل سخيفٌ ، وهو من الفضلاء أسخفُ وأفظع . ومن لم يتميزْ عن العوام بمزّية تقديم وتخصيص ، سلَق المحسنين بلسان ذم وتنقيص ، ومَن عَدِمَ محاسنَ التمييز والتحصيل ، نظر إلى المميَّزين بعين التقصير والتجهيل ، وأكثرُ آفاتِ كُتابِ زمانِناوشعرائهم أنهم[٢] ، لايهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه[٣] ، ويتّبعون الهوى فيضلهم عن منهج الحقّ وطريقه : فإذا سمِعوا فصْلا من كتابْ ، أو بيتَ شعر ممن لا يكاد يُجيل فى الأدب قِدْحا ، ولا يعرف هجاء ولا مدحا ، فهو[٤] يَحكمُ على قائله

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ . وبراعة كلامه أى مستهل كلامه أى كلام العميدى فى مقدمة الإبانة . طبعة العباسية بمصر ، وهى التى أشرنا إليها أحياناً فيما ذكره العميدى من السرقات ، كما أشرنا أحياناً أخرى بالرمز ن . الجامعة ، ونريد به مصور نسخة منها بالجامعة العربية .

(٢) « أنهم » زيادة عن الإبانة للعميدى ص ٢ (٣) تشقيق الكلام : إخراجه مخرجاً حسنا

(٤) « فهو » الضمير راجع إلى : من لا يكاد يجيل . . .

بالسَّبْق والتفخيم والإجلال والتعظيم ، [١] وليس يدرى ما رواه : سليم اللفظ أو مختلّه ، صحيح المعنى أو منحلّه [١] وهل ترتيبه مستحسَن أو مستهجَن ؟ وتقسيمه مطبوع أو مصنوع ، ونظامه مستعمل أو مسترذل ، وكلامه مستعذب أو مستصعب وهل سبقه إلى ذلك المعنى أحدٌ قبله أو هو مُبتدِع ؟ وأورد نظيرَه سواه أو هو مُختَرِع ؟ استبدعوا[٢] كلامه ، واتبعوا أحكامه ، واعتمدوا على الاعتقاد دون الانتقاد ، وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار ، وقابلوه بالامتثال دون الاعتبار والاختبار ، ثم إن بينتَ لَهم عَوارَ ما رَوَوْه وزلله ، وخطأ ما حكَوْه وخطلَه التزموا نصرة خطئه واقفين مواقف الاعتذار ، ومائلين عن طريقة الإنصاف إلى الانتصار ، وليستْ هذه الخصلةُ من خصال الأدباء الذين هذبتْهم الآداب فصاروا قدوةً وأعلامًا ، ودرّ بتْهم العلومُ فأصبحوا بين الناس قُضاةً وحُكامًا ، وإنما يذهب فى مدح الكتّابِ والشعراءِ مذهبَ التقليد مَنْ يكونُ فى علومه خفيفَ البضاعة ، قليلَ الصناعة ، صفرَ وِطاب الأدب ، ضيّق مَجالِ الفضل ، قصيرَ باعِ الفهم ، جديبَ رِباعِ العقل ، فأما من رُزِقَ من المعرفة ما يستطيعُ أن يميز بين غثِّ الكلام وسمينه ؛ ويَفرِقَ بين سخيفه ومتينه ، وأوتى من الفضل ما يَحسُنُ أن يعدلَ به فى القضية غير عادلٍ عن الإنصاف ، ويَحكم بالسويّة غيرَ مائلٍ إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألاّ ينظرَ إلى أحد إلاّ بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يُحل أحداً من رُتَبِ الجلالةِ إلاّ بقدرِ محلّه من الآداب ، ولا يعظّمَ الجاهلية[٣] لتقدمهم إذا أخّرتهم معايبُ أشعارهم ، ولا يستحقرَ المحدثين لتأخرهم إذا قدمتهم محاسنُ آثارهم ، ويطرحَ الاحتجاجَ بالمُحال طرحا ، ويضربَ عن استشعار الباطل صفحًا ، ويُجلّ من يشهدُ بفضائله شهود عدول ، ويُذل[٤] مَنْ كلامُه عند التأمل منحول معلول. ولقد جرى يوما حديث المتنبى فى بعضِ مجالسِ أحدِ الرؤساء ، فقال أحد حاملى عرشه[٥] : سبحان من ختم بهذا الفاضل الفحولَ من

(١ — ١) كذا فى ا وقد وردت فى ب ، د، ه محرفة. وفى حـ : العبارة فاسدة لا تستحق التسجيل.

(٢) « استبدعوا » جواب لقوله : « فإذا سمعوا » .

(٣) سائر النسخ : من الجاهلية .

(٤) كذا فى الأصول، وفى مصورة مخطوط الإبانة بالجامعة العربية . وفى الإبانة: ينزل مكان يذل .

(٥) حـ ، د ، ه : شعره . ومعنى حاملى عرشه : أى معظميه .

الشعراء وأكرمه ، وجمع له من المحاسن ما فَضَل به كلَّ من تقدّمه ، ولو أُنصِف لَعُلِّقَ شعرُه كالسبع المعلقات من الكعبة ، ولَقُدِّم على جميع شعراء الجاهلية فى الرتبة ، ولكن حِرفة[1] الأدبِ لحقته ، وقلةَ الإنصاف محت اسمه من جرائد المتقدمين ومحقته ، وإلاَّ فهاتوا لأى شاعر شئتم جاهلىّ أو إسلامىّ مثلَ قوله فى صفة الفرس :

رجلاه فى الركض رجلٌ واليدان يدٌ وفعلــه ما تريدُ الكفُّ والقدمُ[2]

أليس هذا أبلغَ من قول القائل :

درير كخُذروفِ الوليد أمرّه تتابعُ كفيــه بخيط موصّل[3]

لقد أبدع المتنبي ما شاء وأغرب ، وأفصح عن الغرض وأعرب ، فقلت للأقيشر[4] ما يقارب هذا المعنى فى نعت فرسه ، وهو قوله :

---

(١) حرفة الأدب : شؤمه . وهو يشير إلى قول على بن محمد بن بسام يرثى ابن المعتز :

لله درك من ملك بمضيعــة ناهيك فى العقل والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصــه وإنما أدركته حرفة الأدب

(٢) هذا البيت من قصيدة له فى سيف الدولة يرد بها على المتشاعرين مطلعها :

« واحر قلباه ممن قلبه شبم » وقد تقدم كلام عنها .

وقبل هذا البيت :

ومهجة مهجتى من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم

ومعناه : رجلاه فى الركض رجل ، أى أنه لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه فى الركض كأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعهما ويضعهما معاً وكذا يداه ، وهو طوع لما يراد منه ففعله فى السرعة ما تريد القدم لأنه بها يستحث ، وفى المواتاة ما تريد الكف لأنه بها يعطف ويستوقف .

(٣) هذا البيت من معلقة امرئ القيس « قفا نبك » فى وصف حصانه . درير : سريع أو مكتنز الخلق مقتدر . الخذروف : عود أو قصبة مشقوقة يفرض فى وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمع له حفيف ، يلعب به الصبيان ويوصف به الفرس لسرعته .

جميع النسخ : ذرى موضع درير ، تحريف .

(٤) « فقلت » : الضمير راجع إلى العميدى الذى افتتح هذا الكلام بقوله : إعجاب المرء . . . إلخ . والأقيشر اسم المغيرة بن الأسود ينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر ، ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الإسلام ، وكان كوفياً خليعاً ماجناً فاسقاً مدمن الخمر قبيح المنظر . له ترجمة فى الإعلام للزركلى ص ١٠٦٢ وفى الأغانى حـ ١٠ وفى معجم الشعراء فى صفحتى ٥٦ ، ٣٦٩ .

يجرى كما أختاره فكأنــه بجميع ما أبغيــه منه عــالمُ
رجلاه رجلٌ واليدان يدٌ إذا أحضَرتــه والمتن منــه سالم

فصاح ، وقال : يا قوم أهذا شعر إنسان له مُسكةٌ من عقل ؟ أو بُلغةٌ من فضل ؟ والله إن للمتنبي غلمانا وأتباعًا أجلُّ من هذا البليد المجهول . من أى قبيلة هذا العاجز الذى تكلم بمثل هذا الفضول ؟ فقلت : عافاك الله، حديثنا فى الإبداع لا فى الاتباع ، وفى الآداب لا فى الأنساب ليس يغنى المتنبى جلالة نسبه ، مع[(١)] ضعف أدبه ، ولا يضره[(٢)] خلافُ دهره ، مع اشتهار ذكره .

ولقد تأملتُ أشعارَه كلَّها فوجدتُ الأبياتَ التى يفتخرُ بها أصحابُه ، وتعتبر فيها آدابُه من أشعار المتقدمين منسوخة ، ومعانيها من معانيهم مسلوخة . وإنى لأعجب من جماعة يَغْلُون فى حديثِ المتنبى وأمره ، ويدّعون الإعجاز شعره ، ويزعمون أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مبتدعُها ، ومخترعها ، ومُحْدِثُها ومُفترعُها ، لم يسبق إلى معناها شاعر ، ولم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر .

وهؤلاء المتعصبون له المفتخرون باللُّمَع التى يزعمون أنه استنبطها وأثارها ، والمُعتدُّون بالفِقَر التى يدعون أنه افتضّ أبكارها ، والمترنمون له بأبيات سائرة[(٣)] يذكرون أنه انفرد بألفاظها ومعانيها ، وأغرب فى أمثلتها ومبانيها ، والمتمثلون بها فى مجالسهم ونواديهم والمستعملون لها فى خلَوَاتهم وأغانيهم[(٤)] ، كيف لا يستحون أن يقولوا بعصمته ؟ ويتهالكوا فى الدلالات على حكمته ؟ وكيف يستجيزون لنفوسهم ويستحسنون فى عقولهم ، أن يشهدوا شهادةً قاطعة ، ويَحكموا حكمًا جَزْمًا بأنها له غير مأخوذة ولا مسروقة ، وأنّ طرائقها[(٥)] هو الذى ابتــدأ توطئتها[(٦)] غيرَ مسلوكة لغيره ، ولا مطروقة ؟ فليت شعرى هل أحاطوا علمًا بنصف دواوين الشعراء للجاهلية والمخضرمين والمتقدمين والمُحدثين فضلا عن جميعها ؟

---

(١) ب : من . سائر النسخ : عن .
(٢) سائر النسخ : يضمر تحريف .
(٣) جميع النسخ : صائرة تحريف .
(٤) حـ ، د ، هـ : مغانيهم .
(٥) ب : طراقها تحريف . حـ ، د ، هـ : طرقها .
(٦) حـ : بتوطيها تحريف د : بتوطيئها . هـ : بتوطئها . تحريف .

أم هل فيهم من يميِّز بين مستعمَلها وبديعها[١] حتى يطلقوا القولَ غيرَ مُحتشمين أن المتنبي من بين أولئك الشعراء أبدعَ معانى لم يفطن لها سواهُ ولم يَعثُر بها أحدٌ ممن يجرى مجراه ؟ ولقد قال المرزُبانى[٢] فيما حكى عنه : أنه لما صنف كتابه على حروف المعجم بأسماء الشعراء ، جمع داوين ألفِ شاعر حتى اختار من عيونها ما أراد ، وامتار من مُتونها ما ارتاد .

انظر كيف حرق البحترى دواوين الشعراء حسداً

وذكر القاضى أبو الحسن علىٌّ بن عبدالعزيز الجُرجانىّ[٣] أن البحترىَّ على ما بلغه أحرق خمس مئة ديوان للشعراء فى أيامه حسَداً لهم لئلا تشتهر أشعارهم ، وتُنشَر محاسنُهم وأخبارُهم ؛ فمن أين لهؤلاءالمتعصبين للمتنبي أنه سبق جماعتهم فى مِضماره ، ولم يقتبسْ من بعضها محاسنَ أشعاره ، وهل للذين يتدينون بنُصرته بصائرُ بحُسن المأخذ ، ولطفِ المتناوَل ، وجودة السرقة ، ووجوهِ النقل ، وإخفاءِ طُرُق السَّلْب ، وتغميض مواضع القلب ، وتغيير الصنعة والترتيب ، وإبدال البعيد بالقريب ، وإتعاب الخاطر فى التثقيف والتهذيب حتى يدّعوا علمَ الغيب فى تنزيهه عن السرقات التى لا تخفى صُورُها على ناقد ، وتبرئته عن المعايب التى يشهد عليه بها ألفُ شاهد ؟ ولست — يعلم الله — أجحدُ فضل المتنبي ، وجودةَ شعره ، وصفاءَ طبعه ، وحلاوة كلامه ، وعذوبة ألفاظه ، ورشاقةَ نظمه ، ولا أنكر اهتداءه لاستكمال شروط الأخذ إذا لَحظَ المعنى البعيدَ لحظًا ، واستيفاءه حدودَ الحذق إذا سلخَ المعنى وكساه من عنده لفظا ، ولا أشك فى حسن معرفته بحفظ التقسيم الذى يعلقُ بالقلبِ موقعُه ، وإيراد التجنيس الذى يملك النفسَ مَسمعُه ، ولَحاقه فى إحكام الصنعة ببعض من سبقه ، وغوصه على ما يُستصفى ماؤه ورونقُه ، وسلامةِ كثير من أشعاره من الخطَل والخلل ، والزلل والدَّخَل ، والنظام الفاحش الفاسد ،

(١) يريد بالمستعمل الشائع على ألسنة الشعراء ، وبالبديع الطريف المخترع .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى البغدادى الكاتب ولد سنة ٢٩٧ فى بيت رياسة ونشأ فاضلا ذكياً ممتع المحاضرة راوية للأدب مقدماً فى الدولة وعند أهل العلم والفضل وكان منزله مجمعاً علمياً وله مؤلفات منها الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء فى أنواع من صناعة الشعر توفى سنة ٣٨٤ هـ ببغداد .

(٣) اقرأ هذا الخبر فى الوساطة ص ١٣١ طبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١ هـ والجرجانى فقيه مفسر مؤرخ شاعر كاتب ناقد ومن أشهر آثاره الوساطة بين المتنبي وخصومه وله ديوان شعر يجمع بين العذوبة والجزالة توفى سنة ٣٦٦ هـ .

والكلام الجامد البارد ، والزحاف القبيح المستبشَع ، واللحن الظاهر المستشنَع ؛ وأشهد أنه عن درجة أمثاله غيرُ نازل ولا واقِع ، وأعرف أنه مليحُ الشعر غيرُ مدافَع ، غيرَ أنى مع هذه الأوصاف الجميلة ، لا أبرئه من نهب وسرقة[١] ولا أرى أن أجعله وأبا تمام ربَّ المعانى ، ومسلمَ بن الوليد وأشباههما فى طبقة [واحدة][٢] ولا ألحقه فى عذوبة الألفاظ وسهولتها ، ورشاقة المعرض ، ومجانبة التصنع والتكلف بالبحترى ، ولا أقيسه فى امتداد النفَس وعِلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام ، وتصوير المعانى العجيبة ، والتشبيهات الغريبة ، والحكم البارعة ، والآداب الواسعة بابن الرومى ، ولا أتهالك فى مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ، ويغلو فيجعل بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمداً بعيداً ، إلى أن قال : ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدمه من الشعراء ، وينكر حتى أساميهم فى محافل الرؤساء ، ويزعم أنه لا يعرف الطائييْن وهو على أشعارهما يُغير ، ولم يسمع بابن الرومى وهو من أشعاره يَمير ، ويسبهم إذا قيل فى أشعارهم إبداع ، ويعيبُهم متى أنشد لهم مِصراع ، لكان الناس يُغضون عن معايبه ويُغطون على مساويه ومثالبه ، ويعدونه كسائر الشعراء الذين لا يَنبشُ عظامَهم إنسان ، ولا يَجرى بذمهم لسان .

كيف وجد بخط المتنبى ديوانا أبى تمام والبحترى بعد قتله

ولقد حدثنى من أثق به : أنه لما قتل المتنبى وجد معه ديوانا[٣] أبى تمام والبحترى بخطه وعلى حواشى الأوراق علامة كلّ بيت أخذ معناه وسلخه ، فهل يَحِلّ له أن ينكر أسماء الشعراء وكُناهم ، ويجحدَ فضائل أولاهم وأخراهمُ إلى أن قال : وأنا بمشيئة الله تعالى أورد ما عندى من أبيات أخذ ألفاظها ومعانيها ، وادّعى الإعجاز لنفسه فيها ، ليشهدَ بلؤم طبعه فى إنكار فضيلة السابقين ، ويَسمَهُ بما نهبه من أشعارهم بِسِمة السارقين[٤] .

قلت : ليعلم أنه لا بد من تقديم مقدمتين قبل إيراد ما سُرّق به أبو الطيب المتنبى ، ليصير العاذل عاذراً والمحجوج مفاخراً : المقدمة الأولى : من المقرر عند

---

(١) حـ ، د ، هـ : سرق .

(٢) ساقطة من ا ، ب .

(٣) عبارة الإبانة فى النسخة المطبوعة هى « لما قتل المتنبى فى طريق الأهواز وجد فى خرج كان معه ديوانا الطائيين بخطه » .

(٤) انتهى كلام العميدى فى مقدمة الإبانة وأوله إعجاب المرء ص ١٨١ .

أرباب هذا الشأن ، وفُرسان هذا الميدان ، أن من المعانى ما يتساوى فيه الشعراء ، ويشترك فيه المُحدَثون والقدماء، لأنه كضياء القمر لا يخفى على من أوتى فضيلةَ النظر ، كما إذا قلنا فى مولانا نجل الحسام : له عزمة أمضى من الحسام، وهو كالليث يوم جداله ، وكالغيث وقت نواله ، أو إذا قلنا : وجهه كالبدر الزاهر ، وكفه كالبحر الزاخر ، أو إذا قلنا : كلماته كبرُد الشباب ، وألفاظه كبرد الشراب ، أو إذا قلنا : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنُه ، وتدومُ محاسنه ، أو إذا قلنا : مولانا كالبدر فى ارتفاع قدره ، وكالبحر فى اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه ، والبدرَ لا ينتقُصُ ضياؤه ، أو إذا قلنا : لمولانا خلق هو المسك لولا سوادُه ، وكفٌ هو البحر لولا نفادُه ، ووجهٌ هو الشمس لولا كسوفه[1] ، والقمر لولا خسوفه ، أو إذا قلنا : مولانا كالدهر لولا صروفُه ، والجبل لولا وقوفُه ، وقد شاهدت من مساطر كلامه ، ومقاطر أقلامه ، روضاتِ حزْن ، بل جنات عدن وكقولهم : عفت الديار وما عفت آثارها من القلوب ، وكقولهم : إن الطيف يجود بما يبخلُ به صاحبُه ، وإن الواشى لو علم بمزار الطيف لساءه ، وأشباه ذلك ، وكقولهم فى المراثى : إن هذا الرزء أول حادث ، وإنه استوى فيه الأباعدُ والأقارب، وإن الذاهب لم يكن واحدا وإنما كان قبيلة ، ويجرى هذا الأمر فى سائر أنواع الشعر ، فإن أمثال هذه المعانى الظواهر تتوارد عليها جميع الخواطر ، وتستوى فى إيرادها ، ومثل ذلك لا يُطلق على المتأخر اسم السرقة ، وإنما يطلق اسمُها فى معنى مخصوص كقول أبى الطيب :

المعانى التى تتساوى فيها الناس

المعانى المخصوصة

بناها علىٌّ والقنا يقرع القنا ... وموجُ المنايا حولها مُتلاطم
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحتْ ... ومن جُثث القتلى عليها تمائم[2]

فإن هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو الطيب . وكذلك قوله فى عضد الدولة وولديه .

وكان ابنا عدوٍّ كاثراه ... له ياءى حروفِ أُنيسيان[3]

(١) كان الأولى أن يقول : لولا كسوفها إلا أن البديعى آثر السجع .

(٢) هذان البيتان من قصيدة أولها : « على قدر أهل العزم تأتى العزائم » فى مدح سيف الدولة وذكر قلعة الحدث وقد تقدم الكلام عليها ، والمعنى المخصوص الذى يشير إليه هو معنى البيت الثانى .

(٣) هذا البيت من قصيدته التى أولها : « مغانى الشعب طيبا فى المغانى » وقد مضى الكلام فيها .

وهذا المعنى لأبى الطيب ، وهو الذى ابتدعه ، فمن أتى من بعده بهذا المعنى أو بجزء منه فإنه يكون سارقًا له ، وزعم بعض أهل الأدب أن ابن الرومى ابتدع قوله :

تشكو المحبَّ وتُلْفَى الدهرَ شاكيةً كالقوس تُصمى الرمايا وهى مِرنان[١]

وليس الأمر كما زعم فإنه من المثل المضروب وهو (تلدغ وتصىء) ويضرب[٢] لمن يبدأ بالأذى ثم يشكو ، وزعم كثيرٌ أن ابن الخياط[٣] ابتدع قوله :

أغارُ إذا آنستُ فى الحىِّ أنةً حذارًا عليه أن تكون لِحُبّه

وهو مأخوذ من قول أبى الطيب :

لو قلتَ للدنفِ الحزين فديتُه مما به لأغرتَه بفدائه

وهو أدق معنى من قول ابن الخياط .

السرقات الشعرية وأنواعها

المقدمة الثانية : فى السرقات الشعرية ، والمحمودِ منها والمذموم ، وهى على خمسة عشرَ ضربًا :

الضرب الأول : أن يأخذ الثانى من الأول المعنى واللفظ جميعًا ، كقول الفرزدق :

أتعدل أحسابًا لئامًا حُماتها بأحسابِنا[٤] ؟ إنى إلى الله راجعُ

وكقول جرير :

أتعدل أحسابا كرامًا حُماتها بأحسابكم ؟ إنى إلى الله راجع

فتخالفهما فى لفظة واحدة ، وهذا الضرب مذموم والمتأخر ملوم . ومن هذا الضرب قول أبى نواس الحَكَمىّ :

---

(١) مرنان : مصوتة .

(٢) ا ، ب : وتضرب .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن على بن يحيى بن صدقة التغلبى الشاعر الدمشقى الكاتب كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد ، وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولو لم يكن له إلا قصيدته البائية التى أولها :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه توفى بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

(٤) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : بأجسامها وفى النقائض (طبعة ليدن) : أتعدل أحساباً لئاما أدقة . . . وفيها أن البادئ جرير والفرزدق ناقض له .

* دارتْ على فتيةٍ ذل الزمانُ لهم   فما أصابهمُ إلا بمــا شاءُوا

أخذه من مَعْبد :

* لهْفِي على فتية ذلَّ الزمان لهم   فما أصَابهمُ إلاَّ بمــا شاءُوا

الضرب الثانى : أن يأخذ المعنى وأكثر اللفظ . وهذا الضرب ينقسم قسمين : مذموم ومحمود ، فالأول كقول أبى تمام :

محاسنُ أصنافِ المغنين جـمَّة   وما قَصَباتُ السبق إلاَّ لمعَبد [(١)]

أخذه من قول بعض المتقدمين يمدح معبداً صاحب المغنى [(٢)] :

* أجاد طُويس والسُّريجيُّ بعده   وما قَصَباتُ السبق إلا لمعبدِ [(٣)]

والثانى كقول أبى الشيص [(٤)] :

* أجدُ الملامة فى هواكِ لذيذة   حبًّا لذكركِ فليلُمْنى اللُّومُ

أخذه أبو الطيب فقال :

أأحبــه وأحبّ فيــه مَلامةً   إن الملامةَ فيه من أعدائه [(٥)]

وتسمية هذا مبتدَعاً أولى من تسميته سَرِقة . وهذان الضربان يسميان نَسْخا .

الضرب الثالث : أن يأخذ المعنى : ويستخرج منه ما يشبهه . وهذا من أدقها مذهبا ، وأحسنها صورةً فمن ذلك قول الحماسى [(٦)] :

---

(١) ويروى : محاسن أوصاف المغنين . . . وهو أجود ، والبيت من قصيدة أولها :
« غدت تستجير الدمع خوف نوى غد » .

(٢) ح ، د ، ه : الفناء .

(٣) طويس ويكنى بأبى عبد النعيم أول من غنى فى الإسلام ثم أخذ عنه معبد وطبقته وابن سريج وأمثاله وما زالت صناعة الغناء تتدرج عند العرب إلى أن كملت أيام بنى العباس عند إبراهيم بن المهدى والموصلى وابنه إسحق .

(٤) اسمه محمد بن رزين وهو عم دعبل كان شاعراً عباسياً متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم وأشجع وأبى نواس ، وكان من أوصف الناس للشراب ، وأمدحهم للملوك .

(٥) نقض المتنبى قول أبى الشيص ، وأصل هذا المعنى لأبى نواس فى قوله :

إذا غاديتنى بصبوح عــذل   فشربيــه بتسمية الحبيب
فإنى لا أعــد الــوم فيــه   عليك إذا فعلت من الذنوب

(٦) هو الطرماح بن حكيم الطائى الخارجى الشاعر وهو أحد شعراء حماسة أبى تمام ومن فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الكوفة واتصل بأحد الشراة من الخوارج ، واعتقد مذهبه ، ومات خارجياً سنة ١٠٠ ه وكان يجيد الفخر والمديح .

* لقد زادنى حبًّا لنفسىَ أننى   بغيض إلى كل امرئٍ غير طائل[١]

أخذه المتنبى ، واستخرج منه معنى شبيهًا به ، فقال :

وإذا أتتك مَذَمَّتى من ناقصٍ   فهى الشهادة لى بأنى فاضلُ[٢]

---

(١) كذا فى ا ، ب وديوان الحماسة، وفى حـ ، د ، هـ : بغيض إلى الجاهل المتعارف، وبعده :

وأنى شقى باللئـام ولا ترى   شقيا بهم إلا كريم الشمائل

أخذه مروان بن أبى حفصة فقال :

ما ضرنى حسد اللئـام ولم يزل   ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

وأخذه أبو تمام فقال :

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف   وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع

وأخذه ابن المعتز فقال :

ما عابنى إلا الحسو   د وتلك من إحدى المناقب

فأتى أبو الطيب بالمعنى فى لفظ مخالف للفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمعنى فى جزء من لفظ مروان وتممه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتز بالمعنى فى لفظ سوى لفظهما ، وبالموازنة بين الطرماح وبين المتنبى نجد من أدب العبارة فى قول الأول ما ليس فى قول الثانى حيث قال :

« بغيض إلى كل امرئٍ غير طائل » ولم يقل كل ضعيف أو وضيع

أما المتنبى فقد سب خصمه بكلمة « ناقص » سباً واضحاً مؤلماً .

وشهرة بيت المتنبى إنما جاءت من إرساله الكلام إرسال القاعدة المطردة والمثل السائر .

وبيت المتنبى يذكرنا بطرفة هى أن أبا العلاء وهو ببغداد كان يوماً فى مجلس أبى القاسم المرتضى وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبى ويفضله ، والمرتضى يتعصب عليه ، فجرى ذكر المتنبى فتنقصه المرتضى ، فقال المعرى لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله :

* لك يا منازل فى القلوب منازل *

لكفاه فضلا فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج ، وقال : أتدرون ما قصد بهذه القصيدة فإن للمتنبى ما هو أجود منها فقالوا : لا . قال : أراد قوله فيها :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص   فهى الشهادة لى بأنى كامل

(٢) فى الديوان وسائر النسخ : كامل . ومعرفة أن بيت المتنبى أصله من معنى الحماسى أمر عسير غامض لا يتبين إلا لمن مارس الأشعار وغاص فى استخراج المعانى ؛ فالأول يقول : مما جمل نفسى فى عينى وحسنها عندى أن الجاهل المتعارف مبغضى والمتنبى يقول : إن ذم الناقص إياى شاهد بفضلى فذم الناقص إياه كبغض الجاهل المتعارف ذلك الرجل ، وذم الناقص إياه شهادة بفضله كما أن بغض الجاهل المتعارف ذلك الرجل تحسين لنفسه فى عينه .

ومن هذا الضرب قول أبى تمام[١] :

رَعتْه الفيافى بعد ما كان حِقْبةً رعاها ، وماء الروض ينهلُ ساكبُهْ [٢]

أخذه البحترىّ ، واستخرج منه ما يُشابهُه فقال :

شيخـان قد ثقل السلاح عليهما وعداهمـا رأىُ السميع المبصرِ

ركبـا القنا من بعد ما حمَـلا القنا فى عسكرٍ متحاملٍ فى عسكر[٣]

ومن هذا الضرب قول أبى تمام أيضا :

* لا أظلم النأىَ قـد كانتْ خلائقُها من قبلِ وشْكِ النوىَ عندى نَوًى قَذَفَا[٤]

أخذه البحترىّ فقال :

أعاتكُ ما كان الشبابُ مقـربى إليك فَألْحَى الشيبَ إذ هو مُبعدى[٥]

---

(١) سائر النسخ « أيضاً » بعد كلمة : أبى تمام .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها أبو تمام عبد الله بن طاهر مطلعها :

أهن عوادى يوسف وصواحبـه فعزماً فقد مَاً أدرك النجح طالبه

وفى هذا المطلع كلام . والبيت الذى نحن بصدده فى وصف جمل ، ومعناه : أن الجمل رعى الأرض ثم سار فيها فرعته أى أهزلته ، فكأنها فعلت به مثل ما فعل بها .

(٣) د : ركبا القنا من بعد ما ركب القنا . تحريف . هـ : ركب القنا من بعد ما ركب . . . تحريف ــ : ساقط منها من قوله : ومن هذا الضرب قول أبى تمام . رعته . . . إلى « فى عسكر متحامل فى عسكر » وهذان البيتان من قصيدة للبحترى فى رثاء قومه مطلعها :

أقصر فإن الدهر ليس بمقصر حتّى يلف مقدماً بمؤخر

والبحترى نقل معنى أبى تمام إلى وصف رجلين بعلو السن والهرم فقال : إنهما كانا يحملان الرمح فى القتال ثم صارا يركبانه أى يتوكآن منه على عصا كما يفعل الشيخ الكبير

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا دلف ومطلعها :

أما الرسوم فقد أذكر ما سلفا فلا تكفن من شأنيك أو تكفا

وفى سائر النسخ : لا أظلم الناس . . . تحريف

النوى : البعد . نوى قذف : بعيدة جداً والمعنى فى تشبيه أخلاقها بالنوى أن فيها مرارتها وشدّتها وصعوبة ما يجد المحب فيها .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها أحمد بن المدبر وأولها :

لعمر المغانى يوم صحراء أرثـد لقد هيجت وجدا على ذى توجد

وبيت البحترى ألطف وأوضح من بيت أبى تمام .

الضرب الرابع : أن يأخذ المعنى مجرداً من اللفظ . وهذا لا يكاد يأتى إلا قليلا ، ومنه قول جرير :

ولا يمنعْك من أرب لِحَـاهمْ سواءٌ ذو العِمَـامة والخِمارِ

أخذه المتنبي فقال :

ومَنْ فى كفه منهم قَنَـاةٌ كمن فى كفه منهم خِضابُ (١)

الضرب الخامس : أن يأخذ المعنى ويسيراً من اللفظ ، وذلك من أقبح السرقات ، وأظهرها شناعة على السارق ، فمن ذلك قول البحترىّ :

فوق ضَعْفِ الصغار إن وُكِلَ الأمـ ـر إليه ودون كيد الكبارِ (٢)

أخذه من قول أبى نواس :

لم يُجْفَ من كبر عما يُراد به من الأمور ولا أزْرى به الصغر (٣)

وكذلك قول البحترى أيضا :

كلُّ عيد له انقضاء وكفّى كلَّ يوم من جوده فى عيد

أخذه من قول على بن جَبَلَة (٤) :

لِلْعيدِ يومٌ من الأيام منتظرُ والناسُ فى كل يوم منكَ فى عيدِ

---

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد ظفر ببنى كلاب مطلعها :

بغيرك راعيا عبث الذئاب وغيرك صارماً ثلم الضراب

(٢) هذا البيت فى وصف غلام من قصيدة البحترى يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه إياه. ومما جاء فيها من وصفه :

لك من ثغره وخديه ما شئـ ـت من الأقحوان والجلّنـار

أعجمى إلا عجالة لفظ عربى تفتح النـوار

وكأن الذكاء يبعث منه فى سواد الأمور شعلة نار

(٣) هذا البيت فى وصف غلام أيضاً .

(٤) على بن جبلة هو الشاعر المشهور بالعكوك ، وكان ضريراً ، ومن مداح أبى دلف القاسم ابن عيسى وهو القائل فيه :

إنمـا الدنيـا أبو دلف بين مبداه ومحتضره

فـإذا ولى أبو دلف ولت الدنيـا على أثره

وبيت ابن جبلة أجود للعموم المفهوم من قوله « والناس » .

وكذلك قول البحترى أيضًا :

جاد حتى أفنى السؤال فلما ... بادَ منا السؤالُ جاد ابتداءَ [١]

أخذه من قول على بن جبلة :

أعطيتَ حتى لم تدعْ لك سائلا ... وبدأتَ إذ قطَع العفاةُ سؤالها

وكذلك قول أبى تمام :

قد قلّصتْ شفتاه من حفيظته ... فخِيلَ منشدة التعبيس مبتسما [٢]

أخذه من ديك الجن [٣] :

وإذا شئتَ أن ترى الموتَ فى صو ... رة ليثٍ فى لبدتى رئبال

فالقَه غيرَ أنما [٤] لبدتاه ... أبيضٌ صارمٌ وأسمر عالى

تلقَ ليثا قد قلّصت شفتاه ... فيُرى ضاحكًا لعبْس الصّيال

ومن هنا أخذ المتنبى قوله :

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً ... فلا تظنّن أن الليثَ مُبتسمُ

لكنه أبرزه فى صورة حسنة ، فصار أولى به .

وكذلك قال [٥] أبو تمام :

ولم أمدحْك تفخيما بشعرى ... ولكنى مدحتُ بك المديحا

---

(١) البحترى فى هذا وفى سابقه لم يأت بجديد على بسطة باعه فى الشعر ، وماأغناه عن مثل هذه المآخذ .

(٢) قلّص وتقلص بمعنى انضم وانزوى . الحفيظة : الغضب .

خيل : ظن . والبيت من قصيدة له يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصعبى مطلعها :

أصغى إلى البين مغترا فلا جرما ... أن النوى أسأرت فى عقله لمما

وأخذ أبى تمام من ديك الجن واضح .

(٣) هو عبد السلام بن رغبان كان يلقب بديك الجن ، ولد بحمص سنة ١٦١ هـ ومات سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) كذا فى ا . ب : أن . تحريف . حـ ، د ، هـ : أن ذا وهو حسن .

(٥) حـ ، د ، هـ : قول .

أخذه من قول حسان فى النبى صلى الله عليه وسلم :

* ما إن مدحتُ محمــداً بمقالتى لكنْ مدحتُ مقالتى بمحمد [1]

وكذلك قول ابن الرومى :

وكلتُ مجدَك فى اقتضائك حاجتى وكفى بــه متقاضياً ووكيلا

أخذه من قول أبى تمام :

وإذا المجد كان عونى على المر ء تقاضيتــهُ بترك التقاضى

وكذلك قول ابن الرومى :

ومالى عــزاء [2] عن شباب علمتُه سوى أننى من بعده لا أخلّد

أخذه من قول منصور النمرى [3] :

قد كدت [4] أقضى على فوت الشباب أسًى لولا تَعَزّىَ أن العيش منقطع [5]

الضرب السادس : أن يأخذ المعنى فيقلبَه ، وذلك محمود ، ويخرجُه حسنُه عن حد السرقة ، فمما جاء منه قول أبى تمام :

كريمٌ متى أمدحْه أمــدحْه والورى معى وإذا ما [6] لمتُه لُمتُه وحدى

أخذه من تأخر عنه فقال :

مدحتهمُ وحدى فلما هجوتُهم هجوتهمُ والناس كلهمُ معى

الضرب السابع : أن يأخذَ بعضَ المعنى ، وهذا الضرب محمود ، فمن ذلك

---

(١) لعل أبا بكر رضى الله تعالى عنه نظر إلى قول حسان هذا حين استخلف عمر رضى الله عنه فقال له عمر : استخلف غيرى ، فقال أبو بكر : ما حبوناك بها ، وإنما حبوناها بك . ومن معنى أبى تمام قول المتنبى :

إذا خلعت على عرض له حللا وجدتّها منه فى أبهى من الحلل

(٢) سائر النسخ : غواء ، تحريف .

(٣) سائر النسخ : النميرى ، تحريف .

(٤) جميع النسخ : كنت ، والتصحيح من المثل السائر .

(٥) ب : لولا تعزى أن السيف ، تحريف . حـ ، د ، هـ : لولا التعزى أن السيف ... تحريف .

(٦) ساقطة من ا ، ب .

قول أميةَ ابن أبي [1]الصلت :

عطاؤكَ زين لامرئٍ إنحبوتَـه ببذل وما كل العطاء يـَزِينُ
وليس بشيْن لامرئٍ بذلُ وجهه إليك كما بعضُ السؤال يـَشِينُ

أخذه أبو تمام فقال :

تُدْعى عطاياه وفراً وهي إن شُهرت كانتْ فخاراً لمن يـَعفوه مؤتنِفـا
ما زلتُ منتظراً أعجوبــة زمنًا حتى رأيتُ سؤالاً يَجتني شرفا [2]

ومن هذا الضرب قول علي بن جَبَلَة :

وأثّل مــا لم يَحْوِهِ متقــدمٌ وإن نال منــه آخرٌ فهو تابعُ

أخذه المتنبي فقال :

ترفع عن عُون[3] المكارم قدرُه فما يفعل الفَعْلات إلا عَذاريا [4]

والمتنبي وأبو تمام أبرزا ما أخذاه ههنا في صورة حسنة . وكذلك قال أبو تمام :

كَلِفٌ بِرَبِّ المجد يعلم أنــه لا يُبتدَى عُرفٌ إذا لم يُتمِمِ [5]

(١) ساقطة من جميع النسخ ، وأمية هذا شاعر مخضرم مجيد في أكثر شعره . أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من ثقيف ، واسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية مات بالطائف كافرا سنة ٩ هـ .

(٢) أتى أمية بمعنيين أحدهما أن عطاءك زين ، والآخر أن عطاء غيرك شين .أما أبو تمام فقد أتى بالمعنى الأول لا غير .

(٣) سائر النسخ : كون ، وتحريف .

(٤) العون : جمع عوان وهي خلاف البكر . عذارى : جمع عذراء وهي البكر . والبيت من قصيدة يمدح بها كافورا وأولها : كفى بك داء . . . وهو كقوله :

تمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتــدع

(٥) ب : لايبتدىعرف إذا يتيم ، تحريف. حـ، د ، هـ : لا يبتدى عرفا إذا يتيم ، تحريف.
رب المجد : استدامه .
الديوان :

كلف بربِّ الحمد يزعم أنــه لم يبتدأ عرف إذا لم يتمم

وبعده :

نظمت له خرز المديح مكارم ينفثن في عقد اللسان المفحم

وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة مطلعها :

نثرت فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض شجو المغرم

أخذه البحترى فقال :

ومثلك إن أبدى الفَعال أعـــاده وإن صنع المعروفَ زاد وتمما

الضرب الثامن : أن يأخذ المعنى فيزيدَ عليه معنى آخر ، وهذا الضرب لا يكونُ إلا حسنًا ، فمن ذلك قول جرير :

غرائبُ أُلاّف إذا حان وردها أخذن طريقًا للقصائد مُعْلَما[1]

أخذه أبو تمام فقال :

غرائبُ لاقتْ فى فنائك أنسَها من المجد فهى الآن غيرُ غرائب

فهذا أحسن من قول جرير للزيادة[2] التى فيه . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا دُلَف العِجلى ، وهى من أمهات قصائده ، وأولها :

على مثلهـــا من أربُعٍ وملاعب أذيلت مصوناتُ الدموعِ السواكب

أقول لقُرحان من البينِ لم يُصِبْ رسيسَ الهوى بين الحشا والترائب

أى أقول لرجل لم يقطعه أحبابه ، ولم تَبعد عنه أصحابه ، وأصل القُرْحان : الذى لم يخرج عليه الجدرى . ويروى : لفرحان بالفاء .

أعِنّىَ أُفـــرقْ شمـــل دمعى فإننى أرى الشمل منهم ليس بالمتقارِبِ

يقول : قد اجتمع دمعى ، لأنى لم أبلك رجاء أن يقرب الشَّمْل ، والآن فقد رأيته ليس بالمتقارب ، فأعنّى بوقفة على منازلهم ، حتى أبكيَهم فأستريح .

فما كان[3] فى ذا اليوم عذلُك كله عدوّىَ حتى صار بجهلك صاحبى

وما بك إركابى من الرشد مَرْكبا ألا إنما حاولتَ رُشدَ الركائب

يخاطب الرجلَ القُرحان الذى لم يُصَب بالمصائب ، وعَذَلَه على الرحيل ؛ يقول : ليس بك رشدى ، ولكنك تريد أن تريح الركائب ، وأريدُ أن أتعبَها بالمسير .

---

(١) يقصد بالغرائب القصائد التى يهجو بها خصومه فتسير فى الناس .
وقبل هذا البيت :

فإنى لهاجيـــكم بكل غريبة شرود إذا السارى بليل ترنما

(٢) الزيادة هى : لاقت فى فنائك أنسها .

(٣) الديوان : صار .

فكلنى إلى شوقى وسِرْ يَسِرِ الهوى [١]   إلى حُرُقاتى بالدموعِ السواربِ

يقول : أنا لا أطاوعك على ما تريده ، فَسِرْ وسَلّمنى إلى شوقى ، فإن هواى سيبعث دمعى ، ثم خاطب ديار أحبابه ، فقال :

أميدانَ لهوى من أتاح لكِ الردى[٢]   فأصبحتِ ميدانَ الصَّبا والجنائب[٣]

أصابتك أبكارُ الخطوب فَشتّت[٤]   هوایَ بأبكار الظباء الكواعب

وركبٍ يُساقون الركابَ زُجاجةً   من السير لم تقصد لها كفّ قاطب

هذا مثل، يقول: يسكرون ويُسكرون المطىّ من التعب فكأنهم سقوها زجاجة ولم تقصد لها كف قاطب أى ليس هى على الحقيقة زجاجةً فيها شرابٌ يناولها الساقى .

فقد أكلوا منهـا الغواربَ بالسُّرى   فصارتْ لها أشباحُهم كالغوارب

يقودُ نواصيها جُذيلُ مَشارق   إذا آبهُ هَمٌّ[٥] عُذيقُ مَغاربِ

ويروى : يصرف مسراها ، يقول : يسير بهذه الإبل رجلٌ عالمٌ بالشرق والغرب يريد نفسه وهذا من المثل الذى قاله الحُباب[٦] بن المنذر : أنا جذيلها المحكَّك وعُذيقها المرجَّب ، ويضرب لمن يُستشفى برأيه ، والجِذل خشبةٌ تحتكُّ بها الإبلُ الجربى ، والعِذق النخلة والتصغير فيهما للتفخيم .

يرى بالكَعاب الرَّوْدِ طلعةَ ثائرٍ   وبالعِرْمِس الوجناء غرةَ آئب[٧]

---

(١) « فكلنى إلى شوقى وسر يسر الهوى » كذا فى ا ، ب والديوان . حـ ، د ، هـ

فكلنى إلى شوقى وسر حيث ترتجى

(٢) حـ ، د ، هـ : الهوى . الديوان : البلى .

(٣) الصبا : ريح تهب من الشرق . الجنائب: جمع جنوب: ريح تهب من ناحية الجنوب .

(٤) كذا فى ا ، الديوان . ب نشقت ، تحريف . حـ ، د ، هـ : فشققت .

(٥) آبه هم : أتاه ليلا .

(٦) من قبيلة الخزرج شهد غزوة بدر وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة عمر وكان أحد خطباء يوم السقيفة الذين لا يقنعون إلا باشتراك الأنصار مع المهاجرين فى ولاية الحكم .

(٧) الكعاب : البنت كعب ثديها أى ظهر . الرود : اللينة .

يقول : يصرف[١] هذه الركاب رجلٌ محبب[٢] إليه السفر فى طلب العلا[٣] ، فإذا رأى الكاعب من النساء ، رأى بها طلعة ثائر دنا لينال منه ، ابغضه الكاعبَ ، وحبّه السفر ، ليبلغَ مرادَه ، وإذا رأى الناقة السريعة السير فكأنه رأى غُرة إنسان مُقبل عليه .

كأن بـــه ضِغنـــا على كل جانب من الأرض ، أو شوقا إلى كل جانب

يقول : من حبه للسير فى البلاد ، كأن به ضغنا على كل مكان ، حتى يفارقَه ، أو شوقا إلى كل مكان ، حتى يبلغه ؛ وكل ما ذكره من حبه للسير ، حتى يقول :

إذا العيسُ لاقتْ بى أبا دلف فقد تقطع ما بينى وبـــين النوائب

وهذه الجملة معترضة * ، جمح بها القلم فى ميدانه ؛ ونعود إلى ما نحن بصدد بيانـــه .

ومن هذا الضرب قول مَسْلَمة[٤] بنِ عبد الملك :

أذُلَّ[٥] الحياة وكُرْهَ الممات وكلا أراه طعاما وبيـــلا

فإن لم يكن غيرُ إحـــداهما فسيرا إلى الموت سيرًا جميلا

أخذه أبو تمام ، فقال :

مثّل الموتَ بين عينيـــه والذلَّ وكـــلا رآه خطبـــًا عظيما

ثم سارتْ به المنيـــةُ قُدْمًا فأمات العـــدا ومات كريما

وقول أبى تمام أحسن[٦] . وكذلك ورد قول الطغرائى[٧] :

---

(١) حـ ، د ، هـ : يعرف ، تحريف .

(٢) سائر النسخ : يحبب .

(٣) ساقطة من سائر النسخ . * يريد بهذه الجملة ما مضى من حديثه عن قصيدة أبى تمام .

(٤) أحد أبناء عبد الملك بن مروان وكان معروفاً بالتجربة والخلق وحسن البصر بالأمور ولما حضرت الوفاة عبد الملك أوصى بنيه بكلام منه : « أخوكم مسلمة نابكم الذى تفرون عنه ، ومجنكم الذى تستجنون به ، اصدروا عن رأيه » .

(٥) جميع النسخ « ذل » من غير همزة الاستفهام والصواب بها ليستقيم وزن البيت .

(٦) زاد أبو تمام على مسلمة : « أمات العدا ومات كريما » .

(٧) هو مؤيد الدين الأستاذ العميد فخر الكتاب وآخر فحول المشرق فى الشعر ومن شعره لامية العجم المشهورة ، وله ديوان مطبوع ، قتل فى فتنة سياسية سنة ٥١٣ هـ .

يا مَن إذا اجتمع الكُتّاب كان له　　فضلُ الإمارة مقتاداً كتيبتها
شكت إليك دواتي شيب لمتها　　وأنت أخلق من طرّى شبيبتها(١)

وقال مولانا السيد الأمجد أحمد (أفندى) الشهير بابن النقيب ، دامت معاليه :

لدواة داعيكم مدادٌ شاب من　　جَوْر اليَراع ، وقدرثّتْ لمُصابه
وأتت تؤمل فضلكم وترومُ مِن　　إحسانكم تجديدَ شَرْخ شبابه

فى قوله — أيده الله — زيادة حسنة ، وهى جَوْر اليراع ، وقد رثت لمصابه .
وكذلك ورد قول أبى نواس :

قل لمن يدعى سُلَيْمَى سفاها　　لستَ منها ولا قُلامةَ ظفرِ
إنما أنت مُلصَق مثلُ واو(٢)　　ألحقتْ فى الهجاء ظلما بعمرِو

أخذه البحترى فقال :

خَلِّ عنا فإنما أنت فينا　　واوُ عمرو أو كالحديث المعاد

فالبحترىّ زاد على أبى نواس : الحديث المعاد .

وأحسن من قولهما(٣) قول ماجد الديار الشامية ، مولانا أحمد (أفندى) الشاهينى ، طال بقاه(٤) ، وهو :

إنما البهنسي أحمد خَطْبٌ　　لا خطيب ولا جليل بقَدْرِ
زيدت الياء فيه ظلما وعدوا　　نًا كواو غَدَتْ بآخر عمرو

---

(١) سائر النسخ : طوى ، تحريف

(٢) كذا فى ا ، ب وهامش حـ ، هـ . حـ ، د ، هـ : إنما أنت فى الحروف كواو .

(٣) ب ، د ، هـ : قوليهما .

(٤) سائر النسخ : أطال الله بقاءه . وأحمد الشاهينى هو: الأديب أحمدبن شاهين القبرسيالأصل ، الدمشقى المولد ، الشاعر المنشئ المشهور . ولد سنة ٩٩٥ وتوفى سنة ١٠٥٣ هـ بدمشق . كان أول أمره من الجند ، ثم اشتغل بالأدب والعلم فبرع فيهما و ولى قضاء دمشق . وهو الذى استقبل أبا العباس أحمد المقرى لما زار دمشق استقبالا حسنا ، واقترح عليه تأليف كتاب « نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » فألفه وأهداه إليه . وكان للبديعى مؤلف « الصبح المنبى » بالشاهينى صلة وثيقة . ترجمه المولى المحبى فى كتابه « خلاصة الأثر ، فى أعيان القرن الحادى عشر » (٢١٠ — ٢١٧) ، وذكر الأبيات الثلاثة التى ستأتى فى ص ٢٠ ، وأولها « وقائلة والشمس أمنى » . . .

ووجه حسنه(١) المناسبة فيه بين الحرفين . وكذلك ورد قول الشريف الرضى :

ولو أن لى يوماً على الدهر إمرةً   وكانت لى العُدوَى على الحدَثان
خلعت على عطفيك برد شبيبتى   جوادا بعمرى واقتبال زمانى

فقال الشاهينى حرس الله ببقائه الفضل والكرم ؛ ولا برحت أياديه التّامّ مِن العدم : يخاطب شيخه أبا العباس أحمد بن محمد المقرى(٢) المغربى فى آخر قصيدة ، وأرسل إليه هدية وخمسين غرشا ولا يخفى ما فى هذا البيت الثانى من الحسن :

لو كان لى أمر الشباب خلعته   بُرْداً على عَلْيَاك ذا أردانِ
لكن تعذر بعث أول غايتى   فبعثت نحوك غاية الإمكانِ

وكذلك ورد قول أبى تمام :

يَصُدُّ عن الدنيا إذا عَنَّ سُؤْدُدٌ   ولو بَرَزَت فى زىّ عَذْراءَ ناهدِ

أخذه من قول ابن المُعذَّل(٣)

ولست بنظار إلى جانب الغنى   إذا كانت العَلْياء فى جانب الفقرِ

وكذلك ورد قول البحترىّ :

ركبوا الفرات إلى الفرات وأملوا   جذلان يُبدع فى السماح ويُغرب

---

(١) سائر النسخ : حسن ، تحريف .

(٢) ولد بتلمسان ونشأ بها ورحل إلى فاس ثم إلى القاهرة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا فى الأدب والمحاضرات ولم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة وله المؤلفات الشائعة ومنها نفح الطيب توفى سنة ١٠٤١ ودفن بالقاهرة .

(٣) يريد به عبد الصمد بن المعذل من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ فى البصرة وتوفى سنة ٢٤٠ ﻫ وله قصيدة مشهورة فى وصف الحمى مطلعها :

وبنت المنية تنتابنى   هدوا وتطرقنى سحره

ومنها :

لها قدرة فى جسوم الأنام   حباها بها الله ذو القدره

والبيت المنسوب إليه فى الأغانى (١٣ : ٢٢٧) وبعده :

وإنى لصبار على ما ينوبنى   وحسبك أن الله أثنى على الصبر

أخذه من قول مسلم بن الوليد[١]

ركبت إليه البحر فى مؤخراتـــه[٢] فأوفت بنا من بعد بحر إلى بحر

إلاّ أنه زاد عليه : جذلان يُبْدِع فى السماح ويُغْرِب . وكذلك ورد قول أبى نواس :

ليس[٣] على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

أخذه من قول جرير :

إذا غضبتْ عليك بنـــو تميم حسبت[٤] الناس كلهم غضابا

يحكى عن أبى تمام : أنه دخل على ابن أبى دُواد[٥] فقال له : أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال : إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعًا . قال[٦] من أين هذه يا أبا تمام ؟ فقال : من قول الحاذق أبى نواس وأنشده البيت السابق، وفى بيت أبى نواس زيادة حسنة قد ملكته رِق هذا المعنى ؛ وذلك أن جريراً جعل الناس كلهم فى بنى تميم، وأبا نواس جعل العالم كله فى واحد وذلك أبلغ[٧]

---

(١) كان يلقب بصريع الغوانى لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع حميا الكأس والأعين النجل

وكان شاعراً متصرفا فى شعره ويقال إنه أول من تعمد البديع توفى سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) مؤخراته : أواخر ركوبه .

(٣) جميع النسخ : وليس . وهو خطأ . (٤) حـ ، د ، هـ : رأيت .

(٥) كان أكبر شخصية فى عصر المأمون وكان قاضى القضاة للمعتصم اشتهر بإكرام أهل العلم والأدب وكان إلى ذلك شاعراً مجيدا فصيحا بليغا قصده الشعراء بمديحهم كأبى تمام، والمؤلفون يتآليفهم كالجاحظ وهو من المعتزلة توفى سنة ٢٤٠ هـ .

(٦) هـ : فقال .

(٧) كرر أبو نواس هذا المعنى فقال :

متى تحطى إليه الرحل سالمة تستجمعى الخلق فى تمثال إنسان

ولأبى الطيب فى هذا المعنى :

(ا) هدية ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد فى رجل

(ب) « أم الخلق فى شخص حى أعيدا »

(حـ) ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق .

(د) ولقيت كل الفاضلين كأنمـــا رد الإله نفوسهم والأعصرا

(هـ) نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأتى « فذلك » إذ أتيت مؤخرا

فعلل وشبه وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أعداده فى الفذلكة وهذا قريب من قوله :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد

فجعل الألف واحداً فردا يجمع ما تحته من الأعداد كجمع هذا فضائل آبائه وهو فرد .

الضرب التاسع : أن يأخذ المعنى فيكسيه عبارة أحسن من الأولى ، وهذا هو المحمود الذى يخرجه حسنه عن باب[١] السرقة ، وعليه قول أبى نواس :

يدلّ على ما فى الضمير من الهوى تقلب عينيه إلى شخص من يهوى

أخذه المتنبى فأجاد حيث قال :

وإذا خامر الهوى قلبَ صبّ فعليه لكل عين دليلُ

الضرب العاشر : أن يأخذ المعنى ، ويسبكه سبكا[٢] موجزا ، وذلك من أحسن السرقات ، فمن ذلك قول بعض المتقدمين :

أمن خوف فقر تعجلته وأخرت إنفاق ما تجمع
فصرتَ الفقير وأنت الغنىّ وما كنت تعدو الذى تصنع

أخذه المتنبى فقال :

ومن ينفق الساعاتِ فى جمع ماله مخافةَ فقر فالذى فعل الفقر

وكذلك ورد قول أبى تمام :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

أخذه أبو الطيب فقال :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخبرَ الخُبْرُ

وقال أبو تمام :

كم صارم عضْب أناف على فتى[٣] منهم لأعباء الوغى حمال
سبق المشيبَ إليه حتى ابتزه وطن النهى[٤] من مفرق وقذال

---

(١) حـ ، د ، هـ : حد .

(٢) ساقطة من سائر النسخ .

(٣) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : قفا ئهم .

(٤) وطن النهى : كناية عن الرأس . القذال : مؤخر الرأس ، والبيتان من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر هزيمة بابك الخرمى وأولها :

آلت أمور الشرك شر مآل وأقر بعد تخمط وصيال

أخذه المتنبى فقال وأحسن :

يسابق القتلُ فيهم كلّ حادثة فما يصيبهمُ موت ولا هرم

الضرب الحادىعشر : أن يكون المعنى عامًّا ، فيجعله خاصًا ، أو بالعكس ، وهذا من السرقات التى يُسامح[١] فيها صاحبُها ، ومنه قول الأخطل[٢] :

لا تنـه عن خلق وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم[٣]

أخذه أبو تمام فقال :

ألوم من بخلت يداه وأغتـدى للبخل تِربا ؟ ساء ذاك صنيعا

وكذلك[٤] قول أبى تمام :

ولو حاردتْ شَوْلٌ عذرتُ لِقاحَها ولكن منعتَ الدرَّ والضَّرعُ حافلُ[٥]

أخذه المتنبى فقال :

وما يؤلم الحرمانُ من كف حـارم كما يؤلم الحرمانُ من كفّ رازق

الضرب الثانى عشر : أن يزيد المعنى[٦] بيانًا مع المساواة فى أصله ؛ ومنه قول أبى تمام :

هو الصُّنع إن يعجـلْ فنفعٌ وإن يَرِثْ فلَلرَّيثُ فى بعـض المواطن أنفعُ

---

(١) حـ ، د ، هـ : تسامح .

(٢) أحد الفحول الثلاثة الذين انتهى إليهم الشعر فى عصر بنى أمية أولهم جرير وثانيهم الفرزدق توفى سنة ٩٥ هـ .

(٣) اختلف العلماء فى نسبة هذا البيت فنسبه بعضهم إلى الأخطل ، وبعضهم إلى أبى الأسود ، وبعضهم إلى المتوكل الليثى الكنانى (انظر المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية للعينى على هامش خزانة الأدب حـ ٤ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٤) أى من قبيل الخاص الذى عم .

(٥) حاردت : ما نعت . شول : جمع شائلة وهى ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . اللقاح : جمع لقوح وهى الناقة قد قبلت اللقاح . الدر : اللبن . الضرع : الثدى ، والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

(٦) حـ ، د ، هـ : تأنيقا وبيانا .

أخذه المتنبي فأوضحه بمثال فقال :

ومن الخير بطء سيبك عنى ... أسرع السحب فى المسير الجَهامُ

الضرب الثالث عشر : وهو اتحاد الطريق ، واختلاف المقصد ، فمن ذلك قول بعضهم :

كأنه غـنّى لشمس الضحى ... فنقطتـه طـربا بالنجوم

أخذه مولانا[1] الشاهينى أدام الله سودده ، فقال وأحسن غاية[2] الإحسان :

وقائلة والشمسَ أعنى وقد رأت ... قروحًا على خدٍّ يفوق على الورد

أما تغتدى تُهدى لحبك عُـوذَةً ... فقلت وهل تُغنى الرقى من أخى الوجد

فجـاءته ولْهَى بالنجوم[3] تمائما ... فأدهشها حتى نُثِرْنَ على الخَدّ[4]

وعلماء الأدب يسمون هذا الضرب سلخًا .

الضرب الرابعَ عَشَر : قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ؛ وهذا الضرب يسمى مسخًا . فما ورد منه قولُ ديك الجنّ :

نحـن نُعزيك ومنك الهدى ... مستخرجٌ والصبر مستقبل

نقول بالعقـل وأنت الذى ... نأوى إليـه وبه نعقل [5]

إذا عفـا عنك وأودى بنا الدَّ ... هْرُ فذاك المحسنُ المجْمِلُ

[6] أخذه المتنبى فقال [6] :

إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً ... تكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

أنت يا فوقَ أن تعزى عن الأحـ ... باب فوق الذى يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتـدى فإذا عزّ ... اك قال الذى له قلتَ قبـلا [7]

---

(١) بقية النسخ : مولانا أحمد أفندى الشاهينى . له ترجمة فى ص ١٩٩ .

(٢) حـ ، د ، هـ : كل الإحسان .

(٣) حـ ، د ، هـ : والنجوم تمائما .

(٤) جاء هذا البيت ثانيا فى حـ ، د ، هـ .

(٥) وردت الأفعال فى هذا البيت بالتاء فى جميع النسخ . والصواب أنها بالنون .

(٦ – ٦) كذا فى حـ ، د ، هـ . وفى ا ، ب : قال المتنبى .

(٧) هذه الأبيات مطلع قصيدة يعزى بها سيف الدولة فى أخته الصغرى ، ويسليه بالكبرى .

الضرب الخامس عشر : قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة ، ولا يسمى هذا الضرب مسخاً وإن سموه ، لأنه محمود ، والمسخ مذموم ، فمن ذلك قول المتنبي :

إنى على شغفى بما فى خُمْرِهَا لأعِفُّ عما فى سراويلاتها[1]

أخذه الشريف الرضى فقال :

أَحِنُّ إلى ما تَضمن الخُمْرُ والحلَى وأصدِفُ عما فى ضَمَانِ المآزرِ[2]

آخر ضروب السرقات الشعرية

وههنا ضرب آخر : وهو أن ينقل المعنى من غير اللغة العربية إليها ، وهذا يجرى مجرى الابتداع كقول المرحوم البورينى[3] :

يقولون فى الصبح الدعاءُ مؤثِّرٌ فقلتُ نعم لو كان ليلى له صبحُ

وكذلك قوله :

وانظر إلى وَرَق الغصونِ فإنها مشحونةٌ بأدلــةِ التوحيــد

[فإنه نقلها من اللغة الفارسية][4]

و[5]إذا كانت المقدمة الأولى على ذكر منك ، ولم تذهب ضروب الثانية عنك ، فيجب أن نورد عليك ما قاله العميدى وأبانه ، وما شنع على المتنبي فى

---

(١) بعض نسخ الديوان : سرابيلاتها . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطى به المرأة رأسها . ومعنى البيت : أنه يهوى وجوههن ، ويعف عن أبدانهن . وقد علق صاحب اليتيمة على البيت بقوله : « كثير من العهر أحسن من هذا العفاف ؛ فإن الشعراء كانت تصف المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطى المتنبى إلى التصريح الذى لم يهتد له غيره » . ا هـ - بتصرف .

(٢) فى بقية النسخ بياض فى موضع : « فى ضمان » .

(٣) البورينى : هو الشيخ حسن بن محمد البورينى الملقب بدر الدين . كان عالماً محققاً ، ذكى الطبع ، فصيح العبارة ، طليق اللسان ، متين الحفظ حسن الفهم ، عذب المفاكهة ، حوى كثيرا من معارف عصره فى الآداب والعلوم . ولد بقرية صفورية سنة ٩٦٣ وتوفى سنة ١٠٢٤ هـ . وبورين من قرى نابلس . ذكره المولى المحبى فى خلاصة الأثر (٢ : ٥١ - ٦٢) . وذكره الشهاب الخفاجى فى « ريحانة الألبا ٢١ - ٢٧ » ، وذكر من شعره ما أورده المؤلف .

(٤) ما بين المعقوفين : ساقط من ا . والبيت الأول « يقولون فى الصبح . . . » من مقطوعة خمسة أبيات أولها بيت الشاهد ، ذكرها الشهاب فى الريحانة طبعة العثمانية » ثم قال : « وفى البيت الأول معنى حسن ، قال إنه ترجمه من الفارسى ، مع أنه مشهور فى كلام العرب قديما وحديثا » . وأورد عدة شواهد على ما يقول .

(٥) الواو ساقطة من ب . سائر النسخ : ثم مكان الواو .

الإبانة[١] ومن أنصف بعد الوقوف عليهما ، وَرَدّ ما أورده إليهما ، علم أن العميدى دعاه الحسدُ إلى أن جعل محاسنَ أبى الطيب عيوبًا . وحسناتِه ذنوبًا .

قال العميدى : قال ديك الجن :

دِعْصٌ يُقلّ قضيب بانٍ فوقه شمسُ النهار تُقلّ ليلا مظلما[٢]

قال المتنبى :

غصنٌ على نَقَوَىْ فلاةٍ نابتٌ شمسُ النهار تقل ليلا مظلما[٣]

قال العميدى مثل هذا البيت تسميه أصحابه التوارد ، وأخصامه النسخ ، وأنا أعرف أنه تعب فى نظم هذا البيت فله فضيلة التعب . قلتُ كل من البيتين ليس فيه معنى مخصوص حتى يحكم بالسرقة ، وتشبيه القد بالقضيب وما تحويه المآزر بالكثيب ، والوجه بالشمس ، والشعر بالظلام ، مما تتوارد عليه الأفهام ، وبيت المتنبى وإن كان هو الأخير فإنه سالم من التكرير ، وقد قال أهل الفضل إنه من الوجوه المنقصة لقول العرب القتل أنفى للقتل، فتنبه لأمثاله ، ولا تحفل بمقاله . قال العميدى

قال العلوى الكوفى المعروف بالحِمّانى فى بَرّية[٤] .

تيهاء[٥] لا يتخطاها[٦] الدليل بها إلا وناظره بالنجم معقــود

---

(١) كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى لفظا ومعنى ، ألفه الشيخ أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى تولى ديوان الإنشاء بمصر ، وتوفى بها سنة ٤٣٣ هـ . وفى ترجمته فى معجم الأدباء (١٥ : ٢١٢) أنه أبو سعد ، لا أبو سعيد .وكذلك فى البغية . وقال : إنه أديب نحوى لغوى مصنف ا هـ . وكان فى شدة الانحراف عن المتنبى كما يقول البديعى ، وكما يعلم من مقدمة الإبانة .

(٢) الدعص : الكثيب من الرمل ، ويريد به هنا الردف على التشبيه .

(٣) نقوان : تثنية نقا وهو الكثيب من الرمل . والبيت من قصيدة فى المدح أولها :

« كفى أرانى ويك لومك ألوما » .

(٤) «فى برية» : ساقطة من : حـ ، د ، هـ. والعلوى الكوفى المعروف بالحمانى : هو على بن محمد ، ذكره صاحب الموشح فى موضعين (٣٤٦ ، ٣٥٦) وقال عنه : كان شعر على بن محمد أكبر من علمه . وروى المرزبانى عن جبلة بن محمد الكوفى بالبصرة سنة ٧٤ هـ ، قال : قال لى على بن محمد الكوفى : ربما جاء فى المعنى المليح فى اللفظ الخشن ، فأشك فى لغته وفى إعرابه ، فأعدل عنه ، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه ، كراهة أن أسأل بعد ما كبرت ، وتركى لعلم ذلك حدثا . وله شعر ذكر فيه (« حمان » . ولعلها خطة لبنى حمان بالكوفة .)

(٥) حـ ، د ، هـ : فى رتبة ، تحريف .

(٦) حـ ، د ، هـ : لا يخطاها ، تحريف .

قال المتنبي :

عقدتُ بالنجم طرفى فى مفاوزه — وحُرَّ وجهى بحر الشمس إذ أفَلا [١]

قلت: بيت المتنبي أحسن لما فيه من التجنيس والزيادة فى المعنى .

قال العميدى: ذكر ابن قتيبة[٢] فى كتاب عيون الأخبار لبعض الأعراب:

لى همــة فــوق السما — ء وباب رزقى الدهرَ مُغْلَقْ

هل ينفع الحرصُ الكثير — رُ لصاحب الرزق المُضَيَّق

إن امرأً أمن الزمـا — ن لمستغِرّ العقل أحْمَق

قال المتنبي :

فالموت آتٍ والنفــوسُ نفائس — والمستغرّ بمــا لديه الأحمق

قلت : الفرق بينهما كما بين السراب والشراب لمن يهتدى مناهج الصواب .

قال العميدى : قال ابن الرومى :

شكواى لو أنا أشكوها إلى جَبَلٍ — أصَمَّ ممتــنعِ الأركان لا نفلقا

قال المتنبي :

ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبالِ الذى بنا — غداةَ افترقنــا أوشكتْ تتَصَدّعُ[٣]

قلت: لو لم يكن فى بيت المتنبي إلا ما تراه من الرقة والإنسجام لكفاه العدولُ عن الانفلاق إلى التصدعِ فى هذا المقام .

---

(١) البيت فى وصف مهمه ، وقبله :

كم مهمه قذف قلب الدليل به — قلب المحب قضانى بعد ما مطلا

حر الوجه: أشرف شىء فيه يريد أنه كان ينظر إلى النجم نظراً متصلا خوفاً من الضلال ، وإذا غاب النجم عقد حر وجهه بحر الشمس والمراد أنه سافر فيه ليلا ونهارا حتى بلغ ما أراد. وهذا من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله أولها :

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا — والبين جار على ضعفى وما عدلا

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفى أحد علماء اللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف ومن كتبه : الشعر والشعراء وعيون الأخبار وغيرهما عاش من ٢١٣ – ٢٧٦ هـ .

(٣) هذا البيت من قصيدة أولها :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا — فلم أدر أى الظاعنين أشيع

وهو مأخوذ من قول البحترى :

وأكتم ما بى من هواك ولو يــرى — على جبــل صلد إذن لتقطعــا

قال العميدى : قال أبو تمام :

له منظر فى العين أبيضُ ناصعُ ولكنه فى القلب أسْودُ أسْفَعُ [١]

وقال العَطَوِى[٢] :

أَبعــدك الله من بيــاض بَيَّضتَ مِنْ عينىَ السوادا

قال المتنبى :

اِبعَدْ بَعِدتَ بياضًا لابياض له لأنتَ أسودُ فى عينى من الظلم

قال العميدى : قوله أسود فى النحو ركيك[٣] لم يسمع إلا فى أبيات شواذ نوادر .قلت لنا مندوحه عن الوجه الذى يردعليه الاعتراض بأن يكون مِن للتبعيض[٤]

قال العميدى :

قال نصر الخبزأرزى :

وأسقمنى حــتى كأنى جفونـُه وأثقلنى حتى كأنى روادفـُهْ

وقال محمد بن أبى زُرعة[٥] الدمشقى :

أسقمــنى طــرفهُ وحَمَّلنى هــواه ثِقلا كأننى كَفَلَـُه

---

(١) البيت فى وصف الشيب .

(٢) العطوى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطيه مولى كنانة بصرى شاعر وهو أحد المتكلمين الحذاق (عن معجم الشعراء للمرزبانى) .

(٣) لأن أفعل التفضيل لايصاغ من الألوان هكذا فهو شاذ لورود الوصف على أفعل وإن أجاز وا ذلك فى السواد والبياض دون غيرهما من سائر الألوان ، والبيت من قصيدة أولها :

ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلامنه باللمم

(٤) ويمكن أن يكون : « لأنت أسود فى عينى » كلاما تاما ثم ابتدأ « من الظلم » كما تقول هو كريم من أحرار ، وسرى من أشراف فمن فى هذين المثالين ليست داخلة على المفضل عليه. على أن الكوفيين يصوغون أفعل التفضيل من الأفعال التى الوصف منها على أفعل مطلقاً وعليه جاء بيت المتنبى هذا وهو كوفى.

(٥) هو أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى من قضاة مصر فى عهد هرون بن خمارويه حتى سقوط الدولة الطولونية (من ٢٨٤ — ٢٩٢ هـ وقد اشتهر بالشفقة ورقة القلب .

قال المتنبي :

أعارني سقم جفنيه[١] وحملني من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

قلت : لو سمع هذا أبو الطيب لأنشد قول البحتري :

إذا محاسني اللاتي أتيتُ بها كانت ذنوبي فقل لي كف أعتذر

قال العميدي : قال البحتري :

جلّ عن مذهب المديح فقدكا د يكون المديحُ فيه هجاء[٢]

وقال نصر الخبز أرزي :

ومن قلّة ما أُثني عليه صرت كالهاجي

قال المتنبي

وعُظْمُ قدرِك في الآفاق أوهمني أني بقلة ما أثنيت أهجوكا[٣]

قلت حسن بيت المتنبي لا يخفى على ذى مُسكة . قال العميدى : قال ابن الرومى :

أقسمتُ بالله ما استيقظتمُ لحسَنًا ولا وُجدتمْ عن العليا بنُوّام

وقال بشار بن برد :

وسهرتمُ في المكرمات وكسبها سَهراً بغير هوى وغيرِ سَقام

---

(١) الديوان ، حـ ، د ، هـ: عينيه . والبيت من قصيدة فى جعفر بن كيغلغ أولها :

حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

(٢) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف أولها :

يا أخا الأزد ما حفظت الودادا لمحب ولا ذكرت الوفاء

(٣) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحترى مطلعها :

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

وله فى هذا المعنى :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وقوله :

وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف فى سبه

قال المتنبي :

كثيرُ سُهادِ العين من غيرِ علة　　يُؤرّقه فيما يُشرّفه الذكرُ (١)

قلت : بيت المتنبي أشرف لشرف الذكر .

قال العميدي : قال ابن الرومي :

وقد سار (٢) شعري الأرض شرقاً ومغربا　　وغنى به الحَضْرُ المقيمون والسفْرُ

قال المتنبي :

هم الناس إلا أنهم من مكارم　　يُغنّي بهم حضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ (٣)

قلت : أصاب شاكلة الصواب بقوله : ويحدو .

قال العميدي : أنشد ابن قتيبة لبعض الأعراب :

بصيرٌ بأعقاب الأمور برأيه　　كأن له في اليوم عيناً على غدِ

قال المتنبي :

ماضي الجنان يُريه الحزمُ قبل غد　　بقلبه ما ترى عيناه بعد غد (٤)

---

(١) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحتري مطلعها :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر　　بفيّ برود وهو في كبدي جمر

ورواية نسخ الديوان : « يؤرقه فيما يشرفه الفكر » وهي الصحيحة لأن البيت الذي قبله :

ترى القمر الأرضي والملك الذي　　له الملك بعد الله والمجد والذكر

فحكم المصنف على بيت المتنبي إذن فيه نظر .

(٢) ح : صار . تحريف .　　(٣) من القصيدة السابقة .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها أبا عبادة بن يحيى البحتري ومطلعها :

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد　　حتى أكون بلا قلب ولا كبد

وهذا المعنى قد أكثر فيه الشعراء وكرره المتنبي فقال :

ذكي ، تظنيه طليعة عينه　　يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

وقال :

ويعرف الأمر قبل موقعه　　فما له بعد فعله ندم

وقال :

مستنبط من علمه ما في غد　　فكأن ما سيكون فيه دونا

ومن قول أوس بن حجر في ذلك :

الألمعي الذي يظن بك الظن　　كأن قد رأى وقد سمعا

وقال أبو تمام :

ولذاك قيل من الظنون جلية　　علم وفي بعض القلوب عيون

قال المقبول(١) الجَزَرىّ :

يجود مالاً على العافى سحابهمُ ... وتمطر الدمَ أسيافٌ لهم قُضُبُ(٢)

وقال أبو الحسن النحاس :

إذا أروت الأرضَ أسيافهم ... من الدم خلت سحابا همع

(٣ وقال ابن الرومى :

سماءٌ أظلت كل شىء وأعملت ... سحائب شتى صوبها المال والدم

قال المتنبى :

قومٌ إذا أمطرت موتا سيوفهمُ ... حسبتَها سحبًا جادت على بلد٣)

قال ابن الرومى :

يغدو فتكثر باللحاظ جراحنا ... فى وجنتيه وفى القلوب جراحه

قال المتنبى :

ما بالُه لاحظتُه فتضرّجتْ ... وجناته وفؤادىَ المجروح(٤)

---

(١) المقبول الزيادى الجزرى : شاعر ذكره أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى حـ ٢ ص ٢٧٣ ، وذكره العميدى فى الإبانة ص ١٥ محرفا ، وفى بعض الأصول : المتبول ، وفى بعضها الآخر : المتبولى .

(٢) حـ ، د ، هـ : ماء . تحريف . هـ : سحائبهم .

(٣ — ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومى أولها :

جللا كما بى فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح ؟

وهو من قول كشاجم :

أراه فيدمى خده وهو جارحى ... بعينيه والمجروح أولى بأن يدمى

قال أبو القوافى[1] :

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

وقال مؤنس بن عمران البصرى :

طوته المنايا والثناء كفيله برد حياة ليس يُخلقها الدهر

قال المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور[2]

قال بشار بن برد :

وإذا أقلّ لىَ البخيلُ عذرته إن القليل من البخيل كثير

وقال بعض المتقدمين :

قليلٌ منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

---

(١) البيت منسوب فى ديوان الحماسة للتميمى فى منصور بن زياد وقد عرف به فقال : هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربى عالم متكلم ، مدح الفضل بن يحيى . وكأنه كان بعد مسلم بن الوليد بقليل .

والبيت من قصيدة أولها :

لهفا عليك للهفة من خائف يبغى جوارك حين ليس مجير

ونسب البيت فى التبيان إلى منصور النمرى .

أما أبو القوافى الذى نسب إليه البيت فأعرابى أسدى غلبت كنيته على اسمه فلم يعرف ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء تحت عنوان : من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين .

(٢) من قصيدة يرثى بها محمد بن إسحق التنوخى مطلعها :

إنى لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور

وهو من قول الخادرة :

فأثنوا علينا — لا أبا لأبيكم — بأحسابنا إن الثناء هو الخلد

ومثله لأبى تمام :

سلفوا يرون الذكر عيشا ثانيا ومضوا يعدون الثناء خلودا

قال المتنبي :

وقنعت باللقيــا وأولِ نظــرة　　　إن القليل من الحبيب كثير[١]

قال ابن الرومى :

وأعــوام كأن العــام يــوم　　　وأيــام كأن اليــوم عــام

وقال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها　　　ذكرُ النـوى فكأنها أيــام
ثم انبرت أيامُ هجر أعقبت[٢]　　　بجـوًى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها　　　فكأنهــا وكأنهــم أحلام

قال المتنبي :

إن أيامنــا دهــورٌ إذا غبـ　　　ـت وساعاتنــا القصار دهور[٣]

قال أبو تمام :

فما تترك الأيام من أنت آخذ　　　ولا تأخذ الأيام من أنت تارك

---

(١) من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحق التنوخي مطلعها :

غاضت أنامله وهن بحــور　　　وخبت مكايده وهن ســعير

وهذا من قول الموصلي :

إن ما قل منـك يكثر عندى　　　وقليــل ممن تحب الكثير

ومثله لجميل :

وإنى ليرضينى قليــل نوالكم　　　وإن كنت لا أرضى لكم بقليل

ومثله لتوبة الخفاجى :

وأقنع من ليــلى بما لا أنا له　　　ألا كل ما قرت به العين صالح

ولآخر :

جــودوا على بمنطق أحيا به　　　إن القليل من المحب كثير

(٢) الديوان : أردفت .

(٣) نص بيت المتنبى :

تدمى خدودهم الدموع وتنقضى　　　ساعات ليلهم وهن دهــور

أما هذا البيت فمنسوب لأبى المعتصم وقد رواه التبيان هكذا :

إن أيامنــا دهور طوال　　　ولساعاتنــا القصـار شهور

وقد روى :

إن أيامنــا دهــور إذا غبـ　　　ـت وساعاتنا القصار شهور

كما فى ن . الجامعة لوحه ٢٣ ا ونسبته للمتنبى ولم نجده فى ديوانه وأصل هذا المعنى بيت الحماسة :

يطول اليوم لا ألقــاك فيــه　　　وعــام نلتقى فيه قصير

وقال معوج الرقى[١] :

ما يفسد الدهر شيئًا أنت تصلحه   وليس يصلح شيئًا أنت تفسده

قال المتنبي :

ولا تفتق الأيام ما أنت راتق   ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق[٢]

قال أبو العتاهية :

قدكنت صنت دموعي[٣] قبل فرقته   فاليوم كل مصون فيه مبتذل

وقال معوج الرقى :

هان من بَعد بُعدك الدمع والصبـ   ـرُ وكانا أعزّ خلق مصـــون

قال المتنبي :

قدكنت أشفق من دمعي على بصري   فاليوم كل عزيز بعدكم هانا[٤]

قال معقل العجلى[٥] :

ما فى الملابس مفخرٌ لذوى النهى   إن لم يزنهـــا الجود والإحسان

ليس اللئـــيم تزينـــه أثوابه   كالميت ليس تزينه الأكفان

(١) معوج الرقى : ذكره العميدى فى الإبانة فى أحد عشر موضعاً واستشهد بأبيات له منها هذا البيت ، وذكره ياقوت فى المعجم فى ترجمة أحمد بن كليب النحوى على لسان صديقه أبى بكر الصنوبرى الشاعر فى موضعين ص ١١٧ ، ١١٩ وقال : ومعنا أبو بكر المعوج الرقى الشاعر الشامى .

(٢) من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التنوخى مطلعها :

* هو البين حتّى ما تأنى الحزائق *

وقد تناهب الشعراء هذا المعنى وأصله من قول العباس بن مرداس السلمى للنبى صلى الله عليه وسلم :

وما كنت دون امرئٍ منهما   ومن تضع اليوم لم يرفع

(٣) حـ ، د ، هـ : دموعا .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى مطلعها :

قد علم البين منا البين أجفانا   تدمى وألف فى ذا القلب أحزانا

وهذا من قول أبى نواس فى الأمين :

وكنت عليه أحذر الموت وحده   فلم يبق لى شىء عليه أحاذر

وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :

كنت السواد لناظرى   فعليك يبكى الناظر

من شـــاء بعـــدك فليمت   فعليـــك كنت أحـــاذر

(٥) معقل العجلى : هو أخو أبى دلف العجلى ذكره العميدى فى موضعين من الإبانة هذا أحدهما .

قال المتنبي :

لا يُعجبنّ مَضيمًا حسنُ بِزته   وهل يَروق دفينا جودة الكفن [١]

قال جابر السِّنبِسي [٢] :

خيل شوازب [٣] أمثال الصقور لها   فوارس لا يخافون الردى بُسُلُ

كأنهم خلقـوا والخيل تحتهمُ   وهم أسود وفي أنيابهـا الأجل

قال المتنبي :

وكأنها نُتجت قيامـا تحتهم   وكأنهم خلقوا على صهواتها [٤]

وقال السيد الحميري [٥] :

قـوم نبـالهمُ ليست بطائشة   وفيهمُ لفسـاد الدين إصلاح

ويفصحون عن المعـنى بألسنة   كأنما هي أسياف وأرمـاح

وقال البحتري :

وإذا تألق في النديّ كلامه المصـ   ـقول خلت لسانه من عَضْبه

---

(١) من قصيدة يمدح بها أبا عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية ومطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن   يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

(٢) جابر السنبسي : شاعر جاهلي قديم من سنبس وهي حي من طيء وقد ذكره العميدي في الإبانة في موضعين هذا أحدهما .

(٣) الشوازب : جمع شوزب وهو الطويل الحسن الخلق أو الضامر .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سرب محاسنه حرمت ذواتها   داني الصفات بعيد موصوفاتها

وهو من قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان .

جن على جن وإن كانوا بشر   كأنما خيطوا عليهـا بالإبر

وبين القولين تفاوت واضح فبقدر ما في قول أبي نواس من النزول والضعف بقدر ما في قول أبي الطيب من العلو والقدرة .

(٥) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد اليمني علوي المذهب مخلص له غال فيه ظل حياته يمدح عليا وآله ويسب الصحابة حتى توفي سنة ١٧٣ هـ انظر فوات الوفيات لابن شاكر ص ٢٣ وما بعدها .

قال المتنبى :

كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت ... على رماحهم فى الطعن خُرْصانا [(١)]

قال امرؤ القيس[(٢)] :

ألم تريانى كلما جئت طارقـاً ... وجدتُ بها طيباً وإن لم تَطَيَّبِ

وقال الخليع[(٣)] الأول :

وزائرة ما ضمّخت قطُّ ثوبَهـا ... بمسك ومن أثوابها المسكُ يسطع

يـنمّ عليهـا ريقُها وحُليّها ... وغرتُها فى الليل والليل أدرع [(٤)]

وقال بشار بن برد :

وزائرة ما مسها الطيبُ برهـة ... من الدهر لكنْ طيبُها الدهر فائح

قال المتنبى :

أتت زائرا ما خامر الطيبُ ثوبَها ... وكالمسك من أردانها يتضوع [(٥)]

قال ابن الرومى :

لو أبى الراغبون يوماً نـداه ... لدعـاهم إليـه بالترغيب [(٦)]

---

(١) من القصيدة السابقة : قد علم البين . . .
والخرصان : جمع خرص بضم الخاء وكسرها وهو السنان .

(٢) رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان فى الشعر وتقصيد القصائد وهو صاحب المعلقة المشهورة : قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل .

(٣) الخليع الأول : كذا ذكره العميدى والمراد به الخليع الأصغر كما فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٥٢ وهو محمد بن أحمد من ولد عبيد الله بن قيس الرقيات مات بعد سنة ثمانين ومائتين أوفيها ، وقد ذكره العميدى مرة واحدة فى صفحة ٢٠ وذكر له البيتين اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤) أدرع : أسود يقال ليلة درعاء إذا كان قمرها يطلع عند الصبح .

(٥) من القصيدة التى مطلعها : حشاشة نفس . . . وقد سبقت الإشارة إليها .

(٦) فى : ن . الجامعة : بالترهيب .

قال المتنبي :

وعطـــاءُ مال لو عداه طالب — أنفقتـــه فى أن تلاقى طالبا[١]

قال التنوخي [٢] الكاتب :

أنت فى الدهر كالطرى من الور — د وفى الشعر كالبديع الغريب

فيك بشر يُدنى النجاح من الرا — جى ويقضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبي :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة — كنت البديع الفرد من أبياتها[٣]

قال العونى[٤] :

مضى الربيع وجاء الصيف يقـــدمه — جيش من الحرّ يرمى الأرض بالشرر

كأن بالجو ما بى من جوى وهـــوى — ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي :

كأن الجـــو قاسى ما أقاسى — فصار سواده فيه شحوبا[٥]

---

(١) من قصيدة فى مدح على بن منصور الحاجب وهو أفضل من قول أبى تمام :

تكاد عطاياه يجن جنـــونها — إذا لم يعوذها بنغمة طالب

فقد قالوا : ما بالها يحوجها إلى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى هلا فك أسرها وقدم خلاصها ولم ينتظر لها نغمة طالب ففعل ما قال أبو الطيب .

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم :

أخ لى يعطينى إذا ما سألته — ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو العتاهية :

وإنا إذا ما تركنـــا السؤال — فلم نبغ نائله يبتغينـــا

وإن نحن لم نبغ معروفـــه — فمعروفـــه أبداً يبتغينـــا

وقال أبو تمام أيضاً :

فأضحت عطاياه نوازع شردا — تسائل فى الآفاق عن كل سائل

(٢) البيتان ذكرهما العميدى فى الإبانة ص ٢٢ ونسبهما للتنوخى أيضاً . وفى الشطر الثانى من البيت الأول « كالبعيد القريب » فى موضع « كالبديع الغريب » ورواية المؤلف أجود .

(٣) من القصيدة التى مطلعها : « سرب محاسنه حرمت ذواتها » .

(٤) العونى : ذكره العميدى فى الإبانة فى ص ٢٢ — ٣٣ — ٦٤ — ٦٥ .

(٥) من قصيدة يمدح بها على بن محمد بن سيار مطلعها :

* ضروب الناس عشاق ضروبا *

قال بعض المتقدمين : « هو[١] جميل بن معمر » :

ونغص دهرُ الشيب عيشي ولم يكن　　يُنغصه إذ كنت والرأس أسود

نخص زمان الشيب بالذم وحده　　وأى زمان يا بثينةُ يُحمـــد

قال المتنبي :

من خص بالذم الفراق فإنني　　من لا يرى فى الدهر شيئاً يحمد[٢]

قال محمد بن كناسة الأسدى[٣] :

ترى خيلهم مربوطـــة بقبابهم　　وفى كل قلب من سنابكها وقعُ

قال المتنبي :

قيامٌ بأبواب القبـــاب جيادهُمْ　　وأشخاصها فى قلب خائفهم تعدو[٤]

قال ديك الجن :

أخا الرأى والتدبير لا تركب الهوى　　فإن الهوى يُرديك من حيث لا تدرى

ولا تثقنْ بالغانيات وإن وفتْ　　وفاء الغوانى بالعهود من الغـــدر

قال المتنبي :

إذا غـــدرت حسناء أوفت بعهدها　　ومن عهدها ألاّ يدوم لها عهد[٥]

---

(١) كذا فى الأصل، وهو ساقط من ب . حـ ، د ، هـ . وهامش العكبرى جـ ١ ص ٣٣١ : وهو . وقد رجعنا إلى ديوان جميل — مكتبة صادر — بيروت فلم نجد هذين البيتين .

(٢) من قصيدة يودع فيها صديقاً له أولها : أما الفراق فإنه ما أعهد

(٣) (الأسدى) ساقطة من حـ ، د ، هـ . ومحمد بن كناسة : شاعر كوفى من بنى أسد نقل عنه المرزبانى فى الموشح أخباراً لبعض الشعراء ، وترجمه محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة بقوله : محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدى يكنى أبا يحيى كوفى شاعر راوية للكميت وغيره . ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفى بالكوفة سنة ٢٠٧ هـ وله من الكتب : كتاب الأنواء وكتاب معانى الشعر وكتاب سرقات الكميت من القرآن وغيره (ترجم له صاحب الفهرست ص ١٠٥ طبعة مصر) . وترجم له الأغانى (١٣ : ٣٣٧) .

(٤) الديوان : صيام ، والبيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن على الهمذانى أولها :

لقد حازنى وجد بمن حازه بعد

(٥) من القصيدة السابقة .

قال على بن يحيى المنجم[١] من أبيات يُغنى بها :

وجـــهٌ كأن البـــدر ليلة ِتمه   منه استعار النور والإشراقا
وأرى عليه حديقة أضحى لها   حدَقى وأحـــداقُ الأنام نطاقا

قال المتنبى :

وخصرٌ تثبت الأبصار فيـــه   كأن عليـــه من حـَدَق نطاقا[٢]

قال بشار بن برد :

إذا ابتسمت جادت دموعى[٣] بوابل   من الغيث أجْرته بروقُ المباسِم

وقال الخبز أرزى :

فواعجبـــا حتـــام يمطر ناظرى   إذا هو أبدى من ثناياه لى برقا

قال المتنبى :

تَبُلُّ خدى كلمـــا ابتسمت   من مطر برقُـــه ثناياهـــا[٤]

قال عبد الصمد بن المعذل[٥]

يعطيك فوق المنى من فضل نائله   وليس يعطيك إلاّ وهو يعتـــذر

قال المتنبى :

يعطيـــك مبتـــدئا فإن أعجلته   أعطاك معتذراً كمن قد أجرما[٦]

---

(١) على بن يحيى المنجم : هو أبو الحسن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم البغدادى ، كان شاعراً راوية أخبارياً مات سنة ٢٧٥ هـ بسر من رأى فى آخر أيام المعتمد وله تصانيف (راجع ابن خلكان ص ٤٩٥ ومعجم الأدباء ١٥ : ١٤٤ — ١٧٥ ، وسمط اللآلى ٥٢٥) .

(٢) سبق الحديث عن هذا البيت وعن بيت السرى :

أحاطت عيون العاشقين بخصره   فهن له دون النطاق نطاق

فى حديث المؤلف نفسه حين قال : ويحكى أن السرى الرفاء . . . ص ٧٩

(٣) كذا فى ا ، حـ . وفى ب ، د ، هـ : جفونى .

(٤) معناه : كلما ابتسمت فلمعت ثناياها كالبرق بكيت فجرى دمعى كالمطر فكان هذا المطر عن ذلك البرق والبيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .

(٥) عبد الصمد بن المعذل : هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل ينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية مصرى المولد والمنشأ كان هجاء وكان أبوه وجده شاعرين .

(٦) لم يسعف المتنبى تعبيره حين قال : إن أعجلته ، كن قد أجرما .

قال صالح بن حيان الطائى[١] :

صبرت ومن يصبر يجدغِبَّ صبره ألذَّ وأحلى من جنى النحل فى الفمِ

قال المتنبي :

فثب واثقا بالله وثبة ماجد ترى الموت فى الهيجا جنى النحل فى الفم[٢]

قال أبو تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا

قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا[٣]

قال أبو مسلم محمد بن صبيح[٤] :

فعيش ذى الهم[٥] فى هم وفى نكد وذو الجهالة فى خصب وفى فرح

وقال أبو الفتح الإسكندرى[٦] :

اخترْ من الكسب دونا فإن دهرك دونُ
زجّ الزمان بحمق إن الزمان زَبون

---

(١) وصفه الصولى فى أخبار أبى تمام بأنه غلام أبى تمام والمنشد لشعره و يروى عنه أحاديث عن أبى تمام (اقرأ أخبار أبى تمام ص ٢١٠ ، ٢٦٩) .

(٢) هذا البيت ساقط من سائر النسخ .

(٣) جاء فى التبيان : قال ابن القطاع قال لى شيخى محمد بن على التّميمى قال لى أبو على بن رشدين قلت للمتنبى عند قراءتى عليه هذا البيت : أضمرت قبل الذكر قال ليس كذلك وليست المنايا فاعلة وإنما هى فى موضع خفض (أى بالإضافة والمضاف لها جمع لهاة) وقال الشريف هبة الله بن محمد فى أماليه : « لها » من الحشو لأن المعنى غير مفتقر إليها . والبيت من القصيدة التى منها :
« عقدت بالنجم طرفى فى مفاوزه » وقد تقدم الكلام عنها فى هذا الباب .

(٤) أبو مسلم محمد بن صبيح ذكره العميدى فى الإبانة ص ٢٦ وقال فى نعته : صديق الحمار وفى ن . الجامعة لوحة ١٦٢ : الحماز .

(٥) الهم : الهمة .

(٦) أبو الفتح الإسكندرى هو اسم نحله بديع الزمان الهمذانى فى مقاماته الرجل الذى نسب إليه الحوادث التى رواها .

لا تُكْـــذبنّ بعقل ما العقل إلا جنـــون[١]

ولمحمد البجلى[٢] الكوفى :

هــذا زمان مشــوم كمـــا تـــراه غشوم
الجهــل فيـــه جميل والعقـــل عيب ولوم
والمــال طيف ولكن عــلى اللئــام يحوم

قال المتنبى :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم[٣]

وقال محمد البيدق الشيبانى[٤] :

---

(١) لا تكذبن بالبناء للمجهول وروى لا تكدين : بالبناء للمجهول أيضاً من كدا كرماه إذا حبسه أى لا تكن ممنوعاً بعقلك عما فيه صلاح عيشك . اقرأ مقامات بديع الزمان ص٨١ المطبعة الكاثوليكية

(٢) محمد البجلى الكوفى : فى معجم الشعراء (٤٢١) محمد البجلى الكوفى مأمونى ، وكان هجاء للحسن بن رجاء بن أبى الضحاك ، والأبيات المنسوبة إليه جاءت فى مقامات بديع الزمان فى المقامة الساسانية :

الحمق فيه مليح ، بدل : الجهل فيه جميل ،
حول اللئام يحوم ، بدل : على اللئام يحوم
انظر المقامات طبعة السعادة ص ٦٧ .

(٣) بيت المتنبى يفوق ما تقدم بحيث لا يحتاج إلى بيان ، وهو من القصيدة التى هجا بها إسحق ابن كيغلغ ومطلعها : لهوى النفوس سريرة لا تعلم

وقد تداول الشعراء هذا المعنى :

قال البحترى :

أرى الحلم بؤساً فى المعيشة للفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهـــل

ولآخر :

من لى بعيش الأغبيـــاء فإنه لاعيش إلا عيش من لم يفهم

ولابن المعتز :

وحـــلاوة الدنيا لجاهلها ومـــرارة الدنيا لمن عقلا

ولآخر :

وأخو الدراية والنبـــاهة متعب والعيش عيش الجاهل المجهـــول

(٤) محمد البيدق الشيبانى : ذكره العميدى فى الإبانة ص ٢٧ وهو راوية أخبارى كان ينشد هارون الرشيد أشعار المحدثين ، وكان أحسن الناس إنشاداً . وهو شاعر من أهل نصيبين ملقب بالبيدق لقصره » انظر الأغانى ١٣ : ١٤٦)

إنى لأُنصف فى إخائك دائماً ... حاشاك من ظلم فلِمْ لاتنصف
الظلم طبعك والعفاف تكلف ... والطبع أقوى والتكلف أضعف

قال المتنبى :

والظلم من (خُلق) النفوس فإن تجد ... ذا عفــة فلعلة لا يظلم (١)

قال أبو الحسن على بن مهدىّ الكسروى (٢) :

لم أنس يـوم تعانقنا وعللنى ... من ريقه صافيا ماشابه كدرُ
أبصرتُه فرأيت الشمس طالعة ... تغشى العيون فيعشى دونها البصر
هذا على أن حول الشمس من شعر ... ليل يقال له الأصداغ والطُّررُ
أنا القتيل وطرفى قاتلى ودمى ... ما بين قلبى ومن عُلّقته هدر

وقال دعبل :

لا تأخــذوا بظـلامتى أحداً ... طرفى وقلبى فى دمى اشتركا

قال المتنبى :

وأنا الذى اجتلب المنيــة طرفُه ... فمن المطالبُ والقتيل القاتل (٣)

قال العتكى (٤) :

هدانا الله بالقتلى فراها ... مُصلّبــة بأفواه الشعاب

---

(١) هذا البيت من القصيدة التى أشرنا إليها قريباً (فى هجاء ابن كيغلغ)

(٢) أحد الرواة العلماء النحويين ، كان أديباً ظريفاً شاعراً ، أدب هارون بن على المنجم ، ومات فى خلافة المعتضد العباسى : ترجم له معجم الشعراء ص ٢٩٢

(٣) هو من القصيدة التى يمدح بها أحمد بن عبد الله الأنطاكى ومطلعها :

* لك يا منازل فى القلوب منازل *

والبيت منقول من قول قيس بن ذريح :

وما كنت أخشى أن تكون منيّتى ... بكفى إلا أن ما حان حائن

(٤) هو ثابت قطنة العتكى : من شعراء خراسان وفرسانهم أصابه سهم فى عينه فكان يحشوها بقطنة فلقب بها ، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب وله أخبار طريفة فى الخزانة ج ٤ ص ١٨٤ – ١٨٧ وله ترجمة فى الشعر والشعراء ج ٢ .

قال المتنبي :

إذا سلك السماوةَ غيرُ هادٍ فقتلاهمْ لِعينيه مَنارُ (١)

قال أبو تمام :

ولطالما أمسى فؤادُك منزلا ومَحلَّة لظباء ذاكَ المنزل

وقال أيضًا :

وقفت وأحشائى منـــازل للأسى بها وهى قفر قد تعفت منازلـــه

وقال معوج الرقى :

كم وقفنـــا على الطلول وجُدنا بسحاب من الدموع يَهلُ

يا محـــل الآرام والعِين أهلا لك فى القلب منزل ومحل (٢)

قال المتنبي :

لك يا منازل فى القلوب منـــازل أقفرت أنتِ وهن منك أواهل (٣)

قال أبو تمام :

ورحب صدر لوَ ان الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد

قال المتنبي :

تضيق عن (٤) جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم يضق فيهـــا عساكره

قال الناشى (٥) :

لمـــا عطفـــن رءوسهن (م) إلى الظعائن فى الكِلَلْ

(١) من قصيدة يصف فيه إيقاع سيف الدولة ببعض قبائل العرب مطلعها :

طوال قنا تطـــاعنها قصار وقطرك فى ندى ورى بحار

(٢) الآرام : الظباء مفرده رئم . العين : جمع عيناء أو أعين وهى بقر الوحش .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى ولهذا المطلع قصة مرت .

(٤) كذا فى الديوان . جميع النسخ : فى .

(٥) هو أبو الحسين الناشى الأصغر من مداح سيف الدولة ذكره صاحب اليتمية فى ج ١ ص ١٩٧ (مطبعة الصاوى) .

قــدرتهــن لعشقهــن (م) طلبن منهن القبــل

قال المتنبي :

ويغيرني جذبُ الزمام لقلبها فمها إليك كطالب تقبيلا[1]

قال البحتري :

تلقــاه يقطر سيفُه وسنانُه وبنانُ راحته ندى ونجيعا[2]

قال المتنبي :

ملك سِنــان قناتــه وبنانُه يتباريان دمــًا وعُرفًا ساكبا

قال أبو العتاهية :

وإذا الجبان رأى الأسنة شُرَّعًا عاف الثباتَ فإن تفرد أقدما

قال المتنبي :

وإذا ما خــلا الجبانُ بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

قال مسلم [3] بن عياش العامري :

وخيل مؤدبة لا تزال قوائمها عالكاتِ اللجمْ [4]
تحن إلى الحرب من غير أن تقادَ وما أقلقتها الُحزُمْ
وقد ستر النقعُ أعرافَها فآذانهــا كرءوس القلمْ

قال المتنبي :

قاد الجياد إلى الطعان ولم يَقُدْ إلا إلى العادات والأوطــان

---

(١) يقول لمحبوبته يحملني على الغيرة جذبك زمام الناقة إليك لأن الناقة تقلب فمها إليك كأنها تطلب قبلة .

(٢) جميع النسخ : دما . والصواب : ندى كما في الديوان. النجيع : من الدماء ما كان إلى السواد، والغرض هنا الدم مطلقاً .

(٣) مسلم بن عياش العامري : ذكره العميدي في الإبانة ص ٣٦

(٤) لا تزال : مضارع زال يزال كخاف يخاف بمعنى ثبت ولم يتحول. عالكات : من علك اللجام يحركه في فيه .

إن خُلِّيتْ[٢] ربطت بآداب الوغى   فدعاؤها يغنى عن الأرسان
فى جحفل سَتَر العيونَ غبارُه   فكأنما يبصرن بالآذان

قال محمد بن مسلم المعروف بابن المولى[٢] :

ما زلتَ تقرعهم فى كل مُعتَرك   ضربًا يحل محل الشيب باللمم
ترى الجماجم منه غير آمنةٍ   وسائرَ الجسم منها[٣] صار فى حرَم

قال المتنبى :

خص الجماجم والوجوه كأنما   جاءت إليك جسومهم بأمان[٤]

قال على بن هارون المنجم[٥] :

كريم نهته النفس عن شهواتها   ووافته[٦] أقساطَ المعالى بلا بخس
إذا لم تكن نفس ابن آدم حرة   تحن إلى العليا فلا خير فى النفس

قال المتنبى :

تلك النفوس الغالبات على العلا   والمجدُ يغلبها على شهواتها

قال أبو تمام :

فإن لم يَفِدْ يوما إليهن طالبٌ   وفدن إلى كل امرئ غير وافد[٧]

---

(١) كذا فى ب والديوان ، وفى سائر النسخ : خيلت وهو تحريف . وهذه الأبيات من قصيدة فى مدح سيف الدولة مطلعها : الرأى قبل شجاعة الشجعان .

(٢) محمد بن مسلم المعروف بابن المولى : قال صاحب الأغانى (٣ : ٢٨٦) هو محمد بن عبد الله ابن مسلم بن المولى مولى الأنصار من بنى عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلهما ، قدم على المهدى وامتدحه وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة .

(٣) كذا فى جميع النسخ ، والصواب : « منه » لأن الضمير عائد على « ضرباً » التى فى البيت الأول .

(٤) الضمير فى « خص » يعود على الضرب فى البيت السابق :

ما زلت تضربهم دراكا فى الذرا   ضرباً كأن السيف فيه اثنان

والبيتان من القصيدة السابقة .

(٥) هو أحد بنى المنجم الذين يقول فيهم صاحب اليتمة : وما منهم إلا أغر نجيب ولهم وراثة قديمة فى منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب .

(٦) ووافته : كذا فى ج ، د ، هـ . وفى ب : ووفته ، بتشديد الفاء (انظر الفهرست لابن النديم)

(٧) فى المدح بالكرم والضمير فى (إليهن) يعود على العطايا .

وقال أيضًا :

وفدتْ إلى الآفاق من نفحاته ... نِعَمٌ تُسائل عن ذوى الإقتار

قال المتنبي :

وأنفسهم مبذولةٌ لوفودهم ... وأموالهم فى دار من لم يفد وفْدُ

قال أبو [1] عمران الضريرُ الكوفيّ :

لست أدرى كيف ابتليتُ بقوم ... لا يخافون ربهم حسادى

حسدونى على الحياة ومن لى ... بحياة أنال فيها مرادى

قال المتنبي :

ولكنى حُسِدتُ على حياتى ... وما خير الحياة بلا سرور

قال أبو أحمد الخراسانى [2] :

وكم مهمه قد جبتُه بعد مهمه ... وكم مسلك وعْر وكم منهل قفر

يلين بعزمى كلُّ صعب أرومهُ ... وهل خطب دهر لا يهوّنه صبرى

قال المتنبي :

قد هون الصبرُ عندى كلَّ نازلة ... ولينَّ العزم حدَّ المركب الخشِن

قال بشر بن هُدبة الفزارى :

أرى الحرب فى عينىَّ مثل عقيلة ... فَيؤنسنى غِشيانُها وعناقُها

ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابُهم ... ورودَ المنايا وهى أرىٌ[3] مذاقها

قال المتنبي :

يرى الجبناء حبَّ الموت جهلا ... وتلك خديعة الطبع اللئيم[4]

---

(١) فى سائر النسخ : قال عمران

(٢) سائر النسخ : أبو محمد وفى الإبانة أبو أحمد بن محمد الخراسانى ص ٤١ ، ٥٥ .

(٣) الأرى : العسل .

(٤) روى هذا البيت فى نسخ الديوان هكذا : يرى الجبناء أن العجز عقل

قال معوج الرقى :

يُفنى المواهب كى تبقّى محامدُه ويُخلص الجودَ من مَنّ ومن كدر
تلقاه إن وهب الدنيا بجملتها لسائل[١] خَجِلا فى زىّ معتذر[١]

قال المتنبى :

إذا الجود لم يرزق خلاصًا من الأذى فلا الحمدُ مكسوبا ولا المال باقيا[٢]

قال الناشى :

ومن علت فى اكتساب المجد همتُه ولم يساعده جَدٌ بات فى تعب

قال المتنبى :

وأتعب خلق الله من زاد همُّه وقصّر عما تشتهى النفسُ وُجْدُه[٣]

قال البحترى :

وقد هذبتك الحادثاتُ وإنما صفا الذهب الإبريزُ قبلك بالسبك

قال المتنبى :

لعل عتبك محمودٌ عواقبُه وربما صحت الأجسامُ بالعلل[٤]

---

(١) سائر النسخ « كسائل »

(٢) هذا من أحسن الكلام وقد نظر فيه الشاعر إلى قول الله تعالى :
« لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » وهو من قول الحكيم : إذا لم تتجرد الأفعال من الأذى كان الإحسان إساءة .

(٣) هذا البيت يضرب به مثلا لنفسه ، كأنه يقول أنا أتعب خلق الله لزيادة همّى وقصور طاقتى عن بلوغ ما أهم به وهو مأخوذ مما فى الحديث : إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته و بعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته ، وقد قال الخليل بن أحمد :

رزقت لبأ ولم أرزق مروءته وما المروءة إلا كثرة المال
إذا أردت مساماة تقاعدنى عما ينوه باسمى رقة الحال

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرته واتسعت مروءته .

(٤) هذا من كلام الحكيم : قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء كالكى والفصد اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرهما وقد نقله من قول الآخر :

لعل سبأ يفيد حبأ فالشر للخير قد يجر

وقريب منه قول ابن الرومى :

=

قال عبد الله بن طاهر [١] :

إذا كرمتْ نفس الفتى عفّ [٢] قلبُه ... وساعده عينـــاه واليــد والفمُ
وغير جميل أن يُرى المرء مطرقًا ... وفى قلبه نار من الشوق تُضرمُ

قال المتنبى :

وإطراق طرفِ العين ليس بنافع ... إذا كان طرفُ القلب ليس بمطرق [٣]

قال أبو العتاهية :

بدنى ناحـــل وصـــبرى بدينُ ... واعتزامىَ ماض وجسمى حسير
ومن الموت قد سلمتُ ولكـــن ... بعد هذا إلى الممات أصـــير

= أحمد الله إذ رزقت هجاء ... هو بعد الخمول نوه باسمك
قد تذكرت موبقات ذنوبى ... فرجوت الخلاص منها بشتمك

(١) عبد الله بن طاهر : أحد قواد المأمون وكان سيداً نبيلا عالى الهمة ، ألف له أبو تمام كتاب الحماسة ، وكان أديباً ظريفاً جيد الغناء وله شعر مليح ورسائل طريفة (ابن خلكان ١ : ٣٢٧ -٣٢٩) دار الطباعة بتصرف . وله ابن يسمى عبيد الله وإليه نسب البيتان فى الإبانة . طبع دار المعارف .

(٢) سائر النسخ : عز .

(٣) الإطراق : أن تضرب ببصرك إلى الأرض أى أن إغضاء عينه عن مثل هؤلاء لا ينفعهم إذا كان يلحظهم بنظر قلبه فلا يخفى عليه ما هم فيه ويتضح هذا المعنى بالبيت الذى قبله وهو قوله :

ويمتحن الناس الأمير برأيه ... ويقضى على علم بكل ممخرق

(والممخرق صاحب العبث وهى كلمة مولدة مأخوذة من المخراق وهو منديل يلف ويتضارب به الصبيان) وهذا المعنى الذى شرحناه فيه نظر إلى قول ابن الرومى :

والفؤاد الذكى للناظر المط ... رق عين يرى بها من وراء

ولابن دريد :

ولم ير قبلى مغضيا وهو ناظـــر ... ولم ير قبلى ساكتاً يتكلم

وبيت المتنبى من قصيدة فى مدح سيف الدولة أولها :

لعينيكَ ما يلقى الفؤاد وما لقى ... وللحب ما لم يبق منى وما بقى

وهذا المطلع يذكر بطريفة هى أن الخالديين أبا بكر وأخاه عثمان (وقد تقدمت ترجمتهما) قالا لسيف الدولة : إنك لتغالى فى شعر المتنبى ، اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها فدافعهما زماناً ثم كررا عليه فأعطاهما هذه القصيدة ، فلما أخذاها قال عثمان لأخيه أبى بكر : ما هذه من قصائده الطنانات فلأى شىء أعطاناها ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا قوله :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غبارى ثم قال له الحق

(الضمير فى «شاء» لسيف الدولة) فتركا القصيدة ولم يعاوداه ولم يعملا شيئاً .

يا خليليّ كيف يخدعني الدهـ ... ـر وإني بـه بصـير خبير
اسقيـاني من قبل أن يتقضى ... أملٌ أرتجي(١) وعمـر قصير

قال المتنبي :

فإن أمرض فما مرض اصطباري ... وان أُحمم فما حُمّ اعـتزامي
وإن أسـلم فما أبـقى ولكن ... سلمت من الحِمام إلى الحِمام(٢)
تمتـع من سهـاد أو رقـاد ... ولا تأمل كرًى تحت الرِجام(٣)
فإن لثـالث الحـالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام(٤)

وقال زُرَيق (٥) البَصْريّ :

فلا تحسبوا الإقتارَ عارًا عليكمُ ... وأعداؤكم مُثْرُون بين المحافلِ
كذا عادةُ الدهر الخئون ولم يزل ... يُخلّط في الأحكام حقًّا بباطلِ
رأيت الغنى عند الأراذل محنةً ... على الناس مثلَ الفقر عند الأفاضلِ

قال المتنبي :

والغنى في يـد اللئيم قبيـح ... مثلُ(٦) قبح الكريم في الإملاق

---

(١) سائر النسخ : يرتجي
(٢) هو كقول طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكا لطول المرخى وثنياه باليـد

وكقول الآخر :

إذا بل من داء به خـال أنه ... نجـا ، وبه الداء الذي هو قاتله

(٣) الرجام : القبور ، واحدها رجم (كجبل) ، يقول : تمتع ما دمت حيا من حالتي النوم والسهاد فإنك لا تنام في القبر . وفيه نظر إلى قول الآخر :

تمتـع بالرقاد على شمال ... فنومك قد يطول على اليمين

(٤) يريد بثالث الحالين : الموت . يقول : إن الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظن الموت نوماً .
(٥) زريق البصري : هو أبو جعفر محمد بن بشير البصري المعروف بزريق — كما في : ن . الجامعة لوحة ٣٤ ب .

(٦) في نسخ الديوان : قدر . والبيت يشبه قول أبي تمام :

كم نعمة لله كانت عنـده ... فكأنهـا في غربة وإسار

وما أحسنَ قول العطوي :

نعمـة الله لا تعاب ولكن ... ربما استقبحت على أقوام

قال الناشي :

يا أكرمَ الناس أخلاقًا وأوفرَهم   عقلا وأسبقهم فيه إلى الأمَد
أصبحتَ أفضلَ من يمشي على قدم   بالرأى والعقل لا بالبطش والجَلَد(١)
لئن ضَعُفْتَ وأضناك السقام فلم   يضعف قوى عقلك الصافى ولم يَمِد
لو كان أفضلُ ما فى الخلق بطشهمُ   دون العقول لكان الفضل للأسد
وإنما العقل شيء لا يجود به   للناس غيرُ الجواد الواحد الصمد

قال المتنبى :

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم   أدنى إلى شرف من الإنسان

قال إدريس(٢) الأعور يرثى عبد الله بن طاهر :

أجيل طرفى فما ألقى سوى جدث   وارى محاسن ذاك المنظر البهج
وتربة ما رأتهـا عـينُ غانية   إلا سخت بدم بالدمع ممتزج
وسودتها بنِقْسٍ بعـد غالية   وبدلت حمـرة التفاح بالسبج(٣)

قال المتنبى :

وأبرزت الخـدورُ مخبآتٍ   يضعن النقس أمكنة الغوالى(٤)

قال أبو تمام :

تعـود بسط الكف حتى لو انه   أراد انقباضًا لم تطعه أنامله(٥)

---

(١) والجلد : معطوف على العقل .

(٢) إدريس الأعور : وفى ن . الجامعة : أبو سليمان الأعور وهو إدريس من أولاد مروان بن أبى حفصة مولى بنى أمية يرثى عبد الله بن طاهر لوحة ٤٠ ب

(٣) النقس : المداد الأسود . السبج : خرز أسود . والمراد به هنا السواد . الغالية : نوع من الطيب .

(٤) البيت من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة ومطلعها :

* نعد المشرفية والعوالى *

وأراد بمخبآت : جوارى الفقيدة .

ومن خير أبيات هذه القصيدة قوله :

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال

(٥) وروى : ثناها لقبض .

وقال ابن الرومى :

تعـوَّدَتِ المواهبَ والعطايا أناملُ فيضُ راحتِها[١] انسجامُ
فليس لها عن الحمد انفـراج وليس لها على المال انضمام

قال المتنبى :

عجبًا له حَفِظَ العِنانَ بأنمل ما حفظُها الأشياءَ من عاداتها

قال العَكَوَّك[٢] :

عجبتُ لحراقة[٣] ابن الُحسَيْن كيف تعـوم ولا تَغْرَقُ
وبحران من تحتهـا واحـدٌ وآخرُ من فوقهـا مُطْبِقُ
وأعجب من ذاك عيدانُهـا وقد مَسَّها كيف لا تُورِقُ

وقال أبو البيداء[٤] :

هو المشترى الحمدَ الكثيرَ بماله وفى يده للسائلين سَحـاب
ولو مطرت كفاه أرضًا لأخصبت وأورق صفـوانٌ عليه تُرابُ

قال المتنبى :

وعجبت من أرضٍ سحابُ أكفُّهم من فوقها وصخُورها لا تُورِقُ[٥]

---

(١) جميع النسخ : فيض راحته .

(٢) العكوك : هو على بن جبلة . فى ا ، ب : أبو العكوك . سائر النسخ : ابن العكوك . والصواب حذف المضاف من كل

(٣) الحراقات : سفن فيها مرامى نيران ، يرمى بها العدو .

(٤) أبو البيداء : هو أبو البيداء الرياحي ويسمى أسعد بن عصمة أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة أقام بها أيام عمره يؤخذ عنه العلم وكان شاعراً (الفهرست لابن النديم ص ٦٦) .

(٥) وفى هذا المعنى يقول مسلم بن الوليد :

لو أن كفا أعشبت لسماحـة لبدا براحتـه النبات الأخضر

ولبعض الأعراب :

لو أن راحته مـرت على حجر صلد لأورق منها ذلك الحجر

وبيت الأعرابي أجود خيالا من بيت مسلم فإن صورة الكف وقد أعشوشبت وبدا عليها النبات صورة غير مقبولة .

قال أبو تمام :

ومن خدم الأقوام يرجو نوالَهم فإنيَ لم أخدمكَ إلا لأخدما[١]

قال المتنبي :

وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنهـا في مفخر أستجدُّه[٢]

قال ابن المعتز :

وأرى الثريا في السماء كأنهـا قدمٌ تبدتْ في ثيـاب حداد

وقال معوج الرقي :

كأن بناتِ[٣] نعش حين لاحت نوائحُ واقفاتٌ في حـداد[٤]

قال المتنبي :

كأن بنـات نعش في دجاها خرائـدُ سافراتٌ في حداد

قال بشار :

وظن وهو مُجدٌ في هزيمتـه ما لاح قدامه شخصًا يسابقه

قال أبو نواس :

فكل كف رآها ظنها قدحًا وكل شيء رآه ظنـه الساقي

قال المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربُهم إذا رأى غيرَ شيء ظنه رجلا[٥]

---

(١) وله أيضاً في هذا المعنى :

يا ربما رفعة قد كنت آملهـا لديك لا فضة أبغى ولا ذهباً

(٢) وكرره فقال :

وسرت إليك في طلب المعـالى وسار سواى في طلب المعاش

(٣) بنات نعش : مجموعة من سبعة نجوم تسمى الدب الأكبر .

(٤) لابن المعتز في هذا المعنى :

كان نجوم الليل والليل مظـلم وجـوه عذارى في ملاحف سود

(٥) في شرح هذا البيت كلام طويل من ذلك قولهم كيف يرى غير شيء وغير شيء معدوم والمعدوم لايرى . وليس الأمر كذلك بل أراد غير شيء يعبأ به أو أن شيئاً في البيت يراد به الإنسان خاصة

قال أبو(١) المتورد :

حـلّ المشيب بمفرقى فكأنه سيف صقيـل
أقبـحْ بضيف قال لى لما أتى قرُب الرحيـل

وقال البحترى :

وددت بياض السيف يوم لقيننى مكانَ بياض الشيب حل بمفرقى

قال المتنبي :

ضيف ألم برأسى غـير مُحتشم والسيف أحسن فعلا منه باللمم

قال الخليع الأكبر :

وخير بلاد الله عندىَ بلـدةٌ أنال بها عزًّا وأحوى بها حمدا

وقال البحترى :

وأحب أقطار البلاد إلى الفتى أرضٌ ينال بها كريم المطلب

قال المتنبي :

وكل امرئٍ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

قال النابغة(٢) :

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا

فالمعنى إذا رأى غير إنسان ظنه رجلا يطلبه لأن خوفه من الإنسان

ومثله قول جرير :

ما زال يحسب كل شىء بعدهم خيـلا تكر عليهم ورجـالا

وقول جرير يشير إلى قوله تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم » على أن الخوف وحده قد يصور للإنسان أنه يرى أشياء لا وجود لها وهذا معنى غير شىء .

(١) أبو المتورد : كذا فى سائر النسخ والإبانة للعميدى ص ٤٩ وفى ن . الجامعة : أبو المستورد لوحه ٥٩ ا .

(٢) المراد النابغة الجعدى لا النابغة الذبيانى وهو شاعر مخضرم عمر طويلا عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان والبيت من قصيدة يمدح بها النبى عليه الصلاه والسلام أولها :

خليلى عوجاً ساعة وتهجـرا ولوماً على ما أحدث الدهر أو ذرا

الجون : الأبيض والأسود ضد والمراد هنا الأول . الأشقر : الأبيض المشرب حمرة .

وقال أبو المهاجر البجلى[١] :

وخاضت عتاقُ الخيل فى حومة الوغى دماء فصارت شُهبُ ألوانها دُهما

قال المتنبى :

جفتنى كأنى لست أنطقَ قومِها وأطعنَهم والشهبُ فى صورة الدُّهْمِ[٢]

قال قدامة بن موسى الجمحى[٣] :

شجاع يرى الإحجام كفراً فيتقى وسمح يرى الإفضال فرضًا فيُفضِل
وما يتناهى القول فى وصف مدحه ولكننى أبغى اختصارًا فأجمل

قال المتنبى :

هو الشجاع يعدّ البخل من جُبُن وهْو الجواد بعد الجبن من بَخَل[٤]

قال إبراهيم البُندَنيجى الكاتب[٥] :

أحاول أمرا والقضـــاء يعـــوقه فبينى وبين الدهر فيـــه طِراد
ولولا الذى حاولت صعبا مرامـــه لساعدنى فيـــه عليه شداد

---

(١) أبو المهاجر البجلى : أعرابى شاعر ينسب إلى الكوفة ذكره العميدى فى الإبانة ص ٥١ .

(٢) الشهب من الخيل : ما يخالط ألوانها بياض . والدهم : السود

(٣) قدامة بن موسى : ذكره ابن قتيبة فى الشعر والشعراء بقوله : « وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر ، وكان يقدم زهيراً ويستجيد قوله » الشعر والشعراء طبعة ليدن ١٩٠٢ ص ٥٧ وفى خلاصة أسماء الرجال للخزرجى « قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة الجمحى المكى إمام حرم المدينة مات ١٥٣ هـ.»

(٤) مأخوذ من قول الآخر :

إلى جواد يعد الجبن من بخـــل وباسل بخله يعتده جبنا
يلقى العفاة بما يرجون من أمـــل قبل السؤال ولا يبغى له ثمناً

وقد بين مسلم بن الوليد أن الشجاعة جود بالنفس فى قوله :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجـــود بالنفس أقصى غاية الجود

(٥) كذا فى ج وهو الصواب وهو منسوب إلى بندنيج بلدة مشهورة فى طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . وعنه حديث فى أخبار أبى تمام للصولى ص ٦٧ وما بعدها . بقية الأصول بها تحريف لهذا الاسم ، والبندنيجى هذا شاعر معاصر للبحترى وابن الرومى وكان يشهد مجلسهما كما ذكر الصولى فى أخبار أبى تمام ص ٦٧ ، ٦٨ .

قال المتنبي :

أهمّ بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد

وحيدا[١] من الخُلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

قال الناشي :

إليكم بني العباس عني فإنني إلى الله من ميل إليكم لتائب

تركتم طريق الرشد[٢] بعد اتضاحه وأقصتكم عنه ظنون كواذب

سيظفر[٣] أهل الحق بالحق عاجلا وتبعدكم سُمرُ القنا والقواضب

أترضون أن تطوى صحائف عصبة كرام لهم في السابقين مراتب

ألم تعلموا أن التراث تراثهم وهم أظهروا الإسلام والكفرُ غالب

فلا تذكروا منهم مثالبَ إنما مثالب قوم عند قوم مناقب

قال المتنبي :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائبُ قوم عند قوم فوائد[٤]

قال أبو راسب البجلي[٥] :

ولو لا انتقاد الدهر لم يكسُ قاسما جلالا ولم يسلُب سواه المعاليا

قال المتنبي :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد[٦]

---

(١) الديوان : وحيد .

(٢) ا : المجد

(٣) ا : سيظمن . وقد أثبتنا ما في مصورة ن . الجامعة .

(٤) مأخوذ من قول الحارث بن حلزة :

ربما قرت عيون بشجا مرمض قد سخنت منه عيون

وقول الطائي :

ما إن أرى شيئاً لشيء محييا حتى تلاقيه لآخر قاتلا

ولكن المتنبي سبكه في نصف بيت وأحسن فيه .

(٥) أبو راسب البجلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ضمن الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إليه أسماؤهم (ص ٥١٢ طبعة القدسي) .

وذكره العميدي في الإبانة ص ٥٨ ، ٥٩ وقال عنه : ودعبل يروى شعره .

(٦) يقول : لما رأيت الناس كلهم دونه في المحل والرتبة والقدرة ، علمت أن الدهر ناقد للناس

وقال أبو راسب أيضًا :

ولو كنت تحوى عمر من قدنهبته ... بسيفك فى الدنيا لكنت مُخلَّدا

قال المتنبى :

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالـــد[١]

قال أبو العتاهية :

شيم فتحت من المجد ما قـــد ... كان مستغلِقًا عـــلى المُدّاحِ

قال المتنبى :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعانى من معانيكا[٢]

قال أبو العالية * :

أنارت بك الأوقات حتى تبسمت ... ورقت حواشيها وطاب نسيمها
فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة ... فليس ببـــاق لهوهـــا ونعيمها

قال المتنبى :

اِنعمْ ولَذّ فللأمور أواخـــر ... أبداً إذا كانت لهن أوائل[٣]

يعطى كل واحد منهم على قدر محله واستحقاقه . وقد ينقد هذا المعنى بأن الدهر يرفع الخامل أحياناً، ويضع النابه .

(١) وقد نقل هذا المعنى المرحوم على الجارم بك إلى ناحية أخرى فقال فى رثاء على إبراهيم باشا الطبيب :

لو حزت كل حياة صنت مهجتهـــا ... خلدت كالشمس إشراقاً وإصباحـــاً

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى البحترى وفيها :

أحييت للشعراء الشعر فامتدحـــوا ... جميع من مدحوه بالذى فيكا

وبيت المتنبى : وعلموا الناس . . . منقـــول من قول أبى فنن

يعلمنا الفتح المديح بجـــوده ... ويحسن حتى يحسن القول قائله

* أبو العالية : — أعرابى راوية فى الدولة العباسية له رواية عن أبى عمران المخزومى فى الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع ليدن ١٩٠٢م ص٢٦ وفى : ن . الجامعة : أنه مؤدب العباس بن المأمون .

(٣) منقول من الحكمة : كل ما كان له أول تدعو الضرورة إلى أن له آخرا .

قال السيد الحميرى(١) :

تخفَى على أغبياء النّاس منزلتى … إنى(٢) النهارُ وهم فيه الخفافيشُ

قال المتنبى :

وإذا خفيتُ على الغبىّ فعاذرٌ … ألاّ ترانى مقلةٌ عمياءُ(٣)

قال العونى(٤) :

يا صاحبىّ بعدما فترَكتما … قلبى رهينَ صبابة وتصابى
أبكى وفاءكما وعهدكما كما … أبكى المحبَّ معاهد الأحباب

قال المتنبى :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه … بأن تُسعدا والدمعُ أشفاه ساجمهُ(٥)

قال العونى :

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره … زيارة مهجور يحنّ إلى الوصل
وما قدمى فى سعيه نحو قبره … بأفضل منه رتبةً مركزُ العقل

قال المتنبى :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن … فضَلَتْها بقصدك الأقدامُ(٦)

قال البحترى :

اغتنم فرصة من الدهر واطرب … ليس شىء من الجديدين باقى

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هـ ، هامش د : أنا

(٣) مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهرت فما تخفى على أحد … إلا على أكمه لا يعرف القمرا

(٤) العونى : ذكره العميدى فى الإبانة فى الصفحات ٢٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٥ واستشهد بما ذكره المؤلف .

(٥) تقدم الكلام على هذا البيت .

(٦) وهذا كقوله أيضاً :

وإن الفئام التى حوله … لتحسد أرجلها الأرؤس

وزمان السرور يمضى سريعًا   مثلَ طيبِ العِناق عند الفراق

قال المتنبى :

للهـو آونــة تمــر كأنها   قُبَلٌ يُزَوَّدُها حبيبٌ راحلُ

قال منصور النَّمَرى :

رضيت بأيام المشيب وإن مضى   شبابى حميــداً والكريم ألوف

قال المتنبى :

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصِّبا   لفارقتُ شيبى موجَعَ القلب باكيا

قال البحترى :

تعنو له وزراءُ الملك خاضعةً[١]   وعادةُ السيف أن يَستخدم القلما[٢]

وقال ابن الرومى :

كذا قضى الله للأقلام مذ خُلقتْ   أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

قال المتنبى :

حتّى رجعت وأقلامى قوائلُ لى   المجد للسيف ليس المجد للقــلم

اكتبْ بنا ابداً بعد الكِتاب به   فإنمـــا نحن للأسياف كالخدم[٣]

قال البحترى :

أضرتْ بضوء البــدر والبدرُ طالعٌ   وقامت مقام البــدر لما تغيبا

---

(١) الديوان : راغبة .

(٢) الضمير فى « له » يعود على الممدوح وهو رافع بن هرثمة وأول القصيدة :

بالله آلى يمينـــا برة قسما   ما كان ما زعم الواشى كما زعمــا

وقبل هذا البيت :

إذا صدعنا الدجى عنــا بغرته   خلنا بها قبسا تجلوه أو ضرما

ما قال معتمدا إن الغمام حكى   نداه إلا غبى الظن أو وهمـــا

تعنو له وزراء الملك راغبــة   وعــادة السيف أن يستخدم القلمــا

(٣) هذا البيت من قول الأقلام أيضاً وجعل الضرب بالسيف كتابة ، والمعنى: اقتل بالسيف ثم اكتب بنا ما تقول من شعر فى هزيمة الأعداء .

وقال نصر الخبزأرزى :

وما حاجة الركب السُّراة إذا بدا　　لهم وجهه ليلا إلى طلعة البدرِ

قال المتنبى :

وما حاجةُ الأظعان حولكِ فى الدجى　　إلى قمر ما واجدٌ لكِ عادمه

قال على بن جبلة :

قمرٌ نمَّ عليه نورُه　　كيف يُخفِي الليلُ بدراً طلعَا

وقال الشعبانى [١] :

فإذا جزِعت من الرقيب فلا تزرْ　　فالبدر يفضح كلَّ ليل مظلم

قال المتنبى :

أمِنَ ازديارَكِ فى الدجا الرقباءُ　　إذ حيث كنتِ من الظلام ضياء [٢]

قال أبو تمام :

مقيم الظن عندك والأمانى　　وإن قلقت ركابى فى البلاد

قال المتنبى :

وإنى عنك بعد غد لغاد　　وقلبى عن فنائك غيرُ غاد

قال أبو تمام :

وما سافرت فى الآفاق إلا　　ومن جدواك راحلتى وزادى

قال المتنبى :

محبك حيث ما اتجهتْ ركابى　　وضيفك حيث كنتُ من البلاد

---

(١) الشعبانى : هو جابر بن أحمد الشعبانى شاعر كان فى أيام المعتصم جاء ذكره فى الإبانة للعميدى ص ٦٥ ، ٦٩ وذكر بيت الشاهد : فإذا جزعت . . .

(٢) من قول أبى نواس :

ترى حيثما كانت من البيت مشرقاً　　وما لم تكن فيه من البيت مغربا

قال البحترى :

ولم أر فى رنْق الصَّرَى لىَ مَوْرِداً[١] فحاولتُ وِرد النيــل عنداحتفاله

وقال الكسروى :

وما أنا تارك بحـــرًا نمـــيرًا وأطمع فى الجداول والسواقى
(إذًا لَجحدتُ مــا أوليتنيه من النعمى ومِتّ من النفاق)

وقال العطوى :

أأمتاح من بئر قليـــل معينها وأقعد عن بحر زُلال مشاربه

قال المتنبى :

قواصدَ كافــور توارِكَ غيره ومن قصد البحرَ استقلّ السواقيا

قال إبراهيم بن عيسى فى معرض العتاب :

يا وارث المجـــد التليـــد وبانىَ الكرم الأصيل
مــالى أراك قبلت أقو ال الوشاة بلا دليل
قد كنت أحسب أننى أحظى بنـــائلك الجزيل
حـــتى رأيت وسائلى خَلُقَتْ وضاعت فى السبيل
فعلمت أنى قـــد غلط تُ وتهت فى خطب طويل
ولقـــد أتيتك آنفـــًا أرجـــوك فى أمر قليل
أنصف فإنك منصف إلا لخـــادمك الذليل
إمـــا إزاحـــة علـــة فيها الشفاء من الغليل
إمـــا فقـــوتٌ ما أعيـ ش يصون وجهى عن بخيل[٢]
إمـــا فإذنٌ استقـــلْ لُ به على وجـــه جميل

---

(١) كذا فى ا . وفى الديوان :

ولم أرض فى رنق الصرى لى موردا . . .

الرنق : الكدر . الصرى : الماء يطول مكثه .

وقد جاء هذا الشطر فى نسخ الصبح محرفاً تحريفاً لم نر فائدة فى إثباته .

(٢) « ما » فى قوله « ما أعيش » مصدرية ظرفية أى مدة عيشى .

من لم يعنك على المقـــا م فقد أعان على الرحيل

قال العميدى لمح المتنبى جميع هذه الأبيات وسلخ البيت الأخير فى قوله :

إذا ترحلت عن قوم وقد قـــدروا ألاّ تفارقهم فالـــراحلون همُ[١]

قال أبو هفّان المِهْزَمِىّ[٢] :

جلستَ فقام الدهر فيما تريده ونِـمتَ عن الأشغال والجَدُّ ساهر
وأنت لأرباب المـــكارم كلهم إمام وإن غابوا فإنك حاضر

قال المتنبى :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامـــه فـــيما يريد قيـــام
وكـــل أناسٍ يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمـــات إمام

قال العميدى: أترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجرى مجراه أنه سرقة ؟ قال عبد الله بن محمد الرقى المكنى بابن[٣] عمران :

صينت ظهورُ مطايانا لغيبتـــه فليس يركبها من بعده أحد
من يصحب الدهر لم يأمن تقلبه يعيش حيرانَ حتى ينفذ الأبدُ

قال المتنبى :

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة لمن بان عنا أن نُلمّ به ركبـــا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كِذْبا[٤]

---

(١) من قول أبى تمام .

وما القفر بالبيد القواء بل التى نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

(٢) أبو هفان المهزمى : فى الأصول: ابن هفان المهزوىّ وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .
وأبو هفان هو : عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزمى العبدى الشاعر كان من أهل البصرة وسكن بغداد وله محل كبير فى الأدب حدث عن الأصمعى . . انظر تاريخ بغداد (٩ : ٣٧٠) هفان بفتح الهاء وكسرها (عن التاج) والمهزمى نسبة إلى مهزم بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاى

(٣) عبد الله بن محمد الرقى المكنى بابن عمران : فى الإبانة للعميدى ص٧٦ أنه عبد الله بن محمد الرقى المكنى بابن حمدان يعزى صديقاً له وذكر البيتين وفى ن. الجامعة لوحة ٩ ب عبيد الله بن محمد الرقى المكنى بابن حمدان وحرف الدال يقرب من الراء .

(٤) فيه نظر إلى قول أبى نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

قال إسماعيل بن محمد الرادانى[١] يمدح الحسن بن وهب :

كأنما الناس مخلوقون من ظُلَم   وأنتَ وحدَك مخلوقٌ من النورِ
تهتزّ كالغصن عند الجودِ من طرب[٢]   وتستعين[٣] بقلب غير مذعور

قال المتنبى :

فلو خلق الناس من دهـــرهم   لكانوا الظـــلام وكنتَ النهارا
أشـــدّهم فى النـــدى هِزةً   وأبعـــدهم فى علوّ مُغـــارا

قال الهرمزىّ[٤] :

سَقِم المجد مذ سقمت ، ويبرا   حـــين تبرا ، وبالأعادى السَّقامُ
وإذا ما سلمت فالناس طـــرًّا   سلمـــوا مثلما سلمت وقاموا

قال المتنبى :

المجد عُوفى مذ عوفيت والكـــرم   وزال عنك إلى أعدائك الألم

قال سعيد الخطيب[٥] :

وما كنت أدرى أن فى كفك الغنى   وأنك قد أصبحتَ للمجد عنصرا
وقد كنتُ فى ليل من الشك مظلم   إلى أن بدا صبح اليقـــين فأسفرا
تبرعت بالأموال من غير كلفة   وحزتَ بها عنى الثناء المحبرا

قال المتنبى :

وعادى محبيـــه بقول عُـــداته   وأصبح فى ليل من الشك مظلم[٦]

---

(١) إسماعيل بن محمد الرادانى : شاعر من أهل جرجان ذكره العميدى فى الإبانة ص ٧٧ . وفى ن الجامعة : إسماعيل بن محمد الباذانى من أهل جرجرايا وعقبت على بيتيه بقولها : وأبيات الجرجرانى مع بساطتها أسلم من أبيات المتنبى لتركه الإطباق فيها . لو ة ٢٤ ب .

(٢) حـ ، د هـ : كرم .

(٣) تستعين : كذا فى الإبانة للعميدى ص ٧٧ وهى محرفة فى جميع النسخ .

(٤) الهرمزى : هو الحسن بن مخلد من وزراء المعتمد ، وكان شاعراً روى له خبرا صاحب الموشح مع البحترى الشاعر ص ٣٤٠ ، وذكر له العميدى فى الإبانة ص ٧٩ ما أورده مؤلف الصبح

(٥) سعيد الخطيب : شاعر مطبوع الشعر كان فى أيام المعتصم ذكره العميدى فى الإبانة فى موضعين ص ٦٣ ، ٨٠ .

(٦) قبل هذا البيت :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتـــاده من توهم

قال المستهل بن الكميت :

وإنى وإن أُلْبستُ ثوب خصاصة   فلستُ لَعمرى للبخيل بمادح
ومن رام مدح الباخلين فإنــه   ضعيفُ أساسِ العقل بادى القبائح [١]
نصحتك : لا تكرم عدواً ولا تُهن   صديقا لك الخيرات فاقبل نصائحى
وما أربى فى العيش لولا محبتى   لنفع مُحب أو مَضرّة كاشح

قال المتنبى :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها   سرور محب أو إساءة مُجرم [٢]

قال البحترى :

إذا ما الجرح رُمّ [٣] على فساد   تبين فيــه تفريط الطبيب

قال المتنبى :

فإن الجرح ينغر [٤] بعد حين   إذا كان البناء على فساد

قال أبو العتاهية :

يا جامعَ المــال والآمال تخدعه   خوفا من الفقر هذا الفقر والعَدَمُ
أسأت ظنك بالله الذى خضعت   له الرقاب فشابت قلبَكَ الظُّلَمُ

ومعنى : وعادى محبيه . . . إلخ أنه لسوء ظنه ، وإسراعه إلى تصديق ما يتوهمه يصدق ما يسمعه من التهم فى حق من يصادقه ، ولو كان ذلك القول من عدوه فيعادى من يحبونه بوشاية أعدائه ، ويشك فى كل أحد فلا يتبين له الصديق من غيره .

(١) حـ ، د ، هـ : المفاضح .

(٢) المقابلة فى البيت ليست دقيقة

(٣) رم الشىء : أصلحه .

(٤) نغر الجرح : إذا هاج وورم بعد الجبر . الديوان ، ب : ينفر بالفاء .
والبيت مثل : أى أنهم يطوون لك العداوة فى أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة فلا تبقهم . يدل على على ذلك ما قبله :

فلا تغررك ألسنة مــوال   تقلبهن أفئــدة أعادى
وكن كالموت لا يرثى لباك   بكى منه ويروى وهــو صادى

قال ابن الرومى :

ومن راح ذا فقر وبخل فإنه — فقير أتاه البخل من كل جانب[١]

قال المتنبى :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله — مخافة فقر فالذى فعل الفقر[٢]

قال أحمد بن مهران الكاتب[٣] :

أتانى كتاب منك فيه بلاغةٌ — يعظمها عُجباً به كل كاتب
معان كأخلاق الكرام حميدةٌ — صحاحٌ بألفاظ كزُهر الكواكب

قال المتنبى :

كأن المعانى فى فصاحة لفظهـــا — نجومُ الثريا أو خلائقُك الزُّهرُ

قال أبو أحمد الخراسانى[٤] :

وليس يضرنى ضعفٌ وفقـــر — إذا أنفقت مالى فى المعـــالى
رأيت العار فى بخـــل وكبر — ولست أراه فى فقر الرجـــال

قال المتنبى :

غثَاثةُ عيشى أن تغِثَّ كرامتى — وليس بغثّ أن تغث المآكل[٥]

(١) الديوان : ومن راح ذا حرص وجبن — أتاه الفقر من كل جانب
ون . الجامعة : ومن راح ذا فقر وبخل .

(٢) من قول الآخر :

أمن خوف فقر تعجلته — تؤخـــر إنفاق ما تجمع
فصرت الفقير وأنت الغنى — وما كنت تعدو الذى تصنع

ومثله :

يخوفنى بالفقر قومى ومـــا دروا — بأن الذى فيه أفاضوا هو العسر
فقلت لهم لما لحونى وأكثروا — ألا إن خوف الفقر عندى هو الفقر

(٣) أحمد بن مهران الكاتب ذكره العميدى فى الإبانة ص ٨٣ وأورد له البيتين وفى ن . الجامعة : محمد .

(٤) كذا ورد اسمه فى « ا » والعميدى فى الإبانة ص ٤١ ، ٥٥ وفى سائر النسخ « أبو محمد » وفى ن . الجامعة لوحه ١٥٠ ا : أبو محمد الحسين بن تُختاخ الخراسانى وهو كثير المدح للرشيد ولغيره .

(٥) الغثاثة : الهزال ، وهو من قول الحكيم : فقر النفس أشد من فقر الملك والمال .

قال العميدى لقد صار هذا غثًّا لاجتماع الغثاثات فيه .

قال ابن وهب الفزارى وهو جاهلى[1] :

أرى الموت فى الحرب مثل الحياة   لتبليغىَ النفس فيها الأملْ
وأعلم أنى امرؤ لا أذو   ق طعم الممات بغير الأجل

قال المتنبي :

فوتى فى الوغى عيشى لأنى   رأيت الموت فى أربِ النفوس

قال تميم بن خزيمة[2] :

وليس يَضرُّنى قومى إذا ما   غزاهم فى ديارهمُ كلابُ
زنادى غيرُ مُصلدة وسيفى   عليه من دمائهمُ قِرابُ
فلا تستحقرونى لانفرادى   فإن التبر معدنهُ التّرابُ

قال المتنبي :

وما أنا منهمُ بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرَّغامُ

قال بشار بن برد :

إذا اعتذر الجانى إلىّ عذرته   ولا سيما إن لم يكن قد تعمدا
فمن عاتب الجهالَ أتعبَ نفسَه   ومن لام من لايعرفُ اللومَ أفسدا

قال المتنبي .

وما كلٌّ بمعذور ببخل   ولا كلٌّ على بخل يُلام[3]

---

(١) ابن وهب الفزازى : زادت النسخة « ب » وهو جاهلى ، وفى الإبانة أنه كان يسمى الحبيس ، وهو جاهلى حضر حرب داحس والغبراء . وفى ن. الجامعة لوحة ٢٩ ب : حنش بن وهب . . ثم قالت بعد بيتيه وبيت المتنبى : وبين هذا البيت والأبيات التى تقدمت بون بعيد .

(٢) تميم بن خزيمة : ذكره العميدى فى الإبانة ص ٨٦ ونعته بقوله : وهو مطبوع الشعر وأورد له هذه الأبيات .

(٣) فى هذا البيت تفسيران : أحدهما ليس كل أحد يعذر إذا بخل لأن الغنى لا عذر له فى المنع والبخل ، وليس كل أحد يلام على البخل فالمعسر المحتاج إلى ما فى يده لا يلام على بخله ، والوجه الآخر أن الذى لا يعذر فى بخله من ولدته الكرام ، والذى لا يلام فى بخله من ولده اللئام ويكون على هذا من قول الطائى :

لكل من بنى حواء عذر   ولا عذر لطائى لئيم

قال العميدى متهكماً : هذه الألفاظ إذا سمعها الصوفية تواجدوا عليها لمجانستها كلامهم قال أبو سعيد[١] المخزومىّ :

لم يترك الجودُ فيه غيرَ عادته ولم يشن وعدَه كذبٌ ولا خلف[٢]
فلا يلام على إتلافه كرما أموالَه والذى لم يعطه تلف
حفظ المروءة يؤذى قلب صاحبها والحب مغرًى به المستهتَرُ الكلف

قال المتنبي :

تلذّ له المروءةُ وهى تُؤْذى ومن يعشقْ يلذّ له الغرامُ

قلت بيت المتنبي أشرف[٣] من بيت أبى سعيد المخزومى لمن تأملهما إلا أن لفظه تؤذى آذت بيت المتنبي لضعف تركيبها فيه .

وبيان[٤] ذلك : أن هذه اللفظةَ إذا أُوردَتْ فى كلام ، فينبغى أن تكون مندرجة مع ما يأتى بعدها ليحسن موقعها ، كما وردت فى قوله تعالى : (إن ذلكم كان يؤذى النبىّ فيستحيى منكم) ، وجاءت فى بيت المتنبي منقطعة ، وقد جاءت هذه اللفظة بعينها فى الحديث النبوى ، وأضيف لها كاف الخطاب ، فأزال ما بها من الضعف والركة ، وذاك أنه اشتكى النبىّ صلى الله عليه وسلم فجاء جبريلُ عليه السلام فقال : (باسم الله أرقيك من كل داء يُؤذيك) ، فإنه لما زيد فيها أصلحها وحسنها ؛ ولهذا تزاد الهاء فى بعض المواضع كقوله تعالى : (ما أغنى عنى ماليَهْ هلك عنى سلطانيَهْ) ، وهذا الموضع غامض يحتاج إلى إمعان نظر ، وربما يُنكِر هذا مَن لم يذق طعم الفصاحة ، ولا عرف أسرار الألفاظ فى تركيبها وانفرادها فكم من لفظة واحدة وردت فى موضعين زانت أحدَهما ، وشانت الآخر ، وذلك من خاصة التركيب ، كما ورد فى القرآن الكريم : (إن هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً ولى نعجةٌ واحدةٌ) فلفظه (لى) مثل (تؤذى) ، وقد جاءت فى الآية مندرجة

---

(١) ا ، ب : أبو سعد
(٢) ا ، حـ : خلف .
(٣) هامش ب : أسرف بالسين المهملة
(٤) الكلام من هنا إلى قوله : «رجع إلى ما قاله العميدى» منقول بتصرف كثير عن المثل السائر لابن الأثير ، طبعة الحلبى الجزء الأول ص ١٤٢ — ١٤٨ .

متعلقة بما بعدها ، وإذا جاءت منقطة لا تجيء لائقة ، كقول أبي الطيب المتنبي :

تُمسي الأمانيّ صرعى دونمبلغِه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فهذه اللفظة وقعت في الآية في غاية الحسن ، بخلاف وقوعها في البيت ، ونظير ذلك أنك ترى لفظتين يدلان على معنى واحد إلا أنه لا يحسنُ استعمالُ هذه في موضع تستعمل فيه هذه ، بل يفرق بينهما ، وهذا لا يُدركه إلا من دق فهمـُه ، فمن ذلك قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ، وقوله تعالى : (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً) ، فاستعمل الجوفَ في الأولى ، والبطن في الثانية ، ولم يستعمل إحداهما مكان الأخرى ، وكذلك قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، وقوله : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ، والقلبُ والفؤادُ سواء ، ولم يستعمل أحدهما في مكان الآخر ، وعلى هذا ورد قول الحماسي [1] :

نحن بنو الموتِ إذا الموتُ نزلْ ... لا عارَ بالموتِ إذا حُمّ الأجلْ

والموت أحلى عندنا من العسلْ

وقال أبو الطيب :

إذا شئتُ حَفّتْ بي على كل سابح ... رجالٌ كأن الموتَ في فمها شهدُ

فلفظة الشهد في بيت أبي الطيب أحلى من العسل ، وقد وردت لفظة العسل في القرآن الكريم دون لفظة الشهد فوقعت أحسن من الشهد ، وكثيراً ما تجد ذلك في أقوال الشعراء المفْلِقين ، وبلغاء الكُتاب ، ومصاقع الخطباء ، وتحته[2] دقائق ورموز .

رجع إلى ما قاله العميدي ، قال : قال ضمضم الكلابي[3] :

ومُعْتَرك ضَنْكٍ المجـال شهدته ... ولم أخش أسباب المنـايا هنالكا

---

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز اختارها أبو تمام في الحماسة ونسبها إلى الأعرج المعني (نسبة إلى معن) الطائي أو إلى عمرو بن يثربي . شرح التبريزي على الحماسة ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) كذا في ب . وفي سائر النسخ : ما تحته .

(٣) ضمضم بن الصلت بن المثنى أبو مهدى الكلابي شاعر وحفيده محمد بن سعيد بن ضمضم

شفيتُ جوَى صدرى وصُنتُ عشيرتى ... وغادرتُ وجهَ المجد أبيض ضاحكا
فمن شاء أن يبقَى له العزُّ خالداً ... نفى الضيمَ واستسقى السيوفَ البواتكا
إذا لم يكن عن قبضة الموتِ مخلَصٌ ... فعجزٌ وجبنٌ أن تخافَ المهالكا

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدّ ... فمن العجز أن تكون جبانا(١)

قال أبو العتاهية :

إنى أكاشر أعدائى مخالطة ... وفى الحشا لهبٌ من غيظهم ضَرِمُ
ولج فى العذل أقوام مقتهمُ ... وكان(٢) فى أذنى عن عذلهم صَمَمُ

قال المتنبي :

كأن رقيباً منك سدّ مسامعى ... عن العذل حتى ليس يدخلُها عَذْل(٣)

قال بشار بن بُرد :

كأن جُفونى كانت العيسُ فوقها ... فسارتْ وسالتْ بعدهن المدامعُ

قال المتنبي :

كأن العيسَ كانت فوق جفنى ... مُناخات فلما ثُرْن سالا(٤)

= شاعر فصيح أعرابى مدح محمد بن عبدالله بن طاهر ورثاه بعد وفاته وبقى محمد هذا إلى قبيل الثمانين والمائتين . (معجم الشعراء ٤٥٨) .

(١) هو من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت : فى جسدى مائة طعنة وضربة وهأنذا أموت على فراشى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء .

(٢) جميع النسخ : كأن . وقد زدنا « واوا » قبلها بعد حذف الهمزة ليستقيم الوزن والإعراب.

(٣) من قول العباس بن الأحنف :

أقامت على قلبى رقيباً وناظرى ... فليس يؤدى عن سواها إلى قلبى

ولمحمد بن داود :

كأن رقيباً منك يرعى خواطرى ... وآخر يرعى ناظرى ولسانى

(٤) حـ : سرن . ومعنى ثرن : نهضن للمسير وهذا البيت مبنى على ما قبله وهو :

تولوا بغتة فكأن بيناً ... تهيبنى ففاجأنى اغتيالا
فكان مسير عيسهم ذميلا ... وسير الدمع إثرهم انهمالا

يقول: كنت لا أبكى قبل فراقهم ، فكأن مطاياهم كانت باركة فوق جفنى تمسك الدمع عن=

قال هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم(١)

أرى الصبح فيها منذ فارقتَ مظلمـــا فان أبْتَ صار الليـــل أبيض ناصعا

قال المتنبى :

فالليـــل حين قدمتَ فيها أبيضُ والصبح منذُ رحلتَ عنها أسودُ(٢)

قال العَوْنى :

إن دهراً سخا بمثلك سَمْحٌ ولقد كان قبل هـــذا بخيلا(٣)

قال المتنبى :

أعدى الزمانَ سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمانُ بخيلا(٤)

قال الخطيب(٥) فى تلخيص المفتاح ، وإن كان الثانى(٦) دون الأول فالثانى مذموم كقول أبى تمام :

هيهات لا يأتى الزمانُ بمثله إن الزمـــان بمثلـــه لبخيل

= السيل ، فلما رحلوا سال دمعى ، فكأنها ثارت من فوق جفنى .

قال ابن جنى : لم يقل فى سبب بكاء أظرف من هذا البيت ، وإن كنا لا نستسيغ هذا الخيال ، وهو بروك الإبل فوق جفنه .

(١) هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم : أديب قليل الشعر من أهل بيت الفضل والأدب ولد فى سنة ٢٥١ هـ وتوفى سنة ٢٨٩ هـ وقد تقدم ذكر بعض بنى المنجم فى هامش رقم (١) ص ٢١٩ ، هامش (٥) ص ٢٢٥ .

(٢) الضمير فى « فيها » يعود على منبج بلد الممدوح : شجاع بن محمد الطائى المنبجى ، والبيت منقول من قول الطائى :

وكانت وليس الصبح فيهـــا بأبيض وأضحت وليس الليل فيها بأسود

(٣) حـ ، د ، هـ : ذاك .

(٤) يعنى سخاءه على وكان بخيلا به ، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضمى إليه وهدايتى نحوه ، وهذا المعنى كثير كقول أبى تمام :

علمنى جـــودك السماح فما أبقيت شيئاً لدى من صلتك

وقول ابن الخياط :

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعـــدانى فأتلفت ما عندى

(٥) الخطيب : هو سعيد الخطيب وقد ترجمناه فيما سبق . والمفتاح : كتاب فى البلاغة .

(٦) الثانى أى الآخذ والناقل .

وقول أبي الطيب : ولقد يكون به الزمان بخيلا .

وميز الشارح بيت أبي تمام بعدة وجوه :

منها أن قول المتنبي : « ولقد يكون » لم يصب مَحَزَّه [١] ، إذ المعنى على المضيّ ، ومنها أن المضارع [٢] إذا كان على [٢] معناه أي يكون الزمان بهلاكه بخيلا ، لعلمه بأنه سبب لصلاح الدنيا ، ونظام العالم ، فيَرِد : أنه إذا سخا به فقد بذله ، فلم يبق له في تصرفه حتى يسمحَ بهلاكه أو يبخل ، ومنها أنه على تقدير تصحيح ذلك الوجه يكون فيه مضاف ، ولا قرينة تدل عليه .

ونقل عن أبي علي الفارسي أنّ في بيت أبي تمام تقصيراً ، لأن الغرض في هذا النحو نفي المثل ، وأن يقال : إنه يعزّ وإنه لا يكون ، فإذا جعل سبب فَقْدِ مثله بُخلُ الزمان به ، فقد أخلَّ بالغرض ، وجوّز وجود المثل ، ولم يمنعه من حيث هو ، بل من [٣] حيث بخل الزمان بأن يجود بمثله . قال أبو الشمقمق [٤] :

المـــرء ليس بمـــدرك   من دهره مـــا يبتغيـــه
يســـقى العليـــل من الدوا   ء خلاف ما هو يشتهيه

قال المتنبي :

ما كل ما يتمنى المـــرءُ يُدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

قال محمود بن الحسن الوراق [٥] :

لا تَلْحَ شيبي وما شاهدتَ من كبري   ما دمتُ أغدو صحيح العقل والبصر [٦]

---

(١) حـ ، د : محله

(٢ – ٢) « إذا كان على » ساقط من ب ، حـ ، د .

(٣) ساقطة من حـ ، د .

(٤) أبو الشمقمق : اسمه مروان بن محمد والشمقمق الطويل وهو مولى بني أمية وكان عظيم الأنف أهرت الشدقين وكان غير جيد الشعر على إكثاره وفيه هجاء كثير وقد هاجى بشار بن برد وأبا العتاهية ومروان بن أبي حفصة وأبا نواس و بكر بن النطاح .

(٥) محمود بن الحسن الوراق : كذا في ا ، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣ : ٨٧) . وفي سائر النسخ : محمود بن الحسين . وفي فوات الوفيات (٢ : ٢٨٥) محمود بن حسن الوراق ، و يقول عنه : إنه شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين .

(٦) لا تلح من لحاه إذا عابه وقبحه .

قالـوا : أبوك تميمـى وهمتـه ... شمُّ القُتار وأكل الشحم بالوضَر (١)
ومـا تميم إذا عـدت أولِى كرمٍ ... فقلت فى النار معنى ليس فى الحجر

قال المتنبى :

فإن تكن تغلب الغلباءُ عنصرَهـا ... فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب (٢)

قال العميدى هذا لفظ غَثّ عامىّ ، وذاك منطقى .

قلت بلغ منه تعصُّبُه أنـه ذم كلاماً أجمع أهل الأدب على حسنه .

قال مروان بن سعيد البصرى (٣) :

أغنيتنِى عن سؤال الباخلين فلا ... أحتاج ما أنت تبقى لى إلى رجل
وصنتَ عرضى عمن كنتُ أقصدُه ... فلم أنل منه غير المنـع والبخَل
مالى وما لِثَمادِ المـال أقربُه ... فى لجة البحر مايُغنى عن الوَشَل (٤)
أنت الذى فيك مجد الناس كلهم ... لولاك أصبحت الدنيا بلا رجل

قال المتنبى :

خد ما تراه ودع شيئاً سمعتَ به ... فى طلعة البدر مايُغنيك عن زُحَل (٥)

---

(١) القتار : رائحة البخور والقدر . الوضر . وسخ الدسم واللبن .

(٢) البيت فى رثاء أخت سيف الدولة يقول : إن فيها من الكمال معانى ليست فى تغلب وهو كقوله

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغـزال

وكقوله :

فإن يك سيار بن مكرم انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

وهو تفضيل لها على قومها . الغلباء : الغلاظ الرقاب وصفهم بذلك لأنهم لا يخضعون لأحد ، وعجز البيت من جيد الكلام .

(٣) مروان بن سعيد البصرى : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة بصرى من أصحاب الخليل ومن الحذاق بالنحو وكان شاعراً هاجى ابن عمه عبد الله بن محمد ابن أبى عيينة وله معه مناقضات (معجم الشعراء ٣٩٩) وبغية الوعاة للسيوطى .

(٤) الثماد : الماء القليل .

(٥) زحل : أعلى الكواكب السيارة ويسمى « كيوان » .

قال كعب بن مَعْدان الأشقرى(١) :

كأن الرماح السمهريات بينهم همومٌ فما يطرُقن غير الحشا طَرْقا
حُماةٌ كُماةٌ لم يُزَنُّوا(٢) بريبة ولا غدَروا يوما ولا ضيّعوا حقا

قال المتنبى :

وقد صُغتَ الأسنةَ من هموم فما يخطُرن إلا فى فـؤاد(٣)

---

(١) كعب بن معدان الأشقرى : شاعر أزدى سكن خراسان واستفرغ شعره فى مدح المهلب وولده « معجم الشعراء للمرزبانى ٣٤٦ »

(٢) لم يزنوا : لم يتهموا .

(٣) قبله : كأن الهام فى الهيجاعيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال هذا المعنى جماعة منهم منصور النمرى قال :

وكأن موقعه بجمجمة الفتى سكر المدامة أو نعاس الهاجع

وبيت المتنبى من قول دعبل فى على كرم الله وجهه :

كأن سنانه أبدا ضمير فليس له عن القلب انقلاب
وصارمه كبيعته بخم فموضعها من الناس الرقاب

« خم » بضم الخاء وتشديد الميم : مكان .

جاء فى معجم الأدباء فى ترجمة الناشى : حدث الناشى قال : كنت بالكوفة سنة ٣٢٥ هـ وأنا أملى شعرى فى المسجد الجامع بها والناس يكتبون عنى وكان المتنبى إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبى فأمليت القصيدة التى أولها :

بآل محمد عرف الصواب وفى أبيـاتهم نزل الكتاب

وقلت فيها :

كأن سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهـاب
وصـارمه كبيعـته بخم مقـاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكتب هذين البيتين ، ومنها أخذ ما أنشدتمونى الآن من قوله :

كأن الهـام فى الهيجـاعيون وقـد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم فمـا يخطرن إلا فى فؤاد

قال الخالع : وأصل هذا لأبى تمام :

من كل أزرق نظـار بلا نظر إلى المقاتل ما فى متنه أود
كأنه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

وعليه وقع المتنبى ، وسبق إلى ذلك ديك الجن أيضاً فى قوله :

فنا تنصب فى ثغـر التراقى كما ينصب فى المقـل الرقاد

وأبيات المتنبى أمثل الجميع إذا تركت العصبية .

قال محمد بن العباس :

أما ترى الزعفرانَ الغضَّ تحسبُه ... وقت الصباح إذا أبصرتَه عنَما[1]
مسكٌ وورْدٌ وندٌّ طِيبَ رائحة ... فى[2] حالة وكذاك المسك كان دما

قال المتنبى :

وإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

قال على بن الجهم :

فدارى ومالى والضياع وكلٌّ ما ... تملكتُه من بعض ما هو باذله[3]

قال المتنبى :

أسيرُ إلى إقطاعه فى ثيابه ... على طِرْفِه من داره بحسامه[4]

قال البحترى :

ملوك يعدون الرماح مخاصرا ... إذا زعزعوها والدروع غلائلا[5]

قال المتنبى :

متعوداً لُبس الدروع يخالها ... فى البرد خزًّا والهواجر لاذا[6]

قال الخبزأرزى :

وشادن زرتُه فرحب بى ... ترحيب جان على مواليه
جنيتُ ورداً من خدّه بفمى ... فعشتُ لا عاش من يعاديه
تُحيي رفاتَ العظام[7] قُبلتُه ... لأن ماء الحياة من فيه

---

(١) العنم : أطراف الخرنوب الشامى الذى ينبت أخضر ثم تبدو الحمرة فى أطرافه قبل أن ينعقد فإذا عقد تفشته الحمرة كله وظهرت عقده ، وبه تشبه بنان الجوارى .

(٢) فى حالة : أى فى آن واحد

(٣) هذا البيت : ساقط من هـ .

(٤) د ، هـ : فى حسامه . الإقطاع : جمع قطع وهو ما يقطع . الطرف : الجواد .

(٥) حـ ، د ، هـ : غلائل .

(٦) فى ملح مساور بن محمد الرومى : الخز : ثوب غليظ . اللاذ : ثوب رقيق من الكتان أو من الحرير .

(٧) حـ ، ء ، هـ : العظام الرفات . الرفات : الحطام .

قال المتنبى :

فذُقتُ ماء حيـــاة من مقبّلِها لو صاب تُرباً لأحيا سالفَ الأمم

قال أبو نواس :

يبكى فيُذرى الدرَّ من نرجس وَيلطِمُ الـــوردَ بعُنّابِ

وقال ابن الرومى :

كأن تلك الدموعَ قَطْرُ نَدًى تَقطر من نَرْجِس على وردِ

قال المتنبى :

ترنو إلىّ بعين الظبى مُجْهشةً[1] وتمسح الطل فوق الـــورد بالعنم

قال مَعْقلُ الْعِجْلىّ :

كم كتمتُ الهوى حياءً من النا س وأخفيت لوعتى واحـــتراقى
أعلنتْ عـــبرتى سرائـــر حبى كيف تَخفى سرائرُ العشاقُ ؟

قال المتنبى :

وكاتم الحب يومَ البين منهتكٌ وصاحبُ الدمع لا تَخفى سرائرُه

قال العَونى :

تحار خواطرُ المُدّاح فيه ويعجز عن فضائله اللسان

وقال أيضًا :

تضلّ عقولُ الناس فى نعت فضله ويغرق فى أمواج أفضاله الفكر

قال المتنبى :

إذا تغلغل فكرُ المرء فى طَرَف من مجده غرقت فيه خواطره

---

(١) المجهشة : المتهيئة للبكاء .

قال البحترى :

وبلوتُ منــك خلائقا محمودة ... لو كن فى فلك لكن نجوما[١]

قال المتنبي :

أقلب منك طرفى فى سماء ... وإن طلعتْ كواكبها خصالا

قال العَونى :

وإنى ليسرى بى أغرُّ مُحجّل ... سُرًى لا يبالى فيه بالنحس والسّعد
ويصحبنى من نسل أعوج ضُمّرٌ ... عِتاقٌ هُداة لا تجورُ عن القصد[٢]
عليها كهـولٌ دارعون تلثمـوا ... حياءً فهم بالبعد فى صورة المُرْد

قال المتنبى :

تُبـدل أيامى وعيـشى ومنزلى ... نجائبُ لا يُفكـرْن فى النحس والسعد
وأوجـهُ فتيـان حياء تلثموا ... عليهـن لا خوفا من الحر والبرد

وقال فى موضع آخر : ... كأنهمُ من طول ما التثموا مُرْد[٣]

* * *

قال السيد الحميرى :

وإن مسيرى من ذَراك ضرورةٌ ... ولولا اضطرارى ما رضيتُ بذالكا
وما رحلـتّى إلا تبشر عاجلا ... بأنى أقـيم الدهرَ تحت ظلالكا

قال بعض المتقدمين :

سنرجـع إن عشنا ونقضى أذمـة ... فكم من فراق كان داعيةَ الوصل

---

(١) فى الأصل المخطوط « ا » وبلون بنون النسوة ولا مرجع لهذا الضمير فى القصيدة وقد ورد البيت فى الديوان :

وشكرت منك مواهبـا محـمودة ... لو سرن فى فلك لكن نجـوما

ولذلك رأينا أن تكون : بلوت بالتاء لا بالنون .

والبيت من قصيدة فى مدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٢) أعوج : فرس شهير عند العرب . ضمر : جمع ضامر . العتاق : الكرام .

(٣) صدر هذا البيت : « سأطلب حقى بالقنا ومشايخ »

وقال أبو تمام :

أآلَفَة النحيب كم افتراق   أظل فكان داعيةَ اجتماع

قال المتنبي :

لعــل اللهَ يجعــله رحيلا   يُعين على الإقامة فى ذَرَاكا [١]

قال ابن الرومى :

يرى الصعب سهلا إن توجه نحـــوه   بعزم صقيـــل لا تُفَلُّ مضاربُه
وغُرَّة وجـــه يهزم النحسَ سعدُه   وتَطلعُ فى أفـــق السعود كواكبـــه

قال المتنبي :

فإنك ما مر النحوسُ بكوكب   وقابلتَه إلا ووجهُك سَعْدُه [٢]

قال الهيثم بنُ الأسود النَّخَعِيّ :

إذا نال بالسيف الفتى سُؤل نفسه   ترفع عـــن تدنيسهـــا بسؤال
ومن لم يصن فى حاجة ماءَ وجهه   عن الناس لم يلبس ثيابَ جلال

قال المتنبي :

من أطاق التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

وقال موسى بن عمران :

أصبحت من معشر ما فى قلوبهمِ   من السيوف ومن خوض الردى فَرَقُ
يستسهلون صعـــابَ الحادثات فهم   يلقَوْنهـــا بنفوس ما بهـــا قلقُ

قال المتنبي :

وإنا لنلقى الحادثاتِ بأنفـــسٍ   كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ

---

(١) الذرا : الكنف والناحية

(٢) البيت من قصيدة فى مدح كافور أولها :

أود من الأيام ما لا تـــوده   وأشكو إليهـــا بيننا وهى جنده

لِمَنْ هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض فى هام الكماة صليلُ[١]

وقال البحترى :

كستك يدُ الأيام ثوبَ جلالـــة فغابت عواديها وزالتْ خطوبُها
إذا اعتل ذو فقر فأنت شفاؤه وإن شكتِ الدنيا فأنتَ طبيبُها

قال المتنبى :

وكيف تُعِلك الدنيـــا بشىء وأنت لعلة الدنيـــا طبيب ؟

قال ابن الرومى :

إن اقبلتْ فالبدر لاح وإن مشت فالمسك فاح وإن رنت فالريمُ

قال المتنبى :

بدت قمرًا ومالت خُوط[٢] بان وفاحتْ عنبراً ورنت غزالا] [٣]

قال مَخْلَد بن بكار الموصلى[٤]:

لا عدمناه من همام كريم الـــعهد غمرِ الندى حميدِ الخصال
يُحسن الكرَّ فى الكلام وفى الإقـ ـدام يوم الوغى وعند النَّوال[٥]

قال المتنبى :

هم المحسنون الكرَّ فى حومةِ الوغى وأحسن منه كرُّهم فى المكارم

---

(١) بين البيتين خمسة أبيات والبيت الثانى من هذين لا يتضح معناه إلا بذكر سابقه وهو :
فإن تكن الدولات قسماً فإنهـــا لمن ورد الموت الزؤام تـــدول
لمن هون الدنيا ...
والقصيدة فى مدح سيف الدولة ومطلعهـــا
ليـــالى بعد الظاعنين شكول طـــوال وليل العاشقين طويل
(٢) الخوط : الغصن الناعم .
(٣) ما بين القوسين وأولهما فى ص ٢٥٥ ساقط من سائر النسخ . وهى : ب ، حـ ، د ، هـ .
(٤) مخلد بن بكار الموصلى : شاعر معاصر لأبى تمام أقام بالموصل وأصله من الرحبة كان بينه وبين أبى تمام الشاعر أهاج ، وقد عقد الصولى فى كتاب أخبار أبى تمام فصلا فى أخبار مخلد مع أبى تمام ص ٢٤٣ وما بعدها وضبط فى الأغانى وسمط اللآلى مخلد بوزن جعفر . هامش أخبار أبى تمام ص ٢٣١
(٥) حـ ، د ، هـ : النزال .

قال أبو العتاهية :

أجدادُه علّمــوه فى طفولته قتلَ العِدا واكتسابَ الحمدِ بالجود
فاجتثَّ دابر أعداء ذوى حسد وفى السماحة أفنى كلَّ موجود

قال المتنبى :

فتى علمتْــه نفسُه وجدودُه قِراعَ الأعادى وابتدار[١] الرغائب
ألا أيها المالُ الذى قد أباده تَعزَّ فهــذا فعلُه فى الكتائبِ

قال بشار بن بُرد :

لعمرى لقد هذبتُ قولى ولم أدع مقالات لمغتاب ودعوى لمن لَحا
ومن كان ذا فهم بليــد وعقــله به عِلةٌ عاب الكلام المنقحا

قال المتنبى :

وكم من عائب قولا صحيحًا وآفتــه من الفهم السقيم

قال عبد الرحمن بن دارة[٢] :

فإن أنتمُ لم تقتــلوا بأخيــكمُ فكونوا بقايا للخَلوق[٣] وللكُحل
وبيعــوا الردينيات بالخمر واقعدوا على العار وابتاعوا المغازل بالنَّبل

قال الناشى الأكبر :

إن كنت بالذل راضيًا فأرِحْ فى الجَفْن حدَّ المهند الخَذِمِ[٤]
فالمرءُ بالجــود والشجاعة والـ ـهمة يحوى محاسنَ الكــرمِ

---

(١) فى الديوان : ابتذال وهو قريب من البذل والبيتان غير متتالين وهما من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوى أولها :

أعيــدوا صباحى فهو عند الكواعب وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب

(٢) عبد الرحمن بن دارة : ترجم له ولأخيه سالم معجم الشعراء، وهما من بنى عبد الله بن غطفان وقال عنهما : شاعران محسنان ، قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بنى عبد الله بن غطفان ، ودارة أمهما وهى امرأة من بنى أسد ، سميت بذلك لأنها كانت جميلة شبهت بدارة القمر .

(٣) الخلوق : الطيب .

(٤) الخذم : القاطع .

قال المتنبي :

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلة ... فلا تستعِدّنّ الحسُام اليانيـــا
ولا تستطيلنَ الرمـــاحَ لغارةٍ ... ولا تستجيدنّ العِتاقَ المَذاكيا[١]

قال بشار بن بُرْد :

والجِد ليس بزائد فى رزق مَن ... يسعى وليس بنائم عن نائم
ويموتُ راعى الضأن عند تمامه ... موت الطبيب الفيلسوف العالم

قال المتنبي :

يموتُ راعى الضأن فى جهلــه ... ميتــة جالينوس فى طبِـــه[٢]

وقال الخبزأرزى :

إن نفسى تذوبُ فى كل حين ... حسراتٍ ومن جفــونى تسيلُ

وقال الْجَهْمِىّ[٣] :

وليس الذى يجرى من العين ماؤها ... ولكنها روحٌ تذوبُ فتقْطُر

وقال الواسطى[٤] :

وقائلة : أيُّ الدماء التى غدتْ ... تجود بها عند الوداع المحاجرُ
فقلت لها : نار الحشا صعّدتْ بها ... فهن على خدىَّ بيض بوادر
ألم ترَ حسنَ الورد يبيضّ ماؤه ... فيقطرُ من نار تُجِنّ الضمائر

وقال الجُعفى الكوفى :

دمعى جرى من جفونى يوم بينهمُ ... فلستُ أعلم دمعى كان أم روحى ؟

(١) استعد الحسام : أعده واتخذه عدة . المذاكى : الخيل التى اكتملت قوتها .
(٢) جالينوس : طبيب يونانى قديم .
(٣) حـ ، د ، هـ : على الجهمى .
(٤) الواسطى هو محمد بن يعقوب المكى بأبى جعفر ويعرف بمثقال ، نزل بغداد وغلب على شعره مع قلته الهجاء والرفث وكان من أصحاب ابن الروى أول أمره ينحله أشعاره فى هجاء القحطبى وغيره (معجم الشعراء ص ٤٤٨)

وقال بشار :

حشاشتى[١] ودعتنى يوم بينهم · وشيعتهم وخلتنى وأحزانى
وقد أشاروا بتسليم على حذر · من الرقيب بأطراف وأجفان

قال المتنبي :

حشاشة نفس ودعتْ يوم ودّعوا · فلم أدر أىَّ الظاعنين أشيع ؟
أشاروا بتسليم فجُدنا بأنفس · تسيلُ من الآماق والسِّمُ[٢] أدمع

قال أبو العتاهية :

قد صار يحسُدنى من كان يَعذِرنى · فيه ، ويعذِرنى رهطى وأضدادى
والسقمُ لازمنى حتى أنِستُ به · وفرَّ منى أطبائى وعُوّادى

قال المتنبي :

عواذلُ ذاتِ الخال فىّ حواسدُ · وإن ضجيع الخَوْدِ منى لمَاجدُ[٣]
ألح علىّ السقْمُ حتى ألِفتُه · وملّ طبيبى جانبى والعوائدُ

قال أبو الشّيص[٤] :

دعتنى جفونُك حتى عشقتُ · ولم أكُ من قبلها أعشق
فدمعى يسيلُ[٥] وصبرى يزولُ · وجسمىَ فى عبرتى يغرقُ

---

(١) حـ ، د ، هـ : حشاشة : بالتنوين

(٢) السم : مخففة لغة فى الاسم أى أن نفسى تسيل من عينى حين أشار أحبتى للتسليم والوداع واسمها دموع ، ومن أبدع ما جاء فى هذا المعنى قول ديك الجن :

ليس ذا الدمع دمع عينى ولكن · هى نفسى تذيبها أنفاسى

(٣) العواذل : اللوائم . الخود : المرأة الناعمة .

والمعنى أن اللواتى يعذلن هذه المرأة فى محبتها لى هن حاسدات لها على لأنها ظفرت منى بضجيع ما جد ومجده فى عفته عنها مع اقتداره على ألا يعف وقد بين ذلك فيما يلى هذا البيت :

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر · ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) حـ ، د ، هـ : يسير وهو غير مناسب

قال المتنبي :

وما كنت ممن يدخل العشقُ قلبه ولكن من يُبصِرْ جفونَكَ يعشَقِ

قال السيد الحميري :

همة تنطح الثريا وعزٌّ نبوى يُزعزع[1] الأجبالا
وعطاءٌ إذا تأخر عنه سائلوه اقتضاهُم استعجالا

قال المتنبي :

شرف ينطح النجوم بِرَوْقَيهِ وعزٌّ يقلقل الأجبالا[2]

قال صاحب نصر بن سيار :

طال عتبُ الزمانِ ظلمًا علينا وجفانا فما له إعتابُ
فأجِرْنا من عَتْبِه وأذاه أنت ترجى لمثله وتهاب
ما لنا مُنصفٌ سواك فيُشْكَى[3] أنت كالنصل والملوكُ قِراب

قال المتنبي :

لنا عند هذا الدهر حق يَلُطّه وقد قل إعتاب وطال عتابُ[4]
ولا مُلْكَ إلا أنت والمُلْكُ فضلة كأنك سيف فيه وهْو قِراب[5]

قال إبراهيم بن متمم بن نويرة :

والخيلُ قد نسجتْ على صهواتها أيدى الرياح براقعا وجِلالا[6]
ضاقت عليهن الفلاةُ فلا ترى من كثرة القتلى لهن مجالا

---

(١) حـ ، د ، هـ : يقلقل .
(٢) الروق : القرن . وهذا خيال غير مستساغ لأن إثبات قرنين للشرف مما ينفر منه .
(٣) كذا فى ا ، ب ، والمعنى : يشكى إليه . وشكيت لغة فى شكوت . حـ ، د ، هـ : فنشكى .
(٤) أعتبه : أزال عتبه أى أرضاه . يلطه : يجحده .
(٥) معنى البيت أنت الملك حقاً لاما أنت فيه من سؤدد لأنك أنت الذى حصلته بعلو همتك .
(٦) جلالا ، بكسر الجيم : جمع « جل » وهو ما يوضع على ظهر الفرس .

قال المتنبي :

صافيات(١) الألوان قد نسج النقـ ـعُ عليهـا بـَراقعا وجِلالا
ولتَـمْضِنَّ حيث لا يجـد الرمـ ـح مداراً ولا الحصان مجالا (٢)

قال بشار بن بُرْد :

حظى من الخير منحوس ؟ وأعجبُ ما أراه أني على الحِرْمان مَحْسود (٣)
أغدو وأمسى وآمالى قطعتُ بها عمرى تخيب وأموالى المواعيـد
وأكرمُ الناس من تأتى مواهبه من غيرِ وعد وفيه الخيرُ موجود(٤)

قال المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أنى بمـا أنا باك منه محسود
أمسيت أرْوَحَ مُثْر خازنا ويدا أنا الغنى وأموالى المواعيـد
جود الرجال من الأيدى وجودهُم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

قال العميدى: من قال إن هذا غير مأخوذ من كلام بشار فقد عدم الفطنـة والتمييز ، وجميع الرشاد والتوفيق ، وجهل مواقع الأخذ ، واحتاج أن يُسقى شربةً تشحذ فهمـَه ، وتجلو طبعه ، وتـُزيل العيَّ عنه .

قال محمد بن أبى عيينة المهلبى(٥) :

إنى لأختـار الحمـا م على مصاحبة اللئامِ

---

(١) الديوان : خافيات .

(٢) قبل هذا البيت :

حـالفته صدورها والعوالى لتخوضن دونه الأهـوالا

فالضمير فى « تمضن » لصدور الخيل وعوالى الرماح وكان الوجه أن يقول : لتمضين وحكى الكوفيون حذف الياء مع تسكينها والمعنى أنها حالفته على أن تفعل ما يعجز عنه غيرها من الخيل والرماح .

(٣) جميع النسخ : وأعجب ما أنى أراه والوزن مستقيم ولكن الأسلوب غير مسقيم .

(٤) نسب هذا البيت فى سائر النسخ للمتنبى والصواب أنه لبشار

(٥) محمد بن أبى عيينة : من آل المهلب الشعراء الذين ذكرهم ابن النديم فى الفهرست ص ٢٣٣ وهو والد عبد الله بن محمد بن أبى عيينة الذى سبق التعريف به وذكره محمد بن يحيى الصولى فى أخبار أبى تمام ص ١١٨ طبع القاهرة ووازن بينه وبين أبى تمام فى الشعر إذ وصفه بأنه شاعر مطبوع يتكلم بطبعه ولا يكد فكره ، ويخرج ألفاظه مخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكد طبعه ويطيل فكره ، ويعمل المعانى ويستنبطها .

وأفر منهـــم ما جبيـ ... ت ولا أفِر من الحسامِ
نفسى الكريمة لا تَقَـرُّ ... عــلى المذلة والمــلامِ
والموت أطيب فى فمى ... عند الهوان من المدامِ

قال المتنبي :

وعندها لَذَّ طعمَ الموتِ شاربُه ... إن المنية عند الذلّ قِنديدُ(١)

قال أبو العتاهية :

أزُفّ أبكار أشعارى إليك فما ... عندى سوى الشكر لاخيلٌ ولامال
فاقبل هديــة من تصفو مودته ... إن لم تساعده فيما رامه الحـــال

قال المتنبي :

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مال ... فليسْعِد النطقُ إن لم يسعد الحالُ(٢)

قال على بن الجهم :

ولاخير فى عيش امرئٍ وهو خامل ... وذكرُ الفتى بالخير عمر مُجَدَّد
فنبه عن النوم الحسامَ ولا تنم ... لتبقى فما فى الأرض شىءٌ مُخلَّد

قال المتنبي :

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ... ما قاته(٣) وفضولُ العيش أشغال

---

(١) وعندها : أى وعند الحال التى يشير إليها بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمسكنى ... لكى يقال عظيم القدر مقصود
ويلمهـــا خطـــة ويلم قائلها ... لمثلهـــا خلق المهرية القـــود

القنديد : عسل قصب السكر ، والخمر .

سائر النسخ : قنديل مكان قنديد ، تحريف .

(٢) هو مطلع قصيدة فى مدح أبى شجاع فاتك المعروف بالمجنون ، وقد أخذ على الشاعر قبح المطلع ، لأن السامع يكره هذا .

(٣) جميع النسخ : فاته بالفاء ، تحريف . والبيت كقول سالم بن وابصة :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة ... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

قال سليمان الخزاعى :

فقط بالذى أريد فقولى ليس يغنى ولا سكوتى يضر
يسبق البذل وعده فندداه ليس يفنى وسحبه ما تغر

وقال بعض المتقدمين

أروح بلا شغل وأغدو بمثله وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

وقال العرزمى* :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة هاؤه يغنيك والتسلم (١)

قال المتنبى :

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

ومما ينتظم فى هذا السلك قول بعض خدام واحد الدنيا ونير فلك العليا، من زينت بمدائحه غرر الآداب، المولى المخدوم (٢) بهذا الكتاب، من قصيدة يمدحه بها ويهنئه بعيد الأضحى من سنة خمسين وألف :

يابن من ماله إذا كان قد عد م أولو الفضل فى الفضائل ثانى
وهما النيران فى كل مجد دونه فى علوه النيران
أنت أذكى الأنام طرا وقد جئـ ت وحالى تغنى عن الترجمان
وإذا ما أعرتنى وحى لحظ كنت أدرى منى بما فى جنانى

قال العميدى : قال سليمان بن (٣) مهاجر البجلى الكوفى : مرما أورده العميدى

دقت * مضارب سيفه فكأنه صب وأعناق الرجال حبائب

---

* العرزمى : هو أبو بكر العرزمى محمد بن عبيد الله من حضرموت ، كوفى أدرك الدولة العباسية وجل شعره آداب وأمثال ، وقد ذكر له معجم الشعراء ص ٤١٧ شيئاً من شعره .

(١) ورد هذا البيت فى التبيان منسوباً إلى أبى بكر الخوارزمى ، وفى شرح الواحدى ص ٦٨٦ والوساطة (٢٨٢) أبو بكر العرزمى بكسر العين وسكون الراء وكسر الزاى . وفى جميع النسخ العروضى وهو مأخوذ من قول أمية بن أبى الصلت لعبد الله بن جدعان :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

(٢) يريد بالمخدوم : المولى عبد الرحمن نجل الحسام، كما صرح به فى مقدمة الكتاب، وقد عرفنا به فى المقدمة .

(٣) ساقطة من الأصل . * ب : رقت جا ، وهى ود .

وأسنةُ الأرماح يَحكى ضوءُها شمساً وأحشاء الرجالِ مغارب

قال المتنبي :

رقَّتْ مضاربهُ فهــن كأنما يُبدين من عشق الرقاب نُحولا

والمتنبي وإن أخذ بعضَ معانى الأبياتِ التى أوردها العميدى فقد زاد من ألفاظه ما يحلو سماعهُ ، وتعذُبُ أنواعُه ، ويَلطُفُ موقعهُ ، ويَخِف على القلوب موضعه ، ويصلُ إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، وكساها من عنده ملاحة ، فاستوفى شروط الكمال كُلَّها ، وأذهب كَلَّها ، ونظم محاسنهـا المتفرقةَ بحسن صنعته ، وأزال الكزازةَ عنها بحذقه وبراعته ، فصار أولى بها من مُبدِعها ، وأحق بأن يشهدَ له الفضلاءُ بانفراده بها ، بجلالة موقعها.

قف قال على بن منصور الحلبي المعروفُ بابن القارح[1] : كان أبو محمد[2] بن وكيع متأدباً ظريفاً ، ويقول الشعر ، وعمل كتاباً فى سرقات المتنبي ، وحاف عليه كثيراً ، وسألنى يوما أن أخرج معه ، واستصحب مغنياً وأمره ألا يغنى إلا بشعره فغنّى :

لــو كان كلٌّ عليلٍ يــزداد مثلَك حُسنــا
لكان كــلٌّ صحيح يودُّ لو كان مُضنى
يا أكملَ الناس حسْنــا صِلِ أكمل الناس حزْنا
غنيت عــنى ومالى وجــه به عنك أغنى

فقلت له : هل تثقل عليك المؤاخذة ؟ قال : لا . فقلت : إن أبياتك مسروقة : الأول من قول بعضهم :

---

(١) على بن منصور الحلبي : هو على بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دوخلة ، يعرف بابن القارح ، وهو الذى كتب إلى أبي العلاء رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح ، وأجابه عنها أبو العلاء برسالة الغفران . يكنى أبا الحسن ، وهو شيخ من شيوخ أهل الأدب ، كان ببغداد راوية للأخبار ، وحافظاً للغة والأشعار ، وكان تلميذا لأبى على الفارسى ، ومولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلثمائة (١٥ : ٨٣ وما بعدها) معجم الأدباء .

(٢) جميع الأصول : محمد بن وكيع ، والصواب : أبو محمد الحسن بن على بن أحمد بن محمد ابن خلف الشاعر المصرى التنيسى المولود بجزيرة تنيس المتوفى بها سنة ٣٩٣هـ ، وهو شاعر بارع ، وعالم جامع ، يدل شعره على أنه كان على حظ كبير من الظرف ، وخفة الروح ، وأولع بوصف الزهر والخمر ، وله كتاب المنصف فى سرقات المتنبى ، ولم يطبع بعد .

فلو كان المريضُ يزيدُ حسناً كما تزدادُ أنت على السقام
لما عِيدَ المريض إذن وعُدَّتْ شِكايتُه من النِعمَ الجِسام

والثانى من قول رؤبة (١):

سَلْمُ ما أنساكِ ما حييت لو أشرب السلوانَ ما سَليتُ
مالى غنى عنك ولو غَنيتُ

فقال : والله ما سمعت بهذا . فقلت : إذا كان الأمرُ على هذا فاعذِر المتنبى على مثلِه ، ولا تبادر إلى الحط عليه ، ولا المؤاخذة له ، والمعانى يستدعى بعضها بعضًا .

كيف أمر المتنبى ابنه إجازة البيت بالإشارة

قال ياقوت : كان المتنبى يومًا جالسًا بواسط فدخل عليه بعض الناس ، فقال أريد أن تُجيز لنا هذا البيت ، وهو(٢):

زارنا فى الظلام يطلبُ سِترا فافتضحنا بنوره فى الظلام

فرفع رأسه ، وكان ابنه المُحَسَّد واقفًا بين يديه ، وقال له : يا محسد : قد جاءك بالشمال ، فأته باليمين ، فقال ارتجالا :

فالتجأنا إلى حنادس شعر سَتَرَتنا عن أعين اللوّام

ومعنى قول المتنبى لولده جاءك بالشمال فأته باليمين ، أى أن اليسرى لا يتم بها عمل ، وباليمين تم الأعمال . ومراده : أن المعنى يحتمل الزيادة ، فأوردْها ، وقد لطف فى(٣ الإشارة .

ابتداء ترجمته فى اليتيمة

وعقد الثعالبى لذكره بابا مستقلاً فى يتيمته فقال ٣) :
الباب الخامس فى ذكر أبى الطيب المتنبى وما له وعليه .

هو وإن كان كوفى المولد شامى المنشأ ، وبها تخرج ، ومنها خرج نادرة الفلك ، وواسطة عقد الدهر فى صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة ،

---

(١) هو ابن العجاج ، اشتهر هو وأبوه بالرجز فى عصر بنى أمية .
(٢) ساقط من حـ ، د ، هـ .
(٣ — ٣) ساقط من سائر النسخ .

المنسوب إليه المشهور به[١] ، إذ هو الذى جذب[٢] بِضَبْعِه[٣] ، ورفع قدره ، ونَفَّق سعر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته حتى[٢] سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه فى البدو والحضر ، وكادت الليالى تنشده ، والأيام تحفظه ، كما قال :

وما الدهر إلا من رُواة قصائدى ... إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدهرُ منشدا
فسار به من لا يسير مشمِّرًا ... وغَنَّى به من لا يغنى مُغَرِّدا

وكما قال :

ولى فيك ما لم يقُل قائـلٌ ... وما لم يَسِرْ قمر حيث سارا
وعنـدى لك الشُّرَّدُ السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا
قواف إذا سِرْنَ عن مِقْوَلى[٤] ... وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البحارا

وهذا من أحسن ما قيل فى وصف الشعر السائر ، وأبلغ منه قول على بن الجهم، وهو[٥] :

ولكن إحسان الخليفة جَعْفَر ... دعانى إلى ماقلت فيه من الشعر
فسار مسيرَ الشمس فى كل بلدة ... وهَبَّ هبوب الريح فى البر والبحر

فليس اليومَ مجالسُ الدرسِ أعمر بشعر أبى الطيب من مجالس الأنس ، ولا أقلام كُتَّاب الرسائل أجرى به من ألسنُ الخطباءِ فى المحافل ، ولا لحُون القوالين والمُغنين أشغل من كتب المؤلفين والمصنفين ، فقد ألفت الكتبُ فى تفسيره ، وحل مشكله وعويصه ، وكُسِرت[٦] الدفاترُ على ذكر جيده ورديئه ، وتكلم الأفاضل فى الوساطة بينه وبين خصومه ، والإفصاح عن أبكار كلامه وعُونه ،

---

(١) ساقطة من سائر النسخ .

(٢ — ٢) ساقط من نسخ الأصل .

(٣) الضبع : العضد كلها

(٤) كذا فى الديوان . والأصول : إذا سرن من مقولى .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) كذا فى ب ، من كسر الكتاب إذا قسمه أبواباً وفصولا . سائر النسخ : كثرت تحريف .

وتفرقوا فِرقا فى مدحه وذمه ، والقدح فيه ، والنضح عنه ، والتعصب له وعليه ، وذلك أدل دليل على وُفور فضله ، وتقدم قدمه ، وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافى ، ورِقّ المعانى ، فالكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته.

ذكر شروح ديوان المتنبى

وقد انتدب العلماءُ لديوانه ، وشرحوه شروحًا كثيرة : فمنهم من تكلم على ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه ؛ فمن شروحه كتاب ابن جنى ، وهو أول من شرحه ، وكتاب اللامع العزيزى[1] لأبى العلاء المعرى ، وكتاب معجز أحمد لأبى العلاء أيضًا ، وكتاب أبى الحسن على بن أحمد الواحدىّ ، وكتاب الموضِّح لأبى زكريا التبريزى ، وكتاب عبد القاهر الجرجانى ، وكتاب أبى منصور محمد بن عبد الجبار السمعانى[2] ، وكتاب أبى القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلى[3] ، وكتاب أبى الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم * ، وكتاب عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، وكتاب فى سرقات المتنبى للحسن بن محمد بن وكيع[4] ، وسماه المنصف ، وكتاب أبى البقاء عبد الله العُكْبَرىّ ، وكتاب أبى اليُمن يزيد بن الحسين الكندىّ[5] ، وكتاب عبد الواحد بن محمد بن على بن زكريا ، وكتاب محمد ابن على بن إبراهيم الهراسى الكافى[6] ، وكتاب أبى الحسن محمد بن عبد الله الدلّى عشر مجلدات ، وكتاب كمال الدين بن القاسم الواسطى ، وكتاب الوساطة للقاضى

---

(١) فى سائر النسخ « اللامع الغريزى» وفى (ا) اللمع ، وهو غير صحيح. والعزيزى نسبة إلى الأمير عزيز الدولة حاكم حلب من قبل الفاطميين من ٤٠٧ — ٤١٣هـ

(٢) وكذلك ورد الاسم فى الأعلام للزركلى ص ٩١٣ ،

(٣) فى النسخ « إلا قليلى » بالقاف ، وصوابه بالفاء ، وهو نحوى عالم فى فروع الأدب أندلسى عاش فى قرطبة ، ومات بها سنة ٤٤١هـ .

* فى الأعلام ص ١١٨٠ : يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى أبو الحجاج المعروف بالأعلم ... إلخ

(٤) شاعر مصرى عالم ولد ، ومات فى تنيس بالقرب من دمياط سنة ٣٩٣ هـ ، انظر هامش ٢ ص ٢٦٥

(٥) ولد ببغداد سنة ٥٢٠ ، وكان تلميذ ابن الشجرى فى هذه المدينة ، ثم انتقل إلى حلب ، ثم إلى دمشق ، ومات سنة ٦١٣ هـ راجع ابن خلكان جـ١ ص ١٩٦ . وكذلك جاء اسمه فى بغية الوعاة أبو اليمن ص ٢٤٩ .

(٦) فى الأعلام ص ٩٤٥ المراشى بدل المراسى مات سنة ٤٢٥هـ

على بن عبد العزيز الجرُجانى ، وكتاب أبى بكر محمد بن العباس الخوارزمىّ ، وكتاب عبد الرحمن بن دُوستَ النيسابورىّ ، وكتاب أبى الفضل أحمد بن محمد العروضىّ ، وكتاب التجنى على ابن جنى لابن فورجّة ، وكتاب الفتح على أبى الفتح لابن فُورجّة أيضاً ، وكتاب معانى أبياته لابن جنى ، وكتاب التنبيه لأبى الحسن على بن عيسى الرَّبَعى ، وقد رد فيه على ابن جنى أيضاً ، وكتاب أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهانى[1] ، وكتاب الحسين بن محمد بن طاهر الشاعر ، وكتاب أبى عبد الله محمد بن جعفر القزاز القَيرْوانى ، وكتاب على بن جعفر بن القطاع ، وكتاب الصاحب أبى القاسم إسماعيل بن عباد ، وكتاب أبى الحسن عبد الرحمن الصقلىّ ، وكتاب قصائد الصبا للأعلم[2] ، وكتاب نزهة الأديب فى سرقات المتنبى من حبيب لابن حَسْنُون المصرى ، وكتاب الانتصار لأبى الحسن أحمد بن أحمد المغربىّ ، وكتاب التنبيه[3] عن رذائل المتنبى لأحمد المغربى أيضاً ، وكتاب بقية الانتصار ، المكثر من الاختصار لأحمد المغربى أيضاً ، وكتاب الرسالة الحاتمية لأبى الحسن محمد بن المظفر الحاتمىّ * وكتاب جبهة الأدب للحاتمىّ أيضاً ، وكتاب المآخذ الكِندية من المعانى الطائية ، وكتاب الاستدراك على ابن الدهان للوزير ضياء الدين ابن الأثير الجزرى ، وكتاب الإبانة للصاحب العميدى . سوى الشروح التى لم نسمع بذكرها .

ولم يسمع بديوان شعر فى الجاهلية ولا فى الإسلام شُرِح هكذا مثلَ هذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ، ولا تداول على ألسنةِ الأدباء فى نظم ونثر أكثر من شعر المتنبى .

---

(١) فى النسخ عبد الرحيم بدل عبد الرحمن ، وهو غير صحيح انظر خزانه الأدب ج ١ ص ٣٨٢ واسم كتابه « إيضاح المشكل لشعر المتنبى » وأهداه إلى السلطان البويهى بهاء الدولة .

(٢) ذكر المؤلف للأعلم قبل ذلك كتاباً لم يسمه وذكر هنا اسم « قصائد الصبا »

* انظر صفحة ١٢٨

(٣) فى ديوان المتنبى للمستشرق « بلاشير » « التنبيه المنبى عن رذائل المتنبى » وقد ورد اسم المؤلف فى معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٢٧ : محمد بن أحمد بن محمد المغربى أبو الحسن ، وعلى هذا الاسم هامش يقول : لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت ، وفى هذه الترجمة أنه راوية المتنبى وأحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء . . . إلخ ثم يقول : ومن تصانيفه التى شاهدتها : كتاب الانتصار المنبئ عن فضائل المتنبى ، وكتاب التنبيه المنبئ عن رذائل المتنبى ... وكتاب بقية الانتصار المكثر للاختصار وغيرها ص ١٢٨ من نفس الجزء .

ما أخذه الصاحب من المتنبى

هذا الصاحب مع بُغضِه له ، وتعصبه عليه ، أكثر الناس استعمالا لكلماته ، فى محاضراته ومكاتباته .

فمن ذلك فصل له من رسالة فى وصف قلعة افتتحها عضُدُ الدولة :

« وأما قلعة كذا ، فقد كانت بقية الدهر المديد ، والأمد البعيد ، تَعطس بأنف شامخ من المَنَعة ، وتنبو بعِطْف جامح على الخَطَبة ، وترى أن الأيام قد صالحتها على الإعفاء من القوارع ، وعاهدتها على التسليم من الحوادث ، فلما أتاح الله للدنيا ابن بَجْدتها وأبا بأسها ونَجْدتها ، جهلوا بون ما بين البحور والأنهار ، وظنوا الأقدار تأتيهم على مقدار ، فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ، ومثواهم القديم، نُهْزَةَ الحوادث ، وفرصة البوائق ، ومَجرَّ العوالى ومجرى السوابق .

وإنما ألم بألفاظ بيتين لأبى الطيب أحدهما :

حتى أتى الدنيا ابنُ بَجْدتها[2]   فشكى إليـــه السهلُ والجبلُ

والآخـــر :

تذكرتُ ما بين العُذَيب وبارق   مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق[3]

ومن ذلك فصل آخر له أيضًا .

« لئن كان الفتح جليلَ الخطر ، حميد الأثر فإن سعادة مولانا لتبشر بشوافع له ، يُعْلَمَ معها أن لله أسرارًا فى عُلاه لا يزال يُبديها ، ويَتّصل أوائلها بتواليها » .

وهو من قول أبى الطيب :

ولله سرٌّ فى عُـــلاك وإنمـــا   كلام العِدا ضرب من الهَذَيان

---

(١) الصاحب : يريد الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقانى ، وزير بنى بويه ، وأكبر أصحاب الأستاذ أبى الفضل بن العميد ، وبه تخرج فى الكتابة . لقب بالصاحب لطول صحبته ابنَ العميد ، وكان مولده سنة ٣٢٦هـ ، وتوفى ٣٨٥ هـ بالرى . وفيات الأعيان (١ : ٧٥ ، ٧٦)

(٢) ابن بجدتها : يقال للعالم بالأمر هو ابن بجدته ، والبيت من قصيدة فى مدح عضد الدولة .

(٣) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . العوالى : الرماح . السوابق : الخيل . ما : مفعول تذكر . ومجر : بدل اشتمال من ما . والبيت مطلع قصيدة مدح فى سيف الدولة .

ومن ذلك « ولو كان ما أحسنه شَظِية من قلم كاتب لما غُيِّر خطُّه ، أو قذى فى عين نائم لما انتبه جفنُه » .

وهو من قول أبى الطيب :

ولو قلم ألقيتُ فى شق رأسه من السقْم ما غيرتُ من خط كاتب [١]

وقول نصر :

ضَنِيتُ [٢] حتى صرت لو زُجَّ بى فى ناظر النـائم لم ينتبه

ومنه أخذ ابن العميد قولَه :

فلو أن ما أبقيتِ من جسدى قذًى فى العين لم يمنع من الإغفـاء

ومن ذلك فى التعزية .

« إذا كان الشيخُ القدوةَ فى العلم وما يقتضيه ، والأسوةَ فى الدين وما يجب فيه ، لزم أن يتأدب فى حالات الصبر والشكر بأدبه ، ويؤخذ فى ثارات الأسى بمذهبه ، فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيته ، إلا إذا رددنا له بعض ما أخذناه عنه ، وأعدنا إليه طائفة مما استفدناه منه » وإنما هو حلٌّ من قول أبى الطيب :

أنت يا فوقَ أن تُعزَّى عن الأحـ باب فوق الذى يعزيك عقلا
وبألفاظك اهتـدى فاذا عزَّ اك قال الذى له قلت قبلا [٣]

ومن ذلك : وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر [٤] ، وهو من قول أبى الطيب :

---

(١) أكثر الشعراء من القول فى هذا المعنى ومن أحسن ما ورد فيه :
فاستبق ما أبقيت لى فلعـلنى يومـاً أقيك به من الأعـداء
من مهجة ذابت أسى فلو انها فى العين لم تمنع من الإغفـاء

(٢) حـ ، د ، هـ : حنيت ، تحريف

(٣) هذان البيتان من قصيدة يعزى بها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى ؛ وسيأتى بعد قليل تعزيته إياه بأخته الكبرى .

(٤) جميع النسخ : وقد أثنى عليه لسان الدهر وهو غير واضح ، والتصحيح من اليتيمة فى ترجمة الصاحب .

وذكيّ رائحـــة الرياض كلامُها　　　تبغى الثناء على الحيــا فتفوح

والأصل فيه قول ابن الرومى :

شكرتْ نعمة الولىّ على الوسـ　　　ـمىّ ثم العِهــاد بعد العهادِ (١)
فهى تثــنى عــلى السماء ثناء　　　طيب النَّشر شائعــاً فى البلاد
من نسيم كأن مسراه فى الأر　　　واح مَسْرى الأرواح فى الأجساد

ومما أورده من أبيات أبى الطيب كما هى قوله فى كتاب أجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر إليه عن شاطئ بحر فى وصف مراكبه وعجائبه :

وقد علمت أن سيدنا كتب وما أخطر بفكره سعةَ صدره ، ولو فعل ذلك لرأى البحر وَشَلا ، لا يفضل عن التبرض ، وثمدا (٢) لا يكثر عن الترشف .

وكم من جبال جُبْت تَشْهَدُ أنك الـْ　　　جبالُ وبحر شاهد أنك البحرُ (٣).

وله من رسالة فى التهنئة ببنت، أولها : « أهلا بعقيلة النساء ، وكريمة الآباء ، وأم الأبناء ، وجالبة الأصهار ، والأولاد الأطهار » ثم يقول فيها :

ولو كان النســاء كمثل هذى　　　لفضِّلت النساءُ على الرجال (٤)
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ　　　ولا التذكيرُ فخرٌ للهــلال

وله من كتاب تعزية : « وقلنا قد أخذ الزمان من أخذ ، وترك من ترك ، فهو لا شك يعفو عن القمر ، وقد أسلم الشمسَ للطَّفَل ، ولا يصلُ الصُّروف بالصروف ، ولا يجمع الكسُوفَ إلى الخُسوف ، فأبى حكمُ الملَوَيْن (٥) . وقد غبنك إذ قاسمك الأخوين (٦) ، فأبى إلا أن يعود فيُلحق الباقىَ بالفانى ، والغابر بالماضى .

---

(١) الولى : المطر بعد المطر . الوسمى : مطر الربيع الأول . العهاد : أول مطره .

(٢) التبرض : التبلغ بالقليل . الثمد : الماء القليل .

(٣) نص بيت المتنبى :

وكم من جبال جبت تشهد أنى الـ　　　ـجبال وبحر شاهد أننى البحر

(٤) بيت المتنبى :

ولو كان النساء كمن فقــدنا　　　لفضلت النساء على الرجــال

(٥) الملوان : الليل والنهار .

(٦) (الأخوين) : زيادة عن يتيمة الدهر .

وعاد فى طلب المتروك تاركه   إنا لنغفل والأيام فى الطلب
ما كان أقصر وقتا كان بينهما   كأنه الوقت بين الوِرد والقَرَب[١]

أقول هذا كعادة المصدور فى النَّفْث، وشكوى الحزن والبث، وإلا فما يعجبُ السَّفْرُ من تَقَدُّمِ بعض، وكلٌّ بين الراحلة والرحل ؛ لا يترك الموت ساعياً على وجه الأرض حتى ينقله إلى بطن التراب .

نحن بنو الموتى فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا   على زمان هى من كسبه
فهذه الأرواح من جوه   وهذه الأجسام من تربه[٢]

وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبى ، وتمثل به من شعره

وكان مثله معه كما قال الشاعر :

شتمت من تيمنى مغالطا   لأصرف العاذل عن لَجاجته
فقال لما وقع البزاز فى الثوب[٣]   علمنا أنه من حاجته

وكما قال الآخر :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها   ولم أر كالدنيا تُذم وتُحلب

وكما قال الآخر :

نبئت أنى إذا ما غِبتُ تشتمنى   قل ما بدا لك فالمحبوب مسبوب

---

(١) هذان البيتان من قصيدة يرثى بها أخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين مطلعها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب   كناية بهما عن أشرف النسب

وقبلهما :

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما   وعاش درهما المفدىّ بالذهب

فقد أخذ الموت الصغرى وأبقى الكبرى ثم عاد بعد قليل وأخذها وهذا المعنى مأخوذ من قول الأعرابى

وقاسمنى دهرى بنىّ مشاطرا   فلما تقضى شطره عاد فى شطرى

ومعنى البيت الثانى : ما كان أقصر . . . أنه يتعجب من قصر ما كان بينهما من الزمان فكأنه لقصر الوقت ما بين القرب إلى الورد وهو ليلة . القرب : سير الليل لورد الغد وذلك أن القوم يرعون الإبل وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب .

(٢) هذه الأبيات فى رثاء عمة عضد الدولة .

(٣) وقع البزاز فى الثوب : أى ذمه

ما أخذه الصابي من المتنبي

وليس الصاحب بأوحدَ في الاقتباس من كلام المتنبي ؛ وهذا أبو إسحاق الصابي له من ذلك غير فصل [١].

فمن ذلك ما كتب في تقريظ [٢] شاب مقتبل الشبيبة ، مكتهل الفضيلة : « ولقد آتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل ، وسوَّغه في عنفوان الشباب محامد الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلَّة تتلافاها بتطاول المدة ، وثلمة تسدها بمزايا الحنكة » .

وهذا من قول أبي الطيب :

لا تجدُ الخمرُ في مكارمه إذا انتشى خلَّة تلافاها [٣]

وأخذه من قول البحتري :

تكرمتَ من قبل الكئوس عليهم فما استطعْنَ أن يُحدثْنَ فيك تكرُّما

ومن ذلك ما كتب إلى ابن [٤] معروف تهنئة بقضاء القضاة :

منزلة قاضي القضاة [٥] تجلُّ عن التهنئة بالولاية لأن ما تكتسبه الولاةُ بها من الصيت والذكر ويدَّرعونه فيها من الجمال والفخر ، سابق له عنده ، وحاصل قبلها له ، وإذا مد أحدهم إليها يدا تجذبُها إلى سَفال [٦] . جذبتها يدُه إلى المحل العالي ، فكأن أبا الطيب عناه ، أو حكاه بقوله :

---

(١) « له من ذلك غير فصل » كذا في ا ، ب . حـ ، د ، هـ : « قد اقتبس منه أيضاً » .

(٢) كذا في ا . ب ، حـ : تقريض وهي بمعناها

(٣) في مدح عضد الدولة وخير منه بيت البحتري وأول هذا المعنى لعنترة :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

ولأبي نواس فيه أيضاً :

فتى لا يذيب الخمر شحمة ماله ولكن أياد عود وبوادي

ولا يزال البحتري أجود من عنترة وأبي نواس .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) « منزلة قاضي القضاة » ساقط من جميع النسخ ، والتصحيح من اليتيمة .

(٦) كذا في ا ، ب . والسفال بالفتح : ضد العلو

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا[١]

ومن ذلك ما كتب :

« وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحَلْى إلى العاطل، والغيث إلى الروض الماحل » وهذا من قول أبى الطيب :

وعُدتَ إلى حلب ظافراً كعَود الحُلى إلى العاطل

وإذا كان هذان الصدران المقدّمان على بلغاء الزمان يقتبسان من أبى الطيب فى رسائلهما ، فما الظن بغيرهما ؟ وما أحسن قول الشاعر :

ألا إن حَلّ الشعر زينة كاتب ولكن منهم من يَحُل فيَعْقِدُ

ومن يحذو حذوَهما الأستاذُ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضَّبى [٢] . وما أظرف ما قاله فى كتابه إلى أبى سعيد الشبيبى[٣] :

وقد أتانى كتاب شيخ الدولتين . فكان فى الحسن روضة حَزْن، بل جنة عدن، وفى شرح النفس ، وبسط الأنس ، برد الأكباد والقلوب ، وقميص يوسف فى أجفان يعقوب . وهو من قول أبى الطيب :

كأن كل سؤال فى مسامعه قميص يوسف فى أجفان يعقوب

فصل الخوارزمى أخذ بعضه من المتنبى

ومن ذلك فصل لأبى بكر الخُوارَزمى :

« وكيف أمدح الأميرَ بخلُق ضنّ به الهواء ، وامتلأت من ذكره الأرض والسماء ، وأبصره الأعمى بلا عين ، وسمعه الأصمّ بلا أذُن وهو من قول أبى الطيب :

تُنشد أثوابُنا مدائحه بألسُن ما لهن أفواهُ

(١) البيت فى مدح عضد الدولة .

(٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى هو أكبر تلاميذ الصاحب إسماعيل بن عباد تخرج به فى البلاغة نثراً ونظماً وولى الوزارة بعده، وكان خلفاً للصاحب فى حمل أعباء الوزارة وتصريف شئونها خير تصريف، وقد قال عنه الثعالبى فى اليتيمة ج ٣ ص١٨ طبع دمشق: هو جذوة من نار الصاحب أبى القاسم، ونهر من بحره ، وخليفته النائب منا به فى حياته ، القائم مقامه بعد وفاته .

(٣) كذا فى ب وهو الصواب . وهو أبو سعيد أحمد بن شبيب قال عنه الثعالبى فى اليتيمة : فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف وفروسية اللسان والسنان صاحب كتب وكتائب وفضائل ومناقب ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية سمى صاحب الجيشين وشيخ الدولتين ج ٤ ص ٢٤٢ مطبعة حجازى .

إذا مررنا على الأصم بها ... أغنته عن مِسْمعيه عيناهُ

ولأبي بكر الخُوارَزمىّ من رسالة :

« ولقد تساوت الألسن حتّى حُسِد الأبكم ،وأُفسد الشِعرُ حتّى أُحمِد الصمم » .

وهو من قول أبى الطيب :

ولا تبالِ بشعر بعــد شاعره ... قد أفسد القول حتّى أحمِد الصمم (١)

أنموذج لسرقات الشعراء من المتنبي

قال أبو الطيب :

وقد أخــذ التّمامَ البدرُ فيهمْ ... وأعطانى من السَّقم المِحاقا (٢)

أخذه أبو الفرج (٣) الببغاء فلطفه ، وقال :

أو َليس من إحدى العجائب أننى ... فارقته وحييت بعد فراقــه

يا من يحاكى البدرَ عند تمامه ... ارْحم فتى يحكيه عند مِحاقه

وقال أبو الطيب :

قد علّم البينُ منا البــينَ أجفانا ... تَدْمَى وألَّف فى ذا القلب أحزانا (٤)

(١) فى مدح سيف الدولة وقصد بشاعره نفسه .

(٢) المحاق : نقصان القمر فى آخر الشهر . بدر التمام : القمر إذا امتلأ فظهر ، والمعنى أن الحبيب الذى هو كالبدر أخذ التمام لنفسه وأعطانى المحاق فهو لا يزال تام الجمال مشرق النور وأنا لا أزال سقيم الأعضاء ناحل الجسم .

(٣) أبو الفرج الببغاء هوعبد الواحد بن نصر المخزومى من أهل نصيبين شاعر متصرف فى فنون الشعر كان معاصرا لسيف الدولة وبينهما رسائل مودة والبيتان اللذان أوردهما المؤلف فى يتيمة الدهر (١ - ١٦٤)

(٤) البين : البعد . منا : حال من الأجفان مقدمة . البين مفعول به ثان مقدم لعلم وأجفانا مفعول أول . تدمى : تسيل . بها : نعت للأجفان . يقول : إن بعد الأحبة علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن يبتعد بعضها عن بعض كناية عن إدامة السهر وكان باعثاً على الجمع بين أحزان القلب فتألفت ؛ وتقديم الحال على صاحبها وتقديم المفعول الثانى جعل البيت يبدو غريباً فى السمع وخير منه بيت المهلبى وخير منه أيضاً بيت المتنبى الآتى فى هذا المعنى :

كأن الجفــون على مقلتى ... ثيــاب شققن على ثاكل

أخذه المهلبيّ ، فقال :

تصارمتِ[1] الأجفانُ منذ صرمتني فما تلتقِي إلا على عَبرة تجرى

وقال أبو الطيب :

وكنتُ إذا يممتُ أرضا بعيدة سريتُ فكنتُ السرَّ والليل كاتمه[2]

أخذه الصاحب ، فقال :

تجشمتها والليل وَحْفٌ جناحُه كأنيَ سرٌّ والظلامُ ضميرُ[3]

وقال أبو الطيب :

لبِسْن الوشي لا متجملات ولكن كي يصُنَّ به الجمالا

أغار عليه الصاحب ، فقال :

لبسن برودَ الوشي لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين بُرُود[4]

وقال أبو الطيب :

سقاكِ وحيانا بك اللهُ إنما على العِيس نَوْرٌ والخُدور كمائمه

أخذه السَّرِيّ ، فقال :

حيا به اللهُ عاشقيه فقد أصبح ريحانةً لمن عشقا

---

(١) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : تصرمت .

(٢) كذا فى ا ، الديوان . سائر النسخ كاتم .

والبيت من قول البحترى :

وطيك سراً لو تكلف طيه دجى الليل عنا لم تسعه ضمائره

وبيت البحترى من قول قعنب :

سرينا به والليل داج ظلامه فكان لنا قلباً وكنا له سرا

(٣) الوحف : الشعر الكثير الأسود . ومعنى : الليل وحف جناحه أنه شديد الظلام

(٤) قيل للصاحب أغرت على أبى الطيب فى قولك : لبسن برود الوشى . . . فقال نعم كما أغار هو فى قوله :

مابال هذى النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد

على بشار فى قوله :

والشمس فى كبد السماء كأنها أعمى تحير ما لديه قائد

وقال أبو الطيب :

يَخِدن بنا فى جَوْزِه وكأننا على كُرَةٍ أوأرضُه معنا سَفْرُ (١)

أخذه السرى ، فقال :

وخَرْقٍ طال فيــه السير حتى حسبناه يسير مع الركاب

قال أبو الطيب :

هام الفــؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تَمْدُدْ له طُنُبا (٢)

أخذه السرى ، فقال :

وأحلَّها من قلب عاشقها الهوَى بيتًا بلا عمد ولا أطنـــابِ

قال أبو الطيب :

ليت الغمامَ الذى عندى صواعقه يُزيلهن إلى من عنده الديمُ (٣)

أخذه السرى ، فقال :

وأنا الفِداء لمن مَخيلةُ برقِه عندى ، وعند سواى من أنوائه (٤)

= وفى اليتيمة أن البيت المنسوب لبشار منسوب إلى العباس بن الأحنف ثم يقول : وهذه مصالتة لا سرقة وهى مذمومة عند النقدة .

(١) يخدن : من الوخد وهو ضرب من السير سريع . الجوز : الوسط والضمير فى « جوزه » يعود على خرق فى البيت السابق لهذا وهو :

وخرق مكان العيس فيه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر

والخرق : الفلاة الواسعة . والمعنى : كانت إبلنا تسرع بنا فى وسط هذه الفلاة ولا تبلغ آخرها فكأننا نسير على كرة لا يبلغ لها طرف . أو أن الأرض مسافرة معنا فلا نجتازها وقول المتنبى هذا من قول أبى النجم :

فكــأن أرض الله سائرة معنا إذا سارت كتائبه

(٢) الهيام : أن يذهب الرجل على وجهه لغلبة الهوى عليه . الطنب : حبل الخباء

(٣) هذا البيت والذى قبله ساقطان من سائر النسخ . الديم : الأمطار . يشبه سيف الدولة بالغمام وسخطه بالصواعق وبره بالمطر . يقول : أنا لى سخطه وأذاه وأنال غيرى رضاه وبره ، فليته يحيل هذا الأذى إلى من عنده ذلك البر فينتصف الفريقان .

(٤) الأنواء : الأمطار وروى البيت فى المكبرى :

وأنا الفداء لمن مخيلة برقــه حظى وحظ سواى من أنـــوائه

وبيت السرى أحسن سبكا وأكثر معنى من بيت المتنبى فسرقته محمودة .

وقال أبو الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهـم فإن المسك بعض دم الغـزال

وقال أيضا :

وما أنا منهم بالعيش فيهـم ولكن معدن الذّهب الرّغامُ

أخذ أبو بكر الخوارزمى معنى البيتين فقال :

فديتُكَ ما بـدا لى قصدُ حُرٍّ سواك من الورى إلاّ بَدَا لى[1]

وأنك منهمُ وكـذاك أيضـًا من المـاء الفرائدُ واللآلى

وتسكن دارهم وكذاك سكنى الـ ـحجارة والزُّمرُّد فى الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبى ، وكرره فى تفضيل البعض على الكل ، فأحسن غاية الإحسان حيث قال :

فإن يكُ سيارُ بن مُكْرَم انقضى فإنكَ ماء الورد إن[2] ذهب الورد[3]

وقال أيضًا :

فإن تكنْ تغلبُ الغلباءُ عنصرَها فإن فى الخمر معَنًى ليس فى العنب

ألم به أبو الفتح[4] البُستى ، فقال :

أبوك حوى العليـا وأنت مبرِّز عليه إذا نازعته قصب المجـد

---

(١) « إلا بدا لى » : إلا غيرت رأيى وعدلت عنه وفاعل (بدا) ضمير يعود على البداء المفهوم من الكلام وهو بمعنى العدول عن الشيء .

(٢) كذا فى الديوان . وفى الأصول إذ مكان إن .

(٣) يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى وبعد هذا البيت

مضى وبنوه وانفـردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحـد فرد

ومطلع القصيدة :

أقـل فعالى بله اكثره مجـد وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جـد

(٤) أبو الفتح البستى : هو على بن محمد الكاتب البستى صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس والبديع والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف له فى اليتيمة للثعالبى (٤ ــ ٢١٩)

وفى الخمر معنى ليس فى الكرم مثلُه　　وفى النار نُورٌ ليس يوجد فى الزَّند
وخير من القول المقدَّم فاعترف　　نتيجتُه والنحلُ يُكرم للشهد

وقال أيضًا :

أبوك كريم غير أنك سابق　　مداه بلا ضيم عليه ولا ذَيم(١)
فلا يَعجبنَّ الناسُ مما أقوله　　وأقضى به فالغيث أندى من الغَيم

وقال أبو الطيب :

وصرت أشك فيمن أصطفيه　　لعلمى أنه بعض الأنام

أخذه أبو بكر الخوارزمى ، فقال :

قد ظلمناك بحسن الظنّ　م　ن　يابعض　الأنام

وقال أبو الطيب :

أتى الزمانَ بنوه فى شَبيبته　　فسرَّهم وأتيناه على الهَرَمِ

أخذه أبو الفتح ، وحسنه ، فقال :

لا غرو أن لم نجد فى الدهر مُختَرَفًا　　فقد أتيناه بعد الشَّيب والخَرَفِ(٢)

وقال أبو الطيب :

هى الغرض الأقصى ورؤيتك المنى　　ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

امتثله السَّلامى(٣) ، فقال :

وبشرت آمالى بِمَلْك هو الورَى　　ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

---

(١) كذا فى ا ، ب . جـ : بلا إثم عليه ولا ضيم . د : بلا ذيم عليه ولا ضيم .

(٢) كذا فى ا . المخترف : المجتنى أى لا عجب أن لم نجد فى الدهر ما نجنيه ونقطفه من متع الحياة فقد أتيناه بعد أن شاب وفسد .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومى السلامى الشاعر المشهور والسلامى نسبة إلى دار السلام (بغداد) لنشأته بها ولد ٣٣٦ هـ وتوفى ٣٩٣ هـ وهو أشعر شعراء بغداد بعد ابن نباتة . . والبيت من قصيدة له فى مدح عضد الدولة وقد أوصله إليه الصاحب بن عباد . انظر ترجمته فى ابن خلكان طبع الميمنية (١ - ٥٢٤ - ٢٦) .

وقال أبو الطيب :

لم تــزل تسمع المديح ولكنّ　　م صُهالَ الجياد غيرُ النهاق[١]

أخذه الزعفرانى[٢] ، ولطفه ، فقال :

وتغنّيــك فى النّدِىّ طيور　　أنا وحدى ما بينهن الهَزارُ[٣]

قال مَخْلد الموصِلىّ[٤] :　　نبذة من سرقاته التى ذكرت فى اليتيمية سوى ما أوردناه أولا

يا منزلاً ضَنّ بالسلام　　سُقيت رِيًّا من الغمام

لم يتْرك الدهرُ منك إلا　　ما ترك الشوقُ من عظامى

أخذه أبو الطيب ، ~~فجوده حيث قال~~ :

ما زال كلُّ هزيمِ الودقِ يُنْحلها　　والشوق يُنحِلُنى حتى حكت جسدى[٥]

قال عمرو بنُ كُلثوم :

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا　　وأبنــا بالملوك مُصَفّدينا

أخذه أبو تمام ، فأحسن إذ قال :

إن الأسودَ أسودَ ألغاب هِمتهــا　　يومَ الكريهة فى المسْلوب لاالسَّلَبِ

أخذه أبو الطيب ، فلم يحسن فى تكرير النهب ، وذكر القُماش إذ هو من

---

(١) الصهال كالصهيل صوت الخيل . الديوان : صهيل، والبيت من قصيدة فى مدح أبى العشائر أولها :

أتراهــا لكثرة العشــاق　　تحسب الدمع خلقة فى المآقى ؟

(٢) الزعفرانى هو عمر بن إبراهيم من أهل العراق ، وشيخ شعراء عصره كان من ندماء الصاحب ابن عباد والبيت من مقطوعة نيروزية فى اليتيمية حـ ٣ ص ١٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الهزار : العندليب . الندى : النادى .

(٤) مخلد الموصلى : سبق التعريف به .

(٥) هزيم الودق : صوت السحاب ، والبيت من قصيدة فى مدح أبى عبادة بن يحيى البحترى مطلعها : « ما الشوق مقتنعاً منى بذا الكمد » والضمير فى « ينحلها » يعود على الديار فى بيت سابق .

ألفاظ العامة والسوقة ، حيث قال :

ونهبُ نفوسِ أهل النهب أولى بأهل المجد من نَهْبِ القُماش[١]

وقال بشارُ بن بُرد :

كأن مُثار النقع فوق رءوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُهْ

أخذه أبو الطيب ، وذكر الرماح مكان الأسياف ، فقال :

وكأنما كُسِيَ النهارُ بها دُجىَ ليل وأطلعتِ الرماحُ كواكبا[٢]

وقال مسلم بن الوليد :

أرادوا ليُخفوا[٣] قبرَه من عدوه فطِيبُ ترابِ القبر دلَّ على القبر

ألم به أبو الطيب ، فقال :

وما ريحُ الرياض لها ولكن كساها دفنهُم فى التُرْب طِيبا[٤]

قال الفرزدق :

وكنتُ فيهم كمطور[٥] ببلدته يُسَرُّ أنْ جمع الأوطانَ والمَطَرا

---

(١) النهب : الغارة أو هو ما ينهبه الإنسان . أهل النهب : الجيش. القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان لسفره وإقامته يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة .

والبيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها :

مبيتى من دمشق على فراش حشاه لى بحر حشاى حاش

(٢) الضمير فى « بها » يعود على عجاجة فى بيت سابق . أطلعت : روى بالبناء للمعلوم والمجهول. كواكبا على الأول مفعول به وعلى الثانى حال أى منيرة كالكواكب والبيت من قصيدة يمدح بها على بن منصور الحاجب مطلعها :

بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

(٣) فى ا ، د : ليخفى . سائر النسخ : ليخفوا

(٤) من قصيدة يمدح بها على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى أولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا

(٥) ب ، د ، ه : كطمور ، تحريف .

أخذه المتنبي ، فقال :

وليس الذى يتَّبَّع الوبل رائــدا … كمن جاءه فى داره رائدُ الوبْل(١)

وفى قوله فى هذه القصيدة :

وخيل إذا مرت بوحش وروضة … أبت رعيها إلا ومِرجلُنا يَغلِى(٢)

رائحة من قول امرئ القيس :

إذا ما ركبنا قال ولدانُ أهلنـــا … تعالَوا إلى أن ياتنا الصيدُ نَحْطِبِ

قال أبو نواس :

وكلتَ بالدهر عيناً غيرَ غافلة … بجود كفيك تأسو كل ما جرحا

ويقال إنه أمدح بيت للمحدثين ، أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه ، فقال :

تَتَبَّع آثار الرزايا بجوده … تتبعَ آثار الأسنة بالفُتْلِ(٣)

قال أبو نواس فى وصف الخمر ، وهو من قلائده :

إذا ما أتت دون اللَّهاةِ من الفتى … دعا همُّــه من صدره برحيل

أخذه أبو الطيب ، ونقله إلى معنى آخر ، فقال :

وما هى إلا لحظة بعـــد لحظة … إذا نزلت فى قلبه رحل العقـــل(٤)

---

(١) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دلير بن لشكروز أولها :

كدعواكِ كل يدعى صحة العقل … ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

(٢) وخيل معطوفة على أنفس فى البيت الذى قبله وهو :

ولو لم تَسرْ سرنا إليك بأنفس … غرائب يؤثرن الجياد على الأهل

ومعنى البيتين كنا نقصدك بأنفس كرام وخيل كرام لا ينكرسبقها إذا ظهرت لها سوانح الوحش وأحاطت بها خمائل الروض أبت أن تطمئن وتستقر حتى تدرك ما تحاول صيده من الوحش .

(٣) الفتل: جمع فتيلة وهى التى يجعل فيها الطبيب المرهم ليوصله للجرح ، والبيت من القصيدة السابقة فى مدح أبى الفوارس .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائى أولها :

قال ابن أبى عُيَيْنة ، ويُروى للخليل :

زُرْ واديَ القصرِ نعم القصرُ والوادى في منزل حاضر إن شئت أو بادى
تَلْقَى به السفْن والظُّلمانَ حاضرةً والضَّبَ والنونَ والملاحَ والحادِى[1]

وهذا أحسن ما قيل فى وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضر والبادية .

ألم به أبو الطيب فى وصف مُتصيَّد عضدِ الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الأضداد :

سقيًا لدَشْتِ الأرْزَنِ الطوال
بين المروج الفيح والأغيال مُجاور الخِنزيرِ للرئبال
دانى الخنانيص من الأشبالِ مُشْتَرِف الدُّبِ على الغزال
مُجتمِعِ الأضدادِ والأشكال[2]

قال بعضُ العرب وهو من الأمثال السائرة :

إذا بَلَّ من داء به ظَنَّ أنه نجا ، وبه الداءُ الذى هو قاتلُه[3]

أخذه أبو الطيب ، فقال ، وأحسن :

وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمتُ من الحِمام إلى الحِمامِ

قال بعض الرُّجَّاز :

هل يَغْلبنِّى واحدٌ أقاتلُه
ريمٌ على لَبّاتِه سلاسلُه .

عزيز أساً من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل
والبيت فى الغزل . اللحظة : النظرة من الحبيب

(١) الظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . النون : الحوت . الملاح : سائق السفينة . الحادى سائق الإبل .

(٢) الأبيات من قصيدة من مشطور السريع . الناحية السهلية الجبلية تعرف بدشت الأرزن . الدشت : الصحراء . الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصى . الطوال بكسر الطاء جمع طويل وهو نعت الأرزن . الخنانيص : أولاد الخنازير المفرد خنوص بكسر الأول وتشديد الثانى . مشترف : مشرف .

(٣) بل : شفى . يريد بالداء القاتل : الموت الذى يكمن له حتى يجىء أجله .

سلاحه يوم الوغى مكاحلُه

أخذه أبو الطيب ، فأكمل الوصف ، وأظهر الغرض حيث قال :

مِن طاعنِي ثُغَر الرجال جآذرٌ   ومن الرماح دمالج وخلاخلُ[١]
ولذا اسم أغطيةِ العيون جفونُها   من أنها عملَ السيوفِ عواملُ[٢]

قال أبو تمام :

غرُبت خلائقُه وأغرب شاعرٌ   فيه فأبدع مُغربٌ في مُغرِب[٣]

أخذه أبو الطيب ، فقال :

شاعر المجـد خِدْنه شاعر اللفـ   ـظ كلانا رب المعانى الدقاق[٤]

قال أبو تمام :

يمدون بالبيض القواطع أيْديًا   فهن سواءٌ والسيوفُ القواطعُ

أخذه أبو الطيب ، فأوقع التشبيه على الجملة حيث قال :

همامٌ إذا ما فارقَ الغمدَ سيفُه   وعاينْتَه[٥] لم تدرِ أيُّهما النصل؟

قال ابن الرومى :

لا قُدّستْ نُعْمى تسربلْتها   كم حجة فيها لزنديقِ[٦]

---

(١) ثغر : جمع ثغرة وهى نقرة النحر . الدمالج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى العضد . الخلاخل : جمع خلخل لغة فى الخلخال. يقول : الحسان يفعلن بالعشاق فعل الأبطال المقاتلين فهن من جملة الطاعنين ورماحهن الحلى الذى عليهن .

(٢) إنما سميت أغطية العيون جفوناً لأنها ضمنت أحداقاً تفعل فعل السيوف فسمى غطاؤها باسم غمد السيف وهو الجفن .

(٣) غربت : من الغرابة والندرة . أغرب شاعر فيه : أى أتى بالغريب المبدع فى وصفه .

(٤) البيت من قصيدة فى مدح أبى العشائر مطلعها :

أتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة فى المآقى

فهو شاعر المجد والمتنبى شاعر اللفظ .

(٥) حـ ، د ، هـ : وفارقته تحريف .

(٦) يذم من لا يستحق ما هو فيه من نعمة ، ويقول : إن فى غنى مثل هذا حججا للزنادقة الملحدين وهو كقول القائل :

أخذه أبو الطيب ، فقال :

فإنه حجــةٌ يؤذى القلوب بها مَنْ دينُه الدهرُ والتعطيلُ والقِدمُ (١)

وقال ابن الرومى :

وأحسن من عِقد العقيلة جِيدُها وأحسن مِن سربالها المُتجرَّد (٢)

أخذه أبو الطيب ، فقال :

ورب قبح وحُلّى ثقــالٍ أحسن منها الحسنُ فى المعطال (٣)

قال عبيد (٤) الله بن عبد الله بن طاهر :

وجرّبت حتى ما أرى الدهر مُغربا على بشىء لم يكن فى تجاربى

أخذه أبو الطيب ، فقال :

قد بلوتَ الخطوب مرًّا وحــلواً وسلكتَ الأنام حـَزْناً وسهلا

وقتلتَ الزمــان علما فما يُغْ رِب قولا ولا يُجدد فعلا (٥)

وكرر هذا المعنى ، فقال :

عرفتُ الليالى قبل ما صنعتْ بنا فلما دهتنى (٦) لم تزدنى بها علما

= كم عاقل عاقل أعيت مذاهبــه وجاهــل جاهــل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الأوهام حــائرة وصير العالم النحرير زنديقا

(١) البيت فى هجاء كافور ، والمعنى أن تمليكه حجة للدهرى أن يقول لو كان للناس مدبر وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد. الدهريون : من لايؤمنون بدين ولا إله«وما يهلكنا إلا الدهر» التعطيل : تعطيل الناس عن أن يعتقدوا بإله يدبرهم . . . القدم قدم الدهر ، وأنه مخلوق بنفسه .

(٢) المتجرد : جسمها .

(٣) المعطال : التى لا حلى لها .

(٤) ا : «عبد» بدل عبيد ، كان عبيد الله ذا محل من الأدب والتصرف فى فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل (الأغانى ٩ : ٤٠)

(٥) الخطاب فى هذين البيتين لسيف الدولة وهما من قصيدة يعزيه فيها بأخته الصغرى ويسلية ببقاء الكبرى ، وما أجمل قول بعض العرب وقد مات ولده فحسن عزاؤه فقيل له فى ذلك فقال : أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره ، ولعل هذا أصل هذا المعنى .

(٦) كذا فى الديوان . جميع النسخ : دهتنا ، والبيت من قصيدة يرثى بها جدته : أولها : =

وكتب ابن المعتز لعُبيد الله بن سليمان[١] يعزيه عن ابنه أبى محمد ، ويُسليه ببقاء أبى الحسين القاسم أبياتًا منها :

ولقد غَبَنْتَ الدهرَ إذ شاطرته بأبى الحسين وقد ربحتَ عليه
وأبو محمد الجليل مصابُه لكنَّ يمنى المرء خيرُ يديه

فأخذ أبو الطيب هذا المعنى ، وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن أخته الصغرى ، ويُسليه ببقاء الكبرى حيث قال :

قاسمتْك المنونُ شخصين جورًا جعل القسْمُ نفسه فيك عدلا[٢]
فإذا قست ما أخذن بماغا درْن سرَّى عن الفؤاد وسلَّى[٣]
وتيقنتَ أن حظك أوفى وتبينتَ أن جدَّك أعلى

وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز ، على تركه الإقرار بالنظر فى شعر المحدثين ، فمما أخذه منه قوله :

تَكَسَّبُ الشَّمس منك النورَ طالعةً كما تكسَّبَ منها نورها القمرُ

وهو معنى قول ابن المعتز :

البدر من شمس الضحى نورُه والشمسُ من نورك تستملى

وأخذ قوله ، وهو من قلائده ، قيل ولعله أميرُ شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يُغرِى بى[٤]

= ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولاذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

(١) « بن سليمان » : ساقطة من سائر النسخ . ~~وهو عبيد الله~~ بن سليمان بن وهب من كتاب العصر العباسى الأول .

(٢) المنون : المنية وقد يراد بها الجمع كما فى البيت الثانى والمعنى أن المنايا قاسمتك أختيك جورا وظلما منها وهذه المقاسمة على جورها عادلة إذ أخذت الصغرى وأبقت لك الكبرى لأنك أشرف المتقاسمين

(٣) ورد هذا البيت فى سائر النسخ محرفا .

(٤) قال صاحب اليتيمة : « هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ، ولفظ حسن ، ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء ، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، وبين لى وبى ، وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر =

من مصراع لابن المعتز .

ذكر ابن جنيّ ، قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لى ابن حنزابة وزيرُ كافور : أعلمت أنى أحضرت كتبي كلَّها وجماعةً من أهل الأدب يطلبون لى من أين أخذت هذا المعنى ، فلم يظفروا بذلك ، وكان أكثرَ مَن رأيتُ كتبا . قال ابن جنى : ثم إنى عثَرتُ بالموضع الذى أخذه منه إذ وجدت لابن المعتز مصراعًا بلفظ لين صغير جدًّا فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه ، وهو قوله : *فالشمس نمامة والليل قوّاد*[1] . ولن يخلوَ المتنبي من إحدى ثلاث إما أن يكون ألمّ بهذا المصراع فحسَّنه ، وزينه ، وصار أولى به . وإما أن يكونُ قد عثَر بالموضع الذى عثَر ابن المعتز به ، فأربى عليه فى جودة الأخذ . وإما أن يكون قد اخترع المعنى ، وابتدعه ، وتفرد به ، ولله دره . وناهيك بشرف لفظه ، وبراعة نسجه . وما أحسن ما جمع أربعَ مطابقات فى بيت واحد ، وما أراه سبق إلى مثلها ، وما زال الناسُ يتعجبون من جمع البحترى ثلاث مطابقات فى قوله :

وأمة كان قبحُ الجور يُسخطها   دهراً فأصبح حسن العدل يُرضيها

حتى جاء أبو الطيب ، فزاد عليه ، مع عذوبة اللفظ ، ورشاقة الصنعة .

قال ابن الرومى :

أرى فضل مالِ المرء داءً لعرضه   كما أن فضل الزاد داءٌ لجسمه
فليس لداء العِرض شىءٌ كبذله   وليس لداء الجسم شىءٌ كحَسْمه

غيره ، وهى مما تخرق العقول ، منها هذا البيت » . ونحن بعد أن أسمعناك رأى القدامى فى هذا البيت نحب أن تسمع رأى المحدثين فيه ، وها هو بنصه للدكتور طه حسين فى كتابه مع المتنبى ج ٢ ص ٥٦٦ — ٥٦٨ « والقدماء يعجبون أشد الإعجاب بهذا البيت من هذه القصيدة ، وهو أزورهم . . . إلخ وربما كنت ردىء الذوق ، ولكنى أحب أن أعجب بهذا البيت ، فلا أظفر بما أريد من الإعجاب الخالص الذى لا يشوبه نقد ولا عيب . فما الذى يعجب فى هذا البيت ؟ هو هذا الطباق الكثير المتتابع الذى يحدث موسيقى ظاهرة التأثير فى النفس ، فالشاعر يطابق بين الزيارة . . . إلخ »

(١) صدر البيت : لا تلق إلا بليل من تواصله
وبعده : كم عاشق وظلام الليل يستره   لاقى أحبته والناس رقاد

ألم به أبو الطيب ، فقال :

يتداوى من كثرة المال بالإقـ ... ـلال جودا كأن مالا سقام(١)

* * *

ذكر بعض ما تكرر من معانى أبى الطيب

قال :

وأنت المرء تمرضه الحشايا ... لهمته وتشفيه الحروب(٢)

وقال :

وما فى طبه أنى جواد ... أضر بجسمه طول الجمام(٣)

---

(١) جودا مفعول له عامله الإقلال أو الفعل قبله يقول : كأنه يحسب المال سقاما فيتداوى ببذله ليقل عنده فيشفى ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين على بن أحمد المرى الخراسانى مطلعها :

لا افتخار إلا لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينام

ومن روائع هذه القصيده :

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ إليها اللئـام

من يهن يسهل الهوان عليه ... مالجرح بميت إيلام

تنبيه : بعد كل ما تقدم من سرقات المتنبى من الشعراء أو سرقاتهم منه نستطيع أن نقول إن الحكم على السرقات الأدبية فى الألفاظ أمرها واضح ، لأن أخذ اللفظ كله أو بعضه ليس الحكم عليه عسيرا ؛ أما السرقات فى المعانى فأمرها عسير ؛ لأن المعانى بحر لا ساحل له ، ونقدها ومعرفة المسروق منها من أدق الأمور، ولا يتيسر ذلك إلا لمن حفظ كثيراً ، وكان ذا ذوق سليم ، وملاحظة دقيقة وفكر نفاذ ، وعلم بتاريخ الشعراء ، فليس كل ما تسمعه منها مسروقاً ، إذ منها الشائع ، الذى يخطر على بال كل شاعر ، ومنها المبتدع الطريف ، وهو نادر لا يقع عليه إلا عباقرة الشعراء ومن السرقات ما يدق حتى على الأديب اللبيب ، فليتأمل هذا عند الموازنات .

وبعد فقد عارضنا بعض الحالات فى باب السرقات فى هذا الكتاب زيادة على مخطوطات الصبح بالإبانة (الطبعة القديمة) وبمصورة مخطوطة الإبانة بمكتبة الجامعة العربية وقد أشرنا إلى ذلك فى كل موضع رجعنا إليهما أو إلى أحداهما كما سبق التنبيه عليه .

(٢) البيت من قصيدة فى مدح سيف الدولة وقد عاده من دمل كان به ، ومطلع القصيدة :

أيدرى ما أرابك من يريب ... وهل ترقى إلى الفلك الخطوب

(٣) هذا البيت من القصيدة التى وصف فيها الحمى التى غشيته وهو فى مصر ، والضمير فى : طبه يعود على الطبيب الذى عاده . الجمام : الراحة . وأولها :

ملومكما يجل عن الملام ... ووقع فعاله فوق الكلام

ومن روائع هذه القصيدة فى وصف الحمى قوله :

وزائرتى كأن بها حياء ... فليس تزور إلا فى الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت فى عظامى

يضيق الجلد عن نفسى وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام =

وقال :

ليت الحبيبَ الهاجرى هَجْرَ الكرَى　　　من غير جُرم واصلى صِلةَ الضّنَى[١]

وقال :

فياليت ما بينى وبين أحبتى　　　من البُعد ما بينى وبين المصائب

وقال :

إذا بدا حجبتْ عينيك هيبتُه　　　وليس يحجبه سِترٌ إذا احتجبا

وقال :

أصبحتَ تأمر بالحِجاب لخلوة　　　هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوءُ جبينــه ونوالُه　　　لم يُحجبا لم يحتجب عن ناظر
فإذا احتجبت فأنت غير محجب　　　وإذا بَطَنْتَ فأنت عينُ الظاهر[٢]

وقال :

أميرٌ أمـيرٌ عليـه النـدى　　　جواد بخيـل بألا يجـودا

وقال :

ألا إن الندى أضحى أمـيرا　　　على مال الأمير أبى الحسين[٣]

كأن الصبح يطردها فتجرى　　　مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتهـا من غير شوق　　　مراقبة المشوق المستهـام
ويصدق وعدها والصدق شر　　　إذا ألقاك فى الكرب العظـام
أبنت الدهر عندى كل بنت　　　فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

(١) الضنى : الهزال والسقم .

(٢) هذه الأبيات فى بدر بن عمار وقد دخل عليه يوماً فوجده خالياً ، وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنه ، ليخلو للشرب ، فقالها ارتجالا .

(٣) جاء فى العرف الطيب هامش ص ٦٣ ما يأتى :
روى له الثعالبى فى يتيمة الدهر بيتين فذين أوردهما فيما تكرر من معانيه أحدهما قوله :
ألا إن الندى . . . .
والآخر قوله (ورواه له مرة أخرى فيما امتثل فيه ألفاظ المتصوفة) :
أفيكم فتى حى يخبرنى عنى　　　بما شربت مشروبة الراح من ذهنى=

وقال :

ومال وهبتَ بلا[١] موعـــد وقِرْن سبقتَ إليــه الوعيدا

وقال :

لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعود

وقال :

وما رغبتى فى عسجد أستفيده ولكنها فى مَفخَر أستجدُّهُ

وقال :

فسرت إليك فى طلب المعالى وسار سواى فى طلب المعاش

وقال :

قد علم البين منا البين أجفانا تَدمىَ وألف فى ذا القلب أحزانا

وقال :

كأن الجفــون عــلى مقلتى ثياب شُقِقْن عــلى ثاكِل

وقال :

كأنك بالفقــر تبغى الغنى وبالموت فى الحرب تبغى الخلودا

وقال :

كأنك فى الإعطاء للمال مبغضٌ وفى كل حرب للمنيــة عاشق

= وهما بموضع من الغرابة، لبعدهما عن مشابهة شعر المتنبى، وقد أخطأتنى فى استشباتهما مظان الطلب حتى رأيتهما بعد ذلك لأبى تمام والأول من قصيدة له مطلعها :

خشنت عليه أخت بنى خشين وأنجــح فيك قول العاذلين

والثانى مطلع قصيدة كتب بها إلى الحسن بن وهب والقصيدتان مثبتتان فى ديوانه وهذا من مثل الثعالبى فى حد العجب .

(١) كذا فى ا ، ب والديوان . حـ ، د ، هـ : على .

والبيت فى مدح أبى الحسين بدر بن عمار وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبى بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨ هـ وأولها :

أحلما نرى أم زمانا جـديداً أم الخلق فى شخص حى أعيـدا

وقال :

الذى زُلتُ عنه شرقا وغربا   ونــداه مقــابلى ما يزول

وقال :

ومن فرّ من إحسانه حسدا له   تلقاه منه حينما سار نائل

وقال :

فكأنمــا نُتِجتْ قياماً تحتهم   وكأنما وُلِدوا على صَهَوَاتها

وقال :

وَطَعْنَ غطاريفٍ كأن أكفهم   عَرَفْن الرُّدَينيات قبل المعاصم

وقال :

جرَحْتِ[1] مُجرَّحا لم يبق فيــه   مكانٌ للسيوف وللسهــام

وقال :

رمانى الدهــر بالأرزاء حــتى   فــؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتــنى سهامٌ   تكسرت النصالُ على النصالِ

وقال :

وشكيــتى فقدُ السَّقام لأنه   قد كان لما كان لى أعضاءُ

وقال :

لم يترك الحبُّ[2] من قلبى ومن كبدى   شيئاً تُتَيِّمــه عينٌ ولا جِيدُ

وقال :

تصدُّ[3] الرياحُ الهوجُ عنها مخافةً   وتفزَعِ فيها الطيرُ أن تلقط الحبا[4]

---

(١) الخطاب للحمى من القصيدة التى أشرنا إليها قبلا .

(٢) الديوان : الدهر .

(٣) ح ، د ، ه : تصيد . تحريف .

(٤) كذا فى الديوان : جميع النسخ : ويفزع فيها الطير أن يلقط الحبا ، والبيت فى وصف مدينة =

وقال :

إذا أتتها الرياحُ النكبُ من بلد ... فما تَهُبّ بها[١] إلا بترتيب[٢]

وقال :

إذا ضوءها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثلَ الدراهم[٣]

وقال :

وألقى الشرق منها فى ثيابى ... دنانيرا تفر من البنان[٤]

وقال :

ولقد بكيت على الشباب ولِمتى ... مسودة ولماء وجهىَ رَوْنق

حذرا عليه قبل يوم[٥] فراقه ... حتّى اكدت بماء جفنىَ أشرق[٦]

= مرعش من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أولها :

فدينــاك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

(١) ح ، ء ، هـ : لها

(٢) الضمير فى « أتتها » يعود على الملك فى بيت قبله هو :

يدبر الملك من مصر إلى عدن ... إلى العراق فأرض الروم فالنـوب

والملك يذكر ويؤنث والبيت فى مدح كافور من قصيدة مطلعها :

من الجآذر فى زى الأعاريب ... حمر الحلى والمطـايا والجلابيب

(٣) الضمير فى : ضوءها للشمس . البيض : جمع بيضه بفتح أوله وهى الخوذة من الحديد والبيت من جملة أبيات يصف فيها جيش أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج والى الرملة منها :

وذى لجب لاذو الجناح أمامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمـر عليه الشمس وهى ضعيفة ... تطـالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوءها . . .

وفيها البيت السابق :

وطعن غطـاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيـات قبل المعاصم

ومطلع القصيدة :

أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بى بين تلك المعـالم

(٤) من قصيدة فى وصف شعب بوان مطلعها :

مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... بمـنزلة الربيع من الزمـان

(٥) جميع النسخ : حين .

(٦) لم نجد فى الأصول ولا فى اليتيمة مثالا آخر له فى هذا المعنى .

وقال :

هـــدِّيةٌ ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد فى رجل

وقال : أم الخلق فى شخص حَىٍّ أعيدا (١)

وقال : ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق (٢)

ثم كرره ، وزاد فيه ، فقال :

ولقيتُ كل الفاضلين كأنما رد الإلهُ نفوسَهم والأعصُرا

نُسقوا لنا نسق الحساب مقدَّما وأتى « فذلك » إذ أتيت مؤخرا

والأصل فيه قول أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحـــد

وقوله (٣) وقد كرره :

مَتَى تَحُطّى إليه الرَّحْلَ سالمة تستجمعى (٤) الخلق فى تمثال إنسان

وقال أبو الطيب :

هو الشجاع يعُدُّ البخل من جُبُنٍ وهو الجوادُ يعد الجبنَ من بَخَلِ

وقال :

فقلت إن الفــتى شجاعتــه تريه فى الشح صورة الفَرَق

والأصل فيه قول أبى تمام :

أيقنت أن من السماح شجاعــةً تُدمِى وأن من الشجاعة جودا (٥)

---

(١) صدره : أحلما نرى أم زمانا جديدا ، وقد تقدم الكلام على هذا .

(٢) صدره : هى الغرض الأقصى ورؤيتك المنى .

(٣) أى قول أبى نواس

(٤) الخطاب لناقته

(٥) قبل هذا البيت :

فإذا رأيت أبا يزيد فى ندى ووغى ومبــدى غارة ومعيــدا

وقال أبو الطيب :

ومن أعتاض منك إذا افترقنا　　وكل الناس زور ما خلاكا ؟

وقال فى مثله فتبرد وبالغ :

إنما الناس حيث أنت وما النا　　س بناس فى موضع منك خالى

وقال :

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض　　ومَن فوقها والبأس والكرم المحضُ

وقال :

وما أخصك فى برء بتهنئة　　إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال :

تجاوز قدر المدح حتّى كأنه　　بأحسن ما يثنى عليه يُعاب

وقال :

وعُظْمُ قدرك فى الآفاق أوهمنى　　أنى بقلة ما أثنيت أهجوكا

وقال :

وكان مَن عدَّدَ إحسانَه　　كأنما أسرف فى سبه

والأصل فيه قول البحترى :

جلّ عن مذهب المديح فقد كا　　د يكون المديح فيه هجاء[1]

وقال :

نال الذى نلتُ منه منى　　لله ما تصنع الخمور[2]

---

(١) عندنا أن خيرا من قول المتنبى والبحترى قول القائل :

ويصدق فيه المدح حتّى كأنما　　يسبح من صدق المقالة شاعره

إذ لم يسلم بيت من هذه الأبيات من كلمة لا تناسب المقام فى الأول : يعاب وفى الثانى : أهجوكا وفى الثالث : « فى سبه » وفى الرابع : هجاء .

(٢) يقول : إن الشراب الذى نلت حصة منه قد نال حصة منى لأنه أخذ شيئاً من عقلى وقوتى

وقال :

أفيكم فتى حىٌّ فيخبرنى عنى بما شربت مشروبةُ الراح من ذهنى؟[١]

وقال :

عليم بأسرار الديانات واللُّغى له خطرات تفضح الناس والكُتُبْا

وقال :

كأنك ناظر فى كل قلب فما يخفى عليك محل غاش

وقال :

ووَكَّلَ الظن بالأسرار فانكشفت له سرائر أهل السهل والجبل

وقال :

فاغفر فدى لك واحْبُنِى[٢] من بعدها[٣] لتخصنى بعطية منها أنا

وقال :

له أياد إلى سالفة[٤] أُعدّ منها ولا أعددها

وقال ، وهو من قلائده :

خير أعضائنا الرءوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام

وقال :

وإن الفِئام[٥] التى حوله لتحسد أقدامَها الأرؤُس

= ثم تعجب من فعل الخمور وهو مأخوذ من قول الطائى :

وكأس كمعسول الأمانى شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلى
إذا اليد نالتها بوتر توقرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل

وفى الشطر الأول من بيت المتنبى ثقل .

(١) انظر ما كتب عنه برقم ٣ من هوامش ص ٢٩٠ ورواية الديوان حرّ

(٢) هذه الكلمة محرفة فى سائر النسخ .

(٣) الضمير فى : « بعدها » يعود على كلمة : عقوبة فى بيت سابق هو :

أضحى فراقك لى عليه عقوبة ليس الذى قاسيت منه هينا

(٤) الديوان : سابقة .

(٥) الديوان : الفئام ومعناها الجماعات وهى فى النسخ مصحفة « القيام » ولا تصح إلا إذا قلنا القيام (القائمون) الذين ... أنظر العكبرى قافية السين .

وقال :

وما الحسن فى وجه الفتى شرف[1] له ... ولكنــه فى فعلــه والخلائق

وقال فى وصف الخيل :

إذا لم تشاهد غير[2] حسن شِيَاتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله :

يحب العاقلون على التصــافى ... وحب الجاهلين على الوسام

وقال فى معنى قد تصرفت فيه الشعراء :

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رُبَّ عيش أخفُّ منه الحِمامُ

وقال :

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القَنا وخفق البُنود

وقال :

إذا ما لم تُسِرْ جيشًا إليهم ... أسَرْتَ إلى قلوبهم الهُلوعا[3]

---

(١) الديوان : شرفاً . وقد تداول معنى هذا البيت جماعة الشعراء من سابق ولاحق :
قال الفرزدق :

ولا خير فى حسن الجسوم وطولها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقــول

وقال العباس بن مرداس :

ومــا عظم الرجال لهم بفخــر ... ولكن فخرهم كرم وخــير

وقال أبو العتاهية :

وإذا الجميــل الوجــه لم ... يأت الجميــل فما جماله ؟

وقال دعبل :

وما حسن الوجوه لهم بزين ... إذا كانت خلائقهم قباحا

(٢) ساقطة من سائر النسخ . الشية : اللون وقبل هذا البيت قوله :

وما الخيل إلا كالصديق قليلــة ... وإن كثرت فى عين من لا يجرب

وهى من أجود ما قيل فى الخيل .

(٣) الهلوع : الجزع . وهذا المعنى قريب من قول الطائى :

لم يسر يوماً ولم ينهد إلى بلــد ... إلا تقدمه جيش من الرعب

وقال :

بعثوا الرعبَ فى قلــوب الأعادى فكأن القتال قبل التلاقى[١]

وقال :

قدناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع البُهَمُ[٢]

وقال :

أبصروا الطعن فى القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وقال :

صيام بأبواب القِباب جيادهُم وأشخاصهم فى قلب خائفهم تعدو[٣]

وقال :

تغير عنه على الغـــارات هيبتُه ومالُه بأقاصى البر أهمال[٤]

والأصل فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب) ثم أكثر الناس[٥] منه ، ومن أوجز ما قالوا : قول على بن جبلة العَكَوَّك :

غدا مُجتَمِـع العزم له جندٌ من الرعب

وقال :

وأتعب خلق الله من زاد همُّه وقصَّر عما تشتهى النفسُ وُجْدُه[٦]

وقال :

لحى الله ذى الدنيا مُناخًا لراكب فكلّ بعيد الهم فيهــا معذَّبُ

---

(١) هو من قول حبيب :

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما فى قلوبهم من الأوجال

(٢) البهم : الأبطال مفرده بهمة كغرفة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤتى له فشبه بالباب المبهم الذى لا يدرى كيف يفتح فيقال مبهم .

(٣) صيام : قيام يقال صام الفرس إذا وقف ويروى قيام ، أشخاصها .

(٤) أهمال : جمع همل بفتحتين والهمل : الإبل بلا راع .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) الوجد : السعة .

وقال :

ومَعالٍ إذا ادَّعاها سواهم لزمته جناية السرَّاقِ

وقال :

مِسكيّةُ النَّفحاتِ إلا أنها وحشية بسواهمُ لا تَعبَقُ(١)

ذكر ما ينعى على أبي الطيب من معايب شعره ومقابحه .

ذكر ما ينعى على أبي الطيب

ومن ذا الذى ترُضى سجاياه كلها كفى المرءَ نُبلا أن تُعَدَّ معايبه

ثم نقفى(٢) على آثارها بذكر محاسنه ، وسياق بدائعه وفرائده .

فحسن دراريّ الكواكب أن ترى طوالعَ فى داج من الليل غيهب

فمنها قبح المطالع ، وحقها الحسنُ والعذوبة لفظًا ، والبراعة والجودة معنًى ، لأنها أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن ، (٣) فإذا كانت حاله على الضد(٣) ، مجه السمع ، وزجه القلب ، ونبت(٤) عنه النفس ، وجرى أمره على ما تقول العامة : أول الدَّن دُرْدِيّ(٥) .

بعض ابتداءات أبي الطيب القبيحة

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعَمرى من أحرار الكلام وغُرره ، بل هى كما نعاها عليه العائبون مستشنَعة مستبشَعة ، لا يرفع السمع لها حجابه ، ولا يفتح القلب لها بابه ، كقوله :

---

(١) يقول : روائح ثنائهم كالمسك إلا أنها نافرة لا تألف غيرهم ولا تفوح إلا منهم أى أنه لا يثنى على غيرهم بما يثنى به عليهم ويوضح هذا المعنى البيت السابق لهذا وهو قوله :

وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق

والبيتان من قصيدة فى مدح أبى المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأزدى أولها :

أرق على أرق ومثلى يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وفى القصيدة عيون منها :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من أرض سحاب أكفهم من فوقها وصخورها لا تورق . . .

(٢) جميع النسخ : نقتفى على . والمعروف . أن هذا الفعل يتعدى بنفسه .

(٣ – ٣) كذا فى ا ، ب . حـ ، د ، هـ : فإن كانت على الضد

(٤) حـ : نأت .

(٥) الدن : وعاء الخمر . الدردى : ما يبقى بأسفله

هذى برزْتِ لنا فهجت رَسيسـاً ثم انصرفتِ وما شَفَيْتِ نَسيسـاً [١]

فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من هذى ، وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس ، فأخذ بطرَفَى الثقل والبَرد ، كقوله :

(أوْهِ بديلٌ من قولتِى واها) [٢] وهو برُقْية العقْرب أشبه منه بافتتاح كلام فى مخاطبة ملك ، وكقوله وهو مما تكلف له اللفظ المتعقدّ ، والترتيب المتعسف لغير معنى بديع ، لا يفى شرفه وغرابته بالتعب فى استخرجه ، ولا تقوم فائدة الانتفاع به بإزاء التأذى باستماعه :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمُه بأن تُسعدا والدمعُ أشفاه ساجِمُهْ

ذكر بعض ابتداءات تطير منها

وكقوله فى استفتاح قصيدة فى مدح مَلِك [٣] يريد أن يلقاه بها أول لُقيه :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكـن أمانيا [٤]

وفى الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطّيرَة التى تَنْفِر منها السوقة فضلا عن الملوك .

حكى الصاحب قال : ذكر الأستاذ الرئيس [٥] يوما الشعر فقال : إن أول ما يُحتاج فيه إليه حسن المطلع ، فإن ابن أبى الثياب [٦] أنشدنى فى يوم نَوْروز قصيدةً ابتداؤها :

(أقَبْرٌ وَمَا طَلَّتْ ثراكَ يدُ الطَّلّ) . فتطيرتُ من افتتاحه بالقبر ، وتنغصت باليوم والشعر ، فقلت له : كذاك كانت حال أبى [٧] مقاتل الضرير ،

---

(١) حذف حرف النداء مع اسم الإشارة ممنوع عند البصريين جائز عند الكوفيين .
الرسيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح . الديوان : انثنيت بدل انصرفت .

(٢) تمامه * لمن نأت والبديل ذكراها * . أوه : كلمة توجع . واها : كلمه تعجب واستطابة .

(٣) هو كافور .

(٤) سبق القول فى هذا والذى قبله .

(٥) حكى الصاحب : أى إسماعيل بن عباد صاحب ابن العميد وقد مرت ترجمته والأستاذ الرئيس هو ابن العميد وقد مر ذكره أيضاً .

(٦) ابن أبى الثياب : أحد الشعراء المقيمين بحضرة ابن العميد ومن مداحه (اليتمية جـ ٤ ص ٥ ، طبعة دمشق .

(٧) جميع الأصول والصناعتين : أبى مقاتل ، واليتيمة (١ : ١٠٦) ابن مقاتل .

لما أنشد مخدومه الداعي إلى الحق العلوى الثائر بطَبَرستان، (١) وهو الحسن بن زيد بن محمد ، من أولاد زيد بن عليّ ، واستولى على طَبَرستان (١) وما يليها ، فى خلافة المستعين ، ويسمى بالداعي الأكبر ، وقد ولىَ الأمرَ بعده أخوه محمد بن زيد ، إلى أن قتل بجرُجان (موعد أحبابك بالفُرقة غدْ) أغضبه التفاؤل بهذا الافتتاح ، وقال له : بل موعد أحبابك يا أعمى ولك المثلُ السَّوْء .

ودخل أيضًا على الداعى يوم المِهْرجان ، وأنشده :

لا تَقلْ بشرى ولكن بُشريان غُرَّةُ الداعى ويومُ المِهْرجانْ

فإنه نفر من قوله : « لا تقل بشرى » أشد نِفار ، وتطيَّر ، ، وقال : أعمى ويبتدئُ بهذا فى يوم مِهْرجان ، وأمر بضربه خمسين سَوْطا ، وقال : إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه(٢) ، ولما أنشد أبو نُواس الفضل بن يحيى البرمكى قصيدته التى مدحه بها ، وأولها :

أرَبْعَ البِلى إن الخشوعَ لبادى عليك ، وإنى لم أخنك ودادى

تطير الفضل من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما فُقِدتمُ بنى بَرْمَكَ من رائحين وغادى

استَحْكَمَ تطيرُه ، ولم يمض أسبوع حتى نزلتْ بهم النازلة(٣) .

ولما فرغ المعتصم من بناء قصره بالمَيدان ، جلس فيه ، وجمع أهله وأصحابه

(١ — ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) وقال هلا قلت : إن تقل بشرى فعندى بشريان ،وقد يحمل بعض الممدوحين مثل هذا الخطأ من مادحيهم إذا نظروا إلى حسن مقصدهم وإن خانهم التعبير وما أجمل ما وقع من السيدة زبيدة أم الأمين فقد رووا أن أحد الشعراء أنشدها مدحاً وهى تستمع :

أزبيدة بنة جعفر طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما تعطى الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه فنعتهم وقالت : أراد خيراً فأخطأ :ومن أراد خيراً فأخطأ أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب،سمع قولهم : شمالك أندى من يمين غيرك، وقفاك أحسن من وجه غيرك، وظن أنه إذا قال هذا كان أبلغ فى المديح ، أعطوه ما أمل ، وعرفوه ما جهل .

(٣) النازلة : فتك الرشيد بهم .

وأمرهم أن يخرجوا فى زينتهم ، فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذنه إسحاق بن إبراهيم الموصلى فى الإنشاد فأذن له ، فانشده شعراً حسناً ، إلا أنه استفتحه بذكر الديار وعفائها ، وقال :

يا دارُ غيّرك البِلى ومحَاكِ   ياليتَ شِعرى ما الذى أبكاكِ ؟[١]

فتطير المعتصم من ذلك ، وتغامز الناس على إسحاق بن إبراهيم ، كيف ذهب إلى[٢] مثل ذلك ، مع معرفته وعلمه ، وطول خدمته للملوك ، ثم أقاموا يومَهم ، وانصرفوا ، فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم إلى (سُرَّ مَنْ رَأى) وخَرِب القصر .

وينبغى للشاعر إذا أراد ذكر دار فى مديحه ، فليذكر كما[٣] ذكر أشجع السلمىّ حيث قال :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ   خلعت عليه جمالها الأيامُ

وما أجدر هذا البيت بمفتتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذى أنشده للمعتصم . وقصيدة أبى نواس التى أولها :

يا دارُ ما فعلت بك الأيامُ   لم يبق فيك لذاذةٌ تُستامُ

من أشرف شعره ، وأعلاه منزلة ، وهى مستنكرة الابتداء ، لأنها فى مدح الخليفة الأمين ، هلا قال كما قال العُمانىّ[٤] :

على منبر العَلْياء جَدُّك يخطُب   وللبلدة العَذْراء سيفك يخْطِب

وافتتاح المديح بمثل[٥] ذكر الديار ودثورها يتطير منه ولا سيما فى مشافهة

---

(١) كذا فى ا . سائر النسخ والمثل السائر أبلاك

(٢) « ذهب إلى » كذا فى حـ ، د ، هـ . ا : ذهب عليه : ب . : ذهب مثل .

(٣) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٤) العمانى : هو محمد بن ذؤيب الفقيمى كان يجيد وصف الفرس وقد عمر فدح الخلائف من مروان إلى الرشيد وأخذ جوائزهم ولم يكن من أهل عمان (وهى كورة على ساحل بحر اليمن والهند قريبة من البحرين) وإنما قيل له عمانى لأن دكينا الراجز نظر إليه وهو يسقى إبله فرآه عليها مصفر الوجه ضريرا مطحولا (عظيم الطحال) فقال : من هذا العمانى ؟ فلزمه الاسم ، وأهل عمان مصابون بصفرة الألوان مطحولون لأنها وبية .

(٥) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : بذكر .

الخلفاء والملوك والوزراء ، والاحتراز عن التطير ، تأبىّ أهل الظّرف إهداء السفرجل إلى الأحباب ، لاشتمال اسمه على «سَفَرٍ جَلّ» ، فكيف لا يلومون مهيارا الديلمى [١] على قوله :

وإنك مذْخور لإحيــاء دولةٍ إذا هى ماتت كان فى يدك النشر

وهل خلع هارون على كاتبه إذا سأله عن شيء ، فقال : لا و[٢] أيد الله أمير المؤمنين ، إلا لأنه لم يسمع ما عليه الأغبياءُ فيما بينهم من ترك الواو فى مثل هذا الجواب .

قال الصاحب بن عباد : هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ فى خدود المُرْد الملاح . وسأل هارونُ المأمونَ عن جمع [٣] المسواك فقال : ضد[٤] محاسنك يا أمير المؤمنين ؛ فأعجب به غاية الإعجاب . وسأل بعض الملوك كاتبه عن شجرة تراءت له ، فقال : شجرة الوفاق ، تفاديا من [٥] شجرة الخلاف ، ولما دخل ذو الرمة [٦] على عبد الملك [٧] ، وأنشده قصيدته التى أولها : ما بال عينيك منها الماءُ ينسكب [٨]

وكانت عين عبد الملك تدمع ، فتوهم أنه خاطبه ، فقال له [٩] : ما سؤالك عن هذا يابن الفاعلة [١٠] ؟ ومقته ، وأمر بإخراجه ، وكذلك قول البحترى وقد

---

(١) مهيار الديلمى : هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور ، أسلم على يد الشريف الرضى ، وعليه تخرج فى نظم الشعر ، توفى سنة ٤٢٨ هـ .
(٢) هذا الواو واو وصل لو حذفت لتسلط النفى على ما بعدها ودل الكلام على الدعاء على المخاطب لا له كما هو المقصود .
(٣) جـ : جميع السواك ، وجميع بمعنى جمع .
(٤) ساقطة من سائر النسخ .
(٥) كذا فى سائر النسخ . ا : عن .
(٦) اسمه غيلان ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر أموى ، يجيد وصف الإبل وبكاء الديار ، وكثيراً ما تغنى فى شعره بصاحبته مية ، وبناقته صيدح .
(٧) عبد الملك بن مروان : أعظم خلفاء بنى أمية ، وأبصرهم بالأدب ونقد الشعر ، وكانت مجالسه حافلة بالسمار والشعراء والمناقضات الأدبية ، توفى فى آخر القرن الأول .
(٨) ا ، جـ : عينك . وتمامه : كأنه من كلى مفرية سرب .
(٩) [له] : ساقطة من حـ ، د ، هـ .
(١٠) حـ : الخاطئة

أنشد يوسف بن محمد[١] قصيدته التى أولها :

لك الويل من ليل تقاصر آخره[٢]

فقال له : لك الويل والحَرَب[٣]

وكقوله أيضاً :

(فؤاد ملاه الحزن حتى تصدعا)[٤] فإن ابتداء المديح بمثل هذا طِيَرَة ينبو عنها السمع ، ولو كانت فى المراثى لحسن موقعها ، وكذلك قول أبى تمام :

تجرَّعْ أسىً قد أقفر الجَرَعُ الفرْدُ[٥]

والذى ألقاه فى هذه الورطة ، التجنيس بين تَجَرَّع والْجَرَع . ولما أنشد الأخطل عبدَالملك بن مروان قصيدته التى أولها (خفَّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا) ، قال له عبد الملك : لا ، بل منك ، وتطير من قوله . ولما دخل أبوالنجم[٦] على هشام بن عبد الملك[٧] ، وأنشده أرجوزة ؛ منها فى وصف الشمس : كأنها فى الأفق عين الأحول[٨] .

---

(١) كان البحترى يمدح محمد بن يوسف المشهور بأبى سعيد الثغرى . ولما مات الثغرى ولى المتوكل ابنه هذا ما كان لأبيه ، ومدحه البحترى كما مدح أباه .

(٢) الديوان :

له الويل من ليل بطاء أواخره ووشك نوى حى تزم أباعره

يقال : إن البحترى لما سمع النقد غير المطلع من الخطاب إلى الغيبة .

(٣) الحرب : السلب : حربه حربا : سلبه ماله .

(٤) لم نجد قصيدة هذا المطلع فى ديوان البحترى طبعة هندية بمصر ولعلها من القصائد التى لم تنشر بعد .

(٥) هذا صدر مطلع قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شبابة ، وعجزه :

* ودع حسى عين يحتلب ماءه الوجد * والجرع : أرض رملية .

(٦) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة ، وقد اشتهر بالرجز ، وله مع العجاج مواقف . ومطلع أرجوزته التى منها هذا البيت : الحمد لله الوهوب المجزل أنشدها هشاماً ، وكان يصفق بيديه استحساناً ، فلما بلغ هذا البيت أمر بوجء رقبته وإخراجه . وكان أبو النجم وصافاً للفرس .

(٧) وهشام أحد خلفاء بنى أمية ، وأعقل بنى عبد الملك وأحزمهم .

(٨) وقبله :

حتى إذا الشمس جلاها المجتلى بين سماطى شفق مرعبل =

وكان هشام أحول فأمر بإخراجه .

واعلم أن شروط الابتداء ألا يكون يُتَطَيَّر منه كما مر ، ولا يمجه السمعُ ، كقول أبي تمام :

بعض ابتداءات لا يتطير منها مع كراهتها

قَدْكَ اتئبْ أسرفتَ فى الغُلواءِ كم تعذُلون وأنتم سُجَرَائى [1]

وكقوله :

تَقِي جَمَحاتى لستُ طوعَ مُؤَنِّبي وليس جنيبي إن عذلْتِ بمصحبِي [2]

وكقول المتنبي :

أقَلُّ فَعالى بَلْهَ أكثَرُه مجدُ وذا الجِدُّ فيه نلتُ أولم أنل جَدّ

أىْ أقلُّ فعالى جِد ، دعْ أكثره ، وهذا الجدّ فى المجد جَد، نلت أو لم أنلْ .

وكقوله :

كُفِّي أرانِي وَيْكِ لومَكِ ألْوَمَا همٌّ أقام على فؤاد أنْجَما

ومعنى هذا البيت هو ما قاله ابن جنى لا غير . يقول للعاذلة كُفِّى واتركى عَذْلى ، فقد أرانى هذا الهمّ لومَكِ إياى أحقَّ بأن يُلام منى .

قال الصاحب : ومن عنوان قصائده التى تُحير الأفهام ، وتفوت الأوهام ، وتجمع من الحساب مالا يُدرَك (بالأرتماطيقى) ، وبالأعداد الموضوعة للموسيقا .

أحُادٌ أم سُداسٌ فى أحاد لُيَيْلَتُنا المنُوطَةُ بالتنادِ [3]

وهذ كلامُ الُحكْل [4] ورَطانةُ الزّط [5] ، وما ظنك بممدوح قد تشمر

= صغواء قد كادت ولما تفعل فهى على الأفق كعين الأحول

صغواء : مائلة للغروب . مرعبل : مقطع

(١) فى الديوان : أربيت بدل : أسرفت . ـ : كتب البيت محرفا قدك : يكفيك . الاتئاب الاستحياء . الغلواء : من غلا يغلو إذا زاد فى القول والفعل . السجراء : الأحباب .

(٢) تقى : احذرى لغة فى « اتقى » جمحاتى : عصيانى .

(٣) التنادى : يوم القيامة .

(٤) الحكل : ما لا يسمع صوته كالذر والعجمة فى الكلام .

(٥) الزط : جيل من الهنود يقيم فى البنجاب .

للسماع من مادحه ، فصكّ سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة(١) ، والمعانى المنبوذة ، فأى هزّة تبقى هناك ؟ وأى أريحية تثبت هنا ؟ وهذا البيت مدخول من وجوه : الأول : أن هذا البناء لا يتجاوز رُباعَ إلا نادرا . الثانى(٢) : أن أحاد لا تستعمل فى موضع الواحد ، وكذلك سداس . الثالث : حذف الهمزة من أحاد . قال الواحدىّ : وأكثروا فى معنى هذا البيت ، ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق للفظ وإن حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ، ولكنى أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة أوست فى واحدة ، إذا جعلتها فيها كالشىء فى الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابى بسبع(٣) وخص هذا العدد ، لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعله اسما لليالى الدهر كلها (٤ لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر ، إلى آخر الدهر . يقول هذه الليلة واحدة ، أم ليالى الدهر كلها ٤) جمعت فى هذه الواحدة ، حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة ؟ وهو قوله * لييلتنا المنوطة بالتناد * هذا كلام فيه ما فيه لمن تأمله .

ومن ابتداءاته البشعة التى تنكرها بديهة السماع قوله :

مُلِثَّ القطرِ أعطِشْها رُبوعَا ... وإلا فاسقِها السمَّ النقيعــا(٥)

وقوله :

اثْلِثْ(٦) فإنا أيُّها الطّلَلُ ... نبكــى وتُرْزِمُ تحتنا الإبلُ

وقوله :

بقائى شاء ليس همُ ارتحالا ... وحسنَ الصبر زَمّوا لا الجمالا(٧)

---

(١) الملفوظة : المطروحة المهملة .

(٢) حـ ، د ، هـ : والثانى .

(٣) كذا فى جميع النسخ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) مضى الكلام فى هذا البيت

(٦) اثلث : كن ثالثاً . ترزم : تحن . يقول : كن ثالثنا فى البكاء أيها الطلل لأننا نبكى عندك والإبل تحن كأنها تبكى أيضاً . ثلثهم من باب ضرب إذا كان ثالثهم أو كلهم ثلاثة بنفسه .

(٧) زموا : من زم البعير إذا خطمه بالزمام . يقول لما رحلوا ارتحل بقائى ، وهو الذى أراد الارتحال لا هم ، وكأنهم زموا صبرى للسير لأجمالهم ، لأنى فقدت الصبر لما ارتحلوا .

قال الصاحب : ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة فى التسلية عن المصيبة :

لا يحزُنِ اللهُ الأميرَ فإننى لآخذُ من حالاته بنصيب[١]

قال الصاحب : لا أدرى لم لا يحزن سيفُ الدولة إذا أخذ المتنبى بنصيب من حالاته ؟ قلت : بلغ بغض الصاحب أبا الطيب إلى أنْ حرَّف بيتَه ، واعترض ، وإلا فالصاحب أجل من أن يشتبه عليه مثلُ هذا ، والمعنى لا أحزنه الله ، فإنه إذا حزن حزنتُ ولقد أبدع فى التلويح بالحزن ، والنون فى لا يحزن مكسورة ، وهو دعاء . ومن هذه القصيدة البيت الذى أفسده حشوه وهو :

ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والندى وصبر الفتى لولا لقاء شَعوُب[٢]

وأجاب عنه بعض الشراح جوابًا غير مَرْضىّ .

ومنها إتباع الفقرة الغَرَاء بالكلمة العوراء ، والإفصاح بذلك فى شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتنافر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ؛ فبينا[٣] هو يصوغ أفخر حلى ، وينظم أحسن عقد ، وينسج أنفس وشى ، ويختال فى حديقة ورد ، إذا به قد رمى بالبيت والبيتين فى أبعاد الاستعارة ، وتعويص اللفظ ، وتعقيد المعنى إلى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسفة والركاكة ، أو التبرد[٤] والتوحش ،

---

(١) القصيدة فى مدح سيف الدولة — وتعزيته عن غلامه يماك .

(٢) يريد بالحشو المفسد لفظ : والندى . لأن المعنى أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والكرم والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا إنما يصح فى الشجاعة والصبر دون العطاء فإن الشجاع إذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام فى الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن فى ذلك فضل وكذلك الصابر إذا تيقن زوال الشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكاره لوثوقه بالخلاص منها بخلاف الباذل ماله فإنه إذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه إليه فيكون بذله حينئذ أفضل أما إذا تيقن الموت ، فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة :

فإن كنت لا تسطيع دفع منيّتى فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

(معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٢٣)

(٣) ا : فبيناه واستعماله فى النثر شاذ . ب : فبينا هو . سائر النسخ : فبينما هو .

(٤) هـ : والتبرد .

باستعمال الكلمات الشاذة ، فمحا تلك المحاسن ، وكدر صفوها ، وأعقب حلاوتها مرارة لا مَسَاغَ[١] لها ، واستهدف لِسِهام العائبين ، وتحكك بأسنة الطاعنين ، فمن متمثل[٢] بقول الشاعر :

أنت العروسُ لها جمالٌ رائع ... لكنهـــا فى كل يوم تُصرع

ومن مُشبِّه إياه بمن يُقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات ، وبدائع الطيبات ، ثم يتبعها بطعام وَضِر ، وشراب عَكِر ، أومن يتبخر بالندّ المعُشب ، المثلث المركب من العود الهندى ، والمسك الأصهب[٣] ، والعنبر الأشهب[٤] ، ثم يرنِّقه بإرسال الريح الخبيثة ، ويُفسده بالرائحة الردية ، أو بالواحد من عقلاء المجانين ، ينطق بنوادر الكلم ، وطرائف[٥] الحكم ، ثم تعتريه سكرةُ الجنون فيكون أصلح أحواله ، وأمثل أقواله أن يقول : اعذرونى فان العِذرة[٦] متعذرة . فمما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله :

أتـــراهـــا لكـــثرة العُشّاق ... تحسَب الدمعَ خِلقَةً فى المآقى؟

وهذا ابتداء ما سمع بمثلة ، ومعنى تفرد بابتداعه ، لولا ما كدر صفوه ، وقبح حسنه ، وشفعه بما لا يبالى العاقل أن يُسقطه من شعره ، وهو قوله :

كيف تَرْثى التى ترى كل جَفن ... راءهـــا غيرَ جفنها غيرَ راقى[٧]

فبينما الذوق يستلذ حلاوة البيت الأول ، إذ[٨] شرق بمرارة[٨] البيت الثانى ، وقولـــه :

---

(١) جميع النسخ : لا يساغ ، تحريف .

(٢) كذا فى ب . والكلمة محرفة فى غيرها . .

(٣) الأصهب : الأحمر مأخوذ من الصهبة وهى احمرار الشعر .

(٤) الأشهب : ما يغلب البياض فيه السواد

(٥) ح ، د ، ه : ظرائف .

(٦) العذرة : بكسر أوله العذر .

(٧) قد مضى الكلام فى هذا البيت .

(٨ — ٨) هذه العبارة مضطربة فى الأصول وأوضح صورها ما أثبتناه عن (ح) وفيها : إذا شرق . . .

ليـــالىّ بعد الظاعنين شُكُولُ ... طِوال وليلُ العاشقين طويلُ
يُبِنَّ لى البدرَ الذى لا أريده ... ويخفين بــدراً ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سَلوةً ... ولكـــنى للنائبات حَمول
وما شرقى بالمــاء إلا تذكــرا ... لمــاءٍ به أهلُ الحبيب نُزُول

إلى أن قال :

يُحــرِّمه لمــعُ الأسنَّة فوقــه ... فليس لظمآن إليــه سبيلُ

من قصيدة اخترع أكثر معانيها ، وتسهل فى ألفاظها ، فجاءت مطبوعة مصنوعة ، ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال :

أغركمُ طول الجيوش وعرضُها ... على شَروب للجيوش أكُول
إذا لم تكن لليث إلا فريسةً ... غذاه ولم يمنعك أنك فيــل (١)

ثم أتى بما هو أطمُّ منه ، فقال — وذكر الصاحبُ أنه من أوابده(٢) التى لا يسمع طول الأبد بمثلها :

إذا كان بعض الناس سيفًا لدولة ... فنى الناس بُوقاتٌ لها وطُبولُ
فإن تكن الدّولات قسما فإنها ... لمن ورد الموتَ الزؤامَ تَدولُ

قال الصاحب قوله : الدولات وتدول من الألفاظ التى لو رزق فضل السكوت عنها لجاز(٣). وقال من قصيدة جمع فيها بين الشَّذْرةِ والبَعْرةِ والدّرة والآجرة :

لك يا منازلُ فى القلوب منازلُ ... أقفرت أنتِ وهن منك أو أهلُ

وهذا ابتداء حسن ، ومعنى لطيف ، ثم قال :

وأنا الذى اجتلب المنيــة طرفُه ... فَمَن المُطالِبُ والقتيلُ القاتلُ

---

(١) ب ، ح ، ه : إذا لم يكن للجيش . . . . غذاه

وقد عيب عليه الاستعارة فى البيت السابق فى: على شروب للجيوش أكول ، وتصور سيف الدولة يأكل الجيوش ويشربها وفيها ناس ودواب وحديد ، كما عيب عليه فى هذا البيت التشبيه فى قوله : أنك فيل .

(٢) الأوابد : الدواهى يبقى ذكرها على الأبد .

(٣) فى اليتيمة : لكان سعيدا

وهو وإن كان مأخوذاً من قول دعبل :

لا تطلبــا بظلامتى أحــداً   طرفى وقلبى فى دمى اشتركا

فإنه أخذ بأطراف الرشاقةِ والملاَحة . ثم استمر فى القصيدة فجاء بالتوسط المقارب ، والبديع النادر ، والردىء النافر ، حيث قال :

ولذا اسم أغطيةِ العيون جفونُها   من أنها عَمَلَ السيوفِ عواملُ[(١)]

وهو معنى فى نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ .

كم وقفة سجرتك شــوقا بعدما   غِرِى الرقيبُ بنا ولجَّ العــاذلُ

فلم يَحسن موقعُ سجرتك[(٢)] ، أى ملأتك، هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر ، لم يكن بأس ، ثم قال ومَلُح :

دون التعانق ناحلَيْن كشَكْلَتَىْ   نصب أدقهما وضمَّ الشاكلُ

أى قريب بعضنا من بعض ، ولم نتعانق خوف الرقيب ، ثم قال وأحسن غاية الإحسان :

للهــو آونةٌ تمــرّ كأنها   قُبَلٌ يُزَوَّدها حبيبٌ راحل
جمع الزمانُ فما لذيذٌ خالص   مما يشوب ولا سرورٌ كامل
حتّى أبو الفضل بن عبد الله رؤ   يته المنى وهو[(٣)] المقام الهائل

قال ابن جنى : وهذا خروج غريب ظريف حسن، ما أعرفه لغيره ، يقول : إن المنى رؤيته إلا أن هيبته تهول[(٤)] ، ثم قال فجمع أوصافا فى بيت واحد :

للشمس فيــه وللــرياح وللسحا   ب وللبحــار وللأسود شمائلُ

---

(١) مضى الكلام عنه

(٢) ويروى : شجرتك أيضاً أى حبستك عن الكلام من : شجر الدابة إذا جذب لجامها ليكفها .

(٣) الديوان : وهى .

(٤) ح ، د ، ه : تهوله .

ثم قال وتحذلق وتبرد :

ولديه مِلْعقيان والأدب المُفا   دِ ومِلْحياةِ ومِلْممات مناهلُ(١)

وإنما ألمّ فى صدر هذا البيت بقول أبى تمام: (نأخذ من ماله ومن أدبه) (٢) ثم قال :

علامة العلماء واللجُّ الذى   لا ينتهى ولكل لُجٍ ساحلُ

ثم قال فأحال(٣) :

لو طاب مولد كل حى مثلَه(٤)   وَلَدَ النساءُ وما لهن قوابل

قال القاضى أبو الحسن : إن طيب المولد لا يُستغنى به عن القابلة ، وإن استغنى عنها كان ماذا ؟ وأى فخر فيه ؟ وأى شرف ينال به(٥) ؟ ثم توسط وقارب ، فقال :

ليَزِدْ بنو الحسن الشِّرافُ تواضعا   هيهات تكتم فى الظلام مَشَاعِلُ
ستَروا الندى ستر الغراب سِفادَه   فبدا وهل يَخفَى الرَّباب الهاطل(٦)

ثم قال ، وتوحش ، وتبغّض ما شاء الحاسدُ :

جَفَخت وهم لا يجفخون بها بهم   شِيمٌ على الحسب الأغَر دلائلُ

ولفظة الجفْخ مُرَّة الطعم إذا مرَّت على السمع اقشعر منها ، ويا لله العجب أليس أنها بمعنى فخرت ، وهى لفظة حسنة رائقة ، ولو وضعت فى هذا البيت موضع

---

(١) من العقيان ومن الحياة ومن الممات ، والمعنى أن لهذه الأشياء عنده موارد يردها الناس منه كما يردون مناهل الماء.

(٢) صدره : * ترى بأشباحنا إلى ملك * وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى .

(٣) كذا فى ا ، ب . ومعناها : أتى بالمحال . سائر النسخ : وأجاد .

(٤) نعت لمصدر محذوف أى طيباً مثل طيب مولده .

(٥) لا نوافق القاضى أبا الحسن على نقده هذا .

(٦) النقد فى قوله : ستر الغراب سفاده .

جفخت لما اختل شيء من وزنه ، فأبو الطيب ملوم من وجهين : أحدهما أنه استعمل القبيح ، والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه ، ومثل بيت أبي الطيب ما ورد في الحماسة لتأبط شرًّا[١] حيث قال :

يَظل بمَوْمَاة ويُمسِي بغيرها   جَحِيشًا ويَعْرورِي ظهورَ المهالك[٢]

فلفظ جحيش من الألفاظ المنكرة ، وهي بمعنى فريد ، فعليه من اللوم ما على أبي الطيب ، وكذلك ورد قول أبي تمام :

قد قلت لما اطلخم الأمرُ وانبعثت   عشواءُ تاليةً غُبْسًا دهاريسا[٣]

فلفظة اطلَخَمَّ من الألفاظ المنكرة ، وهي مع غرابتها غليظة في السمع كريهة على الذوق ، وكذلك لفظة دهاريس، ثم قال :

يا افخرْ فإن الناسَ فيك ثلاثة   مستعظمٌ أو حاسدٌ أو جاهلُ

أي يا هذا افخر ، فحذف المنادى ، وتباغض ، وتبادى[٤] ثم قال[٥] :

لا تَجسُرُ الفصحاءُ تُنشد ههنا   بيتًا ولكني الهزبْرُ الباسلُ

ما نال أهلُ الجاهلية كلهم   شعرى ولا سمعتْ بسحرِيَ بابلُ

ثم قال، وأرسله مثلا سائراً ، وأحسن جدًّا :

وإذا أتتك مَذَمَّتى من ناقص   فهي الشهادةُ لى بأنى فاضل[٦]

---

(١) تأبط شرا : هو ثابت بن جابر من فهم ، وكان شاعراً بئيساً يغزو على رجليه وحده ، خرج ذات مرة وقد تأبط سيفاً ، وسئلت أمه عنه فقالت تأبط شراً وخرج وهو من عدائى العرب وفتاكها ، كان إذا جاع نظر إلى الظباء فينتقى أسمنها ثم يجرى خلفه فلا يفوته !

(٢) الموماة : المفازة : يعروري يركب . والمعنى أنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه يركب المهالك لشدة حماسته وجرأته . وفي الأصول التي بأيدينا المسالك وفي ديوان الحماسة المهالك كما أثبتنا لأن البيت الذى قبله ينتهى بكلمة المسالك وهو :

قليل التشكى للمهم يصيبه   كثير الهوى شتى النوى والمسالك

(٣) عشواء : ضعيفة البصر . غبس : جمع غبساء وهي المظلمة . الدهاريس : الدواهى .

(٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) رواية اليتيمة فقال وهي تدل على أن التباغض والتبادى مقصود بهما البيتان : لا تجسر ... إلخ

(٦) كذا في ا ، ب . الديوان وسائر النسخ : كامل .

ثم قال ، وتعسف فى اللفظ :

وأمَا وحقِك وهْو غايةُ مُقسِمٍ ... لَلْحقُّ أنتَ وما سواكَ الباطلُ
الطيب أنتَ إذا أصابك طيبُه ... والماءُ أنتَ إذا اغتسلتَ الغاسل

وتقدير الكلام : الطّيبأنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت غاسله إذا اغتسلت به ، وإنما ألم فيه بقول القائل :

وتزيدين طيب الطيب طيباً ... إن تمسّيه أين مثلك أينا ؟[1]

تلميح بشعر المتنبى

تذكرت بقول المتنبى : .إذا أتتك إلخ . ما يحكى أن أبا العلاء المعرىّ : كان فى بعض الأيام حاضراً فى مجلس الشريف المُرْتَضى[2] ، فجرى ذكرُ المتنبى ، فهضم المرتضى من جانبه ، فقال المعرى : لو لم يكن له من الشعر إلا قولُه (لك يا منازلُ فى القلوب منازلُ) لكفاه ، فغضب المرتضى ، وأمر بإخراجه ، وقال أتدرون ما عنَىَ ؟ فقالوا : لا. قال : عنى به قول المتنبى : وإذا أتتك البيت .

ومن التلميح بهذا البيت ماحكاه صاحب الحدائق[3] أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ فى قلائد العقيان ، فقال فيه : رَمَدُ عين الدين ، وكَمَدُ نفوس المهتدين ، لا يتطهر من جنابة ، ولا يظهر مخايل إنابة . فبلغ ذلك ابن الصائغ ، فمر يوماً على الفتح بن خاقان ، وهو جالس فى جماعة ، فسلم على القوم ، وضرب على كتف الفتح ، وقال له : إنها شهادة يافتح ، ومضى . فلم يَدْر أحدٌ ما قال

---

(١) هو من قول ابن الجوهرية :

تزين الحلى إن لبست سليمى ... وتحسن حين تلبسها الثيـاب

وقبله :

وإذا الدرزان حسن وجـوه ... كان للدر حسن وجهك زينـا

(٢) أخو الشريف الرضى الشاعر العلوى المشهور .

(٣) صاحب الحدائق هو أبو عمر أحمد بن فرج وهو اختيار لمحاسن أشعار أهل الأندلس عارض به كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصفهانى الظاهرى وقد ترجم له الفتح بن خاقان فى قلائد العقيان ص ٧٩ وترجم له ابن سعيد فى المغرب المجلد الخامس (الورقة ١٧٣) توفى سنة ٤٠٠ هـ والفتح بن خاقان أديب أندلسى مشهور صاحب كتابى : قلائد العقيان ، ومطمح الأنفس فى ملح أهل الأندلس واسمه الفتح ابن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسى الإشبيلى ، توفى قتيلا سنة ٥٣٥ هـ بمراكش .

وابن الصائغ هو أبو بكر محمد بن باجة التجيبى الأندلسى السرقسطى الفيلسوف الشاعر توفى سنة ٥٣٢ هـ أو ، ٥٢٥ هـ بمدينة فاس .

إلا الفتحُ ، فتغير لونُه ، فقيل له ما قال لك ؟ فقال : إنى وصفته كما تعلمون فى قلائد العقيان ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو منى بهذه الكلمة ، فإنه أشار بها إلى قول المتنبى : وإذا أتتك إلخ . ومن التلميح ما قيل : إنه دخل على سيف الدولة بعضُ الشعراء[1] فقال أيها الأمير : بماذا تفضل علىَّ ابن عِيدان[2] السقا ؟ قال لحسن شعره ، فقال أيها الأمير : اختَرْ أى قصيدة له حتى أعارضها ، بأحسن منها ، فقال سيف الدولة : عليك بقصيدته التى أولها :

لعينيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقى ... وللحب ما لم يبق منى وما بقى

فلم يرها من مختاراته ، فأمعن[3] النظر ، فرأى فى أثنائها :

بلغتُ بسيف الدولة النور رتبةً ... أنرتُ بها ما بين غرب ومشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غبارِى ثم قال له : الحق

فامتنع عن معارضتها ، وعلم قصد سيف الدولة .

« قال ابنُ بسَّام[4] فى الذخيرة . إن أبا عبدالله بن شرف[5] قال يومًا للمأمون ابن ذى النون[6] أيام خدمته إياه ، واستشفافه[7] صُبابة عمره فى ذراه[8] وقد أجرَوا ذكر أبى الطيب ، فذهبوا فى وصفه[9] كل مذهب : إن رأى المأمون (لا فارق العزةَ والعلاء) أن يشير إلى أى قصيدة شاء من شعر أبى الطيب حتى أعارضه بقصيدة

---

(١) هما الخالديان أبو بكر وأخوه عثمان وقد تقدم التعريف بهما وحديثهما مع سيف الدولة فى هذا .

(٢) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : عبدان بالباء وتقدم صواب ذلك .

(٣) أمعن النظر : الأفصح أمعن فى النظر .

(٤) ابن بسام : اسمه أبو الحسن على بن بسام صاحب كتاب الذخيرة وهو كتاب جامع لأدب أهل الأندلس حتى منتصف القرن السادس ألفه صاحبه مساماة لأبى الفرج الأصبهانى فى كتابه الأغانى الذى هو أكبر مجموعة فى أدب العرب بالمشرق حتى منتصف القرن الرابع. عاش ابن بسام فى إشبيلية كما يقول ابن سعيد ومات سنة ٥٤٢ هـ .

(٥) من أشهر شعراء المغرب وكان معاصراً لابن رشيق الشاعر القيروانى وكلاهما من مداح المعز ابن باديس أحد ملوك المغرب مات ابن شرف سنة ٤٦٠ هـ وابن رشيق سنة ٤٦٣ هـ .

(٦) أحد ملوك الطوائف بالأندلس .

(٧) فى الأصل : استشعافه ، تحريف ، والصواب استشفافه ، والتصحيح من الذخيرة .

(٨) الأصل : داره تحريف .

(٩) الذخيرة : تأنيبه .

تُنسى اسمه ، وتُعفّى رسمَه ، فتثاقل ابنُ ذى النون عن جوابه علماً بضيق جنابه ، وإشفاقاً من فضيحته وانتشابه ، وألحَّ أبو عبد الله حتى أحرج ابنَ ذى النون ، وأغراه ، فقال له : دونك قوله : (لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى)

فخلا بها ابن شرف أياماً فوجد مركبَها وعْراً ومريرتها شَزْراً [١] ، ولكنه أبلَى عذراً ، وأرهق نفسه مِن أمرها عسراً ، فما قام ولا قعد ، ولا حل ولا عقد . وسُئل ابن ذى النون بعدُ . أى شىء أقصده إلى تلك القصيدة ؟ فقال : لأن أبا الطيب ، يقول فيها : بلغت بسيف الدولة النور رتبة ، وأنشد البيتين [٢] . قال ابن بسام وقد حُدثتُ أيضاً أن أبا على بن شيق ناجى نفسَه بمعارضة أبى الطيب فى بعض أشعاره ، وراطن شيطانه بالدخول فى مضماره ، فأطال الفكرة ، وأعمل النظرةَ بعد النظرة ، فاختار من شعره ما لم يطر ذكره ، ولا انحط قدره ، فأداه جهدُه ، وذهب به نقدُه ، إلى معارضة قوله (أمِنَ ازديارَك فى الدجى الرقباءُ) فبث عيونه ، واستمد شياطينه ، فلم يدع ثنية إلا طلعها [٣] ، ولا دوِّية [٤] إلا اتسع لها ، فوسعها ، ثم صنع قصيدة [٥] رأى أنها مادة طبعه ، ومنتهى طاقة فنه ووُسْعِه ، ثم حكّم نقدَه ، ورضى ما عنده ، فرأى أن [٦] قد قصرت يداه ، وقصَّر مداه ، وعلم أن الإحسان كنز لا يوجد بالطلب » [٧] .

ومن التلميح ما كتبه العلامة عمادُ الفضائل والآداب سَمِىّ مَنْ ألف برسمه تلميح لبعض علماء العصر

---

(١) المريرة : طاقة الحبل . الشزر : المحكم الفتل .

(٢) وتمام الخبر كما فى الذخيرة : وهذه غريبة ولو صدرت عن أبى العباس المأمون فضلا عن منتزع لقبه يحيى بن ذى النون ، وقدما كبا الجموح وذهبت بالباطل الريح ولم يندم من بنى على أسه ولاهلك من عرف قدر نفسه .

(٣) فى الذخيرة بعد هذه الجملة « ولا خبيئة إلا أطلعها » .

(٤) فى الذخيرة : « ولا زوية » وهو تصغير زاوية

(٥) فى الذخيرة بعد (قصيدة) فيما بلغنى

(٦) (أن) زيادة عن الذخيرة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ وقد استأنسنا فى تصحيحه بالذخيرة فى ترجمة صاعد بن الحسن اللغوى بالقسم الرابع من المجلد الأول طبعة جامعة القاهرة ص ١٤ ، ١٥ وتمام الخبر فيها :

وميدان لا يستولى عليه التعصب ، وصان نفسه عن أن يتحدث عنه بأن تكون المرة أحزم منه .

هذا الكتاب إلى مضاهيه ومثيلـه ، ورسيلـه فى الفضل وزميله ، شيخنا النجم[١] الذى بنوره تُشرق الدجنة ، وأرسله من دمشق إلى حلب مع هدية ، من جملتها أديبٌ عليه سيمياءُ أهل الجنة :

أنجمَ الدين مَنْ ملَكَ القلوبا ... فقلبى فى حماه لن يثوبا
أخى فكأنَّ أمًّا أرضعتنـا ... معا فى الشام أو (حلَبَ) الحليبا
ومَنْ[٢] لى من بعادى عنه همٌّ ... عسى ألقى له فرجا قريبا
لقـد أهديتُ قاضينا إليكم ... لينشدكم من الشعـر الغريبا
ولطفُك ليس يُنكر فى الهدايا ... على من زاركم فيهـا أديبـا
فلا زالتْ ديارُك مشرقـات ... ولا دانيتَ يا نجم الغروبا

والتلميح إلى الأديب الذى ذكره أبو الطيب المتنبى فى قصيدته التى يمدح بها على بن[٣] سيار بن مُكْرَم التميمى ، وأولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعـذرهم أشفهـمُ[٤] حبيبا

ومنهـا :

أعزمى طال هذا الليلُ فانظُرْ ... أمنكَ الصبحُ يَفْرَقُ أن يئوبا
كأنَ الفجرَ حِبٌّ مُستزارٌ ... يُراعى من دُجُنتـه رقيبـا
كأن نجـومه حَلْىٌ عليـه ... وقد حُذِيَتْ قوائمه الجَبُوبا[٥]
كأن الجـوَّ قاسى ما أقاسى ... فصار سوادُه فيـه شُحوبا[٦]
كأن دُجاه يجذبها سُهـادى ... فليس تَغيبُ إلا أن يَغيبـا

---

(١) نجم الدين أفندى الأنصارى عالم حلب وسيأتى ذكره فى الابتداءات الحسنة .

(٢) كذا فى (ا) ومن اسم موصول . ب : ومالى .

(٣) يقال : كان لا بن سيار هذا وكيل يتعرض للشعر فمدح أبا الطيب فبعث به ابن سيار إلى المتنبى فأنشده فسار أبو الطيب إلى ابن سيار ومدحه بهذه القصيدة .

(٤) أشفهم : أفضلهم يعنى أن كل صنف من الناس يعشق صنفا مما يحب فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .

(٥) الجبوب : وجه الأرض . حذيت الجبوب أى جعل حذاء لها يقول كأن النجوم حلى قد علقت على الليل فلا تفارقه وكأن الأرض قد جعلت حذاء له فلا يستطيع أن يمشى لثقلها .

(٦) الشحوب : تغير اللون (هامش فى الأصل) .

الضمير فى : « ليس تغيب » يعود إلى دُجاه ، وهى جمع دُجْية ، وفى : « إلا أن يغيبا » يعود إلى سهادى . ومنها :

أقَلّبُ فيــهِ أجفــانى كأنى ... أعُدّ بــه على الدهر الذنوبا
وما ليلٌ بأطــول من نهار ... يظلّ بلحظ حُسادى مَشوبا

مأخوذ من قول امرئ القيس :

فقلت لــه لما تَمطّى بصُلْبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح ، وما إلا صباح منك بأمثل (١)

ولو لم يكن لأبى الطيب إلا هذه الأبيات ، لاستحق أن يتقدم بها على كل من تكلم بقافية ، ومنها (٢) :

---

(١) تناول الشعراء وصف الليل بالطول ، ونوهوا بتزايد الهموم فيه فقال امرؤ القيس :

وليــل كموج البحر أرخى سدوله ... عــلى بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له . . .

ألا أيها الليل . . .

وقال النابغة الذبيانى :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليــل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذى يرعى النجوم بآئب
وصدر أراح الليل عازب همــه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وقال المجنون :

يضم إلى الليل أطفــال حبكم ... كما ضم أزرار القميص البنائق

وقال ابن الدمينة :

أظــل نهــارى فيكم متعللا ... ويجمعنى والهم بالليــل جامع

فالشعراء على هذا المعنى متفقون ، والمبتدى بالإحسان فيه هو امرؤ القيس فإنه كره أن يقول إن الهم فى حبه يخف عنه فى نهاره ويزيد فى ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه فى قلقه وهمه وجزعه وغمه ، فأحسن فى هذا المعنى الذى ذهب إليه وإن كان الواقع يخالفه وقد فطن إلى تدارك هذا بعض من جاء بعده فقال :

ألا أيها الليل الذى طال أصبح ... بيم وما الإصباح فيك بأروح
بلى إن للعينين فى الصبح راحــة ... لطــرحهما طرفيهما كل مطرح

فكان فى استدراكه بالبيت الثانى ما فات امرأ القيس محسناً مبيناً عن الفرق بين ليله ونهاره بياناً يطابق الحقيقة والواقع .

والمتنبى فى رأينا زاد فى المبالغة على امرئ القيس لأنه جعل نهاره أطول من ليله .

(٢) ساقطة من سائر النسخ .

أيا من عاد روحُ المجدِ فيه — وعاد زمانُه[1] البالى قشيبا
تيَمَّمَنى وكيلُك مادحًا لى — وأنشدنى من الشعر الغريبا

الأديب الذى ملح المتنبى

قال أبو الحسن على بن أحمد : سمعتُ الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل قال : سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسن الشامى الملقب بالمشوف المعلم قال : كنت عند المتنبى[2] فجاء هذا الوكيل[2] ، فأنشده[3] هذه الأبيات وهى :

فـؤادى قد انصـدع — وضرسى قـد انقلع
وعـقْـلِـى لِـلَيْـلَتِى — قد انهوى وما رجـع
يا حبَّ ظـبى غُـنُجٍ — كالبـدر لما أن طلع
رأيتـه فى بيتـه — من كُوَّة قد اطَّلـعْ
فقلت تـهْ تـهْ وتِـه — فقال لى مُرَّ يا لُكَع
هات قِطَعْ ثم قِطع — ثم قِطَعْ ثم قِطَـعْ
وضع بكفىَّ ففىَّ — حتى أدعكك يضبع فَضَعْ[4]

فهذا الذى عناه بقوله ، وأنشدنى من الشعر الغريبا ، ثم قال المتنبى :

فآجـرك الإلـهُ على عليلٍ — بعثتَ إلى المسيح به طبيبـا
ولستُ بمنكـر منك الهدايا — ولكـن زدتَنى فيهـا أديبا
فلا زالت ديارك مشرقـات — ولا دانيت يا شمس الغروبا

تلميح آخر

ومما يندرج فى هذا الباب . ما ذُكِر فى بعض كُتب الآداب ، وملخصه أن

(١) الضمير فى « زمانه » يعود إلى المجد .

(٢ — ٢) ساقط من جـ ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : فأنشد .

(٤) رواية هذا الشعر الضعيف عن الواحدى فى شرح ديوان المتنبى ٣٩٦ طبعة برلين وهو فى الأصول وفى المراجع مضطرب أشد اضطراب . وقد أصلحنا بعض مواضعه ليستقيم وزنه وقد وردت الكلمة الأخيرة فيه فى الواحدى (بضعضع) متصلة الحروف .

ومعنى التلميح أن يشير الشاعر فى فحوى كلامه إلى قصة أو شعر أو مثل سائر والمؤلف يشير بالشعر الذى رواه عن بعض معاصريه إلى شعر المتنبى فى وكيل ابن سيار فى قصيدته التى مطلعها

* ضروب الناس عشاق ضروبا *

بعض الشعراء ألجأته الضرورةُ ، فقصد نادى بعضِ الوزراء ، وحملتْه دقة حاله على أن تقاضاه فى الطلب ، واشتكى فى زمانه كسادَ سوق العلم والأدب ، وأنشده لأبى تمام :

أكابرَنا عطفـــا علينا فإننا   بنا ظمأ برْحٌ وأنتمْ مناهلُ

فأعرض عنه ، ولم تُجْدِه الوسائل ، ثم قال له من القائل ؟

الحبُّ ما منع الكلامَ الألسنا   وألذُّ شكوى عاشق ما أعلنا

فقال : هو للذى يقول :

بِنَّا فلو حلَّيْتَنا لم تَدْرِ ما   ألواننـــا مما امتُقِعن تلوّنا[1]

والبيت الذى أنشده الوزير مطلع قصيدة لأبى الطيب المتنبى[2] ، ومراده التلميح إلى قوله فى أثناء هذه القصيدة :

وانْهَ المشير عليك فىَّ بِضَلَّة   فالُحرُّ ممتحَنٌ بأولاد الزِّنا

فلما علم ما قصده الوزيرُ ذلك الشاعرُ[3] أجابه بالبيت الثالث من القصيدة ، ومراده التلميح إلى بيت ثالث من مقصده ، وهو :

ومكايدُ السفهـــاءِ واقعةٌ بهم   وعداوةُ الشعراء بئس المُقْتَنَى

وكان الوزيرُ مُغرما بابنة السلطان ، وقد بدا من شأنهما ما نقلته الرُّكبان ، فتوسل ذلك الشاعرُ إلى أن أوقف[4] أباها على جلية الخبر واستفهم عنه ، فإذا هو أظهرُ من القمر ، وكان أجَلُ ذلك الوزيرِ قد دنا ، فقتل ،

« وعداوة الشعراء بئس المقتنى » .

---

(١) بنا : افترقنا . حلية الشخص : هيئته وما يتميز به ، أى لو أردت أن تبين هيئتنا وصفتنا لم تعرف ما هى لتغير ألواننا من الحزن .

(٢) فى مدح بدر بن عمار .

(٣) كذا فى جميع النسخ وكان الأوضح أن يقول : فلما علم ذلك الشاعر ما قصده الوزير .

(٤) كذا فى الأصل والصواب إسقاط الهمزة والفعل ثلاثى أو رباعى بتشديد العين فقط كما فى التاج واللسان .

ما ينقل عن المتنبى ولا صحة له

ومن التلميحات الخفية ما يحكى عن رجل من المناقذة[١] أصحاب حصن شَيَزْر ، وهو أولهم الذى استنقذهم ، وكان قبل ملكه إياه فى خدمة محمود بن صالح صاحب حلَب ، وكان إذ ذاك يلقب سَديدَ المُلك ، فبينا هو فى[٢] مكانه إذ حدثت له حادثة أوجبت أن هرب ، ومضى إلى مدينة طرابلس فى زمن بنى عمار أصحاب البلد ، فأرسل إليه ابن صالح ، واستعطفه ليعود إليه ، فخافه ، ولم يعد[٣] ، فأحضر ابنُ صالح رجلاً من أهل البلد صديقاً لابن منقذ وبينهما لحمة مودة أكيدة ، فأجلسه بين يديه ، وأمره أن يكتب إليه كتاباً عن نفسه يُوثّقه من جهة ابنِ صالح ، ليعود ، فما وسعه إلا أن يكتب[٤] ، وهو يعلم أن باطن الأمر خلافُ ظاهره ، وأنه متى عاد ابنُ مُنقذ إلى حلبَ ، هلك ، فأفكر وهو يكتب الكتاب فى إشارة عمياء لا تُفهم ، ليضعَها فيه ، يحذر[٥] بها ابنَ مُنقذ ، فأدار فكره إلى أن كتب فى آخر الكتاب عند انتهائه ، إنّ شاء الله تعالى ، وشدد إنّ وكسرها ، وضبطها ، ليعلمَ منه الفطنُ الذكى أنه ليس عن سهو ، ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح ، فوقف عليه ، وأرسله إلى ابن منقذ ، فلما صار فى يده ، وعلم ما فيه ، قال : هذا كتاب صديقى ، وما يَغُشّنى ، ولولا أنه علم صفاء قلب ابن صالح ما كتب إلىّ ، ولا غرّنى ، ثم عزم على العوْد ، وكان عنده ولدُه ، فأخذ الكتاب ، وكرّر نظره فيه ، ثم قال : مكانك ، فإن صديقك قد حذّرك ، وقال : لا تعد ، فقال : وكيف ذاك ؟ قال : إنه كتب إن شاء الله تعالى فى آخر الكتاب ، وشدد إنّ ، وكسرها وضبطها ضبطاً صحيحاً لا يصدر مثله عن سهو ، ومعنى ذلك أنه يقول : إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، وإن شككت فى ذلك فأرسلْ إلى صديقك فاسأله ، فأرسل إليه ، وسأله ، فقال :

---

(١) مر الحديث عن أحدهم وهو أسامة بن منقذ أما أول من ملك قلعة شيزر فهو أبو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سديد الملك ، وله ترجمة فى وفيات الأعيان فى حرف العين ذكرت فيها قصته مع محمود بن صالح بن مرداس .

(٢) « فبينا هو فى » كذا فى مطبوعه دمشق وجميع النسخ محرفة .

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) جميع النسخ : أن لا يكتب والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٥) سائر النسخ : فيها .

هو ما قال ولدك ، فأقام ، ولم يَعُدْ إلى حلب . وهذه الحكايةُ ينسبها من لا اطلاع له على الأخبار إلى أبى الطيب المتنبى ، ويقول : إنه أرسل إلى صاحب حلب كتاباً يقول فيه : إنه يعود إليه، وكتب فى آخره إن شاء الله تعالى، وشدد إن وزاد نونها ألفاً صغيرة ، فلما ورد الكتاب ، وسمع به صديقه، توهم أنه ما فهم إشارته ، فساءه ذلك ، ثم تأمل الكتاب ، فرأى فى آخره إنا[1] شاء الله تعالى بزيادة ألف فى نونها، فعلم أنه فهم، وأنه يقول : إنا لن ندخلها، وهذه موضوعة[2].

ومما اشتهر بين الطّغام[3] الذين هم كالأنعام أن أبا الطيب يمّم المغربَ بجماعة كثيرة ، وآلا ت خطيرة ، ونُصبتْ خيامُه على باب مدينة حاكمها ، فارتجتْ له دعائم معالمها ، واستكشفَ خبرُه ، فإذا هو شاعر أتاه ، وعلم أنه يعجز عن رضاه ، فقال شاعره وهو ابن هانى الأندلسى : علىَّ ردُّه[4] قبل أن تراه ، ثم تزيَّا بزى غث ، وتجلبب بجلباب رث ، وعمَد إلى شىء من الحنطة والشعير ، ووضعهما على أحد[5] الحمير ، ثم مر بالمتنبى ، وهو ينظر إلى الماء وتجعيده بيد الهواء وهو يكرر هذ الشطر (نَسَجَ الريح على الماء زَرَدَ) .

فقال ابن هانئْ : [ياله درعٌ منيعٌ لو جَمَدْ] ، فسأله أبو الطيب عن خبره ، فأخبره أنه شاعر تلك البقاع ، فاستنشده ، فأنشده من مدائحه فى مخدومه ما تسكر منه الأسماع .

ضحك الزمانُ وكان[6] قدْ ماعابسا ... لما فتحتَ بسيف عزمك قابسا
أنكحتها بكـراً وما أمهرتهـا ... إلا قناً وقواضبـاً وفوارسا
من كانت البيضُ الصوارمُ مهرَه ... جُلبتْ له بيضُ الحصون عرائسا
الله أكبر ما اجتنيت ثمارهـا ... إلاّ وكان أبوك قبلك غارساً[7]

(١) سائر النسخ : إن بدون ألف .

(٢) لأن ابن صالح كان معاصراً لأبى العلاء وأبو العلاء متأخر عن المتنبى بقرن من الزمان تقريباً.

(٣) الطغام : كسحاب أو غاد الناس .

(٤) ا ، ب : على برده .

(٥) حـ ، د ، هـ : بعض .

(٦) فى ا : فكان ولم تروجها للفاء .

(٧) هذه الأبيات ساقطة من سائر النسخ :

فقال : ما حباك على هذه القوافى الجليلة ؟ فأشار إلى ما على حماره ، وقال هذه الجائزة الجزيلة ، فقوض عن المغرب خيامَه ، وجعل المشرقَ أمامه ، وبعد برهة من الزمان قصد ابنُ هانئُ سيفَ الدولة بن حمدان ، والمتنبى إذ ذاك شاعره ، ونديمه ، وصاحبه ، وحميمه ، وكان اطلع على تلك المكيدة ، وصمم على أن يكيده ، فتلقاه تلقى كُثَيِّر لعزةَ ، وأحله داره وأعزه ، واستطلع رأيه فى مدح سيف الدولة ، وسأله عن أسلوبه ، ليتبع قوله ، فأرشده ، فنظم على ذلك الأسلوب ما تسجد له جباهُ الأفهام ، ولما مَثَلَ[1] لينشده[2] ، رآه مباينا لذلك المقام :

سارتْ مُشرقةً وسرت[3]مغربا شتان بين مُشرق ومُغرب

ولما أنشده[4] ما أبدعه فلم يطرب ، علم أن واحدةً بواحدة جزاء ، فعدل عن ذلك الأسلوب ، وأعمل قريحته ، وشحذ فكرته ، ونظم قصيدته التى أولها : «فُتِقت لكم ريحُ الجلاد بعَنْبر» ، وأنشدها على ريق لم يبلَعه ، ونَفَس لم يقطعه ، فأعجب به سيف الدولة إعجاب ابن المعتصم بحبيب[5] ، وحظى فى ذلك الوقت من الجوائز بأوفر نصيب ، فحسدته الشعراء ، وغبَطَتْه الأدباء ، فقال المتنبى : لا يُحسد الميت على النزاع ، ولا يُغبط من عَدِم بحياته الانتفاع ، وسئل عن معنى ذلك فقال : رأيتُه[6] قد صوَّح تحت أقدامه أخضر النبات ، وحُمّ ذلك المسكين لوقته ، ثم مات . وهذه الحكايةُ الموضوعةُ والغريبة المصنوعة[7] ، تُروى على وجوه مختلفة ، وأنحاء غير مؤتلفة ، وهى مأخوذة من خبرين لأبى تمام : أحدهما

---

(١) جميع النسخ : تمثل ولم نر لها وجهاً فى كتب اللغة التى بأيدينا .

(٢) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : لينشد .

(٣) حـ ، د ، هـ : صارت مشرقة وصرت . . .

(٤) « ولما أنشده ما أبدعه . . . » هذه العبارة جاءت محرفة فى ا ، ب تحريفاً لا يستحق الذكر

(٥) ابن المعتصم : أحمد بن المعتصم . حبيب : أبو تمام ويشير بذلك إلى مدح أبى تمام أحمد ابن المعتصم بسينيته التى مطلعها :

« ما فى وقوفك ساعة من باس » وأمر هذا الموقف مشهور .

(٦) « رأيت » كذا فى الأصول ولعل الصواب « رأيته »

(٧) وجه الصنعة أن المتنبى وابن هانى وإن كانا متعاصرين إلا أنه لم يعرف أن الأول زار المغرب وأن الثانى زار المشرق .

أنه قصد البصرةَ ، وبها عبدُ الصمد بن المُعذَّل[١] الشاعر ، فلما سمع بوصوله ، خاف أن يميل الناسُ إليه ، ويُعرِضوا عنه[٢] ، فكتب إليه[٣] قبل وصوله البلد :

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وتلقاهُمُ بوجه مُذال[٤]
لست تنفك راجيا لوصال ... من حبيب أو راغبًا فى نَوال
أى ماء يبقى لوجهك هذا[٥] ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده ، ورجع ، وقال : قد شغل هذا ما يليه ، فلا حاجة لنا فيه ، والثانية ما قيل إن أبا تمام امتدح أحمد بن المعتصم بقصيدته التى أولها :

ما فى وقوفك ساعةً من باس ... نَقضى ذمام الأربُع الأدراس[٦]
فلعلَّ عينَك أن تُعين بمائها ... والدمعُ منه خاذلٌ ومواسى
لا يُسعدُ المشتاقَ وسنانُ الهوى ... يَبَس المدامع باردُ الأنفاس[٧]
إن المنازلَ ساورتها فُرقةٌ ... أخلتْ من الآرام كل كِناس[٨]
من كل ضاحكة الشمائل أرهفتْ ... إرهاف خُوط البانة الميَّاس[٩]
بدر أطاعتْ فيك بادرةَ النوى ... ولَعًا[١٠] وشمس أولعت بشماس
وإذا مشتْ تركتْ بقلبك ضعف ما ... بحُليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حُمَّ الفراقُ فكأسه ... قد خولط الساقى بها والحاسى

(١) عبد الصمد بن المعذل من شعراء العصر العباسى ولد ونشأ بالبصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ وله قصيدة فى وصف الحمى قد أحسن فيها وأجاد « اقرأ الوساطة ص ١١٧ ، ١١٨ طبعة عيسى الحلبى » .

(٢) ويعرضوا عنه : ساقطة من سائر النسخ .

(٣) سائر النسخ : فقبل دخول البلد كتب إليه .

(٤) مذال : مهان .

(٥) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : أى ماء لحر وجهك يبقى . . .

(٦) الذمام : العهد . الأربع الأدراس : الديار الممحوة .

(٧) ساقط من سائر النسخ .

(٨) ساورتها : واثبتها . . . الآرام : الغزلان . الكناس : بيت الغزال .

(٩) من كل ضاحكة الشمائل . . . كذا فى جميع النسخ
وفى هامش ا عن نسخة : من كل واضحة الترائب والترائب : عظام الصدر .
الإرهاف : الدقة والرقة . الخوط : الغصن .

(١٠) كذا فى جميع النسخ . وفى الديوان : خطأ وفى بعض نسخه : ولعاً . كما أثبتنا .

لا تنسينَّ تلك العهودَ فإنما سُمِّيتَ إنسانا لأنك ناسى
إن الذى خلق الخلائق قاتها أقواتها لتصرُّف الأحراس
فالأرضُ معروفُ(١) السماء قِرًى لها وبنو الرجاء لهم بنو العباس
والحمد بُرْدُ جمال اختالت به غُرَرُ الفَعال وليس بُرْدَ لباس
نَوْر العَرارة نورُه ونسيمه نشر الخُزامى فى اخضرار الآس(٢)

فلما انتهى إلى قوله :

إقدام عمرو(٣) فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

قال الكندىّ يعقوبُ الفيلسوفُ(٤) وكان حاضراً : الأمير فوق من وصفت ، فأطرق قليلا ، ثم رفع رأسه وأنشد :

لا تنكروا ضربى لـه مَنْ دونه مثلا شَرُوداً فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقلّ لنوره مثلا من المشكاة والنبراس(٥)

فعجبوا من سرعته وفطنته .

وما ذُكر من أنه أنشد القصيدةَ للخليفة وأن الوزير قال(٦) : أى شيء طلبه فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، لأنه قد ظهر فى عينيه الدم من شدة الفكرة(٧) ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار . فقال له الخليفة : ما تشتهى ؟ فقال : أريد الموْصِل ، [فولاه إياها(٨)] ، وتوجه إليها ، وبقى هذه المدة ، ومات ، فشيء لاصحة له أصلا . والصحيح(٩) ما نقله ابن بَسَّام فى الذخيرة ،

---

(١) معروف السماء : المطر .
(٢) النور : الزهر . العرارة : واحدة العرار من نبات البادية ذو رائحة طيبة ويسمى البهار أيضاً
(٣) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى . حاتم : الطائى المشهور بالكرم . الأحنف بن قيس سيد بنى تميم . إياس بن معاوية : كان قاضياً بالبصرة .
(٤) الكندى يعقوب : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى أول فيلسوف فى الإسلام ولد فى أواخر القرن الثانى للهجرة .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .
(٦) حـ ، د ، هـ : قال له .
(٧) سائر النسخ : الفكر .
(٨) زيادة عن مطبوعة دمشق .
(٩ — ٩) ساقط من سائر النسخ ففيها : والصحيح أن الحسن بن وهب . . .

قال : وقد قيل إن الكندى لما خرج ، قال هذا الفتى يموت شابا ، لأن ذكاءه ينحت عمرَه كما يأكل السيفُ الصقيلُ غمدَه، فكان كذلك[٩] ، فإن الحسن ابن وهب اعتنى به ، وولاه بَريد الموصل ، فأقام بها أقل من سنتين ، وتوفى ، وتمام القصيدة :

إن تحو فضل السبق[١] فى أنف الصبا ... يابن الخليفة يا أبا العباس
فلرب نار منكم قد أنتْجتْ[٢] ... بالليل من قبس من الأقباس
غلب السرور على همومى بالذى ... أظهرتَ من برّى ومن إيناسى[٣]
أثر المطالب فى الفؤاد وإنما ... أثر السنينَ ووَسْمُها فى الراس
فالآن حين غرستُ فى كرم الثرى ... تلك المنى وبنيت فوق أساس[٤]

قصيدة ابن هانىء المشهورة

وهذه قصيدة أبى القاسم محمد بن هانئ الأندلسى ، المزعومُ أنها فى سيف الدولة بن حمدان ، وهى فى أبى الفرج الشيْبانىّ[٥] :

فُتِقتْ لكم ريحُ الجلاد بعنبر ... وأمدّكمْ فَلَقُ الصباح المُسفرِ[٦]
وجنيتمُ ثمرَ الوقائع يانعا ... بالنصر من وَرَق الحديد[٧] الأخضر

---

(١) سائر النسخ : خصل السبق . الديوان : خصل المجد . والخصل بفتح أوله وسكون ثانيه . وحوى خصل المجد : أى غلب .

(٢) ب : أنجمت . غيرها : أنجحت . الديوان كما أثبتنا .

(٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) ما أورده البديعى من أبيات هذه القصيدة على الاختيار لا على الاستقصاء كما يعلم من الاطلاع على الديوان طبع بيروت سنة ١٨٨٩ م .

(٥) الصواب أن هذه القصيدة لم يمدح بها الشيبانى المذكور وإن كان ابن هانىء قد مدحه بقصيدتين أخريين مذكورتين فى ديوانه وإنما الممدوح بها جعفر بن على بن حمدون عقد له المنصور بالله ثالث خلفاء الفاطميين على المسيلة والزاب من بلاد المغرب وكان جعفر سمحا كثير العطاء مؤثرا لأهل العلم، ولأبى القاسم محمد بن هانىء فيه من المدائح الفائقة ما يجاوز حسنها حد الوصف وهو القائل فيه :

المدنفان من البرية كلها ... جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقد رجعنا فى ضبط هذه القصيدة إلى ديوان ابن هانىء : تبيين المعانى .

(٦) فتق المسك بغيره : استخرج رائحته بشيء يدخله عليه . الريح : الرائحة. الجلاد : الحرب الفلق : الصبح . والبيت كناية عن شجاعتهم وحبهم للحرب واهتدائهم فيها .

(٧) ورق الحديد : يريد به السيوف .

وضربتمُ هامَ الكُماة ورُعتمُ ... بيضَ الخدورِ بكل ليثٍ مُخدِرِ (١)

أبنى العوالى السَّمهريَّةِ والسيو ... فِ المَشْرفيَّةِ والعديدِ الأكثرِ

مَنْ منكمُ الملكُ المطاعُ كأنه ... تحت السوابغِ تُبَّعٌ فى حِمْيَرِ (٢)

القائدُ الخيلِ العتاقِ شوازبًا ... خُزْرًا إلى لحظِ السنانِ الأخزرِ (٣)

شعثَ النواصى حَشْرةً آذانُها ... قُبَّ الأياطلِ ظامياتِ الأنْسُرِ (٤)

تَنْبُو سنابكُهُنَّ عن عَفَرِ الثَّرى ... فيطأْنَ فى خدِّ العزيزِ الأصعرِ

جيشٌ تَقَدَّمهُ الليوثُ وفوقَها ... كالغيلِ من قصبِ الوشيجِ الأسمرِ (٥)

فكأنما سَلَبَ القشاعمَ ريشَها ... مما يَشُقُّ من العَجاجِ الأكدرِ (٦)

وكأنما اشتملت قَناه ببارقٍ ... مُتَألِّقٍ أو عارضٍ مُثْعَنْجِرِ (٧)

تمتد ألسنةُ الصواعقِ فوقه ... عن ظُلَّتَيْ مُزْنٍ عليه كَنَهْوَرِ (٨)

ويقودُه الليثُ الغضنفرُ مُعْلَمًا ... فى كل شثْنِ اللبدتينِ غضنفرِ (٩)

نحرَ القبولَ من الدَّبورِ وسار فى ... جمع الهِرَقْلِ وعزمةِ الإسكندرِ (١٠)

---

(١) بيض الخدور: النساء وتخويف النساء كناية عن قتل أزواجهن وأقاربهن. المخدر من الأسود الذى اتخذ الأجمة خدرا.

(٢) بعده فى الديوان:

كل الملوك من السروج سواقط ... إلا المملك فوق ظهر الأشقر

(٣) شوازب: ضوامر. خزرا: جمع خزراء وأخزر من الخزر، وهو أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه تحديدا للحظ.

(٤) جميع النسخ: داميات. الحشر: ما لطف من الآذان ويطلق على الواحد والاثنين والجمع. القب جمع أقب وهو الدقيق الخصر الضامر البطن. الأياطل: جمع أيطل وهو الخاصرة. ظاميات: صلاب لا رهل فيها. الأنسر: جمع نسر وهو لحمة صلبة فى باطن حافر الفرس من أعلاه كأنها حصاة أو نواة.

(٥) الغيل: الأجمة. القصب: كل نبات ذى أنابيب وكعوب. الوشيج: اسم للرماح لتداخل بعضها فى بعض يقال تطاعنوا بالوشيج — جميع النسخ: وفوقه.

(٦) الديوان: وكأنما .... المعنى: يصف ارتفاع الغبار فى الحرب حتى منع النسور من الطيران فكأن الجيش سلبها ريشها.

(٧) العارض: السحاب. مثعنجر: سائل من ماء أودم. حـ، د، هـ: متفجر.

(٨) الظلة: كل ما أظلك من شجر أو غيره. الكنهور: من السحاب المتراكم الثقيل، شبه ألسنة الرماح بألسنة الصواعق والجيش الكثيف بالسحاب المتراكم.

(٩) الشثن: الغليظ (١٠) القبول: ريح الصبا (الشرقية) والدبور: الريح الغربية. نحر فلانا: إذا قابله ومنه قولهم: ديارهم تنحر الطريق: أى تقابلها يقول: إن الممدوح يقابل الصعب من الأمور غير عابئ به كما يقابل الريح الشرقية من جهة الغرب على صعوبة هذا.

في فتية صَدَأُ الدروع عَبيرُهم ... وخَلوقُهُم عَلَقُ النجيع الأحمر (١)
لا يأكلُ السِّرحانُ شِلْوَ طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر (٢)
أنسوا بهجران الأنيس كأنهم ... في عبقريّ البيد جِنَّةُ عَبْقَر (٣)
يغشون بالبيد القفار وإنما ... تلد السَّبَنْتَى في اليباب المُقْفِر (٤)
فرواية الصِّنديد تُخبر عنهم ... وأسامةُ الصدِّيقُ أصدق مُخبِر (٥)
قد جاوروا أجَمَ الضَّواري حولهم ... فإذا همُ زأروا بها لم تزأر
ومشَوْا على قِطع النفوس كأنما ... تمشي سنابك خيلهم في مَرْمَر (٦)
قوم يبيت على الحشايا غيرُهم ... ومَبيتُهم فوقَ الجياد الضُّمَّر
وتظلُّ تسبحُ في الدماء قِبابهم ... فكأنهن سفائنٌ في أبحر
فحياضهم من كل مهجة خالع ... وخيامُهم من كل لِبدة قَسْوَر (٧)
من كل أهرتَ كالح ذي لِبدة ... أو كل أبيضَ واضح ذي مِغْفَر (٨)
حيٌّ من الأعراب إلا أنهم ... يَرِدُون ماءَ الأمن غيرَ مُكَدَّر
راحوا إلى أم الرئال عشيةً ... وغدوا إلى ظبي الكثيب الأعفر (٩)

---

(١) العبير والخلوق : كلاهما بمعنى الطيب . العلق : المتجمد من الدم . النجيع : الدم الأحمر .

(٢) السرحان : الذئب . شلو : عضو . طعينهم : مطعونهم والمعنى : لم يمت طعينهم لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما غطى جسمه فلا يستطيع السرحان الوصول إليه ولو كان الطعين من أعدائهم لكان البيت هجوا لأنه يكون وصفاً لهم بالضعف والتكاثر على واحد ويروى عقيرهم بدل طعينهم .

(٣) ا : لهجران . جميع النسخ : النفيس مكان الأنيس .

(٤) ورد الشطر الثاني محرفاً في جميع النسخ .

السبنتى : الجريء والمقدم من كل شيء والأصل فيه النمر لجرأته ، والمعنى أنهم يقضون ليلهم بالمفازات الخالية كالوحوش ألا ترى أن النمر لا تلد إلا في اليباب من الأرض .

(٥) تبيين المعاني : فأسامة في موضع « فرواية » .

(٦) أراد بالنفوس : الأجسام . ويحتمل أن تكون القنوس جمع قنس بكسر أوله وهو أعلى الرأس وأراد بالقنوس الجماجم وشبه قطعها بالمرمر لما فيها من البياض والصلابة . وهذا أجود

(٧) الخالع : من خلع العهد ونقض العهد . القسور والقسورة : الأسد .

(٨) أهرت : واسع الشدقين . كالح : عابس . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة والبيت بيان لما قبله ؛ قوم يبيت على الحشايا إلخ

(٩) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . الأعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة يريد أنهم =

طردوا الأوابدَ فى الفَدافِدِ طرْدهم ... للأعْوجيَّـــةِ فى مجال العِثْيَرِ (١)
ركبـوا إليهـا يوم لهوٍ قنيصهم ... فى زيهم يوم الخميس المُصْحرِ (٢)
إنا لتجمعنـا وهـذا الحىَّ من ... بكـرٍ أذمَّـةُ سالف لم تُخْفَرِ
أحْلافُنـا فكأننـا من نسبـة ... ولداتنـا فكأننـا من عنصـر
اللابسين من الجـلاد الهَبْوَ ما ... أغنـاهمُ عن لأمـة وسَنَوَّرِ (٣)
لى منهـمُ سيف إذا جـردتُه ... يوما ضربتُ به رقابَ الأعْصُرِ
وفتكتُ بالـزمن المدجج فتكة الـ ... براض يوم هجائن ابن المنـذرِ (٤)
صعب إذا نوب الزمان استُصعبت ... مُتَنَمِّـرٌ للحـادث المتنمـر
فأذا عفـا لم تلـقَ غـير مُملَّك ... وإذا سطـا لم تلـق غير مُعَفَّرِ
وكفاه (٥) من حب السماحة أنهـا ... منـه بموضـع مُقلة من مَحْجِرِ
فغمـامُه من رحمـة وعراصهُ (٦) ... من جنـة ويمينـه من كوثـر

تلميح آخر

وحُكى عن (٧) بعض علماء القاهرة المعزية قال : كنت فى حرم البيت الشريف ، فدعانى إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف (٨) وسمع بتلك الدعوة أحد بنى عمه الكرام ، فسارع إلينا مسارعة القطر من الغمام ، واتفق أن سقط (٩)

= جريئون يطرقون ما لا يطرق من الأماكن .

(١) الأوابد : الوحوش . الفدافد : جمع فدفد وهو الفلاة — الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى فرس يسمى أعوج تنسب إليه كرام الخيل . العثير : العجاج الساطع .

(٢) القنيص : الصيد . الخميس المصحر : الجيش البارز فى الصحراء لايواريه شىء .

(٣) الهبو : الغبار أى أن غبار حربهم يقوم مقام الدروع فلا حاجة لهم بها . جميع النسخ : الهبر بضم أوله وهى مشاقة الكتان . اللأمة : الدرع . السنور : لبوس من قدٍّ يلبس فى الحرب أو كل سلاح من حديد .

(٤) البراض : هو ابن قيس بن رافع الكنانى وهو الذى حسد عروة بن عتبة الكلابى على إجازة لطيمة ابن المنذر وهى إبله فقتله فى طريقه واستاق عير ابن المنذر إلى خيبر فقامت لهذا السبب حرب من حروب الفجار فى الجاهلية .

(٥) جميع النسخ : وكفاك .

(٦) عراص جمع عرصة وهى فناء الدار

(٧) « عن » ساقطه من ا ، هـ .

(٨) الجملة : « فدعانى إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف » ساقطة من ب ، د ، هـ .

(٩) ب ، د ، هـ أنه .

من يده الكريمة خاتم به(١) حجرٌ ثمينُ القيمة ، فقال له ابن الشريف(٢) : لِمَ لم تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين ؟ فقال له ألستُ من أبناء أمير المؤمنين . .
ومراد ابن الشريف قول أبي الطيب :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتَمُه

ومراد ابن عمه قول المتنبي :

كذا الفاطميون الندى فى بنانهم أعزُّ امِّحاءً من خُطوطِ الرواجب(٣)

سبب مدح المتنبى طاهر بن الحسين

وهذا البيت من قصيدة كثيرةِ العيون، يمدح بها طاهر بن الحسين العَلَوِىّ؛ حدَّث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين (٤) السلمى(٥) قال : سألت محمد بن القاسم المعروفَ بابن الصوفى : كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القاسم طاهر بن الحسين العلوى ؟ فحدثنى أن الأمير أبا محمد(٦) لم يزل يسأل أبا الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عند الإفطار أن يخص أبا القاسم طاهرا بقصيدة من شعره ، يمدحه بها ، وذكر أنه اشتهى ذلك ، ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت غير الأمير ، وما أمتدح أحداً سواه ، فقال له أبو محمد : قد كنتُ عزمتُ أن أسألك قصيدة أخرى فىّ فاجعلها فى أبي القاسم ، وضمن له عنه مائة دينار(٧) فأجابه إلى ذلك .

قال محمد بن القاسم الصوفى : فمضيت أنا والمطلبى برسالة طاهر لوعد

---

(١) ساقطة من ا .
(٢) حـ ، د ، هـ : ابن شريف : تحريف
(٣) الرواجب : مفاصل الأصابع أى أن الكرم مخلوق فيهم راسخ فى أكفهم حتى إن هذه الخطوط يمكن أن تمحى منها وهو لا يمحى .
(٤) «أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين» كذا فى ا ، ب ، حـ . د ، هـ : أبو عمرو بن عبد العزيز ابن الحسين .
فى الديوان لعزام : أبو عمر عبد العزيز بن الحسن ، وفى العرف : قال عبد العزيز بن الحسن .
(٥) ساقطة من سائر النسخ .
(٦) يريد به أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج أمير الرملة من قبل الإخشيد اتصل به المتنبى سنة ٣٣٥ هـ وكان طاهر بن الحسين العلوى من المقربين عند هذا الأمير وقد رغب فى أن يمدحه المتنبى فتوسط له الأمير فى ذلك .
(٧) كذا فى سائر النسخ .

أبى الطيب، فركب معنا أبو الطيب، حتى دخلنا عليه، وعنده جماعة من أهل بيته أشراف وكتاب ، فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره ، وتلقاه بعيداً من مكانه فسلم عليه ، ثم أخذ بيده فأجلسه فى المرتبة التى كان فيها قاعدا ، وجلس بين يديه ، فتحدث معه طويلا ، ثم أنشده .

جلوس طاهر ابن الحسين ممدوح المتنبى بين يديه

قال عبد العزيز : وحدثنى أبو على بن القاسم الكاتب ، قال : كنتُ حاضراً لهذا المجلس ، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفى ، ثم قال لى : اعلم أنى ما رأيتُ ولا سمعتُ فى خبر شاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعًا لمدحه غير أبى الطيب ، فإنى رأيت طاهراً تلقاه ، ثم أجلسه مجلسه ، وجلس بين يديه ، وأنشده :

أعيدوا صباحى فهْو عند الكواعب وردُّوا رُقادى فهو لحظُ الحبائب
فإن نهارى ليلةٌ مدلهمة على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدةُ ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالى كلّ هُدب بحاجب

هذا كقول بشار :

جفت عينى عن التغميض حتى كأن جفونَها عنها قصار

ومنها :

وأحسب أنى لو هَويت فراقكم لفارقتُه والدهر أخبثُ صاحب

هذا كقول العباس بن الأحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناى الدموعَ لتجمدا

وفيه نقد من جهة المعنى (١) :

وقد أخذه الباخرزى ، فسلم منه ، وأجاد حيث قال :

ولطالما اخترتُ الفراق مُغالطا واحتلتُ فى استثمار غرسِ ودادى

---

(١) قال علماء البلاغة إن فى بيت العباس بن الأحنف تعقيدا معنوياً حيث كنى بجمود العين عن السرور مع أن الجمود يكنى به عن البخل بالدمع وقت البكاء كما قالت الخنساء :

أعينى جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى ؟

وطمعتُ منها بالوصال لأنها　　تبنى الأمور على خلاف مرادى

ومنها :

فياليتَ ما بينى وبين أحبتى　　من البُعد ما بينى وبين المصائب

أراكِ ظننتِ السلكَ جسمى فعَقتِه　　عليك بدُرٍّ عن لقاء الترائب[١]

ولو قلمٌ أُلقيتُ فى شِقِ رأسِه　　من السقم ماغيرتُ من خط كاتب[٢]

ومنها فى المديح :

كأن رحيلى كان من كفٍّ طاهر　　فأثبتُّ كُورى فى ظهور المواهب[٣]

فلم يبقَ خلقٌ لم يَردِن فِناءه　　وهُنَّ له شِربٌ وُرودَ المشارب[٤]

ومنهـا :

وأبهرُ آياتِ التِهاميِّ أنه　　أبوك وإحدى ما لكم من مناقب[٥]

وإحدى ترُوى بالحاء والجيم. وروى ابن فُورَجّه[٦] « وأكبر آيات التهامى آية »[٧]

ومنهـا :

وما قرُبت أشباهُ قوم أباعِد　　ولا بَعُدتْ أشباه قوم أقارب[٨]

---

(١) السلك : خيط النظام . الترائب : عظام أعلى الصدر . يقول : كأنك توهمت السلك الذى فى قلادتك جسمى لمشابهته إياه فى الرقة فحلت بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه لئلا يمس صدرك يشير إلى شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله .

(٢) مر حديث عن هذا البيت .

(٣) الكور : الرحل . يقول إن مواهب الممدوح لم تدع مكاناً إلا أتته كذلك أنا لم أترك مكاناً إلا أتيته فكأنى امتطيت مواهبه وهذا من أحسن مخالصه .

(٤) الضمير فى « يردن » يعود على المواهب . وورود المشارب : مفعول مطلق ليردن . الشرب : حظ الوارد من الماء، والمعنى : لم يبق أحد لم ترد مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب، ومع أن مواهبه شرب للناس فكان حقها أن تورد لكنها ترد هى الشارب على خلاف العادة .

(٥) التهامى : نسبة إلى تهامة وهى مكة يريد به النبى صلى الله عليه وسلم وفى هذا البيت كلام كثير يرجع فى تفصيله إلى التبيان جـ ١ ص ١٥٤ طبعة الحلبى .

(٦) تقدم التعريف به .

(٧) آية فى هذه الرواية منصوبة على التمييز . وأبوك خبر المبتدأ ويريد به على بن أبى طالب جد الممدوح بهذه القصيدة .

(٨) يريد الشاعر أن قرب الشبه بين متباعدين فى النسب لا يوجب قرب النسب، وقربه بين الأقارب فى النسب يؤكد النسب على أن الواقع لا يؤيد نظرية الشاعر فقد يتشابه المتباعدون ويختلف المتقاربون .

ومنهــا :

يرى أن ما مابان منك[١] لِضارب بأقتلَ ممــا بان منــكَ لِعائب
ألا أيهــا المــالُ الذي قد أباده تَعَزَّ فهــذا فعلهُ فى الكتائب
حملتُ إليــه من لسانى حديقةً سقاها الحِجى سقىَ الرياضَ السحائبِ
فَحُيِّيتَ خير ابنٍ لخير أب بها لأشرفِ بيت فى لُؤَىِّ بن غالب

ارتجال المتنبى القصيدة

حدّث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسن السلمى[٢] ، قال : حدثنى محمد ابن القاسم المعروف بالصوفى ، قال : أرسلنى الأمير أبو محمد إلى أبى الطيب ، فصعدت إليه فى دار[٣] يسكنها ، فسلَّمتُ عليه ، وعرفته رسالة الأمير أبى محمد ، وأنه منتظر له ، فامتنع علىّ وقال : أعلم أنه يطلبُ شعراً ، وما قلت شيئاً ، فقلت له : ليس نفترق[٤] فقال لى : اقعد إذن ، ثم دخل إلى بيت فى الحجرة ، ورد الباب عليه فلبث فيه مقدار كَتْب القصيدة ، ثم خرج إلىّ ، وهى لم تجف ، فقلت : أنشدنيها ، فامتنع ، وقال الساعةَ تسمعها ، ثم ركب ، وسرنا ، فدخل على الأمير ، وعين الأمير ممدودة إلى الباب ، منتظراً لورودنا ، فسأل عن سبب الإبطاء ، فأخبرته الخبر ، فسلم عليه ، ورفعه أرفع مجلس ، وأنشده القصيدة التى أولها :

أنا لائمى إن كنتُ وقتَ اللــوائم علمتُ بما بى بــين تلك المعالم[٥]

تلميح آخر

حدث بعضُ المغاربة ، قال : كنا عند ملك المغرب ، فورد عليه مكتوب من بعض ثغوره يتضمن أن أعداء المسلمين خرجوا من البحر وفتكوا بعساكر ذلك

---

(١) جميع النسخ : منه . وما الأولى نافيه بمعنى ليس وما الثانية بمعنى الذى واسم أن ضمير الشأن محذوف يريد أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالعنق ونحوه ليس بأقتل له مما ظهر لطعن العائب أى أن العيب أشد من القتل وهذا من قول أبى تمام :

فتى لا يرى أن الفريصة مقتــل ولكن يرى أن العيــوب مقاتل

(٢) هذا هو الذى مر ص ٣٢٩ رقم ٤ باسم : أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمى

(٣) ا ، ب : إلى دار .

(٤) فى ذكرى أبى الطيب للدكتور عبد الوهاب عزام : نفترق وهو الصواب وفى : ا ، ب : فقلت له ليس يعرف

(٥) يذكر وقوفه فى ديار الأحبة وما أدركه من الدهش والوجد لفرقتهم ثم يقول إن كنت حين لامتنى اللوائم على فرط جزعى وبكائى علمت بما أصابنى من ذلك فأنا لائم نفسى على استسلامها للوجد والعبرة .

الثغر ، حتى لم يبق منهم مـَن ينقل السلاح ، وصارت القتلى كالآكام على تلك البطاح ، وكان ببادية ذلك الثغر أمير تهابه الحتُوفُ ، وتَفـْرَق من ملاقاته الألوف ، فسار إليه أعداء الدين بجمع لا يبلغ عشر من قتلوا ، وأرسل يأمرهم أن يذهبوا من حيث أتوا ، فما قبلوا ، فتلقاهم بالبيض المَشرْفية والسمر الخطية ، فانهزمت أرواحـُهم إلى النار ، وثبتت أجسامهم كالأحجار ، وعمد إلى سفـُنهم ، فأغرقها ، وإلى أشلائهم فأحرقها ، فلما تمت قـراءة الكتاب : قال : رحم الله أبا الطيب المتنبى ، ومراده قوله * فليس يأكل إلا الميتَ الضَّبُع * [1] وهذا الشطر من قصيدة لأبى الطيب ، يمدح بها سيف الدولة ، وقد مر فى غزاة السَّنَبوس [2] بسَمـَنـْدُو وعبر آلِسَ ، وهو نهر عظيم ونزل ، على صارخةَ وخـَرْشَنَة [3] ، فأحرق رُبُضَهما وكنائسهما ، وقفل غانمـًا ، فلما صار على آلسَ راجعـًا وافاه الدُّمُسْتُقُ ، فصافـَّه الحرب ، فهزمه ، وأسر من بطارقته ، وقتل ، ثم سار ، فواقعه فى موضع آخر ، فهزمه أيضا ، ثم واقعه على نهر آخر ، وقد مل أصحابـُه السفر ، وكلوا من القتال ، واجتاز أبو الطيب ليلا بقطعة من الجيش نيام بين قتلى الروم ، فقال يذكر الحال ، وما جرى فى الدرب من الخيانة وهى :

غيرى بأكثرِ هذا الناس ينخدِع ... إن قاتلوا جـَبـُنوا أوحدَّثوا شَجـُعوا
أهـلُ الحفيظـة إلا أن تجرِّبـَهم ... وفى التجارب بعد الغى ما يـَزَع
وما الحياةُ ونفسى بعد ما علمت ... أن الحياة كما لا تُشتهى طَبـَع [4]
ليس الجمالُ لوجـه صح مارنُه [5] ... أنفُ العزيز بِقَطع العز يُجتْدع
أأطرح المجدَ عن كتـفى وأطلبـُه ... وأترك الغيث فى غمادى وأنتجع ؟
والمشرفيـة ما زالت [6] مـُشـَرفـة ... دواء كلِّ كـريم أوهى الوَجـَع

---

(١) صدر البيت : (لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق) .

(٢) فى تاج العروس : سنبوس بتحريك النون موضع بالروم نقله الصاغانى يقال هو دون سمندو وآلس كصاحب نهر ببلاد الروم على يوم من طرسوس قريب من البحر ، من الثغور الجزرية .

(٣) صارخة وخرشنة : بلدان بالروم

(٤) الطبع : اللؤم والدناءة قال الشاعر :

لا خير فى طمع يدنى إلى طبـع ... وغفة من قوام العيش تكفينى

(٥) المارن : مالان من طرف الأنف

(٦) الديوان : لا زالت . . .

وفارسُ الخيل من خفَّتْ فوقرهـا ... فى الدرب والدم فى أعطافها دُفَعُ(١)

يريد بفارس الخيل سيف الدولة ، ومنها :

وأوحَدَتْه ومـا فى قلبه قلقٌ ... وأغضَبَتْه وما فى لفظـه قَذَعُ(٢)
بالجيش تمتنـعُ السـاداتُ كلهم ... والجيش بابن أبى الهيجاء يمتنـع
قاد المقـانب أقصى شُربِها نَهَلٌ ... على الشكيم وأدنى سيرِهـا سَرَعُ(٣)
لا يعتـقِى بلدٌ مسراهُ عن بلـد ... كالموت ليس له رِىٌّ ولا شِبَعُ(٤)
حـتى أقام على أرباض خَرْشَنَةٍ ... تشقى به الرومُ والصُّلبان والبِيَعُ

خرشنة : معروفة فى بلاد الروم ، والأرباض : ما حول المدينة . ومنها :

للسَّبْى ما نكحـوا والقتلِ ما ولدوا ... والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا
مُخْلًى له المـرجُ منصوبا بصارخةٍ ... له المنـابرُ مشهوداً بهـا الجمُعُ(٥)

صارخة : مدينة بالروم . ومنها :

يُطمِعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهـم ... حـتى تكادَ على أحيائهم تقع
ولـو رآه حـواريوهُمُ لَبَنَوْا ... على محبته الشَّرع الذى شرعوا(٦)
ذمَّ الدمستقُ عينيـه وقد طلعت ... سودُ الغمام فظنـوا أنها قَزَعُ(٧)

---

(١) خفت : أسرعت فى الهزيمة . وقرها : سكنها وثبتها . الدفع: أن يدفع شىء بعد شىء . وأراد بفارس الخيل سيف الدولة كما يقول المؤلف لأن خيله أرادت الهزيمة فثبتها فى مضيق من مضايق الروم .

(٢) القذع : الهجر والقبيح من الكلام .

الديوان : فأوحدته . والضمير راجع إلى الخيل ، والضمير الآخر لسيف الدولة .

(٣) المقانب : جمع مقنب كمنبر وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . الشكيم : الحديدة المعترضة فى فم الفرس . السرع : الإسراع والمعنى أنه قاد الخيل حتى كأن غاية شربها مرة واحدة وهى ملجمة وأقل سيرها الإسراع .

(٤) يعتقى : يعتاق أى لا يعوقه بلد عن السير إلى آخر بلد من بلاد الأعداء

(٥) مخلى ومنصوباً حالان من ضمير أقام فى البيت السابق . المرج: مكان. مشهودا : حال من صارخة أى أنه بلغ الغاية فى قهرهم حتى نصبت المنابر فى صارخة وشهد فيه المسلمون صلوات الجمعة .

(٦) الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ونسبهم إلى الروم لأنهم من أهل دعوتهم .

(٧) سودالغمام : يريد بها كتائب سيف الدولة

القزع : قطع السحاب المتفرقة الواحدة قزعة . ومنها :

فيهـا الكماة التى مفطومُها رجلٌ ... على الجياد التى حَوْليُّها جَذَع

فيها : أى فى سود الغمائم . والجذع : التى أتى عليها حولان . ومنها :

تُذرى اللقانُ غبـارا فى مناخرها ... وفى حناجرها من آلسٍ جُرَع [١]

كأنهـا تتلقـاهمْ لتسلـكَهمْ ... فالطعن يفتح فى الأجواف ماتسع [٢]

ومنهـا :

وما نجا من شِفارِ البيض منْفلتٌ ... نجـا ومنهن فى أحشائه فزع

يباشـر الأمنَ دهراً وهو مُختَبَلٌ ... ويشربُ الخمرحولا وهو مُمْتَقَع [٣]

كم من حُشاشةِ بِطْريق تضمَّنها ... للباتـرات أمـينٌ مالَه وَرَع [٤]

يقاتل الخطـوَ عنـه حين يطلبه ... ويطرد النومَ عنه حين يضطجع [٥]

تغـدو المنـايا فلا تنفك واقفـةً ... حتى يقـول لهـا عودى فتندفع

قُل لِلدمستق إن المُسلَمين [٦] لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بمـا صنعوا

وجـدتموهمْ نيـامًا فى دمائكمُ ... كأن قتلاكمُ إياهمُ فجعـوا [٧]

ضَعْفى تَعِفُّ الأعادى عن مثالهمُ ... من الأعادى وإن همُّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ... فليس تأكـل إلا الميتة الضبع

---

(١) اللقان : موضع . آلس : نهر على يوم من طرسوس . أى لسرعة هذه الخيل تشرب من آلس وتبلغ اللقان قبل أن تستتمّ ابتلاع الماء الذى شربته .

(٢) كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فى أجسادهم وتسلكها فإن الطعن يفتح فى أجوافهم جراحات واسعة تسع الفرس أن تدخل فيها .

(٣) أى يصير إلى مأمنه فيعيش دهراً فيه وهو فاسد العقل لشدة ما راعه من الخوف ويشرب الخمر سنة وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليه .

(٤) يريد بالأمين : القيد أى كم فارس لم يبق منه إلا رمقه قد قيد وأسر فهو فى ضمان القيد للسيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . البطريق : الفارس من الروم .

(٥) الضمير فى : يقاتل يعود على القيد .

(٦) المسلمين : الذين أسلمهم سيف الدولة للعدو لتخاذلهم عنه .

(٧) يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرتم بهم نياماً فى قتلاكم كأنهم مفجوعون بهم وقد تلطخوا بدمائهم.
ا : كأن أمواتكم ، وسائر النسخ : كأن أمواتهم ، ورواية الديوان : كأن قتلاكم .

ومنها :

وإنمـــا عرّض الله الجنودَ بكم   لكى يكونوا بلا فَسْل إذا رجعوا(١)
فكـــل غـــزو إليكم بعـــد ذا فَلَـه   وكل ٌ غـــازٍ لسيف الدولة التّبعُ
يمشى الكـــرَامُ على آ ثـــار غيرهم   وأنت تخلُـــق ما تأتى وتبتدعُ
وهل يَشينك وقتٌ كنـــت فارسَه   وكان غيرَك فيه العـــاجز الضَّرَع
من كان فوقَ مَحلّ الشمس موضعُه   فليس يرفعُـــه شىءٌ ولا يضع
لم يُسلم الكرُّ فى الأعقاب مهجتَه   إن كان أسلمها الأصحابُ والشيع

ومنهـــا :

الدهـــر معتـــذرٌ والسيفُ منتظرٌ   وأرضُهم لك مُصطافٌ ومرتبـــع
وما الجبالُ لِنصْران بحـــاميـــة   ولو تنصر فيها الأعصمُ الصَّدَعُ

الأعصم : الوَعل . والصدع : ما بين السمين والمهزول . ثم قال :

وما حَمدتكَ فى هول ثبتَّ له   حتى بلوتُك والأبطال تمتَصع(٢)
فقد يُظَنّ ُ شجاعا من به خَرَقٌ   وقد يُظَنّ جبانا من به زَمَع(٣)
إن السلاح جميعُ الناس تحملُه   وليس كلٌّ ذوات المِخْلب السبعُ

وقيل : إن رجلا جلس على جسر بغداد ، فأقبلت امرأةٌ بارعةُ الجمال من ناحية الرُّصافة إلى الجانب الغربى ، فاستقبلها شاب ، وقال لها : رحم الله علىَّ ابن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعرى ، وما وقفا ، بل سارا مشَرِّقا ومغَرِّبا . قال الرجل : فتبعتُ المرأة ، وقلت : لئن لم تخبرينى بما أراد بابن الجهم ، وأردت بأبى العلاء لأفعلن(٤) بك ، فضحكتْ ، وقالت(٥) : أراد بعلى بن الجهم قولَه فى أول قصيدته : تلميح آخر

(١) عرض الله الجنود بكم : ابتلاهم بكم . الفسل : الرذل الذى لا مروءة له .
* الديوان : أنت فارسه .
(٢) تمتصع : تذهب فى الأرض هاربة .
(٣) الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد
(٤) ساقطة من ا .
(٥) ا : فقالت .

عيونَ المها بَيْنَ الرُّصافةِ (١) والجسر   جَلَبْنَ الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت بأبى العلاء قوله :

فيا دارَها بالخَيْف (٢) إن مزارها   قريبٌ ولكن دون ذلك أهــوال

من قصائده التى جمع فيها بين الغث والسمين

ومن قصيدة لأبى الطيب جمع فيها بين الغَثّ والسَّمين ، وهى التى أولها :

قد علَّم البينُ منــا البينَ أجفانا   تَدمَى وألف فى ذا القلب أحزانا (٣)

أمَّلتُ ساعة سار واكشف معصمها   ليلبثَ الحىُّ دون السير حَيْرانا

ولو بدت لأتاهَتْهم فَحجَّبها   صونٌ عقولَهم من لحظها صانا (٤)

بالواخدات وحاديها وبى قمرٌ   يَظَلُّ من وخدها فى الخِدر حَشْيانا (٥)

وحَشْيان بالحاء المهملة من الغريب الوحشى الذى لا يأنس به السمع ، ولا يقبله القلب ، يقال : حشى الرجل يحشى حشى ، فهو حشيان ، إذا اخذه البُهْر . يقول : إذا وخدت الإبل تحت هذا القمر ، أخذه البهر (٦) لترفه . ومن المؤدبين من يروى خشيان بالخاء المعجمة من الخشية .

ثم قال ، وأحسن ، ولَطفَ ، وظرف (٧) :

قد كنتُ أشفق من دمعى على بصرى   فاليوم كلُّ عزيز بعدكم هانا (٨)

ثم أراد أن يزيدَ على الشعراء فى وصف المطايا فأتى كما قاله الصاحب بأخزى الخزايا ، فقال :

لو استطعتُ ركبت الناس كلهمُ   إلى سعيد بن عبدالله بعرانا

---

(١) الرصافة : محلة ببغداد .

(٢) الخيف : مكان .

(٣) مضى الكلام عن هذا البيت .

(٤) يريد أنها صانت نفسها عن الظهور فكان فى ذلك صون عقولهم من أن تصاب بلحظها فتفتن .

(٥) الواخدات : الإبل والمعنى أنه والواخدات وحاديها فداء لقمر يظل من سير الإبل حشيان لترفه ولأنه لم يتعود السير ولا ركوب الإبل .

(٦) البهر : انقطاع النفس من الإعياء .

(٧) ضبطت الكلمتان : لطف وظرف بالتشديد فى ا .

(٨) تقدم الكلام عن هذا البيت .

قال الصاحب : ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها ؟ والممدوح لعل له عصبة لا يريد ن يُرْكبوا إليه ، فهل فى الأرض أفحش من هذا التسحب ، وأوضع من هذا التبسط (١)؟ ثم أراد أن يستدرك هذه الطّامة بقوله :

فالعيسُ أعقلُ من قوم رأيتهمُ عما يراه من الإحسان عُميانا

ثم قال وأجاد فى مدح أولية الممدوح :

إن كوتبوا أو لُقُوا أو حوربوا وُجدوا فى الخط واللفظ والهيجاء فُرسانا
كأن ألسنهم فى النطق قد جُعلتْ على رماحهمُ فى الطعن خُرْصانا(٢)
كأنهم يَردون الموتَ من ظمإ أو يَنْشَقون من الخطىّ ريحانا(٣)

ثم قال :

خلائق لو حواها الزّنج لانقلبوا ظُمْىَ الشفاهِ جِعاد الشَّعْرغُرّانا(٤)

قال الصاحب : الزنجى لا يوجد إلا جَعْد الشعر ، فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة وقد احتج عنه(٥) أصحاب المعانى بما يطول ذكره . والعجب كل العجب من خاطر يقدح بمثل قوله فى قصيدة :

وملمومةٌ زَرَدٌ ثوبُها ولكنه بالقنا مُخْمَلُ

---

(١) هذا نقد المتحيز فإن الشاعر إذا ذكر الناس فإنه يخرج من جملتهم كثيراً من الناس كما قال السرى :

ألا إن خير الناس حياً وميتا أسير ثقيف عندهم فى السلاسل

فالسرى لم يفضل أحداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا البيت وإن كان قد أكد بقوله حياً وميتاً وكذلك أبو الطيب قد خصص فى البيت الثانى (راجع العكبرى والواحدى فى نقض هذا النقد) .

(٢) الخرصان : جمع خرص وهو هنا السنان يقول : ألسنتهم ماضية نافذة كأنها أسنتهم .

(٣) ينشق : يشم وهو من قول البحترى :

يتزاحمون على القتال لدى الوغى كتزاحم الإبل العطاش بمورد

(٤) جميع النسخ : خلائق لوحدتها . . .

ظمى الشفاه : دقاقها مع سمرة . غران : جمع أغر وهو الأبيض .

(٥) كذا فى ا ومعناها دافع ووجه الدفاع أن الشاعر يريد أن يقول لو أن أخلاق الممدوحين كانت فى الزنج لحسنوا مع جعودة شعرهم وغلظ شفاههم .

سائر النسخ : احتج عليه .

يفاجئُ جيشا بها حَيْنُه ... ويُنذرجيشا بها القَسْطلُ[١]

ثم يتصرف فى هذا الكلام الغث الرثّ ، فيتبعه به ، حيث يقول :

جعلتُك بالقلب لى عُدَّةً ... لأنك باليد لا تُجعل

ولو قاله بعضُ صِبيان المكاتب لاستُحيِىَ له منه .

وهذه القصيدة قالها فى سيف الدولة ، وهو بميا فارقين ، وقد ضُربتْ له خَيمةٌ كبيرة ، وأشاع الناس أن مُقامه يتصل أياما ، فهبت ريح شديدة ، فسقطت الخيمة ، وتكلم الناس عند سقوطها ، فقال أبو الطيب :

أيقدحُ[٢] فى الخيمة العُذَّلُ ... وتَشمل مَن دهرَها يشمل

وتعلو الذى زُحَلٌ تحته ... مُحالٌ لعمرُك ما تُسأل

فلمْ لا تلوم الذى لامها ... وما فصُّ خاتمه يَذْبُل

يقول فلِم لا تلوم الخيمةُ لائمَها على سقوطها ، والرئيس الذى أعجزها الاشتمال عليه يقصر يَذْبلُ مع عِظمه عن فصّ خاتمه ، والضمير فى خاتمه راجع إلى سيف الدولة . وقيل معناه : فلم لا تقول الخيمةُ[٣] للائمها ما فصُّ خاتمك يذبل ، فإن قال اللائم : يذبل جبل ، وكيف يصح أن يُتختَم به ؟ قالت له الخيمة : وكيف يصح أن تثبت خيمة ، وتشتمل على من شمل دهرَها ؟ وقيل المعنى : فلم لا تلوم الخيمةُ لائمها على أن ليس فصُّ خاتمه يذبلَ ؟ فكما أن لومَ الإنسانِ على ذلك مستحيل لأنه ليس فى الطاقة فكذلك لوم الخيمة ، وقال[٤] :

تضيقُ بشخصك أرجاؤها ... ويَركُض فى الواحد الجَحفل

وتقصر ما كنتَ فى جوفها ... وتُركز فيها القنا الذّبل[٥]

وكيف تقوم على راحة ... كأنّ البحارَ لها أنمُل

فليت وَقارَك فرّقتَه ... وحمّلتَ أرضَك ما تحمل

---

(١) الململمة : المجموعة ويريد بها الكتيبة من الجيش . المخمل : ما جعل له خمل . الزرد : حلق الدروع . يقول : هذه الكتيبة لباس فرسانها الدروع وكأن الرماح خمل لذلك اللباس . القسطل : الغبار .

(٢) جميع النسخ : أينفع .

(٣) ساقطة من حـ ، د ، هـ .

(٤) ساقطة من ب . حـ ، هـ : ثم قال . د : قال .

(٥) الديوان ، هـ : وتركز فيها . والضمير يعود إلى الخيمة. سائر النسخ : فيه ، تحريف .

أى لو فرقته لحص الخيمةَ ما يُوقرها ويُثبِّتها عن السقوط :

فصار الأنامُ بـه سـادةً وسُدْتهمُ بالـذى يَفضُل
رأتْ لون نُورِك فى لونهـا كلـون الغـزالة لا يُغسل

أى اكتسبت من نورك ما صارت به كالشمس التى لا يزول نورُها .

وأن لهـا شرفا باذخـا وأن الخيامَ بها تخجَلُ
فلا تنكرنَّ لهـا صَرْعةً فمن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناسُ ما بُلِّغتْ لخانتهمُ حولك الأرجل
ولمـا أمرت بتَطْنيبها أشيع بـأنك لاترحل
فما اعتمد اللهُ تقويضها ولكن أشار بما تفعل(١)
وعرّف أنك من همّـه وأنك فى نصره ترفُل(٢)

وعرف أنك من همه : أى من إرادته .

استكراه اللفظ وتعقيد المعنى

ومما يُشان على أبى الطيب المتنبى استكراهُ اللفظ وتعقيدُ المعنى ، وهو أحد مراكبه الخشنة التى يتسنَّمها ، ويأخذ عليها فى الطرق الوعرة ، فيَضِل ، ويُضِل ، ويَتعب ، ويُتعب ، ولا ينجح ، إذ يقول فى وصف الناقة :

شيَمُ الليالى أن تُشككك ناقتى صدرى بها أفضى أم البيداء(٣)
فتبيت تُسئد مُسئدا فى نيِّها إسآدها فى المَهْمَهِ الإنضاءُ

الإسآد : إسراع السير ، والنِّى : الشحم والسمن ، والإنضاء : مصدر أنضاه يُنضيه إذا هزله ، ومسئدا : حال من الناقة ، وهو اسم فاعل وفاعله الإنضاء . يقول : تبيت ناقتى تسير سائراً فى جسدها الهزال سيرَها فى المهمه . وهما من قصيدة يمدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب وأولها :

---

(١) اعتمد الأمر : قصده . أشار : من المشورة لا من الإشارة أى لم يقصد الله هدم الخيمة وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغى أن تفعل من معاجلة النهوض والمسير للغزو ليكون رحيلك عن أمره .

(٢) ساقط من حـ ، د ، هـ .

(٣) فى هذا البيت كلام كثير مضطرب لا يتسع له المقام فارجع إليه فى التبيان

أمِنَ ازديارَك فى الدجـى الرقبـاءُ ... إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

أخذه من قول على بن جبلة(١) :

بأبى من زارنى مُكتتما ... حذراً من كل واش جذعا
طارقٌ نَمَّ عليـه نورُه ... كيف يُخفى الليل بدرا طلعا ؟
رصد الخلوةَ حتى أمكنتْ ... ورعى السامرَ حتى هجعا
كابد الأهوالَ فى زورته ... ثم ما سلم حتى ودعـا

قال :

قلقُ المليحة وهى مِسكٌ هتكُها ... ومسيرها فى الليل وهى ذُكاء(٢)

كأنه من قول امرئ القيس :

ألم تريانى كلما جئتُ طارقـا ... وجدت بها طيباً وإن لم تَطَيَّبِ

وقول الآخر

دُرّة كيفما أديرتْ أضاءت ... ومَشَمّ من حيث ماشُمّ فاحا

ومن هذا قول بشار :

وتَوَق الطيبَ ليلتنـا ... إنه واش إذا سطعـا

ومن هذا المعنى قول الآخر :

وأخفَوْا على تلك المطايا مسيرَهم ... فنَمّ عليهم فى الظلام التنسمُ

---

(١) ومن قول أبى نواس :

ترى حيثما كانت من البيت مشرقاً ... ومالم تكن فيه من البيت مغرباً

ويروى بيت المتنبى : إذ حيث أنت من الظلام ضياء ، ولا إشكال فيه على هذه الرواية من الإعراب أما الرواية المشهورة وهى كما جاءت فى الصبح وفى الديوان ، فأسهل أوجه الإعراب أن يكون ضياء مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره ضياء هناك ، وكان فى البيت لا تحتاج إلى خبر لأنها فى معنى حصلت ووقعت . انظر العكبرى ص ١٠ ج ١ المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٨ هجرية.

(٢) يقول : إن المليحة مسك فتى تحركت انهتك سترها بسطوع رائحتها وكذلك هى شمس فتى سارت بالليل رآها الناس .

وقال أبو عبادة البحترى :

وحاولن كِتمانَ الترحل فى الدجى   فنمّ بهن المسكُ حين تضوّعا

وقال أيضًا :

وكان العبيرُ بهـا واشيـًا   وجَرْسُ الُحليّ عليها رقيبـا

وزاد أبو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع بقوله :

[ثلاثةٌ منعتْها من زيارتنـا   وقد دجا الليلُ خوفَ الكاشح الحنِق] (١)

ضوء الجبين ووَسواسُ الُحليّ وما   يفوح من عَرق كالعنبر العَبِق

هَبِ الجبينَ بفَضْل الكُمّ تستره   والَحلْىَ تنزعه (٢) ما الشأن فى العرق ؟

ومنها :

بينى وبـين أبى عـلى مثلُه   شمٌ الجبـال ومثلُهن رجاءُ

وعِقابُ لُبنان وكيف بِقطعهـا   وهْو الشتاء وصيفُهن شتـاء

لَبِسَ الثلوجُ بها علىّ مسالكى   فكأنهـا ببياضهـا سـوداءُ

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة   سال النضار بها وقام المـاءُ

وفى هذا البيت نقد (٣) قد يظهر بالتأمل .

ومنهـا :

فى خطه من كل قلب شهوةٌ   حتى كأن مـدادَه الأهواء

ولكـل عـين قُرةٌ فى قربه   حتى كأن مغيبَـه الأقذاء

من يهتدى فى الفعل ما لا يهتدى   فى القـول حتى يفعل الشعراء

ومنهـا (٤) :

من يظلم اللؤَمـاءَ فى تكليفهم   أن يُصبحوا وهمُ له أكفاء

---

(١) ساقط من جميع النسخ .

(٢) « ما » ساقطة من ا ، ب .

(٣) ووجه النقد على ما يظهر أن المطابقة بين سال وقام غير دقيقة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ وقد انفردت ا بذكر : « ومنها » مع أن الأبيات فى هذه القصيدة وفى التى قبلها متتالية ولم يكن من داع لذكرها .

ونَذيمهم[١] وبهم عرفنا فضلَه ... وبضدها تتبين الأشياء

[وقد أكثر الشعر فى هذا المعنى : فقال أبو تمام :

وليس يَعرفُ طيبَ الوصل صاحبُه ... حتى يُصاب بنأى أو بهجران[٢]

وقال أيضًا :

والحادثات وإن أصابك بؤسُها ... فهو الذى أنباك كيف نعيمُها

وقال أيضًا :

سمُجت ونبهنا على استسماجها ... ما حولها من نَضْرة وجمال

فلذاك لم تُفْرِطْ كآبة عاطلٍ ... حتى يجاورها الزمان بحالى[٣]

وقد مَلُح بشارٌ فى قوله :

وكُنَّ جوارى الحىّ ما دمت فيهمُ ... قِباحًا فلما غبت صرنَ مِلاحا

وقال البحترى :

وقد زادها إفراط حسن جوارها ... خلائق أصفار من المجد خُيَّب

وحسنُ درارىّ الكواكب أن تُرى ... طوالع فى داج من الليل غيهب

ومنها[٤] :

مَن نفعُه فى أن يُهاج وضره ... فى تركه لو تَفطن الأعداء

فالسلم يكسر من جناحى ماله ... بنواله ما تجبرُ الهيجاء[٥]

ومنها :

يا أيها المجُدَى عليه روحُه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء[٥]

---

(١) نذيمهم : من ذامه أى ذمه وعابه .

(٢) الديوان : وليس يعرف كنه الوصل صاحبه ... حتى يغادى بنأى أو بهجران

(٣) البيتان من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر أخذ بابك الخرى وقبلهما :

فلأذربيجان اختيال بعدما ... كانت معرس عبرة ونكال

أطلقتها من كيده وكأنما ... كانت له معقولة بعقال

(٤) أى من قصيدة المتنبى .

(٥) المعنى أن روحه موهوبة له من العفاة لأنهم لم يطلبوها منه . ولو طلبوها لجاد بها لشدة كرمه وهذا من قول أبى تمام :

ولو لم يكن فى كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

احمدْ عفاتَك لافجعتَ بفقدهم　　فلَترك ما لم يأخذوا إعطـاء[١]
لا تكثُر الأمواتُ كثرةَ قلّةٍ　　إلا إذا شقيتْ بك الأحيـاء[٢]
والقلب لا ينشقّ عمـا تحتـه　　حـتّى تحل به لك الشحناء

ومنهـا :

أبدأتَ شيئًا منك يُعرف بدؤه　　وأعدتَ حتى أنكر الإبداء[٣]
فالفخر عن تقصيره بك ناكب　　والمجد من أن تستزاد براء
فإذا سئلت فلا لأنك محوجٌ　　وإذا كُتمت وشت بك الآلاء
وإذا مُدحت فلا لتكسب رفعة　　للشاكـرين على الإله ثناء
وإذا مُطرت فلا لأنك مُجدِب　　يُسقى الخصيبُ وتُمطر الدأماء[٥]
لم تحكِ نائلَك السحابُ وإنما　　حمت به فصبيبها الرُّحضاء[٦]
لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا　　إلا بوجه ليس فيـه حياء

وآخرها :

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هُو　　عقِمتْ بمولـد نسلها حوّاء

اللذ : لغة فى الذى . يقول : لو لم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك لأنك جماله وشرفه وأفضله ، لكانت حواء فى حكم العقيم التى لم تلد ، ولكن بك صار لها ولد ، وهذا البيت مما اعتل لفظه ، ولم يصح معناه[٧] فإذا قرع السمع ، لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر ، وكدّ الخاطر ، ثم إن ظفر به بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل .

---

(١) ا : احمد عفاتك لا فجعت بحمدهم أى لا قطع الله شكرهم عنك .

(٢) أى لا يكثر الأموات كثرة تقل بها الأحياء إلا إذا بليت بحربك

(٣) المعنى أنك أحدثت من الكرم ما لا يعرف له بدء من قبلك لعظمته ، ثم كررته بما هو أعظم حتى نسى ذلك البدء ، وصار كأنه لم يكن شيئاً معروفاً

(٤) قد وصلت فى الفخر والمجد إلى غايتهما .

(٥) الدأماء : البحر

(٦) الرحضاء : عرق الحمى .

(٧) قال بعض النقدة : إن هذا البيت نصفه بهى النظم ونصفه رديئه .

ومما يشان على أبي الطيب قولُه في المدح :

أني يكون أبا البرايا[١] آدم   وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره : أني يكون آدم أبا البرايا ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .

وقال من نسيب قصيدة :

إذا عذلوا فيها أجبتُ بأنّةٍ   حُبَيّبتا قلبي فؤادي هيا جُمْل[٢]

أراد يا حبيبتي ، أبدل الياء من حبيبتي ألفا تخفيفاً ، وقلبي منصوبٌ لأنه بدل من حبيبتا ، وفؤادي بدل من قلبي ، وهذا كقولك أخي ، سيدي ، مولاي ، نداء بعد نداء ، ويقال في النداء : يا زيد ، وأيا زيد ، وهيا زيد . وأشباه هذه الأبيات كثيرة في شعره ، كقوله :

لساني وعيني والفؤادُ وهمّتي   أوُدُّ اللواتي ذا اسمها منكَ والشطر[٣]

ومما يُنعى على أبي الطيب التعسف في اللغة والإعراب ، وهو مما يسبق إلى القلوب إنكارُه ، وإن كان عند المحتجين عنه ، اعتذار له ، ومناضلة دونه ، كقوله :

فِدًى مَنْ على الغبراء أولهم أنا   لهذا الأبيّ الماجِدِ الجائدِ القَرْمِ[٤]

ولم يُحك عن العرب الجائد ، وإنما المحكي رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد ، وهذا من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي وأولها :

---

(١) الديوان : البرية .

(٢) ويروى : قلبا فؤادا بقلب الياء ألفا . والبيت من قصيدة في مدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي مطلعها :

عزيز أساً من داؤه الحدق النجل   عياء به مات المحبون من قبل

(٣) أود : جمع ود بتثليث الواو بمعنى ودود والمعنى أن هذه المذكورات مني تود أمثالها منك فلساني يود لسانك وعيني تود عينك . . . وكل شطر مني يود شطراً منك قال الواحدي والغرض من هذا البيت التعمية فقط وإلا فا الفائدة منه مع ما فيه من الاضطراب . والخطاب فيه للمدوح وهو من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي أولها :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر

(٤) القرم : السيد . فدى : يقصر إذا فتحت الفاء ويقصر ويمد إذا كسرتها .

ملامُ[١] النوى فى ظُلمها غايةُ الظلم　　لعل بها مثل الذى بى من السقم
فلو لم تَغَرْ لم تَزْوِ عنى لقاءكم　　ولو لم تُرِدكُمْ لم تكن فيكمُ خَصمى

وقال محمد بن وهيب فى هذا المعنى :

وحاربنى فيه ريب[٢] الزمان　　كأن الزمان له عاشق

وقال البحترى :

قــد بيّن البــينُ المفرقُ بيننا　　عشقَ النوى لربيب ذاك الرَّبرب

منهـــا[٣] :

أمنعِمةٌ بالعــودة الظبيةُ التى　　بغير ولِيٍّ كان نائلَها الوسمى[٤]

أصل هذا المعنى مع كثرة تداوله لبشار ، حيث قال :

قد زرتنى زورةً فى الدهر واحدةً　　ثنّىِّ ولا تجعليها بيضة الديك

وقبل البيت الذى فيه لفظة الجائد :

أذاق الغوانى حسنُه ما أذقْنَنِى　　وعفّ فجازاهن عنى على الصُّرْمِ

ومعنى هذا البيت ظاهر ، ولكن عيب عليه قافيته فإنها وإن كانت فى أصل اللغة بمعنى القطع ، لكنْ غيرتها العامةُ وجعلتها دالة على ما يقبح ذكره ، وهذه الكلمة وما يجرى مجراها ، لا يُعاب البدوىّ على استعمالها ، لأن الألفاظ لم تتغيرْ فى زمنه كقول أبى صخر الهذلى :

---

(١) فى العرف : ملامى. لم تزو : من زواه إذا نحاه وأبعده . الخصم : المخاصم وهو للجمع والواحد والمؤنث بمعنى

(٢) روى : صرف ،وابن وهيب هو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميرى البصرى شاعر مطبوع مكثر مدح المأمون والمعتصم وهو القائل :

وإنى لأرجــو الله حتى كأننى　　أرى بجميل الظن ما الله صانع

(٣) أى من قصيدة المتنبى

(٤) الولى : المطر الثانى . الوسمى: المطر الأول ، ويريد به الوصال . يقول: إنها بدأت بالوصال ثم لم تعد إليه فهل ننعم به مرة أخرى ؟

قد كان صَرم فى الحياة لنـــا　　فَعَجِلْتَ قبل الموت بالصرم

فإنه لا يعاب عليه كما عيب على المتنبي ، وكقوله :

فأرحامُ شعـــر يتصلّن لدّنه　　وأرحامُ مالٍ لا تنى تتقطع (١)

وتشديد النون من لدنْ غير معروفه فى لغة العرب . قال ابن جنى لدّنه فيه قبح وبشاعة ، إذ لم يكن بعد النون نون ، وروى يتصلن بجوده ، وبعـــد هذا البيت :

فتى ألفُ جزء رأيُه فى زمانه　　أقلُّ جُزَيءٍ بعضُه الرأىُ أجمع

ألف جزء خبر مبتدأ، وهو رأيه ، وأقل مبتدأ ، بعضه الرأى خبره (٢) ، وهذان البيتان من قصيدة أولها :

حُشاشةَ نفس ودعتْ يوم وَدّعوا　　فلم أدر أىّ الظاعنين أشيع

أشاروا بتسليم فجـــدنا بأنفس　　تَسيل من الآماق والسّمُ أدمعُ (٣)

حشاى على جمر ذكىّ من الهوى　　وعيناى فى روض من الحسن ترتع

إلى أن قال فى أثنائها فى وصف القلم :

فى وصف القلم للمتنبى

خبتْ نارُ حرب لم تهجها بنـــانُه　　وأسمرُ عُريانٌ من القِشر أصلَعُ

جعل القلم أصلع للينه ، وملاسته كالرأس الأصلع

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه　　ويَحفَى فيقوى عدوُه حين يقطع

يقول : هذا القلم رقيق الأطراف ، يريد رقة جِلْفَتَه (٤) ، وأم رأسه : وسطه ، ويحفى : أى يكل عن المشى ، فيقوى عَدْوُه إذا قُطّ :

يَمُجّ ظــلامًا فى نهارٍ لسانُه　　ويُفهِم عمن قال ما ليس يُسْمع

---

(١) أى فى التدليل على التعسف فى اللغة والإعراب .

(٢) ركب الشاعر فى هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والإبهام مالإيباح مثله فى أساليب الكلام حتى إنك إذا حللت تركيبه النحوى وجدته باقياً على غموضه لا يظهر لك الغرض منه إلا بعد إطالة النظر وإعنات الروية .

(٣) السم : مخففة لغة فى الاسم .

(٤) جلفة القلم : ما بين مبراه إلى سنته .

ذُبابُ حُسام منه أنجى ضريبةً وأعصى لمولاه وذا منه أطوعُ[١]
بكف جوادٍ لو حكتها سحابةٌ لما فاتها فى الشرق والغرب موضع[٢]

وقال أبو تمام فيه من قصيدة أولها :

متى أنتَ عن ذهلية الحىّ ذاهلُ وقلبُك منها[٣] مدةَ الدهر آهل

لأبى تمام فى وصف القلم

إلى أن قال مخاطباً لأبى جعفر محمد بن عبد الملك الزيات :

لك القلمُ الأعلى الذى بشَبَاته تُصابُ من الأمر الكُلَى والمفاصل[٤]
لك الخلوات اللاء لولا نجيها لما احتفلتْ للملك تلك المحافل[٥]
لعابُ الأفاعى القاتلات لعابُه وأرْىُ الجنى اشتارته أيد عواسل[٦]
له ريقةٌ طَلٌّ ولكنّ وقعها بآثاره فى الشرق والغرب وابل[٧]
فصيح إذا استنطقتَه وهو راكب وأعجمُ إن خاطبته وهو راجل[٨]
إذا ما امتطى الخمسَ اللطافَ وأفرغتْ عليه شعاب الفكر وهْى حوافل
أطاعته أطرافُ القَنا وتقَوَّضتْ لنجْواه تقويضَ الخيامِ الجحافلُ
إذا استغزر الذهنَ الذكىّ وأقبلت أعاليه فى القرطاس وهى أسافل[٩]
وقد رَفَدتْه الخنصران وسَدّدَتْ ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنامل

---

(١) يقول : إن القلم أفعل من السيف لأن المضروب بالسيف قد ينجو أما المضروب بالقلم فلا ينجو إذا كتب بالقلم قتله . وهو من قول ابن الرومى :

لعمرك ما السيف سيف الكمى ... بأنفذ من قلم الكاتب

(٢) ومثله قول ابن الرومى :

خـرق يعم ولا يخص بفضله كالغيث فى الإطبـاق كل مكان

(٣) فى الأصل : صدرك عنها تحريف

(٤) الشباة : سن الرمح واستعارها لسن القلم يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه فى تدبير الأمور إلا فى الصميم .

(٥) هذا البيت سابق لما قبله فى رواية الديوان وليس فى وصف القلم

(٦) الأرى : عسل النحل . اشتارته : استخرجته من شمعه . يريد أنه إذا غضب كان قوله كسم الأفاعى وإذا رضى كان فى حلاوة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه

(٧) الريقة : الريق .

(٨) يريد بركوبه : حمل الأنامل إياه . وراجلا أى حين يلقى .

(٩) فى الأصل : الدهر الجلى

رأيتَ جليــلا شأنهُ وهــو مُرهف ضنًى وسميناً خطبُه وهو ناحــل

وقال بعض مُداح العلامة المخدوم بهذا الكتاب من قصيدة أولها :

غفر القربُ ما جنـاه البعادُ وأكنَّتــه فى الهوى الأكبادُ

إلى أن قال فى وصف القلم :

ذو يَرَاعٍ إذا مشى يُنبتُ الدُّرَّ بأرض القرطاس منه المدادُ
أسمرٌ ليس مثله يُحسِنُ الأبْ يض فعــلاً والأسمر المُنْآد[١]
علَمٌ فى العلوم يمشى على بَيْ داء نوُر فيظهــرُ الإرشاد
ذو بيــان لولاهُ أخنى مرور الد هــر ما شادَه قديما زياد[٢]
كل علم يُرامُ منــه إذا ما شدَخُوا رأسَــه به يُستفادُ
وإذا أعجم الكلامَ فقد أعرب ما يَستبــين منــه السَّدادُ
مَقصد الكاتبين حتى إذا ما قصدُوه لم يُدركوا ما أرادوا
وتراه يجرى على الرأسِ فى خد مــة باريه إن دعــاه مُراد
أخرسٌ غــير أنه ربمــا ينْ طق فصلَ الخطاب وهْو جماد
رقَ جسما وسحَّ دمعًا إلى أن خِلتَه مُدْنَفًا جفتْه سُعادُ

ما توارد فيه أبو تمام والمتنبى فى الرثاء

قال أبو تمام[٣] يرثى ابنين كانا لعبد الله بن طاهر صغيرين ماتا فى يوم واحد بقصيدة أولها :

ما زالتِ الأيــامُ تُخبر سائلاً أنْ سوف تَفجَع مُسْهِلا أو عاقلا[٤]

إلى أن قال فى أثنائها :

مجدٌ تأوّب[٥] طــارقًا حتى إذا قلنا أقامَ الدهرَ أصبح راحلاَ

---

(١) يريد بالأبيض السيف وبالأسمر الرمح .

(٢) فى الأصل : أخفت ولا وجه لتأنيث الفعل ، ويريد بزياد زياد بن أبيه ، ويشير إلى ما كان لخطبه من أثر فى توطيد الأمن فى العراق وما كان لهمن مبادئ فى سياسة الحكم .

(٣) الموازنات الآتية من المثل السائر للموصلى .

(٤) المسهل : السائر فى السهل . العاقل : القار فى بيته من عقل البعير . والمعنى أن المنية لاتترك إنساناً من غير أن تفجعه .

(٥) تأوب : أتى ليلا .

نجمان شاء اللهُ ألا يطلُعــا إلا ارتدادَ الطرفِ حتى يأفلا
إن الفجيعةَ بالريــاض نواضراً لأجلُّ منا بالرياض ذَوابلا
لهفى على تلك الشواهدِ فيهما لو أمهلتْ حتى تكونَ شمائلا[١]
إن الهلالَ إذا رأيت نمــوَّه أيقنتَ أنْ سيكونُ بدراً كاملا
قل للأمـــير وإن لقيت موَقَّراً منه يَريبُ الحادثاتِ حُلاحِلا[٢]
إن تُرْزَ فى طرَفَى نهار واحد رَزأين هاجا لَوْعةً وَبلابِلا[٣]
فالثقل ليس مضاعَفًا لمطيَّة إلا إذا ما كان وهما بَازِلا[٤]
لا غَرْوَ إن فَنَنانِ من عَيْدانهٖ لَقِيــا حِمامًا للبرية آكلا[٥]
إن الأشاء إذا أصاب مُشذِّب منه تَمَهَّلَ ذرًا وأثَّ أسافلا[٦]
شمَخْتَ خلالُكَ أن يُواسيك امرُؤ أو أن تُذكرَ ناسيا أو غافلا
إلا مواعِظَ قادها لك سَمْحَةً إسْجاحُ لُبك سامعًا أو قائلا
هل[٧] تَكْشِفُ الأيدى بِهزّ مُهند إلا إذا كان الحسامَ الفاصلا

وقال أبو الطيب المتنبي فى مرثية [٨] بولد صغير لسيف الدولة ، أولها :

بنا منكَ فوق الرَّمل ما بكَ فى الرمل وهذا الذى يُضْنِى كذاك الذى يُبلى[٩]
كأنك أبصرتَ الذى بى وخِفْتَهُ[١٠] إذا عشتَ فاخترت الحِمام على الثُّكل
تركت خدود الغانيات وفوقها دموعٌ تُذيب الحسنَ فى الأعين[١١] النجْل

---

(١) روى : سيصير .
(٢) موقرا : رزينا . يريب يشكك . حلاحلا : سيدا شجاعاً .
(٣) ترز : تصاب أصلها ترزأ حذفت همزتها . البلابل : الوساوس .
(٤) الوهم : الجمل الذلول فى ضخامة وقوة . البازل : ما اكتملت قوته من الإبل .
(٥) عيدانه : جمع عيدانة وهى النخلة إذا عيدنت ويروى : عيدانة .
(٦) الأشاء : النخل الصغير . المشذب : مصلح الشجر . تمهل : ارتفع . أث : كثر . فى الأصل : أطال مكان تمهل .
(٧) فى الأصل : لا .
(٨) اعتمدنا فى تصحيح هذه القصيدة على الديوان : العرف .
(٩) فى الأصل : يسلى والمرثى بها أبو الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة توفى بميافارقين فى سنة ٣٣٨هـ.
(١٠) الأصل : فخفته .
(١١) الأصل : فى الحدق .

تبُلّ الثرى سُودا من المِسْك وحده[١] وقد قَطَرتْ حُمراً على الشَّعَر الجَثْل

فإن تكُ في قبر فإنك في الحَشَا وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يُبكى على قدْر سنّه ولكن على قدر المَخِيلة[٢] والأصْل

ألستَ من القوم الأُلى من رِماحهم نَداهم ومن قتلاهُمُ مُهْجة البخل[٣]

بمولودهم صمتُ اللسان كغيره ولكنّ في أعطافه مَنْطِقَ الفضل[٤]

تسليهمُ عَلياؤهمْ عن مُصابهمْ ويَشغلهمْ كسبُ الثناء عن الشغل

أقلُّ بلاءً بالرزايا من القَنَا وأقدمُ بين الجَحْفَلين من النَّبْل[٥]

عزاءَك[٦] سيفَ الدولة المقتدَى به فإنك نصْلٌ والشدائدُ للنصل

مُقيم من الهيجاء في كل منزل كأنكَ من كل الصوارم في أهل

ولم أر أعصى منك للحُزن عبرةً وأثبتَ عقلا والقلوبُ بلا عقل

تخون المنايا عَهْدَه في سليله وتنصرُه بين الفوارس والرَّجْل

ويَبقى على مرّ الحوادث صبرُه ويبدو كما يبدو الفِرِنْدُ على[٧] الصَّقْل

ومن كان ذا نفس كنفسك حُرَّة ففيه لها مُغْنٍ وفيها له مُسْلى

وما الموتُ إلا سارقٌ دقّ شخصُه يصولُ بلا كفٍّ ويسعَى بلا رِجْل

يرد أبو الشبلِ الخميسَ عن ابنه ويُسلمُه عند الولادة للنمل[٨]

بنفسي وليدٌ عاد من بعد حَمْله إلى بطن أم لا تُطَرِّقُ بالحَمْل[٩]

---

(١) الجثل : الكثيف

(٢) فى هامش الأصل عن نسخة : الفراسة .

(٣) فى رواية : الذى مكان الألى . وفى الأصل : الذين رماحهم.

(٤) فى رواية : الفصل بالصاد المهملة .

(٥) البلاء : المبالاة . قال له ابن جنى : كان ينبغى أن تقول : أشد إقداماً ، لأن الفعل أقدم يقدم ، فقال المتنبى : إنما أخذته من قدم يقدم ، وليس الجواب سديداً .

(٦) الأصل : عزاؤك .

(٧) الأصل : من .

(٨) أبو الشبل : الأسد والبيت مثل : يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد يأكله ويهلكه فالمعنى أن الأسد يدفع الجيش عن شبله ولا يقدر أن يدفع النمل عنه مع ضعفه أراد أن سيف الدولة مع بطشه بالجيوش والممالك لم يستطع أن يدفع الموت عن ولده مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولاسلاح.

(٩) التطريق : عسر الولادة أى أن الأرض أم الخلائق لكنها لا تلد ولادة حقيقية ، فلا تصاب بعسر الولادة .

بَدَا وَلَهُ وعـــدُ السَّحَابة بالرِّوَى ... وصَدٌّ وفينـــا غُلَّةُ البلدِ المحل
وريعَ له جيشُ العـــدو وما مشى ... وجاشت له الحربُ الضروسُ وماتَغْلى
وقد مدّت الخيـــلُ العتاقُ عيونَها ... إلى وقت تبديل الرِّكاب من النعل

فانظر إلى ما صنع هذان الشاعران فى هذا المقصدِ الواحدِ ، وكيف هام كل واحد منهما فى واد منه مع اتفاقهما فى بعض معانيه ، وسأبين ما اتفقا فيه ، وما اختلفا ، وأذكر الفاضل من المفضول ، فأقول :

أما الذى اتفقا فيه ، فإن أبا تمام قال :

لهفى على تلك الشواهـــدِ فيهما ... لو أُمْهِلَتْ حتى تكون شمائلا

وقال أبو الطيب :

بمولودهم صمتُ اللسان كغيره ... ولكنّ فى أعطافه منطق الفصل

فأتى بالمعنى الذى أتى به أبو تمام ، وزاد عليه بالصناعة اللفظية ، وهو المطابقة فى قوله :

صمت اللسان ، ومنطق الفصل ، وقال أبو تمام :

نجمـــان شاء اللهُ ألا يطلعا ... إلا ارتـــدادَ الطَّرف حتى يأفلا

وقال أبو الطيب :

بَدَا وَلَهُ وعـــد السحابة بالرِّوَى ... وصدٌّ وفينا غُلة البلد المحل

فوافقه فى المعنى ، وزاد عليه بقوله : وفينا غلة البلد المحل . أما ما اختلفا فيه ، فإن أبا الطيب أشعر فيه من أبى تمام أيضًا ، وذلك أن معناه أمتن من معناه ، ومَبناه أحكمُ من مبناه ، فإن أبا الطيب المتنبى قال :

عزاءَكَ سيفَ الدولة المقتدَى به ... فإنك نصلٌ والشدائدُ للنصل

وهذا البيت بمفرده خير من بيتى أبى تمام اللذين هما :

إن تُرْزَ فى طرفى نهار واحد ... رُزْأين هاجـــا لوعةً وبلابلاَ
فالثقـــل ليس مضاعَفًا لمطية ... إلا إذا ما كان وَهْما بازلا

فإن قول أبي الطيب : « والشدائد للنصل » أكرم لفظا ومعنى ، من قول أبي تمام : إن الثقل إنما يضاعف للبازل من المطايا .

وقال أيضًا :

تخون المنـــايا عهدَه فى سليله ۝ وتنصرُه بين الفوارس والرَّجْل

وهذا أشرف من بيتى أبي تمام اللذين هما :

لا غَرْوَ إن فَنَنَان من عِيدانه ۝ لقيــا حِمامًا للبرِّية آكلا
إن الأشاء إذا أصاب مُشذِّبٌ ۝ منه اتْمَهَلَّ ذُرًا وأثَّ أسافلا

وكذلك قال أبو الطيب :

ألستَ من القوم الألى من رماحهم ۝ نَداهم ومن قتلاهمُ مهجةُ البخل
تُسَلِّيهمُ عَلْياؤهمْ عن مصابهم ۝ ويشغلُهم كسبُ الثناء عن الشغل

وهذان البيتان خير من بيتى أبي تمام اللذين هما :

شَمَخَتْ خلالك أن يؤاسيَك امرؤ ۝ أو أن تذكَّرَ ناسيا أو غافــلا
إلا مَواعِظَ قادهـــا لك سَمْحـــةٌ ۝ إسجاحُ لبـــك سامعـــا أو قائلا

ومن تأمل هاتين القصيدتين لهذين الشاعرين المفلقين ، علم فضل أبي الطيب على أبي تمام ، ورأى قولى ما قالت حذام .

ومما توارد عليه[1] أبو عُبادة البُحترىّ وأبو الطيب المتنبى وصفُ الأسد ، ومبارزتَه ، فحُكم لأبي الطيب بالتقدم على البحترىّ ، وذلك أن بشر[2] بن عَوانة

---

(١) نص العبارة فى الأصل :
ومما توارد أبو عبادة البحترى وأبو الطيب المتنبى على وصف الأسد ومبارزته . . . فزدنا [عليه] وحذفنا (على) ليستقيم الكلام ونص العبارة فى المثل السائر :
ومما ينتظم بهذا النوع ما توارد عليه أبو عبادة البحترى وأبو الطيب المتنبى فى وصف الأسد ومبارزته . ص ٤٠٥ مطبعه مصطفى البابى الحلبى .

(٢) بشر بن عوانة : كان صعلوكا ومن حديثه أنه أرسل إلى عمه يخطب ابنته فقال له عمه : إنى آليت ألا أزوج ابنتى إلا من يسوق إليها ألف ناقة مهراً ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة ، وهذا احتيال من عمه للخلاص منه ، فقد كان فى الطريق إلى خزاعة أسد وحية ندر من يفلت منهما فلما سلك بشر تلك الطريق لقى الأسد وقمص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه واعترضه وقطه ثم كتب بدم الأسد على قميصه

العبدىّ سبقهما إلى هذه الطريقة فى قصيدته الرائية ، وهى من النمط العالى الذى لم يُنسج على منواله ، وكل الشعراء لم تَسْمُ قرائحهُم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيها :

قصيدة بشر بن عوانة فى وصف الأسد

أفاطمُ لو شهدتِ ببطن خَبْتٍ ... وقد لاقى الهزبرُ أخاكِ بشْرا
إذاً لرأيتِ ليثاً أمَّ ليثاً ... هِزبْراً أغلباً لاقى هِزبرا(١)
تقدّم ثم أحجم عنه مهرى ... محاذَرةً فقلتُ : عُقِرتَ مهرا(٢)
أنِلْ قدمىَّ ظهرَ الأرض إنى ... وجدتُ(٣) الأرضَ أثبتَ منكَ ظهرا
وقلتُ له وقد أبدى نصالا ... مُحدَّدة ووَجْهاً مكفهِرّا
يُدِلُّ بمِخلَب وبحدِّ ناب ... وباللحظات تحسبهنَّ جَمرا(٤)
وفى يُمناىَ مضى الحدّ أبقى ... بمَضْربه قِراعُ الحرب أُثْرا(٥)
ألم يبلغك ما فعلتْ ظُباهُ ... بكاظمة غَداةَ لقيتُ عمرا(٦)
وقلبى مثلُ قلبك ليس يَخشَى ... مُصاولةً فكيف يخاف ذُعرا ؟
وأنت ترومُ للأشبال قُوتا ... وأطلب لابنة الأعمام مَهْرا
ففيمَ تسومُ مثلى أن يُولِّى ... ويجعلَ فى يديك النفسَ قَسْرا(٧)
نصحتُك فالتمِسْ ياليثُ غيرى ... طعاما إن لحمىَ كان مُرّا

=إلى ابنة عمه هذه القصيدة . وقد نسب بعض الرواة هذه الأبيات لعمرو بن معد يكرب كتب بها إلى أخته كبشة وكان اسم ابنة عمه لميس والصحيح أن الواقعتين مختلفتان قد وقع بينهما الاشتباه وخلطت إحداهما بالأخرى وقد حدث توارد الخواطر بين الشاعرين فى بعض الأبيات وقد ضمن بديع الزمان الهمذانى المقامة البشرية هذه القصيدة جميعها .

(١) الأغلب : الغليظ العنق .

(٢) ويروى : تبهنس إذ تقاعس . . .

(٣) فى رواية : رأيت.

(٤) قبل هذا البيت فى المقامات :

يكفكف غيلة إحدى يديه ... ويبسط للوثوب على أخرى
وسيأتى .

(٥) الأثر : بضم أوله الجرح بعد البرء سمى به تلك الندوب فى السيف .

(٦) كاظمة : اسم لموضعين المعروف منهما الذى على ساحل بحر فارس بينه وبين البصرة مرحلتان لقاصد البحرين .

(٧) فى الأصل : قهراً .

فلما ظن أن الغِش نصحى	وخالفنى كأنى قلتُ هُجرا
مشى ومشيتُ من أسَدَين راما	مَراما كان إذ طلباه وَعْرا
يُكفكف غِيلةً إحدى يديه	ويبسُط للوُثوب علىّ أخرى
هززتُ له الُحسامَ فخلت أنى	شققتُ(١) به لدى الظلماء فَجرا
وجُـــدتُ له بجائشة(٢) أرتْـهُ	بأنْ كَذَبتْه ما مَنَتّه غَدْرا
وأطلقتُ المهنَّدَ من(٣) يمينى	فقدّ له من الأضلاع عشرا
فخر مُضَرَّجـــا بدم(٤) كأنى	هدمـــتُ به بناء مُشْمَخِرا
وقلت له يَعِـــز عـــلى أنى	قَتَلْتُ مناسبى جَلَداً وفخرا(٥)
ولكنْ رمتَ شيئـــا لم يرمْهُ	سواك فلم أطق ياليثُ صبرا(٦)
فإن تَكُ قد قُتلتَ فليس عاراً	فقـــد لاقيتَ ذا طَرَفين حُرّا

وقال أبو عُبادة البحترىّ فى قصيدته التى أولها :

أسدية البحترى

* أجِدّك لا ينفكّ يسرى لزينبا(٧). *

وفى أثنائها تعرّض لذكر الأسد ، ومبارزة الفتح بن خاقان(٨) له : قال :

وما نَقَمَ الحسادُ إلا أصالة	لديكَ وفعلا(٩) أرْيَحِيًّا مهذّبا
وقد جربوا بالأمس منك عزيمةً	فَضَلْتَ بها السيفَ الُحسامَ المجرَّبا
غداةَ لقيتَ الليثَ والليثُ مُخْدِر	يُحَدِّد نابـــا للقـــاء ومخلبا

(١) روى : سللت .
(٢) فى الأصل : بجانبية .
(٣) فى الأصل : فى يمينى .
(٤) كذا فى المقامات وفى هامش الأصل . وفى الأصل : فخر مجندلا يدمى . . .
(٥) فى الأصل : قتلت مناسبى جارا وقسرا . تحريف .
(٦) بعده : فى المقامات تحاول أن تعلمنى فرارا | لعمر أبيك قد حاولت نكرا
(٧) تمامه : خيال إذا آب الظلام تأوبا
ومعنى : أجدك أبجد هذا منك ونصبه على نزع الخافض .
(٨) وزير المتوكل ومن ممدوحى البحترى .
(٩) فى الأصل : وعزماً .

إذا شاء غادَى عانةً أو غدا على عقائل سِربٍ أو تقنص رَبربا[١]
شهدتُ لقد أنصفتَه حين تنبري له مُصْلتاً عَضْبا من البيض مِقْضَبا
فلم أر ضِرغامَين أصدق منكما عِراكاً إذا الهيابةُ النِّكس كذّبا

وانتقُد على البحترىّ هذا البيت ؛ فإن قوله « الهيابة النكس كذبا » تفريط فى المدح ، وكان ينبغى أن يقول إذا البطل كذَّب ، وإلا فأى مدح فى إقدام المُقْدِم فى الموضع الذى يفرّ فيه الجبان ؟ وهلا قال كما قال أبو تمام :

فتى كلما ارتاد الشجاعُ من الرَّدَى مَفَرًّا غداة المأزِق ارتادَ مَصْرَعا

ومنهـــا :

هزبرٌ مشى يبغى هـــزبراً وأغلبٌ من القوم يغشى باسل الوجه أغْلَبا
أدل بِشَغْبٍ ثم هالتـــه صـــولةٌ رآك لها أمضى جَنَانا وأشغَبا[٢]
فأحجم لمـــا لم يجـــد فيك مَطْمعا وأقدم لما لم يجـــدْ عنـــك مَهربا
فلم يغنـــه أن[٣] كرّ نحوك مُقبلا ولم يُنجه أن حـــاد عنك مُنَكِّبا
حملتَ عليه السيفَ لا عزمك انثنى ولا يَدُكَ ارتدت ولا حَدُّه نَبا

لما انتهت النوبة إلى أبى الطيب المتنبى ، قال يمدح بدر بن عمار[٤] ، وقد خرج إلى أسد ، فهاجه عن بقرة افترسها[٥] فوثب على كَفَلِ فرسه ، وأعجله عن استلال سيفه ، فضربه بسوطه ، فزلّ عن كفل فرسه ، ودار به الجيش ، فقُتل ، وخرج إلى أسد آخر ، فكرّ عليه ، فهرب الأسدُ منه ، بقصيدة أولها :

فى الخد أن عزم الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيد به الخدودُ مُحولا

---

(١) فى الأصل : أوعدا بالعين المهملة ، إن تقنص والأخير تحريف العانة : الأتان والقطيع من حمر الوحش . السرب : القطيع من الظباء . الربرب : القطيع من حمر الوحش .

(٢) فى الأصل : أدل « بسغب » بالسين المهملة ، « أسغبا » ولا معنى لهما . والشغب : تهييج الشر .

(٣) فى الأصل : إذ .

(٤) كان يلى طبرية (من مدن الشام) من قبل ابن رائق والى الشام من قبل الخليفة العباسى . وللمتنبى فيه مدائح كثيرة .

(٥) فى الأصل : « فرسه » فى موضع « بقرة افترسها » والتصويب من الديوان . العكبرى ٢٣٧ جـ ٣ طبعة الحلبى

إلى أن قال :

أمُعَفِّرَ الليث الهزبر بسوطه   لمن ادخرتَ الصارمَ المصقولا ؟
وَقَعَتْ على الأرْدُنّ منه بَلِيّةٌ   نَضَدَتْ بها هامُ الرفاق تُلُولا (١)
وَرْدٌ إذا ورد البحيرة شاربا   ورد الفراتَ زئيرُه والنيلا (٢)
متخضّبٌ بدم الفوارس لابسٌ   فى غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلتْ عيناه إلا ظُنّتا   تحت الدُّجى نارَ الفريق حُلُولا (٣)
فى وحدة الرّهبان إلا أنه   لا يعرف التحريمَ والتحْليلا
يطأ الثرى مترّفقا من تيهه   فكأنه آس يَجُسُّ عليلا
ويَرُدُّ غُفْرته إلى يافوخه   حتى تصيرَ لرأسه إكليلا (٤)
وتظنه مما يُزَمْجِرُ نفسُه   عنها لشدة (٥) غيظه مَشْغولا
قَصَرتْ مخافَتُه الخُطا فكأنما   ركب الكَمىُّ جوادَه مَشْكولا
ألقى فريستَهُ وبَرْبَرَ دونها   وقَرُبْتَ قُربا خاله تَطفيلا (٦)
فتشابه الخُلُقان فى إقدامه   وتخالفا فى بَذْلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليهما (٧)   مَتْنًا أزلَّ وساعدًا مفتولا
نيالة الطّلبات لولا أنها   تُعطى مكان لجامها مانيلا (٨)
فى سرج ظامئة الفصوص طِمِرّة   يأبى تفرُّدُها لها التمثيلا (٩)

---

(١) يقول : إن الأسد كان بلية وقعت على هذا النهر فقد فتك بكثير من الناس حتى اجتمعت رءوسهم هناك مثل التلول .

(٢) ورد : يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية .

(٣) الفريق : الجماعة . حلولا : حالين نازلين .

(٤) الغفرة : شعر القفا إذا غضب الأسد ردها إلى يافوخه فانتصب كالإكليل .

(٥) فى الأصل : بشدة .

(٦) بربر : صاح فى غضب وهو من قول البحترى :

شاركته فى البأس ثم فضلته   بالجود محفوفاً بذاك زعيما

(٧) فى الأصل : كلاهما . الأزل : القليل اللحم .

(٨) الطلبات : جمع طلبة وهى المطلوب. مكان لجامها: كناية عن الرأس أى أنها شديدة=

(٩) ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة . فى سرج ... حال من التاء فى « قربت » والبيت وصف لفرس ابن عمار التى لاقى عليها الأسد .

تندَى سوالفُها إذا استحضرتها ... وتظن عقْدَ عِنانها محلولا[1]
ما زال يجمع نفسه فى زَوْره[2] ... حتى حسبت العرْضَ منه الطولا
ويدُقّ بالصدر الحجار كأنه[3] ... يبغى إلى ما فى الحضيض سبيلا
وكأنه غرّته عين فادّنى ... لا يُبصر الخطب الجليل جليلا
أنَفُ الكريم من الدنيئة تاركٌ[4] ... فى عينه العددَ الكثير قليلا
والعارُ مَضّاضٌ وليس بخائف ... من حتفه مَنْ خاف مما قيلا
سبق التقاءَ كَهُ بوثبة هاجم ... لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته ... فاستنصر التسليم والتجديلا[5]
قبضت منيته يديه وعُنْقَه ... فكأنما صادفته مغلولا
سمعَ ابنُ عمته به وبحاله ... فنجا يُهرول منك أمس مَهُولا
وأمرّ مما فر منه فِرارُه ... وكقتله ألا يموت قتيلا
تلَفُ الذى اتخذ الجراءة خُلّة ... وعَظَ الذى اتخذ الفِرار خليلا

والذى يشهد به الحقُّ ، أن معانىَ أبى الطيب أكثرُ عدداً ، وأسدُّ مقصداً ، ألا ترى أن البحترىّ قد قَصَر مجموعَ قصيدته على وصف شجاعة الممدوح ، فى تشبيهه بالأسد مرة ، وتفضيله عليه أخرى ، ولم يأت بشىء سوى ذلك ؛ وأما أبو الطيب فإنه أتى بذلك فى بيت واحد وهو قوله :

أمعفرَ الليثِ الهِزبْر بسوطِهِ ... لمن ادّخرتَ الصارمَ المصقولا

ثم إنه تفنن[1] فى ذكر الأسد: فوصف صورته، وهيئته ، ووصف أحواله ،

=العدو حتّى إذا طلبت عدواً أو وحشاً نالته وهى طويلة العنق لولا أنها تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه .

(١) السوالف : جمع سالفة وهى جانب العنق . استحضرتها : ركضتها يقول : إذا حثثتها على الركض جدت حتى يعرق عنقها وما حوله فإذا جذبت عنانها طاوعت وانثنت حتى تظن أن عقد عنانها محلول .

(٢) الزور : عظم الصدر

(٣) الأصل : كأنما .

(٤) فى الأصل : جاعل وبهامشه كما أثبتنا .

(٥) التجديل : من قولهم جدله إذا صرعه أى أوقعه على الجدالة وهى الأرض .

فى انفراده فى خيلائه ، وفى هيئة مشيه . واختياله مع شجاعته[١] ، وشبه الممدوح به فى الشجاعة ، وفضله عليه بالسخاء ، ثم ذكر الأنفة ، والحمية التى بعثت الأسد على قتل نفسه بلقاء الممدوح ، وأخرج ذلك فى أحسن مُخرج ، وأبرزه فى أحسن معنى ، ولفطانة أبى الطيب لم يتعرض لما ذكرَ بِشرٌ فى أبياته التى ذكرناها ، لعلمه أن بشراً قد ملك رقاب تلك المعانى ، واستحوذ عليها ، ولم يترك لغيره شيئاً يقوله ، ولم يقع فيما وقع فيه البحترى من الانسحاب على ذيل[٢] بشر ، لانه قصَّر عنه تقصيراً كثيراً ، ولما كان الأمر كذلك ، عدل أبو الطيب عن سلوك تلك الطريقة ، وسلك غيرها ، فجاء فيما أورده مبرّزاً ، فإن بشراً قال :

إذاً لرأيتِ ليثـا أمَّ ليثـا   هِزَبْرًا أغلبـًا لاقى هِزَبْرًا
مشى ومشيتُ من أسدَين راما   مَرامًا كان إذ طلباه وعْرا

وقال البحترى :

فلم أر ضِرغامَين أصدق منكما   عِراكا إذا الهيَّابه النِّكْس كَذَّبا
هزبر مشى يبغى هزبرا وأغْلبٌ   من القوم يَغشَى باسل الوجه أغلبا

وقال بشر :

وقلتُ له وقد أبـدى نِصالا   محددةً ووجهـا مكفهـرًّا
يُدِلُّ بمِخلَب ،وبحدِّ ناب   وباللحظـاتِ تحسَبهن جَمرا

وقال البحترى :

غداة لقيتَ الليثَ والليثُ مُخْدِر   يحـدد نابًا للقـاءِ ومِخْلَبا

ومما توارد عليـه أبو الطيب وأبو عبادة البحترىّ[٣] وصف السيف : قال أبو الطيب[٤] : سيفية المتنبى

(١ – ١) هذه العبارة مضطربة فى الأصل ونصها :
فى خليسه وفى هيئة مشيه واختياله و وصف خلق بخلق مع شجاعته .
(٢) إن صح الرأى القائل بأن القصيدة المنسوبة إلى بشر من خيال البديع ونظمه لم يكن هناك محل للطعن على البحترى لأن البحترى سابق فى الزمن على البديع .
(٣) الأصل : فى وصف وزيادة : « فى » تفسد الأسلوب
(٤) يمدح أبا بكر على بن صالح الروذ بارى الكاتب بدمشق .

كفرندى فِرندُ سيفِى الجُــرازِ لذةُ العــين عُدّةٌ للبِراز (١)
تحسب الماء خطّ فى لهب النا ر أدقَّ الخطوطِ فى الأحرْاز (٢)
كلما رُمتَ لونــه منـع النا ظرَ موجٌ كأنه منك هازِى
ودقيقٌ قَذَى الهبـاء أنيقٌ مُتوالٍ فى مستوٍ هزْهازِ (٣)
وردَ المــاءَ فالجوانبُ قَدْرًا شربتْ والتى تليها جَوازِى (٤)
حمَلَتْه حمــائلُ الدهر حتى هى محتاجــة إلى خرّاز (٥)
وهو لا تلحقُ الدماءُ غِــرارَيْـه ولاعِرضَ مُنتضيه المخازى (٦)
يا مُزيلَ الظلام عنى وروْضى يوم شُرْبى ومَعْقِلى فى البَرَاز (٧)
واليمانى الذى لواسْطَعْتُ كانت مقلتى غمــدَه من الإعزاز
إنّ برقى إذا برَقْتَ فَعــالى وصليلى إذا صَلَلْتَ ارتجازى
لم أحمِلْكَ مُعْلَمًا هكذا إلا لِضَرْب الرقاب والأجواز (٨)
ولِقطعى بك الحــديدَ عليها فكلانا لجنسه اليوم غازِى (٩)

(١) الفرند : جوهر السيف . الجراز : القاطع . البراز : مبارزة الأقران فى الحرب والمعنى سيفى يشبهنى فى جوهر الفرند وقوة المضاء وهو لذة للناظر وعدة لمبارزة الأعداء .

(٢) الأحراز : جمع حرز وهو العوذة تكتب فيها الرقى ، شبه بريق سيفه باللهب وما يتخلله من آثار الفرند بخطوط الماء دقيقة كخطوط الأحراز .

(٣) الهباء : ما تراه فى الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . قدى : من قولهم قيد رمح أو قدى رمح أى مقداره أى ويمنع الناظر من لونه فرند دقيق كأنه الهباء فى الشكل والصورة وهذا الفرند حسن متتابع الخطوط فى سطح مستو كثير الاضطراب .

(٤) قدرا : مفعول شربت مقدم . جوازى : جمع جازية من قولهم جزأت الإبل بالخضرة إذا قنعت بها عن الماء يقول إن هذا السيف سقى الماء عند طبعه فشربت جوانبه مقدارا منه والمواضع التى تليها من المتن لم تشرب لأن السيف لا يسقى كله وإنما تسقى شفرتاه ويترك باقيه ليكون أثبت عند الضرب فلا ينقصف .

(٥) المراد أنه سيف قديم الصنعة قد أخلق طول الدهر حمائله .

(٦) غراريه : ما بين متنه وحده .

(٧) البراز : بفتح الباء الفضاء الواسع لاسترة به. ينادى السيف فيقول أنت تزيل الظلام عنى إذا اشتد سواد الغبار ، وعنى بيوم الشرب يوم الحرب يشرب فيه دم الأعداء ولذلك جعل السيف روضه فى ذلك اليوم لما فيه من الخضرة المكتسبة بالصنعة وهى مستحبة فى السيوف وإذا تضايق فى فضاء تحصن ودفع به عن نفسه .

(٨) الأجواز : الأوساط جمع جوز وهو الوسط يريد أوساط الرجال .

(٩) عليها : الضمير يعود على الأوساط والرقاب والجار والمجرور : حال من الحديد يقول : =

سلّه الركض بعدَ وهْنٍ بنجد فتصدى للغيث أهلُ الحجاز [١]
وتمنيتُ مثلَه فكأنى طالبٌ لابن صالح من يُوازى [٢]

ومن قصيدته الأسدية[٣] :

وكأن برقا فى متون غمامة هندّيه فى كفه مسلُولا [٤]
ومحلُّ قائمه يسيل مواهبًا لوكُنّ سيلاما وَجَدْنَ مَسيلا [٥]
رقت مضاربه فهن كأنما يُبدين من عِشق الرقاب نُحولا

ومن قصيدته النَّورُوزيَّة :

قلَّدتنى يمينُه بحسام أعْقَبَتْ منه واحدًا أجدادُه [٦]
كلما استُلَّ ضاحكته إياةٌ تزعمُ الشمسُ أنها أرْآدُه [٧]

لم أحملك إلا لأقطع بك الحديد الذى على الرقاب والأوساط (الدروع والمغافر) فكلانا يغزو جنسه .

(١) الوهن : نحو من نصف الليل يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من الغمد فرآى أهل الحجاز بريقه فارتقبوا المطر . وروى : سله الركب .

(٢) هذا من أحسن. المخالص التى للمتنبى ومثله له :

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

(٣) أى من القصيدة السابقة التى مدح فيها بدر بن عمار ووصف مبارزته للأسد .

(٤) الأصل : هندية بتاء مربوطة . تحريف والضمير فى هنديه يعود على الممدوح والهندى : السيف المصنوع من حديد الهند وفى البيت تشبيه مقلوب أراد به المبالغة فى بريق السيف ولمعانه .

(٥) قائم السيف : مقبضه . وفى : محل قائمه كناية عن راحة الممدوح أى أن كفه تسيل نعماً لو كانت مطرا لم تجد مكاناً يكفى لمجراها .

(٦) هى التى مدح بها ابن العميد وهنأه بعيد النيروز ومطلعها :

جاء نيروزنا وأنت مراده وورت بالذى أراد زناده

وفيها يصف سيفا قلده إياه وفرساً حمله عليه وجائزة وصلها بها وقد كان ابن العميد عاب القصيدة الرائية التى مدحه بها المتنبى ومطلعها : * باد هواك صبرت أم لم تصبرا *

وقد مضى كلام لنا عن هاتين القصيدتين الرائيه والنوروزية .

الحسام : القاطع . أعقب الرجل : ترك عقباً أى ولدا وأراد بأجداده : معادن الحديد التى استخرج منها السيف والمعنى أنه وحيد لا مثيل له .

(٧) الإياة : ضوء الشمس وحسنها . أرآده : جمع رأد وهو ارتفاع الضحا ورونقه أى كلما جرد هذا السيف من غمده لمعت فى صفحته إياة من الشمس كأنها تضاحكه ولشدة لمعان تلك الإياة تنخدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمعت هذه الإياة من أشعتها .

مثّلوه فى جفنه خشيةَ الفقد فى مثل أثْره إغمادُه(١)
مُنْعَلٌ لا من الحفا ذهبا يحمل بحرًا فرندُه إزْباده(٢)
يقسمُ الفارسَ المدجج لا نسلم من شفرتيه إلا بداده(٣)
جمعَ الدهر حدَّه ويديه وثنائى فاستجمعتْ آحاده(٤)
وتقلدتُ شامةً فى نداه جلدُها منفساته وعتاده(٥)

سيفية البحترى قال البحترىّ من قصيدة أولها :

* أهلا بذلكم الخيال المُقبل(٦) *

قد جُدْتَ بالطرف الجواد فثنّه لأخيك من أُدَد أبيك بمُنصُل(٧)
يتناول الروحَ البعيدَ مناله عفواً ويفتح فى القضاء المقفل
بإنارة فى كل حتْف(٨) مظلم وهداية فى كل أرض مجْهل
ماض وإن لم تمضه يدُ فارس بطل ومصقولٌ وإن لم يصقَل
يغْشَى الوغَى فالتُّرس ليس بجُنّة من حده والدِّرعُ ليس بمعقل
مصغ إلى حكم الردَى فإذا(٩) مضَى لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل

(١) مثلوه : عملوا مثله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف يريد أنهم نسجوا على غمده صورته من الفضة حتى لا تفقده الأعين إذا أغمد بل تكون كأنها ناظرة إليه وذلك لحسنه حتى إن مالكه لا يشتهى أن يفقد منظره بإغماده .

(٢) يقول إن هذا الجفن جعل له نعلا من ذهب وليس ذلك بسبب الحفا وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه وفرنده زبده

(٣) البدادان : جانبا السرج .

(٤) يقول إن الدهر جمع حد هذا السيف ويدى الممدوح وشعرى فى الثناء عليه فاجتمعت أفراد الدهر التى لا نظير لها .

(٥) شبه السيف الذى قلده إياه بالشامة، وسائر هباته بالجلد الذى تكون فيه الشامة . يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمه لا يعد فى جملة عطاياه إلا شيئاً قليلا كالشامة فى الجلد .

(٦) تمامه : «فعل الذى نهواه أو لم يفعل» والقصيدة فى مدح محمد بن حميد الطوسى وقد قابلناها بمخطوط الديوان ١٠٣١ أدب بدار الكتب .

(٧) أدد : أبو اليمن وهو ابن قحطان يطلب منه سيفا بعد أن جاد عليه بحصان .

(٨) الأصل : فج .

(٩) فى الأصل : وإذا .

متوقـــدٌ يَفْرى (١) بأول ضربــة ما أدركت ولو انهـــا (٢) فى يَـذْبل
وإذا أصاب فكـــل شىء مَقْتَلٌ وإذا أصيب فـــاله مِن مَقْتَل
وكأنمـــا ســـودُ الـنمال وحمرُها دَبت بأيد فى قَـــراه وأرجلِ (٣)
وكأن شاهـــرَه إذا استعصى بـــه فى الرَّوع يَعْصَى بالسماك الأعزل (٤)
حَمَلَتْ حمائلَه القـــديمةَ بَقْلةٌ مـــذ عهد عاد غَضَّةٌ لم تَذْبل (٥)

* * *

وما ينعى عليه

ومن تعسفات أبى الطيب قوله :

شديدُ البعد من شرب الشَّمول تُرُنْجُ الهنـــد أو طَلْعُ النخيل (٦)

والمعروف عند العرب الأُترُجّ ، والتُرنْج مما يغلط فيه العامة .

قال الصاحب : لاأدرى ألاستهلال حسن ؟ أم المعنى أبدع ؟ أم قوله : ترنج أفصح ؟ وكقوله :

---

(١) الأصل : يبرى.
(٢) الأصل : لو أنها .
(٣) قراه : ظهره .
(٤) هذا البيت محرف فى الأصل . استعصى به : ضرب . يعصى : يحتمى .
(٥) الأصل : من عهد . . . البقل : كل نبت اخضرت له الأرض . والمعنى : أن السيف أخضر اللون وأن اخضراره قديم من يوم طبعه صانعه وقد أخذ البحترى هذا المعنى من قول القائل :

مهنـــد كأنمـــا طباعه أشربه فى الهند مـــاء الهندبا

والهندبا : بقلة وقد نظر المتنبى إلى قول البحترى فى قوله :

حملته حمائل الدهـــر حتى هى محتاجة إلى خـــراز

وقد سبق شرحه ص ٢٢١

(٦) حضر أبو الطيب مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان وعنده ابن حبش شيخ المصيصة بتشديدالصاد الأولى (المصيصة اسم لثغر من ثغور الشام ولقرية قرب دمشق) فقال سيف الدولة لابن حبش لا تتوهم أن هذا للشرب فقال أبو الطيب :

شديد البعد ....

أى أن هذا الثمر بعيد أن تشرب عليه الخمر وإنما استحضارك لهما ولما يشاكلهما من الرياحين للاستمتاع بهما وبعد هذا البيت :

ولكن كل شىء فيه طيب لديك من الدقيق إلى الجليل

بيضاءُ يَمنعها تَكَلَّم دَلُّها تيهاً، ويمنعها الحياءُ تَميسَا[١]

فنصب تميس مع حذف أن ، وهو ضعيف عند أكثر النحويين[٢] .

وكقوله :

وتكرمت رُكَبَاتها عن مَبْرَكٍ تقعان فيه وليس مِسكا أذ فرا

فجمع الرّكَبات ، ثم انتقل إلى التثنية ، فقال تقعان ، وهو ضعيف ، وغير سديد فى صناعة الإعراب[٣] .

وكقوله :

ليس إلاكَ يا على همامُ سيفه دون عِرضه مَسْلول

وقوله :

لم تر مَنْ نادمتَ إلاكا لا لسوى وُدك لى ذاكـا

فوصل الضمير بإلا ، وحقه[٤] أن ينفصل عنه ، كما قال الله تعالى : ضل من تدعون إلا إياه) .

وكقوله :

ابْعَدْ بَعِدْتَ بياضا لا بياض له لأنت أسْودُ فى عينى من الظلم[٥]

= وميدان الفصاحة والقوافى ويمتحن الفـوارس والخيـول

قيل إن ابن خالويه أنكر على أبى الطيب « ترنج » وقال : المعروف أترج فاستشهد أبو الطيب أن أبا زيد روى « ترنج وترنجة » وذكره ابن السكيت فى أدب الكاتب .

(١) يروى « التكلم » بدل تكلم .

(٢) نصب تميس ونصب تكلم أيضاً وهو مضارع حذفت منه إحدى التاءين فالنقد يوجه لنصب الفعلين مع حذف الناصب وقد أجازه الكوفيون وأنشدوا قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

والبصريون يروونه على الرفع .

(٣) سبق توجيه كلام المتنبى .

(٤) هذا هو الظاهر فى قياس النحو والمشهور عن العرب وقد روى الفراء بيتا عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه :

فـما نبالى إذا ما كنت جارتنا ألا يجـاورنا إلاك ديار

والإنصاف يقتضى ألا يطالب الشاعر بأكثر من إسناد قوله إلى شعر عربى منقول عن ثقة وناهيك بالفراء .

(٥) يخرج على أن الكوفيين قالوا: ما أسود شعره وما أبيضه أو أن المتنبى يرد التفضيل وإنما=

وألف التعجب لا تدخل على ألف أفعل ، إنما يقال أشد سوادا ، وحمرة ، وخضرة .

وكقوله :

جَلَلاً كما بى فَلْيَكُ التبَّريحُ   أغِذاءُ ذا الرَّشَإِ الأغَنّ الشّيح ؟

وحذف النون من يكن إذا استقبلها الألف واللام خطأ عند النحويين ، لأنها تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافًا إذا سكنت[١] .

وكقوله :

أمِطْ عنك تشبيهى بما وكأنه   فما أحدٌ فوقى وما أحدٌ مثلى

والتشبيه بما محال[٢] .

وكقوله :

لَعظمْتَ حتى لو تكونُ أمانةً   ما كان مؤتمنا بها جبرينُ

قال الصاحب : وقلبُ هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ، ولا أحسب

أراد الوصف بأفعل الذى مؤنثه فعلاء ويكون معناه: لأنت أسود فى عينى وتم الكلام ثم ابتدأ « من الظلم» كما تقول : هو كريم من أحرار ، سرى من أشراف .

(١) قال المحتج عن أبي الطيب إن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام وقد حكاه أبو زيد عن العرب ، والشعر فيه لحسيل بن عرفطة :

لم يك الحق سوى أن هاجه   رسم دار قد تعفى بالسرر

وأبو زيد ثقة ، والرواية عن العرب حجة .

(٢) قال الواحدى : سمعت أبا الفضل العروضى يقول : « ما » وإن لم يكن للتشبيه فإنه يقال ما هو إلا الأسد فيكون أبلغ من قولهم كأنه الأسد . يقول المتنبى . لا تقل ما هو إلا كذا أو كأنه كذا لأنه ليس فوقى أحد ولا مثلى أحد فتشبهنى به . وهذا قول صاحب الوساطة حكاه عن أبى الطيب فيقول : ما : يأتى لتحقيق التشبيه تقول : ما عبد الله إلا الأسد كما قال لبيد

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وليس ينكر أن ينسب التشبيه إلى « ما » إذا كان له هذا الأثر ،وفى الوساطة والعكبرى كلام طويل عن هذا البيت وقد أتينا بأقرب ما فيهما .

جبريل عليه السلام يرضى منه بهذا المجون (١) ، هذا على ما فى معنى البيت من الفساد والقبح (٢).

وكقوله :

خروجه عن الوزن

حملت إليـــه من ثنـــائى حديقة سقاها الحجَى سقىَ الرياضَ السحائبِ

أى سقى السحائب الرياض (٣).

ومنهـــا (٤) :

تَفَكَّره عِلم ومَنطقــه حُكمُ وباطنه دينٌ وظاهره ظَرْفُ

وقد خرج فيه عن الوزن ، لأنه لم يجئْ عن العرب مفاعيلُنْ فى عروض الطويل غير مصرَّع ؛ وإنما جاء مفاعلن . قال الصاحب : ونحن نحاكمه إلى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطئه مساعداً . قال القاضى أبو الحسن ، وقد عيب أيضًا بقوله :

إنما بَدْرُ بنُ عَمـــار سحاب هَطِلٌ فيـــه ثوابٌ وعِقابُ .

لأنه أخرج الرَّملَ على (فاعلاتن) ، وأجرى جميع القصيده على ذلك فى الأبيات غير المصرَّعة ، وإنما جاء الشعر على (فاعلن) وإن كان أصله فى الدائرة فاعلاتن .

استعماله الغريب الوحشى

ومنها : استعماله الغريب الوحشىّ ، وإذا كان المتنبى من المحدثين بل من العصريين ، وجرى على رُسومهم فى اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم ، بل

---

(١) فى الأصل : المجان ولم نر لها وجهاً .

(٢) وجه القبح الإفراط وتجاوز الحد اللذان يدلان على رقة الدين وسخافة العقل بل يدلان على زندقة وكفر . أما جبرين فلغة بنى أسد .

(٣) هو من شواذ الاستعمال فى رأى البصريين وهو من قصيدة فى مدح طاهر بن الحسين العلوى أولها : « أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب » . الديوان : حملت إليه من لسانى حديقة . .

(٤) « ومنها » أى من تعسفاته .

ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ، ثم تعاطى الغريب الوحشىّ ، والشاذّ البدوىّ ، بل ربما زاد فى ذلك على أقحاح المتقدمين ، حصل كلامه بين طرَفى نقيض ، وتعرض لاعتراض الطاعنين .

فمن ذلك الفن الذى ينادى على نفسه ويَقْلَق موقعهُ فى شعره وشعر غيره من أبناء عصره ، قوله :

وما أرضَى لمقْلتِهِ بحُلْمٍ ... إذا انتبهت توَهَّمَهُ ابْتِشاكا

والابتشاك : الكذب ، ولم أسمع فيه شعراً قديمًا ولا محدثا سوى هذا البيت .

وقوله فى وصف الغيث :

لِساحيه على الأجداثِ حَفْشٌ ... كأيدى الخيل أبصرَتِ المَخالى[(١)]

الساحى : القاشر . ومنه سميت المسحاة ، لأنها تَقْشِر الأرضَ ، والحفش : مصدر حفَش السيلُ حفشا : إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستنقع .

وقوله فى وصف السيف :

ودقيقٌ قِدَى الهباءِ أنيقٌ ... متوال فى مستوٍ هَزْهاز[(٢)]

قِدَى : بمعنى مقدار . يقال بينهما قِيدُ رمح ، وقادُ رمح وقِدى[(٣)].

وقوله :

أركائبَ الأحبابِ إن الأدمعا ... تَطِسُ الخدود كما تَطِسْن اليَرْمعا[(٤)]

تطس : أى تدُقّ . واليرمع : الحجارة البيض الرخوة .

---

(١) النقد صحيح فكلمة : حفش غريبة وعاب عليه قوم قوله : كأيدى الخيل . . . وقالوا هو من الكلام البارد ، والبيت من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة أولها :

نعد المشرفية والعوالى ... وتقتلنا المنون بلا قتال

وقبله : سقى مثواك غاد فى الغوادى ... نظير نوال كفك فى النوال

(٢) تقدم تفسيره رقم ٣ ص ٣٦٠ .

(٣) أى قدى رمح

(٤) البيت مطلع قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبى الإصبع الكاتب .

وقوله :

وإلى حَصَى أرض أقام بها بالناس من تقبيله يَلَلُ (١)

اليلل : إقبال الأسنان ، وانعطافها على باطن الفم . ولم يُسْمع فى شعره غيره .

وقوله :

* الشمسَ تَشْرُق والسحابَ كَنَهْوَرَا (٢)

الكنهور : القطعة العظيمة من السحاب .

وقوله :

* وقد غَمَرْتَ نوالا أيها النال (٣) *

والنال : المُعطِى .

وقوله :

* أسائلها عن المُتَدَيرِيها (٤)

قال الصاحب : لفظة « المتديريها » لو وقعت فى بحر صاف لكدرته ، ولو

---

(١) البيت من قصيدة فى مدح عضد الدولة أولها :

اثلث فإنا أيها الطلل نبكى وترزم تحتنا الإبل

وقبله :

يشتاق من يده إلى سبل شوقاً إليه ينبت الأسل
سبل تطول المكرمات به والمجد لا الحوذان والنفل

فالجار والمجرور فى هذه البيت الذى ذكره المؤلف : وإلى حصى ... معطوف على قوله : إلى سبل والمعنى : ويشتاق إلى حصى أرضه الذى كثر تقبيل الناس له حتى برى أسنانهم فقصرت .

(٢) صدره : «وترى الفضيلة لا ترد فضيلة»فالشمس بالنصب على البدل من « الفضيلة » . وهو من قصيدة فى مدح ابن العميد مطلعها :

* باد هواك صبرت أم لم تصبرا *

وتقدم كلام عن هذا البيت

(٣) صدره : « وكيف أكفر ما أوليت من حسن » وهو من قصيدة مطلعها :

* لا خيل عندك تهديها ولا مال *

(٤) من قصيدة فى مدح على بن إبراهيم التنوخى مطلعها :

ملث القطر أعطشها ربوعا وإلا فاسقها السم النقيعا
أسائلها . . . . فلا تدرى ولا تذرى دموعا

ألتى ثِقْلها على جبل سام لهدّه ، وليس للمقت فيها نهاية ، ولا للبَرْد معها غاية ؛ والمتديروها : المتخذوها دارا ، قال الصاحب : ومن أطمّ ما يتعاطاه : التفاصح بالألفاظ النافرة ، والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد خِباء وغذِىّ لبن ، ولم يطأ الحضَر ، ولم يعرف المَدَر .

فمن ذلك قوله :

أيفْطِمُه التَّوْرابُ قبل فِطامه ويأكلُه قبل البلوغ إلى الأكل [(١)]

وليس ذلك سائغًا لمثله وهو وليد قرية ، ومعلم صبية .

ومن الجموع الغريبة التى يوردها قولُه فى جمع الأرض :

أروض الناس من تُرب وخوف وأرض أبى شجاع [(٢)] من أمان

وقوله فى جمع اللغة : عليم بأسرار الديانات واللُّغى [(٣)] . وفى جمع الدنيا : أعز مكان فى الدُّنا سرج سابح [(٤)] وقوله فى جمع الأخ :

كل آخائه كرام بنى الدنيا . قال الصاحب : لو وقع الآخاء فى رائية الشماخ [(٥)] لاستثقل ، فكيف مع أبيات منها :

قد سمعنا ما قلتَ فى الأحلامِ وأنلناك بـدرةً فى المَنَام [(٦)]

---

(١) البيت من قصيدة يرثى بها أبا الهيجاء بن سيف الدولة الذى مات حدثاً والتوارب لغة فى التراب والمعنى يعجب من موت الطفل وأكل التراب له قبل أن تفطمه أمه و يبلغ سن الأكل .

(٢) يريد به عضد الدولة والبيت من قصيدته :

* مغـانى الشعب طيبا فى المغانى

(٣) تمام البيت : له خطرات تفضح الناس والكتبا

(٤) تمامه : وخير جليس فى الزمان كتاب

* نظير هذا الجمع آباء جمع أب . والبيت بتمامه :

كل آخائـه كرام بنى الدنـ يا ولـكنه كريم الـكرام

(٥) الشماخ : اسمه معقل بن ضرار من غطفان جاهلى إسلامى رجاز اشتهر بوصف القوس والفرس شهد له الحطيئة والرجاز مندوحة فى استعمال الغريب وهذا ما يشير إليه الصاحب ولعله يريد رائيته التى مطلعها

* عفت ذروة من أهلها فحفيرها *

(ديوانه ص ٣٧ — ٤٣) طبعة القاهرة .

(٦) أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر فيها فقره ويزعم أنه رآها فى النوم فقال أبو الطيب : قد سمعنـا . . .

والكلام إذا لم يتناسب زَيفتْه جهابذتُه وَبهْرجته نقادُه .

ومنها الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم كقوله :

رمانى خساسُ الناسِ من صائب استْه وآخرُ قطنٌ من يديــه الجنادلُ

وقوله :

ما وقع فى شعره من الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم

وإن ما رأيتنى فاركب حصانا ومثّلْه تَخرّ له صَريعا[1]

وقوله :

إن كان لا يُدْعَى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طُرًّا إصبعا

وقوله :

قسا فالأسْدُ تفزع من يديه ورَقّ فنحن نفزع أن يذوبا

وقوله :

تَألّمُ درزَه والدّرْزُليْنُ كما تتألم العضْبَ الصنيعــا[2]

وعلى ذكر الدّرزِ ، فقد حكى الصاحب فى كتاب الروزنامَجة[3] من حديثِ لحظةَ الطولونيةِ المغنية ما يشبهُ معنى هذا البيت ، وهو أنه قال : سمعتها

= وبعده :

وانتبهنــا كما انتهت بلا شى ء فكان النوال قدر الكلا م

(١) من قصيدة :

* ملث القطر أعطشها ربوعا *

وتقدم حديث عنها ص ١٦٨

(٢) الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . العضب الصنيع : السيف المحكم الصنعة والضمير فى تألم يعود إلى المرأة فى بيتين سابقين هما :

ترفـع ثوبهــا الأرداف عنها فيبقى من وشاحيهــا شسوعا
إذا ماست رأيت لها ارتجاجاً له لولا سواعدهــا نزوعا

والمعنى أنها رقيقة ناعمة حتى إن درز القميص يوجعها كما يوجعها السيف لرقة بشرتها فإذا نال جسمها موضع الخياطة آلمها وأوجعها .

(٣) الروزنامجة ويقال الروزنامة لفظ فارسى مركب من كلمتين : روز أى يوم ونامه أى كتاب وهى أوراق منضدة بترتيب تتضمن معرفة الأيام والأشهر على مدار السنة وهى أشبه بما نسميه التقويم (انظر تفسير الألفاظ الدخيلة فى العربية للقس طوبيا العنيسى الحلبى اللبنانى ص ٣١) .

تقول : يا جارية عليّ بالقميص المعمول[١] فى النسيج ؛ فقد آذانى ثقل الدروز .

وقوله :

لِسَرِيٍّ لباسُه خَشِنُ القطن ومرويٍّ مروَ لِبس القرود[٢]

وقوله :

ما أنصف القوم ضبّه وأمّــه الطُّرْطُبّــه

رمَوْا بــرأس أبيــه وباكــوا الأمّ غُلُبّه[٣]

وقوله :

* ولفظ در يُريك الدر مَخْشَلبا[٤] *

وقوله :

إنْ كان مثلُك كان أو هو كائنٌ فبَرِئتُ حينــئذ من الإسلام

قال الصاحب : « حينئذ » هاهنا أنفر من عَيْر مُنفلِت .

قال ومن ركيك صنعته فى وصف شعره ، والزِّراية على غيره قولُه :

إن بعضًا من القريض هُذاء ليس شيئًا وبعضُه أحكامُ[٥]

---

(١) الذى لا خياطة فيه .

(٢) البيت من قصيدة قالها فى صباه ، مطلعها :

كم قتيل كما قتلت شهيد . . .

وقبله : ولعلى مؤمل بعض ما أبـ لغ باللطف من عزيز حميد

لسرى . . . يعنى نفسه . مروى مر : ثياب رقاق تنسب لمرو وهى بلد بفارس .

(٣) باك الحمار الأتان : نزا عليها . ولهذه الأبيات قصة سبقت .

(٤) كذا فى الأصل . الديوان : « ودر لفظ يريك الدر مخشلبا » . وصدر البيت :

* بياض وجه يريك الشمس حالكة *

والمخشلب كلمة نبطية ومعناها الخرز من حجارة البحر وليس بدر ، جاء فى الوساطة ما مجمله :

قالوا : « مخشلباً » ليس من كلام العرب وقال أبو الطيب هى كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها العجاج ولست أعرفها من شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب غير أنى أرى استعمالها وأمثالها غير محفوظ لأنى أجد العرب تستعمل كثيراً من ألفاظ العجم إذا احتاجت لإقامة الوزن وإتمام القافيــة وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه وساق لذلك أمثلة كثيرة » .

وقد استعملها شوقى فى العصر الحديث فقال :

خلوا الأكاليــل للتاريخ إن له يداً تؤلفهــا درا ومخشلبا

ومما يشفع أحياناً لاستعمال كلمة غريبة أن توضع فى موضع يسهل فهمها وكانت بجرسها موحيــة بمعناها فإن الجمع بين الدر والمخشلب يوحى بأن الثانية تعنى شيئاً حقيراً .

(٥) أحكام : جمع حكم بضم أوله أى حكمة .

منه ما يجلُبُ البراعةُ والفضـ ـلُ ومنه ما يجلبُ البرسامُ[١]

قال : وها هنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنكَ بمحكِّم مُناوِيه ، ثقة بظهور حقه ، وإيراء زَنده ، وإن لم يكن التحكيم بعد أبى موسى من موجَب العزم ، ومقتضى الحزم . وهو :

أطعناك طوع الدهر يابنَ ابنِ يوسف بشهوتنا[٢] والحاسدو لك بالرَّغْمِ

وقوله :

تَقْضَمُ الجمرَ والحديدَ الأعادى دونه قضمَ سُكَّرِ الأهواز[٣]

وقوله :

فكأنمــا حسب الأسنة حلوة أو ظنها البَرْنِىَّ والآزاذا[٤]

قال الصاحب : إذا جُمع السكرُ إلى البرنىّ والأزاذ ، تم الأمر .

قال : وكانت الشعراء تصف المآزر تنزيهاً لألفاظها عما يُستشنَعُ ذِكرُه حتى تخطى هذا الشاعرُ المطبوع إلى التصريح الذى لم يهتدِ إليه غيرُه فقال :

إنى على شغفى بمــا فى خُمْرِها لَأَعفُّ عما فى سراويلاتها[٥]

وكثير من العَهر أحسن من هذا العفاف .

قال القاضى[٦] ومن أمثاله العامية قوله :

وكل مكان أتــاه الفــتى على قدر الرِّجل فيه الخُطا

---

(١) الأصل : « فيه » مكان منه ، « اللهن » مكان الفضل . البرسام : علة يهذى فيها .

(٢) الديوان : لشهوتنا .

(٣) القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس أى أن أعداءه تقضم الجمر والحديد من شدة حنقها عليه وقصورها دونه كما يقضم السكر ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب .

مطلعها : كفرندى فرند سيفى الجراز . وقد تقدم كلام كثير عن أبيات هذه القصيدة ص ٣٦٠

(٤) البرنى والأزاذ : ضربان من التمر والمشهور فى الأزاذ القصر ، لكنه مد لإقامة الوزن .

(٥) تقدم حديث عنه .

(٦) يريد به القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى .

ومنها إبعاد الاستعارة ، والخروج بها عن حدها ، كقوله :

مَسرّةٌ فى قلوب الطيب مَفرِقُها   وحسرةٌ فى قلوب البَيض ِ(١) واليَلَب

وقوله :

تجمّعتْ فى فؤادِه هِمَمٌ   ملءُ فؤادِ الزمانِ إحداها

وقوله :

لم تَحكِ نائلَكَ السحابُ وإنما   حُمّتْ به فصبيبُها الرُّحَضاءُ

وقوله :

إلاَّ يَشبْ فلقد شابتْ له كَبِدٌ   شَيْباً إذا خضَّبْتَه سَلْوةٌ نصَلا

وقوله :

وقد ذقتُ حلْواءَ البنينَ على الصبا   فلاتحسَبنى قلتُ ماقلتُ عن جهل

فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبًا ، وللسحاب حمّى ، وللزمان فؤادا ، وللكبد شيبا ، وهذه استعارات لم تَجرِ على شَبَه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسُنُ على وجه من الوجوه المناسبة ، وطُرُق من الشَّبَهِ والمقاربة .

قال الصاحب : وما زلنا نعجب من قول أبى تمام وهو :

« لاتسقنى ماء المَلاَمِ »(٢) فخف علينا « بحلواء البنين »(٣) .

---

(١) البيض : جمع بيضة وهى الخوذة من حديد . اليلب : أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدها يلبه .

والبيت من قصيدة فى رثاء أخت سيف الدولة أولها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب   كناية بهما عن أشرف النسب

وقد سبق حديث عن هذا المطلع .

(٢) بيت أبى تمام :

لا تسقنى ماء الملام فإننى   صب قد استعذبت ماء بكائى

وهو موضع مؤاخذة لإضافة الماء إلى الملام والتشبيه فيه غير مستساغ .

(٣) يشير إلى بيته السابق :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

الاستكثار من ذا

ومنها الاستكثار من قول « ذا » .

قال القاضي : وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالّة على التكلف ، وربما وافقت موضعًا تليق به ، فاكتسبت قبولا ، فأما في مثل قوله :

قد بلغتَ الذي أردت من البِرّ ومن حقّ ذا الشريفِ عليكا
وإذا لم تَسِرْ إلى الدار في وقـ ـتِك ذا خفتُ أن تسيرَ إليكا(١)

وقوله :

لولم تكن مِن ذا الورى اللّذْ منكَ هُو عَقِمَتْ بِمَوْلد نسلها حوّاء(٢)

وقوله :

عن ذا الذي حُرم الليوثُ كمالَه يُنسِي الفريسة خوفَه بجماله(٣)

وقوله :

وإن جَزِعنا له فلا عجبٌ ذا الجَزْرُ في البحر غيرُ معهود(٤)

وقوله :

أفي كلّ يوم ذا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ قَفاه على الإقدام للوجه لائم(٥)

---

(١) البيتان في الأمير أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج .

(٢) مر له ذكر بالقصيدة التي أولها : * أمن ازديارك في الدجى الرقباء *

(٣) من قصيدة في مدح سيف الدولة أولها : * لا الحلم جاد به ولا بمثاله *
ومعنى البيت أنه يصف ممدوحه بأنه حاز من الكمال ما لم تحزه الأسود وأنه جميل حتى إن الفريسة تنسى الخوف منه لاشتغالها بالنظر إلى جماله .
وقبله :

وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله

(٤) من قصيدة أولها :

ما سدكت علة بمولود أكرم من تغلب بن داود

يمدح سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان .
ومعنى البيت أنه شبهه بالبحر وشبه موته بالجزر فإن جزعنا لموته فلا عجب فإن مثل هذا الجزر لم يعهد في البحر فالمعهود في البحر إذا جزر أن يتراجع ماؤه ولم يعهد فيه أن يجزر حتى يجف . والشطر الأول محرف في الأصل .

(٥) من قصيدته التي أولها :

وقوله :

أبا المسكِ ذا الوجهُ الذى كنت تائقا   إليه وذا الوقتُ الذى كنتُ راجيا (١)

وقوله :

أغالبُ فيك الشوقَ والشوق أغلبُ   وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصل أعجب (٢)

وقوله :

أريــد من زمنى ذا أنْ يُبلّغنى   ما ليس يَبلُغــه من نفسه الزمن (٣)

وقوله :

يُضاحك فى ذا اليومِ كلٌّ حبيبــه (٤)

فهو كما تراه سخافةٌ وضعفٌ ، ولو تصفحتَ شعرَه لوجدتَ فيه أضعاف ما ذكرناه من هذه الإشارة ، وأنت لا تجد منها فى عدةِ دواوينَ جاهلية حرفا ، والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن فى الفَرْطِ والندرةِ ، أوعلى سبيل الغلط والفلْتة.

الإفراط فى المبالغة :

الإفــراط فى المبالغة

ومنها الإفراط فى المبالغة ، والخروجُ فيه إلى الإحالة كقوله :

ونالوا ما اشتهوْا بالحزم هَوْنا   وصاد الوحشَ نملُهمُ دبيبًا

وقوله :

وضاقت الأرضُ حتى كان هاربُهم   إذا رأى غيرَ شىء ظنــه رجلا (٥)

= * على قدر أهل العزم تأتى العــزائم *

فى مدح سيف الدولة .

(١) فى مدح كافور ومطلعها :

* كفى بك داء أن ترى الموت شافيا *

(٢) مطلع قصيدة فى مدح كافور .

(٣) من قصيدة مطلعها :

بم التعلل لا أهل ولا وطن   ولا نديم ولا كأس ولا سكن

قالها وهو عند كافور لما بلغه أن قوماً نعوه فى مجلس سيف الدولة .

(٤) عجز البيت : حذائى وأبكى من أحب وأندب ، وهو من قصيدة يمدح بها كافورا مطلعها :

* أغالب فيك الشوق والشوق أغلب *

(٥) قال الخوارزمى : رأى فى هذا البيت ليست من رؤية العين وإنما هى من رؤية القلب يريد=

فبعـــدَه وإلى ذا اليوم لو ركضتْ بالخيل فى لَهَوَاتِ الطفل ما سَعَلا [١]

وقوله :

وأعجب منك كيفَ قدَرْتَ تَنْشَا وقد أعطِيت فى المهـــد الكمالا

وأُقسِمُ لو صَلَحْتَ يمينَ شىء ٍ لما صلَح العبـــادُ له شِمالا [٢]

وقوله :

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهرُ [٣]

وقوله :

ولـــو قلم أُلقِيتُ فى شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خط كاتب [٤]

وقوله :

من بعد ما كان ليلِى لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخـــرُهُ [٥]

فهو مما لا يُستهجن فى صنعة الشعر ، على أن كثيراً من النَّقَدة لا يرتضون هذا الإفراط [٦] .

= به التوهم ، وغير الشىء يجوز أن يتوهم .

وقال ابن القطاع : قد أوخذ فى هذا البيت فقيل : كيف يرى غير شىء ؟ وغير شىء معدوم والمعدوم لا يرى . وليس الأمر كما قالوا بل أراد غير شىء يعبأ به .

(١) يصف أعداء الممدوح بالقلة والضعف حتى لو ركضوا بخيلهم فى لهاة الطفل ما شعر بهم ولا سعل . وهذا البيت والذى قبله من قصيدة فى مدح سعيد بن عبد الله الكلا بى المنبجى أولها :

* أحيـــا وأيسر ما قاسيت ما قتلا *

(٢) هذا البيت سابق لما قبله فى الديوان وهما من قصيدة فى مدح بدر بن عمار مطلعها :

* بقائى شاء ليس هم ارتحالا *

(٣) من قصيدة فى مدح عبد الله بن يحيى البحترى أولها :

* بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا *

(٤) من القصيدة التى أولها :

* أعيدوا صباحى فهو عنه الكواعب *

(٥) من قصيدة فى جعفر بن كيغلغ أولها :

حاشى الرقيب فخانتنى ضمائـــره وغيض الدمع فانهلت بوادره

(٦) والرأى فى هذه الأبيات التى ساقها المؤلف أمثلة للمبالغة الخارجة إلى الإحالة أنها عيب مشترك وذنب مقتسم وقع فيه القدامى والمحدثون فإن احتمل فللكل وإن رد فعلى الجميع وحظ المتنبى منه كحظ غيره من الشعراء « الوساطة » .

ما تكرر من ألفاظ فى أبياته

ومنها : تكرير اللفظ فى البيت الواحد من غير تحسين ، كقوله :

ومِنْ جاهل بى وهو يَجهل جهلَه ويجهــل علمى أنــه بى جاهل

وقوله فى هذه القصيدة :

فقَلْقَلْتُ بالهَمّ الذى قلقلَ الحشا قلاقــلَ عيس كلهن قَلاقلُ[1]

قال الصاحب : وما زال الناس يستبشعون قول مسلم :

سُلَّتْ وسَلَّتْ ثم سَــلَّ سليلها فأتى سليــلُ سليلهــا مَسْلولا

حتى جاء هذا المبدع ، فقال :

وأفجعُ من فقَدْنا مَنْ وَجَدنا قُبيلَ الفقــد مفقودَ المِثال

وأظن المصيبة فى الرأى أعظمَ منها فى المرثى .

وقوله :

عَظُمتَ فلما لم تُكلَّمْ مَهابــةً تواضعتَ وهْو العظْم عُظْما عن العُظْم

قال الصاحب : وما أحسن ما قال الأصمعىّ لمن أنشده :

فما للنَّوى جَذَّ النَّوى قَطعِ النوَى كذاك النَّوى قطَّاعةٌ لوصِال

« لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله » وقوله :

ولا الضَّعفَ حتى يتبع الضعفَ ضِعْفُه ولا ضِعفَ ضعفِ الضّعف بل مثلَه ألفُ[2]

وقوله :

ولم أر مثــل جــيرانى ومثلى لمثــلى عنــد مِثلهم مقامُ

---

(١) البيتان من قصيدة قالها فى صباه أولها :

* قفــا تريا ودق فهاتا المخايل *

قلقله : حركه . قلاقل العيس : خفاف الإبل .

(٢) البيت من قصيدة فى مدح أبى الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكى أولها :

لجنيــة أم غادة رفع السجف لوحشيــة لا ما لوحشية شنف

وقوله :

العارضُ الهَتِنُ ابنُ العارضِ الهَتِنِ ابْـــــنِ العارضِ الهَتِنِ ابنِ العارضِ الهَتِنِ (١)

وقوله :

وإنى وإن كان الدفينُ حبيبه حبيبٌ إلى قلبى حبيبُ حبيبى

وقوله :

لك الخيرُ غيرى رامَ من غيرك الغنى وغيرى بغير اللاذقية لاحق (٢)

وقوله :

ملولةٌ ما يدومُ (٣) ليس لها من مَلَل دائم بها ملَلُ

وقوله :

قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهم وجَدُّك بشرٌ الملكُ الهمامُ

وقوله :

وكلكمُ أتى مأتى أبيه فكل فِعالِ كلكمُ عُجابُ

وقوله :

وما أنا وحدى قلتُ ذا الشعرَ كلَّه ولكنّ شعرى فيك من نفسه شعر

وقوله :

إنما الناس حيث أنت وما النا س بناس فى موضع منك خالى

وقوله :

ولولا تولى النفسِ حمل حلمه عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل

---

(١) من قصيدة فى مدح أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبى القاضى بأنطاكية أولها * أفاضل الناس أغراض لذا الزمن *

ولابن القطاع نقد خلاصته أن المتنبى قد غلط بأن صاغ الهتّن على فعل من هتن يهتن والصواب هاتن ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتن كفرح .

(٢) فى مدح الحسين بن إسحق التنوخى من قصيدة مطلعها :

هو البين حتى ما تأنى الحزائق

(٣) فى الأصل : ما تدوم .

وقوله :

ونَهْبُ نفوسِ أهلِ النهبِ أولى بأهل النَّهب من نَهْب القُماش

وقوله :

وطعن كأن الطعن لا طعنَ عنده وضرب كأن النارَ من حره برد

وقوله :

أراه صغيرا قَدْرُها عُظْمُ قَدْرِه فما لعظيم قَدْرُه عندَه قَدْرُ[1]

وقوله :

جوابُ مسائلى أَلَهُ نظيرٌ ولا لك فى سؤالك لا ألاَ لاَ

قال الصاحب : ما قدرتُ أن مثلَ هذا البيت يَلِجُ سَمْعًا ، وقد سمعت بالفأفاء، ولم أسمع باللَّأْلاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذى لا يقف حيث يعرف .

إساءة الأدب

ومنها : إساءة الأدب بالأدب كقوله :

فغدَا أسيرًا قد بَلَلْتُ ثيابه بدم وبَلَّ ببولِه الأفخاذا

وقوله :

وما بين كاذَتِي المُسْتغير كما بينَ كاذَتِي البائل[2]

وقوله :

خفِ اللهَ واسْتُرْ ذا الجمالَ ببرقُع فإن لُحْتَ حاضت فى الخدور العواتق[3]

---

(١) الضمير فى « قدرها » يعود على الدنيا فى بيت سابق .

(٢) الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : طالب الغارة . أى أن المستغير من هذه الخيل كان يتفحج لشدة العدو كما يتفحج البائل لئلا يصيبه البول . والبيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

* إلام طماعيــة العاذل *

(٣) تقدم حديث عنه .

ويقال : لما أُنكرتْ عليه «حاضت» غيَّره، فجعله « ذابت» . وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه فى مخاطبة الملوك والرؤساء ، وأقبح موقعًا من ذلك قوله فى قصيدة يرثى بها أخت سيف الدولة ، ويعزيه عنها ، حيث قال :

وهل سَمعتِ سلامًا لى ألم بها فقدأطلتُ وما سلمتُ عن كَثَبِ (١)

وما باله يُسلم على حُرَم الملوك ، ويذكر منهن ما يذكره المتغزل فى قوله :

يَعْلَمْنَ حين تُحَيَّا حسن مَبسمها وليس يعلم إلا اللهُ بالشنَب (٢)

وكان أبو بكر الخُوارزمىّ يقول : لو عزانى إنسان عن حُرمة لى بمثل هذا لألحقته بها ، وضربتُ عنقَه على قبرها ، قال الصاحب : ولقد مررت على مرثية فى أم سيف الدولة ، تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكا فى أمه بقوله :

بعيشكِ هل سلَوتِ فإن قلبى وإن جانبتُ أرضَك غيرُ سالِ

---

(١) الديوان : من كثب ، البيت من قصيدة يرثى بها أخت سيف الدولة الكبرى التى أولها :

يا أخت خير أخ . . .

والخطاب فى : « سمعت » للأرض ومعنى البيت : هل سمعتنى أيتها الأرض أسلم عليها وحسدتنى على قربها وقد أطلت اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب .

ولإيضاح المعنى نذكر البيتين السابقين لهذا البيت :

قد كان كل حجاب دون رؤيتها فما قنعت لها يا أرض بالحجب

ولا رأيت عيون الإنس تدركها فهل حسدت عليها أعين الشهب

(٢) النون من يعلمن عائدة على أترابها فى البيت السابق لهذا وهو :

وهمها فى العلا والمجد ناشئة وهم أترابها فى اللهو واللعب

ولابن جنى دفاع عن النقد الموجه لهذا البيت ننقله بنصه : وكان أبو الطيب يتجاسر فى ألفاظه جداً ألا تراه يقول لفاتك يمدحه :

وقد يلقبه المجنون حاسده . . .

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه وتلقاه وسلم أحسن سلامة ولولا جودة طبعه وصحة صنعته ما تعرض لمثل هذا . وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشنبه ومفرقها فى البيت الذى يتلوه

مسرة فى قلوب الطيب مفرقها وحسرة فى قلوب البيض واليلب

ومن ذا الذى كان يجسر على تلقى سيف الدولة بذكر مثل هذا من أخته وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحمية والامتعاض وأكثر شعره يجرى هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه فإذا تفطنت له وجدته على ما ذكرته لك ومن أجل هذا ونحوه ما قال :

لا تحسن الفصحاء تنشدها هنا بيتاً ولكنى الهزبر الباسل .

فيتشوق إليها ، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه ؛ وإنما يقول مثل ذلك من يرثى بعض أهله ، فأما استعماله إياه فى هذا الموضع ، فإنه دالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام .

وفى هذه القصيدة :

رِواق العــز فوقك مُسبطِرٌ ومُلْكُ علىٍّ ابنك فى كمال

ولعل لفظةَ الاسبطرارِ فى مَراثى النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المبين * .

قال ولما أبدع فى هذه القصيدة ، واخترع ، قال :

صلاةُ الله خالِقنا حَنُوطٌ على الوجْه المُكَفَّن بالجمال

فلا أدرى هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال ، أم قوله فى وصف قرابتها وجواريها :

أتتهــن المصيبــةُ غافلات فدمعُ الحزنِ فى دمع الدّلال[١]

الإيضاح عن ضعف العقيدة الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عياراً على الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ، ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذى لا يَسُوغ الإخلال به قولا وفعلا ، ونظمًا ونثراً ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به فى مواضع استحقاقه ، فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته فى وقته ، وكثيراً ما قرع المتنبى هذا الباب بمثل قوله :

يترشفْنَ من فمــى رَشفات هن فيه أحلى من التوحيد[٢]

---

* النسخ « المنير » ، وقد استظهرنا أن تكون « المبين » كما أثبتنا ويؤيد هذا الاستظهار قول العكبرى جـ٢ ص ٢٤ طبعة سنة ١٣٠٨ هـ « البين » وفيه دفاع جميل عن المتنبى .

(١) هذا الكلام يوهم أن البيت معيب مع أن هذا من أبدع المعانى كما يقول العكبرى فى شرحه .

(٢) قد يقال إن أفعل التفضيل هنا ليس على بابه ، وأن المراد أن هذه الرشفات حلوة كحلاوة التوحيـــد .

وقوله :

ونُصفِي الذي يُكنى أبا الحسن الهوى ونُرضي الذي يُسمى الإلهَ ولا يُكنى (١)

وقوله من قصيدة مدح بها العلوى :

وأبهر آيات التهامىّ أنه أبوكم وإحدى ما لكم من مناقب (٢)

وقوله :

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثلُ الذى الأفلاك فيه والدُّنا (٣)

وقد أفرط جدًّا ، لأن الذى الأفلاك فيه والدنا ، هو علم الله عز وجل .

وقوله :

النـاس كالعابدين آلهـةً وعبـدُه كالموحـد اللاهَا (٤)

وقوله لفنّاخُسْرو :

لو كان علمُك فى الإله مقسما فى الناس ما بعث الإله رسولا
أو كان لفظك فيهمُ ما أنزل التـ ـوراة والفُرقان والإنجيلا (٥)

وقوله :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيـه لما أتى الظلمات صرن شموسا

---

(١) المراد بأبى الحسن « سيف الدولة على الحمدانى » ولا نقد على هذا البيت كما فى العكبرى .

(٢) النقد فى هذا البيت فيه نظر وتفصيله فى كلام أبى الفضل العروضى (انظر شرح العكبرى ١ : ١٥٤ ، ١٥٥ طبع الحلبى) ورواية البيت « أجدى بالجيم وقد يروى (إحدى) بالحاء كما فى ص ٣٣١

(٣) البيت من قصيدة فى مدح بدر بن عمار أولها :

* الحب ما منع الكلام الألسنا *

(٤) هذا آخر بيت من قصيدة له فى مدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز مطلعها :

أوه بديل من قولتى واهـا لمن نأت والبديل ذكراهـا

ومعناه : أن الناس فى خدمتهم لغيره كمن يعبد آلهة من دون الله لأنه هو الملك على الحقيقة ، وغيره من الملوك زور وأنا فى اقتصارى على خدمته دون غيره كمن يوحد الله ولا يشرك به .

(٥) الديوان : أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ ـفرقان والتوراة والإنجيلا

وهما من قصيدة فى مدح بدر بن عمار مطلعها :

* فى الخد أن عزم الخليط رحيلا *

أو كان صادف رأسَ عازَرَ سيفُه   فى يوم معركة لأعيا عيسى

عازر : اسم الرجل الذى أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام بإذن الله عز وجـــل .

وقوله :

أو كان لُجُّ البحر مثلَ يمينه   ما انشق حتّى جاز فيه مُوسى (١)

وكأن المعانى أعيته ، حتّى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء .

وفى هذه القصيدة :

يا من نلوذ من الزمـــان بظله   أبداً ونطـــرد باسمه إبليسا (٢)

وقوله وقد جاوز حد الإساءة :

أىَّ مَحَلٍّ أرتـــقى   أىَّ عظيمٍ أتقى ؟
وكل ما قد خلـــق اللــــــه وما لم يَخْلُقِ
محتقـــر فى همتى   كشَعْرة فى مَفْرِقى

وقبيح بمن أوله نُطفة مَذِرَة ، وآخره جِيفة قذرة ، وهو بينهما حامل بَوْل وعَذِرة ، أن يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسعه مَعْذِرة (٣)

الغلط بوضع الكلام غير موضعه

ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه كقوله :

أغار من الزجاجة وهى تجـــرى   على شفة الأمير أبى الحُسَين

وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه ، كما قال أبو الفتح كُشاجم (٤) وأحسن :

أغار إذا دَنَتْ مِن فيه كأسٌ   على دُرٍّ يُقَبِّلـــه زُجاجُ (٥)]

---

(١) الأبيات الثلاثة من قصيدة فى مدح محمد بن زريق الطرسوسى مطلعها :
هـــذى برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انثنيت وما شفيت نسيسا
(٢) قالوا إنما يطرد الشيطان بذكر الله ورسوله .
(٣) الأصل : مقدرة .
(٤) من شعراء الشام فى القرن الرابع ومن وصاف الطبيعة .
(٥) ما بين المعقوفين من ص ٣٤٣ إلى هنا ساقط من سائر النسخ .

فأما الأمراءُ والملوك فلا معنى للغَيرة على شِفاهها .

وكقوله :

وغرّ الدُّمُستُقَ قولُ الوشـا ة إن عليـّا ثقيل وَصِبْ

فجعل الأمراء يُوشى بهم ، وإنما الوشاية : السعاية ونحوها . ومن شأن الممدوح أن يُفضَّلَ على عدوه ، ويُجرى العدو مجرى بعض أصحابه ، وليس بسائغ فى اللغة أن يقال وَشى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته[١] .

وكقوله فى وصف الُحمَّى المُعرِّقة[٢] .

إذا ما فارقتنى غسَّلتنى كأنا عاكفان على حرام[٣]

وليس الحرام أخص بالاغتسال منه من الحلال .

وكقوله فى وصف مُهره :

* وزاد فى الأذن على الخَرانق[٤] *

وأذُن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرف القَلَم ، وأذن الأرنب على الضد من هذا الوصف .

امتثاله ألفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة

ومنها : امتثال ألفاظ المتصوفة ، واستعمال كلماتهم المعقَّدة ، ومعانيهم المغْلَقة ، فى مثل قوله فى وصف فرس :

سَبُوح لها منها عليها شواهد[٥]

وقوله :

إذا ما الكأس أرعشَتِ اليدينِ صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بينى وبينى[٦]

---

(١) زادت الوساطة بعد هذا : « ولو قيل ذلك فى أميرين لكان قصر بالموشى به لا محالة وإنما المعروف الصحيح أن يوشى بالأصغر إلى الأكبر فإن توسع فى ذلك فبالنظير » .

(٢) « الحمى » زيادة من ب ، وسائر النسخ : المحرقة .

(٣) البيت من أبيات فى وصف الحمى أولها :

وزائرتى كأن بها حياء فليس تزور إلا فى الظلام

وقد تقدم حديث عنها .

(٤) هو من أرجوزة أولها : ما للمروج الخضر والحدائق .

(٥) صدره : « وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة » .

(٦) هذا مطلع قصيدة قالها ، وقد دخل على على بن إبراهيم التنوخى فعرض عليه كأسا بيده فيها شراب =

وقوله :

أفيكُم فتًى حَيٌّ يُخبِرُنِي عنى ... بما شَرِبت مشروبةُ الراحِ من ذهنى

وقوله :

نال الذى نلتُ منه منى ... لله ما تصنعُ الخمور(١)

وقوله :

كبُرَ العيان علىّ حتى إنه ... صار اليقين من العيان توهما(٢)

وقوله :

وبه يُضن على البريّة لا بها ... وعليه منها لا عليها يُوسَى(٣)

وقوله :

ولولا أننى فى غير نوم ... لكنت أظننى منى خيالا

قال الصاحب : ولو وقع قوله :

نحن من ضايق الزمانُ له فيـ ... ـكَ وخانته قربكَ الأيام(٤)

= أسود فقال ارتجالا :

إذا ما الكأس . . .

ومعناه : إذا كان غيرى يشرب الخمر حتى تضطرب يداه من السكر فإنى أبقى على صحوى لأنى لا أشربها فلا تحول بينى وبين حواسى .

(١) مضى الكلام عن هذا البيت وعن سابقه .

(٢) هذا البيت تأكيد لبيت سابق عليه هو :

أنا مبصر وأظن أنى نائم ... من كان يحلم بالإله فأحلما

ومعناه : قد عظم على ما أراه منك حتى شككت فيما رأيته وصار المعاين عيان اليقين كالمتوهم الذى لا يدرك بالعيان .

وهو وما قبله من قصيدة قالها وهو فى المكتب يمدح رجلا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه أولها :

كفى أرانى ويك لومك ألوما ... هم أقام على فؤاد أنجما

(٣) يوسى : من الأسى وهو الحزن وسهلت القافية لأن أصلها الهمز .

(٤) اللام فى « له » زائدة والضمير راجع إلى الزمان أى من ضايقهم الزمان فيك لنفسه ، ليستأثر بك دونهم ، و إلحاق اللام بالمفعول قبيح جداً .

فى عبارات الجُنَيد والشِبْلى (١) لتنازعته المتصوفة دهرا بعيدا .

ومن أشد ما قاله فى هذا المعنى :

ولكنكَ الدنيـــا إلىّ حبيبةٌ   فما عنك لى إلا إليك ذَهابُ

خروجه عن رسم الشعر إلى الفلسفة

ومنها الخروج عن رسمِ الشعراءِ إلى الفلسفة كقوله :

وَلَجُدْتَ حتى كدتَ تبخل حائلا   لِلمُنتهى (٢) ومن السرور بُكاء

وقوله :

والأسى قبل فرقة الروح عجز   والأسى لا يكون بعد الفراق

وقوله :

إلف هــذا الهواء أوقع فى الأنْـ   ـفُسِ أن الحِمام مُرّ المذَاقِ (٣)

وكقوله :

تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم   إلا على شَجَبٍ والخُلْفُ فى الشجب (٤)

فقيل تَخلُص نفسُ المرء سالمــةً   وقيل تَشْرَكُ جسمَ المرءِ فى العَطَبِ

وقوله :

خلفتْ صفاتك فى العيون كلامه   كالخطّ يملأ مسمعىْ من أبصرا (٥)

---

(١) الجنيد هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق توفى ببغداد ٢٩٧ هـ والشبلى هو أبو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الصالح الخراسانى الأصل البغدادى المولد والمنشأ توفى ٣٣٤هـ ببغداد .

(٢) للمنتهى أى من أجل المنتهى وهو مصدر كالانتهاء . والمعنى : قد بلغت فى الجود أقصى غايته وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد فكدت تحول أى ترجع عن آخره لما انتهيت فيه إذ ليس من شأنك أن تقف فى الكرم عند غاية وأكد المعنى بقوله : ومن السرور بكاء

(٣) ورد هذا البيت فى الديوان قبل سابقه .

(٤) الشجب : الهلاك .

(٥) الضمير فى « كلامه » يعود إلى « خالقك » فى البيت السابق وهو :

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا   ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

وهما فى مدح ابن العميد .

وقوله :

تمتعْ من سُهـاد أو رُقاد ... ولا تأمُلْ كَرًى تحت الرِّجام
فإن لثالث الحالين معنًى ... سوى معنى انتباهِك والمنامِ

قال ابنُ جِنّىّ : أرجو ألا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها .

ومنها استكراه التخلص ، قال القاضى : لعلك لا تجد فى شعره تخلصا مستكرها إلا قوله : مخالصه المستكرهة

أحبكَ أو يقولوا جَرَّ نملٌ ... ثَبِيرًا وابنُ إبراهيم رِيعا

فهذا تخلصٌ ليس عليه شىء من الجمال ، وههنا يكون الاقتضاب أحسنَ من التخلص ، فينبغى لسالك هذا الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه ، فإن أتاه التخلص حَسَنًا أتى به ، وإلا فَلْيَدعْه .

وكذلك قال فى قصيدته التى أولها :

أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا ... والبينُ جارَ على ضَعْفى وما عَدَلا (١)
« علَّ الأميرَ يرى ذُلّى فيشفعَ لى ... إلى التى صيرتنى فى الهوى مثلا (٢) »

والإضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره ، وما ألقاه فى هذه الهُوّة (٣) إلا أبو نواس حيث قال :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواى (٤) لعل الفضلَ يجمع بيننا

على أن أبا نواس أخذ ذلك من قيس بن ذَريح (٥)، لكنه أفسده ، ولم يأت به كما أتى به قيس .

---

(١) الشطر الثانى ساقط من سائر النسخ .
(٢) كذا فى ب .
(٣) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : الهفوة .
(٤) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ هواك .
(٥) قيس بن ذريح ، شاعر عذرى فى العصر الإسلامى ، رضيع الحسين بن على ، عشق لبنى =

ولذلك حكاية : وهو أنه لما هام بِلُبْنى فى كل واد ، وجُنّ بها ، رقّ له[1] الناس ورَحِموه ، فسعى ابنُ أبى عتيق[2] إلى أن طَلّقها من زَوجها ، وأعادها إلى قيس وزوَّجها إياه ، فقال عند ذلك :

جزَى الرحمنُ أفضلَ ما يُجازى ... على الإحسان خيرًا من صَديقِ
وقدْ جرّبتُ إخوانى جميعًا ... فما ألفيتُ كابن أبى عتيق
سعى فى جمع شَمْلى بعدصدْع ... ورَأْى حِدْتُ فيه عن طريقى[3]
وأطفأ لوعةً كانتْ بقلبى ... أغصّتْنى حرارتُها بريقى

وأما قوله :

فأفنى وما أفْنَتْه نفسى كأنما ... أبو الفَرَج القاضى له دُونَها كَهْفُ[4]

وقوله :

لو استطعت ركبتُ الناسَ كلهم ... إلى سعيد بنِ عبد الله بُعْرانا

وقوله :

أعزُّ مكان فى الدُّنا سرجُ سابح ... وخيرُ جليس فى الزمان كتابُ
وبحر أبى المسك الخِضَمّ الذى له ... على كل بحر زَخْرةٌ وعُباب

فهى ، وإن لم تكن مستحسنة ، فليست بالمستهجَن الساقط .

= بنت الحباب الكعبية ، وقال فيها شعراً غزلياً رائعاً . (ذريح بفتح الذال) : الأغانى ج ٩ طبعة الدار .

(١) ساقط من ا .

(٢) ابن أبى عتيق شاعر حجازى إسلامى من أهل الظرف والمجون ، كانت له حوادث بين الشعراء الغزلين ومحبوباتهن .

(٣) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : الطريق .

(٤) قبل هذا البيت :

ضنى فى الهوى كالسم فى الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفى اللذة الحتف

وفاعل أفنى : ضمير يعود على الضنى فى البيت المذكور ، والمعنى أن الضنى أفنى نفسى وما أفنته لأن الممدوح ملجأ له دونها .

ومنها قبح المقاطع [١] : كقوله بعد أبيات أحسنَ فيها غاية الإحسان ، وترَقى فيها [٢] الدرجةَ العالية ، وهى : قبح المقاطع

وللهِ سِرٌّ فى عُلاك وإنما كلام العِدا ضربٌ من الهَذَيان
أيلتمسُ الأعداءُ بعد الذى رأتْ قيامَ دليل أو وُضوح بيَان
رأتْ كل من يَنوِى لك الغَدْرَ يبتلى بغدرِ حياة أو بغدرِ زمان

ومنها [٣] :

قضَى اللهُ يا كافورُ أنك واحدٌ وليس بقاض أن يُرَى لك ثانى
فما لك تختارُ القِسِيَّ وإنما عن السعد يرمى دُونَك الثَّقلان
وما لك تُعْنَى بالأسنة والقَنا وجَدُّك طَعَّانٌ بغير سِنان
ولِمْ تحملُ السيفَ الطويلَ نِجادُه وأنت غنِيٌّ عنه بالحَدَثان
أرِدْ لى جميلا جُدْتَ أولم تجُد به فإنكَ ما أحببتَ فِىَّ أتانى

هذا البيت الذى هو عُوذَتُها [٤] :

لو الفلكَ الدَّوارَ أبغضتَ سعيَه لعوَّقه شىء عن الدَّوران [٥]

وكقوله فى قصيدة منها :

فى خطِّهِ من كل قلب شهوةٌ حتى كأن مِدادَه الأهواءُ
ولكل عين قُرةٌ فى قُربه حتى كأن مَغيبَه الأقذاءُ

هذا البيت الذى جعله المقطع :

لو لم تكن من ذا الورى اللَّذْ منك هُوْ عقِمتْ بمولد نسلها حوّاءُ

---

(١) المقاطع : نهايات القصائد .
(٢) ساقطة من ا .
(٣) ساقطة من جميع النسخ ، والأبيات غير متصلة .
(٤) العوذة : ما يعوذ به الصبى والمريض ونحوهما .
(٥) فى الوساطة : وهذا البيت من قلائده إلا أنك تعلم ما فى قوله : « شىء » من الضعف الذى يجتنبه الفحول ، ولا يرضاه النقاد إلى ما فيه من مبالغة مفرطة غير مقبولة .

وكقوله فى آخر قصيدة :

خلَتِ البلادُ من الغزالة ليلَها   فأعاضَهاكَ اللهُ كَىْ لا تَحزنا

وبما يعاب عليه ولوعه بالتصغير

ومن ولوع أبى الطيب بالتصغير قوله : * أذم إلى هذا الزمان أهَيْلَهُ [1] *

وقوله :

مَنْ لى بفهم أهَيْل عصر يدّعى   أن يَحْسُبَ الهندىَّ فيهم باقِلُ [2]

وقوله : * حُبَيِّبتا قلبى فؤادى هَيا جُمْلُ [3] *

وقوله : * ونام الخُوَيدم عن ليَيْلِنا [4] * .

وقوله : * أفى كل يوم تحت ضِبْنى شُوَيعرٌ [5] *

[6] فقد كان مولعًا بالتصغير لا يقنع من ذلك بخُلسة المغير ، ولا ملامة عليه ، إنما هى عادة صارت كالطبع ، فما حسن منها مأنوس الربع ، ولكنها تغتفر مع المحاسن . هكذا قال المعرى فى رسالة الغُفرَان [6] .

---

(١) تمامه : « فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد » وهو من قصيدته التى مطلعها : « أقل فعالى بله أكثره مجد » يمدح بها على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى الواحدى طبع أوربا ص ٢٩٦ .

(٢) البيت من لاميته فى مدح القاضى أبى الفضل الأنطاكى ومطلعها :

لك يا منازل فى القلوب منازل   أقفرت أنت وهن منك أواهل

وباقل الذى ضرب به المثل فى العى كان قد اشترى ظبياً بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فسألوه بكم اشتريت فعجز عن الجواب وفتح يديه وفرق أصابعهما ، وأخرج لسانه يريد أن يقول « أحد عشر » فأفلت الظبى منه . وقوله « الهندى » يريد الحساب الهندى ومعنى البيت : يتمنى لو فهم أهل هذا العصر الذين لا يميزون بين الحق والباطل ، ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى باقل بينهم معرفة حساب الهند لم يجد منهم من يكذب دعواه (اقرأ حكايته فى شرح العكبرى على الديوان جـ ٣ : ٢٦٠ طبع الحلبى)

(٣) تقدم تمامه ومطلع قصيدته وموضوعها فى ص ٣٤٥ .

(٤) تمامه : « وقد نام قبل عمى لا كرى » وهو من قصيدته التى مطلعها :

« ألا كل ماشية الخيزلى » يصف فيها خروجه من مصر ويهجو كافورا . الديوان ١ : ٣٦ ، طبعة الحلبى .

(٥) تمامه : « ضعيف يقاوينى قصير يطاول » وهو من قصيدة لامية مدح بها سيف الدولة عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

دروع لملك الروم هذى الرسائل   يـرد بها عن نفسه ويشاغل

الديوان (٣ : ١١٢) طبع الحلبى

(٦ — ٦) الكلام على ولوعه بالتصغير ساقط من الأصول ما عدا نسخة ا . انظر رسالة الغفران =

نبذة من ابتداءاته الحسان

نبذة من محاسنه وروائعه وغرائبه وقلائده وفرائده التى زاد فيها على مَن تقدم وسبق بها جميع مَن تأخر :

فمنها حسن المطلع كقوله :

فديناك من ربع وإن زدتنـا كـَرْبا   فإنك كنت الشرقَ للشمس والغـَرْبا
نزلنـا عن الأكـوار نمشى كرامة   لِمـَن بان عنـه أن نُلِمَّ به رَكْبا

وقوله :

الرأىُ قبل شجاعةِ الشجعانِ   هُوَ أولٌ وهْىَ المحلُّ الثانى
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة[١]   بلغت من العلياء كل مكان

وقوله :

إذا كان مدحٌ فالنسيب المقدَّمُ   أكل فصيح قال شعرا مُتَيَّمُ ؟
لحُبُّ ابنِ عبدِ الله أولى فإنه   به يُبدأ الذكرُ الجميلُ ويُختَم

وقوله :

أعلَى الممالكِ ما يُبنى على الأسَلِ   والطَّعْنُ عنـد مُحبيهن كالقُبَلِ

وقوله فى الشكاية :

فؤاد ما تسليـه المُدام   وعُمرٌ مثل ماتَهَبُ اللئامُ

=طبعة دار المعارف (٣٤٦ ، ٣٤٧) .

(تنبيه) جملة القول فيما ذكره المؤلف تحت عنوان : « ما ينعى على أبى الطيب من معايب شعره ومقابحه » من أمثال : قبح المطالع ، والتفاوت فى شعره بالجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ، وتعويص اللفظ ، وتعقيد المعنى ، إلى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسفة والركاكة ، وما إلى ذلك — جملة القول فى هذا وأشباهه ، كما يقول صاحب الوساطة : « إن هذه المعايب وأشباهها لو وفى فيها التهذيب حقه ، ولم يبخس التثقيف شرطه ، لانقطعت عنها ألسن العيب ، وانسدت دونها طرق الطعن ، لكنا لم نجد شاعراً أشمل للإحسان والإصابة ، والتنقيح والإجادة فى شعره أجمع ، بل قلما نجد ذلك فى القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ، ولا بد لكل صانع من فترة ، والخواطر لا تستمر بها الأوقات على حال .

(١) مرة : بضم الميم : قوية شديدة .

وقوله أيضًا :

أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمنِ ... يخلو من الهمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

وقوله :

اليومَ عهدكمُ فأين الموْعدُ ... هيهاتَ ليس ليوم عهدكُمُ غَدُ
الموتُ أقربُ مِخْلبا من بَيْنكُمْ ... والعيشُ أبعدُ منكمُ لا تَبعَدُوا

وقوله فى التهنئة بزوال المرض :

المجدُ عُوفِىَ إذ عُوفيتَ والكرمُ ... وزال عنكَ إلى أعدائكَ الألمُ

ومن ابتداءاته التى تُسكر العقول ، وتفعل فِعلَ الشَّمول ، قوله فى(١) قصيدة يمدح بها كافوراً ، ويذكر الصلح بينه وبين ابن سيِّده ، وكانت جرت بينهما وَحْشة(٢) ، فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود ، فقال :

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهته الأعادى ... وأذاعته ألسنُ الحُسَّادِ
وأرادته أنفُسٌ حال تدبيـ ... ـرُك ما بينها وبين المرادِ
صار ما أوضع المخبون(٣) فيه ... مِنْ عِتاب زيادةً فى الوِدادِ
وكلامُ الوُشاةِ ليس على الأحـ ... ـباب سلطانُه على الأضدادِ
إنما تنجح المقالةُ فى المر ... ء إذا وافقتْ هوًى فى الفؤادِ

وكذلك قوله فى أول قصيدة مدح بها سيف الدولة ، وكان البِطريقُ(٤) أقسم

---

(١) كذا فى ا ، هـ . سائر النسخ : من .

(٢) جاء فى الديوان (طبع لجنة التأليف) فى التقديم لهذه القصيدة : واتصل قوم من الغلمان بالصبى (الأمير أبى القاسم أونوجور) مولى الأسود فأنكر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه فجرت بينهم وحشة أياماً ، ثم سلمهم إليه فأتلفهم ، واصطلحا ، فقال أبو الطيب فى ذلك : حسم الصلح . . .

(٣) كذا فى ا ، ب ، والديوان .

(٤) كذا فى ا ، ب . ويريد به بطريق الروم ، وفى القصيدة يقول المتنبى مشيراً إليه :

آلى الفتى ابن شمشقيق فأحنثه ... فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

ويقال إن هذه القصيدة : عقبى اليمين . . . آخر قصيدة قالها المتنبى لسيف الدولة . قال ابن جنى : قلت لأبى الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه إنه ليس فى جميع شعرك أعلى كلاما من هذه القصيدة فاعترف بذلك وقال : كانت وداعا .

برأس مَلِكه أنه يُعارض سيفَ الدولة فى الدَّرْب ، ويجتهد فى لقائه ، وَيثْبُتَنَّ[1] له ، وسأل مَلِكهَ إمداده ، وإنجاده ببطارقته ، وعُدَده ، ففعل ذلك ، فخيب الله ظنه ، وأتعس جده ، وولى هاربًا ، فافتتح أبو الطيب قصيدته بفحوى الأمر ، فقال :

عُقْبَىَ اليمين على عُقْبىَ الوَغَى نَدَم ماذا يَزيدُك فى إقدامك القَسَمُ
وفى اليمين على ما أنت واعده ما دل أنك فى الميعاد مُتَّهمُ

وقوله وقد فارق سيف الدولة ، وسار إلى مصر :

فِراقٌ ومَنْ فارقتُ غيرُ مُذمَّم وأَمٌّ ومن يَمَّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ

وقوله فى الغزل :

أَريقُكِ أم ماءُ الغمامةِ أم خمرُ بِفِىَّ بَرودٌ وهْو فى كبدى جَمْرُ

وقوله أيضا :

حُشاشةُ نفس ودّعتْ يوم ودّعو فلم أدْرِ أىَّ الظاعنيْن أشيعُ ؟

نبذة من ابتداءات أبى تمام

ولأبى تمام ابتداءات غريبة :

منها لما حاصر المعتصم عَمُّورِيَّةَ زعم أهلُ النِجامة أنها لا تفتح فى ذلك الوقت ، وأفاضوا فى هذا ، حتى شاع وصار أحدوثة بين الناس ، فلما يَسَّر الله فَتْحها على يد المعتصم ، مدحه أبو تمام بقصيدة عديمةِ النظير ، وبنى مطلعها على هذا المعنى ، فقال :

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُب فى حَدّه الحدُّ بين الجد واللَّعب
والعِلمُ فى شُهُبِ الأرْماح لامعةً بين الخَميسين لا فى السَّبْعة الشهُبِ
أين الروايةُ أمْ أين النجومُ وما صاغوه من زُخرف فيها ومن كَذب ؟
تخرصًا وأحاديثًا ملفقة ليست بنبع[2] إذا عُدّتْ ولا غَرَب

---

(١) لا وجه لتوكيد الفعل هنا لأنه أجاب القسم بأن .

(٢) كذا فى ا ، ب . النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام الواحدة نبعة . الغرب : بفتحتين نبت ضعيف قال المتنبى لسيف الدولة : =

وهذا من أحسن ما يأتى فى هذا الباب .

وكذلك قوله فى أول قصيدة يمدح بها المعتصمَ ، ويذكرُ خروج بابَكَ الخُرَّمىّ عليه ، وظَفَره به :

الحــق أبلَجُ والسيــوفُ عوارِى فحَذَارِ من أسدِ العَرِين حَذَارِ

وقوله متغزلا :

عسى وطنٌ يدنو بهم ولَعَلَّما وأن تُعْتِبَ الأيامُ فيهمْ فربما

من ابتداءات البحترى الحسان

ومن ابتداءات أبى عُبادة البحترى قولُه ، وهو غاية فى بابه :

بِوُدِّىَ لو يَهوَى العذولُ ويعشقُ فيعلمَ أسبابَ الهوى كيف تَعْلَقُ

وأحسن ابتداءات المتقدمين قول امرئ القيس :

خليلىَّ مُرا بى على أمِّ جُندَب نُقَضِّ لُبانات الفؤاد المُعَذَّبِ

وقول النابغة :

كلينى لِهَمٍّ يا أميمةَ[(١)] ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

قدمه ابنُ المعتز وغيرُه لسلامته على قول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلِ بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُول فحَوْمَل

لما فيه من عدم التناسب ، فإنه وقف ، واستوقف ، وبكى ، واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ، [(٢)]ولم يتفق له مثل ذلك فى النصف الثانى بل أتى فيه بمعان قليلة فى ألفاظ غريبة ، فباين الأول بخلاف بيت النابغة ، فإنه لا تفاوت بين قسميه .

= فلا تنلك الليالى إن أيديها إذا ضربن كسرن النبع بالغرب

حـ ، هـ : ليست بشرق إذا عدت ولا غرب تحريف . د : بياض مكان « نبع »

(١) الرواية بالفتح والقياس ضمها ولهم فى ذلك أوجه منها : أن من النحويين من يبنى المنادى المفرد على الفتح لأنها تشابه حركة إعرابه — اقرأ الخزانة . جـ ١ ص ٢٧٠ .

(٢) الواو فى « ولم » ساقطة من ا ، ب .

ومن أحسن (١) ابتداءات المُوَلَّدين قول أبي نواس :

خليلىّ هــذا موقفٌ من مُتَيَّمِ فعوجــا قليلا وانظراه يُسَلِّمِ

وقول إسحاق الموصلى :

هل إلى أن تنــام عينى سبيلُ إنّ عهدى بالنوم عهدٌ طويل

ومن محاسن الابتداءات ما ذكره المبرّد فى الروضة (٢)، قال : إن الرشيد غزا غزوةً فى بلاد الروم ، وإن نَقْفور ملكَ الروم خضع له ، وبذل الجزية ، فلما عاد عنه ، واستقر بمدينة الرَّقة ، وسقط الثلج ، نقض نقفورُ العهد ، ولم يَجْسُرْ أحد على إعلام الرشيد لمكان هيبته فى صدور الناس، وبذل يحيى بن خالد للشعراء الأموال على أن يقولوا أشعارا فى إعلامه ، فأشفقوا من لقائه بمثل ذلك إلا شاعراً من أهل جُدَّة يكنى أبا محمد ، فنظم قصيدة ، وأنشدها الرشيدَ ، أولها :

نقض الذى أعطيتَه نقفورُ فعليه دائرة البَوار (٣) تدور

أبشرْ أمير المؤمنين فإنه فتح أتاك به الإلهُ كبيرُ (٤)

فلما أنهى الأبيات ، قال الرشيد أو قد فعل ؟ ثم غزاه فى بقية الثلج ، وحصل له الفتح .

ومن لطيف الابتداءات قول مهيار (٥) :

أمَا وهواهــا حِلْفَةً وتَنَصُّلا لقد نقل الواشى إليها فأمحلا*

فإنه أبرز الاعتذار فى هيئة الغزل ، وأخرجه فى معرض التشبيب ، وكان وُشِيَ به إلى الممدوح ، فافتتح قصيدته بهذا المعنى . (٦ ومن ذلك قول بعض العراقيين :

وراءك أقوال الــوشاةِ الفواجر ودونك أحوالُ الغــرام المخامر

---

(١) « أحسن » ساقطة من سائر النسخ .

(٢) « الروضة » اسم كتاب للمبرد فى الأدب لم ينشر بعد .

(٣) جـ ، د : العذاب . البيت ساقط من هـ .

(٤) جـ ، د ، هـ : « فتح أتاك من الإله كبير » .

(٥) كذا فى د ، هـ . وفى ا ، ب : المهيار تحريف .

* الديوان : عذرة مكان حلفة .

(٦ — ٦) ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ .

ولولا وَلُوعٌ منك بالصدّ ماسعَوا ... ولولا الهوى لم أنتدبْ للمعاذر

فسلك مسلك مهيار ، وزاد عليه فى المعاتبة على الإصغاء إلى قول الوشاة والاستماع منهم ، وذلك من أغرب ما قيل فى هذا المعنى ٦.

ومن الابتداءات الحسنة قول الشاهينى (١) حرسه الله تعالى من قصيدة يمدح بها من تقصر عن أدنى فضائله ألسنة الأقلام يحيى أفندى شيخَ مشايخ الإسلام متع الله ببقائه الأنام [المفتى الآن بدار السلطنة العثمانية حرسها الله تعالى إلى يوم القيامة] (٢) .

لا يَسلنى عن الـزمان سؤولُ ... إن عتبى على الزمان يطـول

وكذلك قوله أدامه الله تعالى ، وأبقى معاليَه :

كم أدارى ولستُ ممن يُدارى ... ليت قلبى فى عشقه (٣) بالخيار

ومن الابتداءات الحسنة قولُ شيخِنا عالم (٤) حلَب الشهباء (٥) إحدى العواصم ، بدرِ فلَك الفضل ، وشمس سماء المكارم ، نجم الدين أفندى الأنصارى لازال ملاحظًا بعين عناية البارى :

أترى الزمانَ يُعيد لى إيناسِى ... ويَرقّ لى ذاك الحبيبُ القاسى

واعلم أن حسن الابتداء يجرى فى النثر كما يجرى فى الشعر من ذلك ما قيل لكاتب : اكتب إلى الأمير ، وعرّفه أن بقرةً ولدت حيوانًا على شكل إنسان ، فكتب بعد البسملة : أما بعد حمدِ الله الذى خلق الأنام ، فى بطون الأنعام .

ومن ذلك ما كتب أبو إسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى الأطراف عند عوده إلى كرسىّ ملكه ، وزوال ما نزل به من الأتراك ، فقال : الحمد لله ناظم

---

(١) سائر النسخ : قول أحمد أفندى الشاهينى .

(٢) ساقط من ا .

(٣) سائر النسخ : حبه

(٤) كذا فى ا . ب : حالم . تحريف . سائر النسخ : حاكم

(٥) ساقطة من جميع النسخ . والعواصم وتسمى الثغور هى المدن التى يرابط فيها العرب لحماية البلاد من أعدائها المتاخمين لها .

الشَّمْل بعد شتاته ، وواصل الحبْل بعد بَتَاته ، وجابر الوهن إذا ثُلِم * ، وكاشف الخطب إذا أظلم ، والقاضى للمسلمين بما يَضُم نَشَرَهم ** ، ويشد أزرهم ، ويصلح ذاتَ بَيْنهِم ، ويحفظ الألفة عليهم وإن شابت ذلك فى الأحيان شوائب من الحدثان ، فلن يتجاوزَ بهم الحدَّ الذى يوقظ غافلَهم ، ويُنَبِّه ذاهلهم ، ثم إنهم عائدون إلى أفضل(١) ما أولاهم الله ، وعوّدهم ووثق لهم ووعدهم من إيمان سِرْبِهم ، وإعذاب شِرْبهم وإعزاز جانبهم ، وإذلال مُجانبهم ، وإظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون .

وإذا نظرت إلى فواتح السور رأيتَ من البلاغة والتفنّن ما تقصر عن كُنْه وصفه(٢) العبارة كالتحميدات المفتتح بها أوائلُ السور ، وكذا الابتداء بالنداء كقوله فى مفتتح سورة النساء : يأيها الناسُ اتَّقوا ربَّكُمُ الذى خلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحِدة . وفى سورة(٣) الحج : يأيها الناسُ اتقوا ربكُمْ إن زَلزلةَ الساعة شىء عظيم ، فإن مثلَ هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه ، وكذا فى الابتداء بالحروف نحو الم ، حم ، مما(٤) يبعث على الاستماع والتطلع نحوه ، لأنه يقْرعُ السمعَ شىء غريب ليس بمثله عادة .

ومن بدائع أبى الطيب حسنُ الخروج والتخلص كقوله : نبذة من مخالصه

مرّتْ بنا بين تِرْبيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادنُ العرَبا
فاستَضْحكت ثم قالت كالمُغيْث يُرَى ... ليثَ الشَّرَى وهو من عِجْلٍ إذا انتسبا(٥)

* كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : أثلم تحريف .
** النشر بفتحتين : المنتشر .

(١) حـ ، د ، هـ : فضل بدون همزة .
(٢) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : وصف كنهه . . .
(٣) ساقطة من ا .
(٤) حـ ، د ، هـ : ما .
(٥) البيتان من قصيدة يمدح بها المغيث بن على بن بشر العجلى ومعناهما : أنت من الغزلان وتر باك اللتان تماشينهما من العرب فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما؟ فقالت لا تعجب من مجانستى العرب وأنا ظبية فإنى كالمغيث تراه من الأسود وهو مع ذلك من بنى عجل .

وقوله أيضًا :

وخَرْقٍ مكانُ العيس منه[١] مكانُنا ... من العيس فيه واسِطُ الكُورِ والظهرُ
ويـومٍ وصـلناه بليل كأنمـا ... على أفقه من بَرْقِه حُلَلٌ حُمْرُ
وليـل وصلنـاه بيـوم كأنمـا ... على متنه من دَجْنه حُلَلٌ خُضْر
وغيث ظننـا تحتـه أن عامـرا ... عَلاَ لَمْ يمت أو فى السحاب له قبرُ
أو ابنَ ابنِه البـاقى علىَّ بنَ أحمد ... يجود به لو لم أجُزْ ويدى صِفر[٢]

وقوله :

إذا صلتُ لم أترك مَصالا لفاتك ... وإن قلتُ لم أترك مقالا لعالم
وإلا فخانتْنى القـوافى وعاقنى ... عن ابن عُبيد الله ضعفُ العزائم

وقوله :

حذقُ الحسان من الغوانى هِجْنَ لى ... يومَ الفراق صبابةً وغليلا
حدقٌ يُذِمُّ من القواتل غيرَها ... بدرُ بنُ عمارِ بنِ إسماعيلا[٣]

وقوله :

ولـو كنتُ فى أسر غيرِ الهوى ... ضَمنتُ ضمانَ أبى وائـل
فَدَى نفسَه بضمان النضارِ ... وأعطى صدورَ القنا الذبل[٤]

---

(١) كذا فى الديوان . جميع النسخ : فيه .

(٢) هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأنطاكى أولها :

* أطاعن خيلا من فوارسها الدهر *

وفى هذه الأبيات يصف فلاة ويوماً وليلا وغيثاً ثم يخلص إلى المدح خير مخلص .

(٣) يذم : من الذمام أى يجير . بدر : فاعل يذم والمعنى : أنه يجير من كل ما يقتل إلا من حدق الحسان فإنه لا يستطيع الإجارة منه .

(٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العدوى من أسر الخارجى ، وكان أبو وائل قد ضمن لهم وهو فى الأسر خيلا طلبوها منه ، وما لا اشترطوه عليه ، فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال ، فصبحهم جيش سيف الدولة وأبادهم ، وقتل الخارجى . وحسن التخلص باد فى قوله : « ضمنت ضمان أبى وائل » .

ومما جاء من التخلصات الحسنة قوله :

وأوردتُ نفسي والمهنَّدُ في يدي ... مواردَ لا يُصْدِرن من لا يُجالدُ (١)
ولكن إذا لم يحمل القلبُ كفَّه ... على حالة لم تحملِ القلبَ ساعدُ (٢)
خليليَّ إنى لا أرى غير شاعر ... فلِمْ منهمُ الدعْوَى ومنى القصائد
فلا تعجبا ، إن السيوف كثيرةٌ ... ولكنَّ سيفَ الدولة اليوم واحدُ

هذا هو (٣) الكلام الآخذ بعضُه برقاب بعض ألا ترى أن الخروج إلى مدح الممدوح فى هذه الأبيات ، كأنه أفرِغ فى قالبٍ واحد ، وهو من بدائعه المشهورة.

وكذلك قوله أيضا ، وهو من أحسن ما يأتى به من التخلصات ، وهو فى قصيدته التائية (٤) التى أولها :

سرب محاسنه عَدِمتُ ذواتِها ... دانى الصفات بعيدُ موصوفاتها (٥)

فقال فى أثنائها :

ومطالبٍ فيها الهلاكُ أتيتُها ... ثَبْتَ الجَنانِ كأننى لم آتها
ومقانبٍ بمقانب غادرتُها ... أقواتَ وحش كُنَّ من أقواتها (٦)
أقبلتُها غُررَ الجياد كأنما ... أيدى بنى عِمرانَ فى جَبَهاتها (٧)
الثابتين فروسةً كجلودها ... فى ظهرها والطعنُ فى لَبّاتها (٨)

---

(١) المعنى : أنه يورد نفسه موارد فى الحرب لا يسلم منها إلا الشجاع المجالد .

(٢) أى أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فإذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو بقوة الساعد . وحسن التخلص واضح فى البيت الرابع .

(٣) ضمير الفصل زيادة عن « ا » .

(٤) كذا فى ا ، ب . وفى سائر النسخ : المائية .

(٥) عدمت : كذا فى جميع النسخ وفى هامش « ا » إشارة إلى رواية عن نسخة : « حرمت » وهى رواية العكبرى وقد انفردت « ا » بإيراد بيت المطلع كله .

(٦) المقانب : جمع مقنب كنبر وهو الطائفة من الخيل . والمعنى : رب جيش من الفرسان لقيته بمثله من أصحابى فتركته قوتاً للوحوش التى كانت قوتاً له .

(٧) أقبلته الشىء : جعلته قبالته أى مواجهاً له . يشبه بياض غرر خيله بنعم الممدوحين . وفى جميع النسخ « عمار » فى موضع عمران وهو تحريف . لأن القصيدة فى مدح أبى أيوب أحمد بن عمران كما فى شرح التبيان . ويؤيده رواية فى هامش « ا » . وقوله : « جبهاتها » كذا فى معظم الأصول وفى « ا » حياتها وفى « ب » حباتها » ولا معنى لهما .

(٨) ا ، ب والديوان : كجلودها . بقية النسخ كجيادها تحريف .

ومنهـــا :

تلك النفوسُ الغالباتُ على العلا والمجدُ يـَغلبها على شهواتهـــا
سُقِيـَتْ منابتها التى سَقَـَت الورى بيـَدَىْ أبى أيوب خيرِ نباتها(١)

فانظر إلى هذين التخلصين البديعين ، فالأول خرج به إلى مديح الممدوح ، والثانى خرج به إلى نفس الممدوح . وكلاهما قد أغرب فيه كل الإغراب .

وقوله :

نودعهـــم والبـــين فينا كأنه قـَنا ابنِ أبى الهيجاء فى قلب فيلق

وهذا النوع مهم من مهمات البلاغة ، وحقيقته : أن يأخذ مؤلف الكلام فى معنى من المعانى ، فبينما هو فيه إذ أخذ فى معنى آخر غيره ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن ينقطع كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً ، وذلك مما يدل على حذق الشاعر ، وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ، ويكون متبعاً للوزن والقافية ، فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته .

وأما الناثر فإنه مطلق العنان يمضى(٢) حيث شاء ، فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما(٣) يشق على الناثر .

من مخالص أبى تمام

ومن بديع ما أتى فى هذا الباب ونادره قول أبى تمام :

يقول فى قُومَسٍ صحبى وقد أخذتْ منا السُّرَى وخُطا المهريّةِ القُودِ
أمطلـــعَ الشمسِ تبغى أن تـَؤُمَّ بنا فقلت كلا ولكن مـَطلعَ الجودِ(٤)

---

(١) يروى : بندى بدل : بيدى . والمعنى : أن آباء الممدوحين الذين أحيوا الناس بجودهم قد حيى مجدهم بجود هذا الممدوح وهو خير أبنائهم .

(٢) د : يمضى به .

(٣) جميع النسخ : ما يشق والتفضيل يقتضى : مما .

(٤) فى «ا» ، «ب» والديوان والصولى فى أخبار أبى تمام يقول«فى قومس صحبى »وفى غيرها تحريف وليس فى الديوان من القصيدة غير هذين البيتين . وهما فى مدح عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه الشاعر=

وقوله أيضا فى وصف أيام الربيع :

خُلُقٌ أطَــلَّ من الربيع كأنه خُلُــقُ الإمام وهديُه المتيسر (١)

فى الأرض من عـــدل الإمام وجـــوده ومن النبات الغض سُرْجٌ تُزْهِـر (٢)

تُنْسى الرياض وما يُروِّض جودُه أبداً على مرِّ الليالى يُذْكَر (٣)

وهذا من ألطف التخلصات وأحسنها .

وكذلك قوله فى قصيدته التى أولها :

* أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا (٤) *

غيداءُ جاد وَلِيُّ الحسن سُنَّتَهَا فصاغَتْهـا بيـــديه روضةً أُنُفا (٥)

يُضْحي العـــذولُ على تأنيبه كَلِفا بعذرِ مَن كان مشغوفا بها كَلِفا (٦)

يجاهـــد الشوقَ طورا ثم يجـــذبُه جهـــادُه للقوافى فى أبى دُلَفا (٧)

وهذا أحسن من الذى قبله ، وأدخلُ فى باب الصناعة ، وكذلك (٨) جاء قوله :

= وقومس : صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . والمهرية : الإبل الكريمة منسوبة إلى بلاد مهرة بن حيدان من اليمن . والقود : الطويلات الأعناق .

(١) « أطل » بالطاء المهملة كذا فى « ا » وفى سائر النسخ : أظل . والروايتان فى الديوان شرح التبريزى . « المتيسر » كذا فى جميع النسخ .

(٢) « سرج » : جمع سراج وأصله بضم الراء وخفف للشعر .

(٣) « وما يروض جوده » فى جميع النسخ وروى : « وما يروض فعله » والأبيات من قصيدة يمدح بها المعتصم أولها :

رقت حواشى الدهر فهى تمرمر وغدا الثرى فى حليه يتكسر

(٤) هو مطلع قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى وعجزه :

* فلا تكفن عن شأنيك أو يكفا *

(٥) غيداء : ناعمة . الولى : المطر الثانى الذى يلى الأول وهو الوسمى . السنة : الوجه والصورة . روضة أنفا : لم ترعها الدواب من قبل .

(٦) « مشغوفا » كذا فى ا ، ب وفى سائرها : مشغولا وفى الديوان : مشفوفا .

(٧) كذا فى الأصول . وروى البيت أيضاً هكذا :

يجاهد الشوق طـورا ثم ترجعه مجاهدات القوافى فى أبى دلفا

وفى هبة الأيام للمؤلف ص ١٠٦ روى هذا البيت والذى بعده على هذا النحو :

يجاهد الشوق طورا ثم يجذبـه إلى جهـــاد القوافى فى أبى دلفا

بجـــوده انصاعت الأيام لابسة شرخ الشباب وكانت جلة شرفا

وقال فى شرحهما : هذا من محاسن مخالصه المشهورة . يقول : يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى جهاد القوافى فى الذى رجعت الأيام شابة بجوده ، وكانت مسنة . والشرف : جمع شارف ، وهى المسان من الإبل .

(٨) وكذلك : كذا فى ا ، ب ، جـ . وفى د ، هـ : ولذلك ، ولا معنى للام هنا .

زعمت هـــواكِ عفـــا الغداةَ كما عفا ... منهـــا طُلول باللّوى ورسومُ(١)
لا والـــذى هو عالم أن النـــوى ... صَبِرٌ وأن أبا الحسين كريمُ(٢)
ما حُلْتُ عن سَنَن الودادِ ولاغَدَتْ ... نفسى عـــلى إلف سِواكِ تحومُ(٣)

وهذا خروج من غزل إلى مديح أغزلَ منه .

ومن البديع فى هذا الباب قول أبى نواس من جملة قصيدته المشهورة التى أولهـــا :

* أجارةَ بَيْتَيْنا أبوكِ غيورُ (٤) *

فقال عند الخروج إلى ذكر الممدوح :

تقولُ التى فى بيتها خَفَّ مَرْكَبى ... عزيزٌ علينـــا أن نراك تســـيرُ
أمَا دونَ مصرٍ للغِنَى مُتَطَلَّبٌ ... بلى إن أسباب الغنى لكثيرُ
فقلتُ لها واستَعْجَلَتْها بوادرٌ ... جرت فجرى فى إثرهن عبيرُ
ذرينى أكَثّر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيها الخصيبُ أميرُ(٥)

والشعراء متفاوتون فى هذا الباب ، وقد يُقصر عنه الشاعر المُفْلِق المشهور بالإجادة فى إيراد الألفاظ ، واختيار المعانى ، كالبحترى ، فإن مكانه من الشعر لا يُجهل ، وشعرُه السهلُ الممتَنعُ الذى تراه كالشمس : قريبًا ضوءُها بعيدًا مكانُها ، وكالقناة لينًا مَسّها خَشِنًا سِنانُها ، وهو على الحقيقة قينة الشعراء فى الإطراب ، وعَنْقاؤهم فى الإغراب ، ومع هذا ، فإنه لم يُوَفق فى التخلص إلى

---

(١) كما عفا : كذا فى جميع الأصول وفى الديوان : عفت .

(٢) صبر : كذا فى ا ، ب ، د ، هـ وفى حـ ، بين السطور فى د : مر .

(٣) وهذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة وأولها :

أسقى طلولهـــم أجش هزيم ... وغـــدت عليهم نضرة ونعيم

(٤) بيتينا : كذا فى ب ، د ، هـ والديوان والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الخصيب ، وكان والى مصر من قبل الرشيد وعجزه :

* وميسور ما يرجى لديك عسير *

(٥) إلى بلد فيها : كذا فى ا ، ب . وسائر النسخ : فيه ، والتذكير أغلب . ورواية الديوان طبع الحميدية المصرية ١٣٢٢ هـ : عن بيتها ، فى جريهن ، بلد فيه بدل (فيها) كما فى ا ، ب .

المديح ، بل اقتضبه اقتضاباً ، وليس له من ذلك إلا اليسير ، كقوله فى قافية الباء من قصيدة :

من مخالص البحترى

وكفانِى إذا الحوادثُ أظلمْـ ـن شِهابا بِغُرَّةِ ابن شِهاب [1]

وكقوله :

قَصَدتْ لنجرانِ العراقِ رِكابُنـا فطلبْنَ أرحبهـا مَحِلَّةَ ماجد [2]

آليتُ لا يَلقَيْن جَسَـداً صاعداً فى مطلَب حتّى تُنَاخَ بِصاعدِ [3]

وكقوله فى قصيدته التى أولها :

* حلفت لها بالله يوم التفرق [4] *

فإنه تشوق فيها إلى العراق [5] من الشام ، فوصف العراق ومنازله ورياضه ، فأحسن فى ذلك كله ، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان فقال :

رِباعٌ من الفتح بن خاقان لم تزل غِنىً لفقير ، أو فكَاكاً لِمُوثَق [6]

---

(١) بغرة : كذا فى ح وهو الصواب ، وفى سائر النسخ بعزة .

والبيت من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب وأولها :

ما على الركب من وقوف الركاب فى مغانى الصبا ورسم التصابى

(٢) هذا البيت ساقط من النسخ ما عدا ا ، ب وفيهما ركبانا فى موضع : ركابنا . ومالك فى موضع : ماجد : تحريف وهو من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد وأولها :

قل الخيال إذا أردت فعاود تدنى المسافة من هوى متباعد

(٣) هذا البيت متصل بما قبله فى القصيدة وهو موضع الشاهد — وهما فى مدح صاعد بن مخلد أحد ممدوحى البحترى . ورواية الديوان طبع هندية : لا يلقين ، حتى ينخن .

(٤) تمامه : « وبالوجد من قلبى بها المتعلق » والقصيدة فى مدح الفتح بن خاقان كما فى الديوان طبعة هندية ١٩١١ م ص ١٢٢ ج ٢ وفى المثل السائر (١ : ٣٠٨) طبعة الحلبى نقد لهذا المطلع لما فيه من تقديم وتأخير فراجعه .

(٥) « إلى العراق » كذا فى ا ، ب وسائر النسخ : العراق .

(٦) فى الديوان : (غنى لعديم أو فكاكا لمرهق) .

ثم أخذ فى مدحه بعد ذلك بضروب من المعانى ، وكذلك ورد قوله فى قصيدته التى أولها :

* ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها [١] *

فإنه وصف البركة فأبدع ، ثم خرج منها إلى مدح المتوكل ، فقال :

كأنها حين لجت فى تدفقهــا   يدُ الخليفــة لما سال واديها

وأحسنُ ما وجد له وهو ما تلطف فيه كلَّ التلطف قوله فى قصيدته التى يمدح بها ابن بِسطام ومطلعها :

* نصيب عينيك من سَحّ وتَسجام [٢] *

فقال عند تخلصه :

* هل الشباب مُلِمٌّ بى فراجعةٌ [٣] *

لو أنــه نائل غمرٌ يُجادُ به   إذاً تطلبْته عند ابن بسطام [٤]

وله مواضع أخر [٥] يسيرة بالنسبة إلى كثرة شعره .

أبيات عجيبة فى بابها

ومما استُظْرِف فى هذا النوع قول ابن [٦] الزَّمكدم الموصلىّ :

وليل كوجهِ البَرْقَعيدىّ [٧] ظُلْمةً   وبــردِ أغانيــه وطولِ قرونِه

سريتُ ونومى عن جفونى [٨] مُشَرَّدٌ   كعقــل سليمان بن فَهد ودِينِه

(١) تمامه : نعم ونسألها عن بعض أهليها (الديوان : ٢ — ٣١٨)

(٢) تمامه كما فى المخطوطة رقم ١٥٣١ أدب بدار الكتب المصرية « وحظ قلبك من بث وتهيام »

(٣) تمامه كما فى النسخة المشار إليها آنفاً : أيامه لى فى أعقاب أيام

(٤) لو أنــه نائل غمر يجاد بــه   لقــد تطلبتــه عند ابن بسطام

كذا فى المخطوطــة المشار إليها وفى جميع النسخ تحريف فى الشطر الأول.

(٥) « وله مواضع أخرى » كذا فى ا ، ب وفى سائر النسخ « مواضع أخر »

(٦) « ابن الزمكدم » كذا فى جمع النسخ ونهاية الأرب (٧ : ١١٩) وديوان المعانى (١ : ١٩٥) إلا « د » ففيها الدمكدم بالدال المهملة وهو تحريف .

(٧) البرقعيدى منسوب إلى برقعيد وهى بليدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين .

(٨) فى نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٠ : ونومى فيه نوم ...

عـــلى أوْلَـق فيــه التفــاتٌ كأنه أبو جــابر فى خبطــه وجنونه[١]
إلى أن بــدا ضوءُ الصباح كأنه سنا وجــه قِرواش وضوءُ جبينه

وهذه الأبيات لها حكاية ، وذاك أن شرف الدولة قِرواش[٢] صاحبَ المَوْصل كان جالسا مع ندمائه فى ليلة من ليالى الشتاء فى جملة هؤلاء الذين هجاهم الشاعر ، وكان البرقعيدى مُغنيًا ، وسليمانُ بن فهد وزيرًا ، وأبو جابر حاجبًا ، فالتمس شرفُ الدولة من هذا الشاعر أن يهجوَ المذكورين ويمدحه ، فذكر هذه الأبيات ارتجالا ، وهى غريبة فى بابها ، لم يسمع بمثلها ، ولم يَرض قائلها بصناعة التخلص وحدها ، حتى رقى فى معانيه المقصودة[٣] إلى أعلى منزلة ، فابتدأ البيت الأول بهجو البرقعيدى ، فهجاه فى ضمن مراده ، وذكر أوصاف ليالى الشتاء جميعَها ، وهى الظلمة ، والبرودة ، والطول ، وكذلك البيت الثانى والثالث ، ثم خرج إلى المديح بألطف وجه ، وأدق صنعة ، وهذا يسمى الاستطراد .

ومما يجرى على هذا الأسلوب ما ورد لابن حجاج[٤] البغدادى :

ألا يا ماء دِجلَة لستَ تَدرى بأنى حاسدٌ لك طول عمرى
ولو أنى استطعت سَكَرْتُ سَكْرًا عليك فلم تكن يا ماء تجرى[٥]

---

(١) الأولق : الجنون ، يريد على فرس ذى أولق . وفيه التفات : معناه يكثر التلفت فى سيره يمنة ويسرة ، فلا يستقيم فى وجهة واحدة ، بل يخبط فى سيره .

(٢) « قراوش » هوقراوش بن مقلد أمير بنى عقيل فى حلب ، وقد جاء فى النسخ ممنوعاً من الصرف ولا وجه له .

(٣) « المقصورة » كذا فى ا . وفى سائر النسخ المخصوصة .

(٤) ابن حجاج البغدادى : هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، أحد كبار شعراء الدولة العباسية ، امتاز بفنون المجون والدعابة والملح مما فشا فى بغداد فى القرن الرابع الهجرى حين بلغت الدولة غاية التحضر ، واستكملت فنون الترف ، فكان شعره فكاهة أصحاب المجالس ، وطرفة أهل الجدوالهزل ، وراج رواجاً عظيماً على ما به من إسفاف وسخف ، وبعد عن مناهج أهل الحشمة والوقار . توفى ببلد يقال له النيل سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، وكان من كبار شعراء الشيعة . (انظر ترجمته فى يتيمة الدهر للثعالبى (٢ – ٢١١) ، وفى ابن خلكان طبعة الميمنية (١ : ١٥٥) وفى كتاب الكنى والألقاب لعباس بن محمد القمى (١ : ٢٤٥) .

(٥) سكرت سكراً : يعنى أقمت سدا يعترض مجراك .

فقال المساءُ ما هذا عجيب ... بِمَ استوجبتَه ياليت شعرى [1]
فقلت له لأنك كل يوم ... تمر على أبى الفضل بن بشر
تراه ولا أراه وذاك شىءٌ ... يضيق عن احتمال فيه صدرى

ولا يُظَنَّنَّ أن هذا الشيء انفرد به المحدثونَ لما عندهم من الرقة واللطافة ، وفات مَن تقدمهم من العرب لما عندهم من قَشَف العيش ، وغلظ الطبع ، بل قد سبق أولئك [2] إلى هذا الأسلوب ، وإن أقلوا منه وأكثر المحدَثون ، وأى حسن من محاسن البلاغة والفصاحة لم يسبقوا إليه ؟ وكيف لا وهم أهله ، ومنهم علُم ، وعنهم فُهم ، فما جاء للفرزدق قوله :

وركب كأن الريحَ تطلبُ عندهم ... لهاتِرَةً من جَذْبها بالعصائب
سَرَوْا يَخبِطون الليل وهى تلُفهم ... إلى شُعَبِ الأكوارِ من كل جانب
إذا آنسوا نارًا يقولون ليتها ... وقد خَصِرتْ أيديهم نارُ غالب [3]

فانظر إلى هذا الاستطراد ، ما أفحله وأفخمه ! [4] .

* * *

---

(١) ما هذا عجيب : بتقدير همزة الاستفهام قبله .

(٢) أولئك : إشارة إلى العرب .

(٣) خصرت : بردت . وفى جميع النسخ : حصرت بالحاء المهملة – تحريف ، ولأبيات الفرزدق هذه قصة فى كتب الأدب . قال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (طبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٢ ص ٢٤٢ – ٢٤٣) : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولى عهد ، ونصيب عنده فقال سليمان : أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به فأنشده : وركب . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة . فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :

أقول لركب قافلين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان إننى ... لمعروفه من آل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

(٤) الكلام الذى أورده المؤلف فى التخلص هنا منقول معظمه من المثل السائر لابن الأثير فى التخلص والاقتضاب .

تشبيبه بالأعرابيات

ومن بدائع أبي الطيب التشبيب بالأعرابيات ، كقوله :

مَنِ الجآذر في زيّ الأعاريب حُمْرَ الحُلَى والمطايا والجلابيب (١)
إن كنتَ تسأل شكا في معارفها فمن بَلاكَ بتسهيد وتعذيب
سوائرٌ ربما سارت هوادجُها منيعةٌ بين مطعون ومضروب

أيْ لشدة الرغبة فيهن ، وكثرة الذب عنهن ، والمحاربة دونهن .

وربما وَخَدَت أيدى المطى بها على نجيع من الفُرسان مصبوب
كم زورةٍ لك فى الأعراب خافيةٍ أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى
قد وافقوا الوحشَ فى سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
فؤادُ كل مُحِب فى بيوتهمُ ومالُ كلِّ أخيذ المالِ محروب (٢)
ما أوجهُ الحَضَرِ المستحسناتُ به كأوجه البَدَوِيَّات الرعابيب (٣)
حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطرية وفى البداوة حسنٌ غير مجلوب
أفْدِى ظباءَ فلاة ما عَرَفْنَ بها مَضْغَ الكلام ولا صبغَ الحواجيب (٤)
ولا برزن من الحمام ماثلة أوراكُهُنَّ صقيلاتِ العراقيب
ومن هوى كلِّ من ليستْ مُمَوَّهة تركتُ لونَ مشيبى غيرَ مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته رَغِبتُ عن شَعَرٍ فى الوجه مكذوب (٥)

وناهيك بهذه الأبيات جزالةً وحلاوةً . وله طريقة فى وصف البدويات ، وقد تَفرد بحسنها فأجاد ما شاء فيها ، فمنها قوله :

هام الفؤادُ بأعرابية سكنتْ بيتا من القلب لم تَمْدُدْ له طُنُبا
مظلومةُ القَدّ فى تشبيهه غُصُنا مظلومةُ الريق فى تشبيهه ضَرَبا

---

(١) حمر الحلى : كناية عن كون حليها ذهباً . والحمرة لون ملابس الأشراف عند العرب يعنى أنهن من نساء الملوك .

(٢) نساؤهم جميلات يأسرن القلوب ، ورجالهم شجعان ينهبون الأموال . والمحروب : من أخذ ماله .

(٣) الرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى الطويلة الممتلئة .

(٤) مضغ الكلام : ترك إبانته تخنثاً كعادة الحضريات .

(٥) ومعنى البيت أنه لحبه الصدق فى كل شىء ترك الشعر المكذوب فى وجهه ، أى أنه ترك الخضاب .

وقوله أيضا :

إن الذين وقفْتَ واحتملـوا أيامُهـم لـديارهم دُوَل(١)
الحسنُ يرحل كلمـا رحلوا معهـم وينـزل كلما نزلوا
فى مقلتَىْ رشـأ تديرهما بلدويـةٌ فُتِنتْ بها الحِللُ(٢)
تشكو المطاعمُ طـول هجرتها وصدودها فمـن الذى تصل

يصفها بقلة الأكل وهو محمود فيهن جداً .

ما أسأرَتْ فى القَعبْ من لبن تركَتْهُ وهو المسكُ والعسلُ(٣)

قالت : ألا تصحـو فقلت لها أعْلَمْتِنى أن الهوى ثملُ

وقوله :

ديار اللـواتى دارُهن عزيزةٌ بطول القنا يُحفَظْن لا بالتمائم
حِسانُ التثنى ينقشُ الوشىُ مثلَه إذا مِسْنَ فى أجسامهنَّ النواعم(٤)
وَيَبْسِمْنَ عن دُرٍّ تقلدنَ مثلَه كأن التراقى وُشِحَتْ بالمباسم

حسن تصرف المتنبى فى سائر أنواع الغزل

ومنها حسن التصرف فى سائر أنواع الغزل ، كقوله :

قد كان يمنعنى الحياءُ من البكا فاليوم يمنعـه البكا أن يمنعا(٥)

---

(١) ا ، ب والديوان : أيامهم لديارهم .

(٢) الحلل : بكسر الحاء جمع حلة وهى جماعة البيوت المتدانية ، ويريد أهلها .

(٣) يريد عذوبة ريقها ، وطيب رائحة فها ، وفيه نظر إلى قول جميل :

فلو تفلت فى البحر والبحر مالح لعاد أجاج البحر من ريقها عذبا

(٤) شبيه بهذا البيت قول الآخر :

منعمة بيضاء لو دب محول على جلدها بضت مدارجه دما

والمحول : الصغير من النمل .

(٥) (البكا) كذا فى الديوان . جميع النسخ (الحيا) فى موضع البكا . يقول : كان حيائى يغلب بكائى ، فاليوم يغلب بكائى حيائى . أى أن الحياء كان غالبا على البكاء ، واليوم قد غلب البكاء على الحياء .

حــتى كأن لكل عَظْمٍ رَنـةً   في جلده ولكل عرق مَدْمعا[١]
سَفَرت ويَرْقَعها الحياءُ بصفرة   سترتْ محاسنَها ولم تك بُرْقعا
فكأنها والدمعُ يقطُرُ فوقـها   ذهبٌ بِسِمْطَىْ لؤلؤ قد رصعا[٢]
كشفت ثلاثَ ذوائب من شعرها   في ليـلة فأرت لياليَ أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتني القمرين في وقت معـا

وهي مما يُتغنى بها في المجالس لرشاقتها ، وبلاغتها كل مبلغ ، من حسن اللفظ ، وجودة المعنى ، واستحكام الصنعة : وقوله :

كأنمـا قَدُّهـا إذا انفتلتْ   سكرانُ من خمرطَرْفها ثَمِلُ[٣]
يجذبها تحت خصرها عَجُزٌ   كأنـه من فراقهـا وجِلُ

وقوله أيضا :

كأن العِيسَ كانت فوق جفني   مُناخَاتٍ فلما سِرْنَ سـالا
لبِسْنَ الوشيَ لا مُتجملات   ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
وضفَّرْنَ الغـدائرَ لا لِحسُنٍ   ولكن خِفنَ في الشَّعر الضلالا

وهذا من إحسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه[٤].

ما قاله ابن الأثير

قال ابن الأثير الجَزَرِيّ : اعلم أني وجدتُ الأئمة من علماء العربية يقفون مع تقدم الزمان في تفضيل الشعراء ، ويتركون النظر في فضيلة أشعارهم في هذا بين أمرين : إما أنهم لم يحققوا معرفة علم البيان من الفصاحة والبلاغة ، ولا نقّبوا عن أسرارهما اللفظية والمعنوية ، وإما أنهم رأوا أن الفضيلة للزمن ، ونسُوا قول النبي صلى الله

(١) ا ، ب والديوان : « لكل عرق مدمعا » وفي ح ، د « ولكل عظم » .

(٢) « فوقها » أي فوق الصفرة في البيت السابق كما في الديوان .

(٣) انفتلت : مشت . الثمِل : السكران .

(٤) « فيه » زيادة عن ا ، ب وهي في اليتيمة . والحق أن المتنبي كان كثير الغزل ، ولكن غزله صناعي على الرغم من جودته ، وقد صرح في بعض المواطن أنه لم يقصد الغزل ، وإنما يكنى به عن غيره كقوله :

محب كنى بالبيض عن مرهفاته   وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

عليه وسلم : نحن الآخِرون السابقون . أى نحن الآخرون زمانا السابقون فضلا ، وهذا الحُكمُ يقع فى كل من تأخر زمانه وتقدم ، ولذلك أقول : إن فى الشعراء من المتأخرين مَن فاق الأولين ، والذى أدّانى إليه نظرُ الاجتهاد دون التقليد : أن جريراً والفرزدقَ والأخطلَ أشعرُ ممن تقدم من شعراء الجاهلية ، وبينهم وبين أولئك فرقٌ بعيد ، وإذا استُفْتيتُ قلت : إن أبا تمام والبحترىَّ والمتنبىَّ أشعرُ من الثلاثة المذكورين ، وليس عندى أشعر منهم فى جاهلية ولا إسلام [1] فإن أبا تمام وأبا الطيب قد غاصا على المعانى فعمّقا ، ودققا ، وأتيا بكل غريبة ، وأما البحترىّ فإنه أتى بديباجة السبك التى ليست لغيره ، فإن أولئك قالوا ما قالوه فى غير تنقيب ، ولا تنقير ، ولا حفظ ، ولا درس ، فشذّ عنهم الشىءُ الكثير من المعانى الدقيقة ، وأما الألفاظ فإنهم أتوا بمحاسنها ولم يفتهم شىءٌ منها ، لكنها توجد متفرقةً فى أشعارِهم ، وخلطوها[2] بما قبُح من الألفاظ ، والمتأخرون حصلوا على القسمين معًا ، لأنهم نقبوا ، وحفظوا ، ودرسوا ، وأتقنوا ، فترى الشاعر منهم قد حَوى شعرُه ما تفرق فى أشعار كثيرة من شعراء العرب ، وإذا أنصف الناظرُ ، وترك التحامل ، ثم ترك التقليد ، علم أن حرف الميم وحرف اللام من شعر أبى الطيب المتنبى[3] قد تضمنا من الجيد النادر ما لم يتضمنه شعر أحد الفحول من شعراء العرب ، وكأنى بسامع قولى هذا ، وقد ربا غيظا ، ودارت عيناه ، (وليس ذلك إلاّ محْضَ تقليد وجهل بمعرفة أسرارِ الألفاظ والمعانى) ثم قال[4] : كيف[5] يُشَبَّه المتنبى بامرىء القَيْس ، أو مَن كان فى طبقته ؟ فأقول : إنْ كان لأحدهم رأسان ، أو لسانان ، أو كان له أربعة أرجل ، أو كان النظر إنما هو فى تقدم الزمان ، فلا شك أن أولئك أشعر ، وإن كان النظر إنما هو فى الألفاظ والمعانى فلو عاش امرؤ القيس ، ثم مات ، ثم عاش ، لما أداه فكرُه إلى تدقيق النظر فى هذا المعنى الذى أورده المتنبى فى قوله :

---

(١) « فى جاهلية ولا إسلام » : كذا فى ا ، ب وفى بقية النسخ : فى الجاهلية ولا الإسلام .

(٢) فى جميع النسخ : وخلطوها ولعلها محرفة عن : يخلطونها أو عن خلطوها .

(٣) قد استغرقت هاتان القافيتان أكثر من ثلث الديوان .

(٤) « ثم قال » : أى سامع قوله المعترض عليه وهو معطوف على قوله : ربا غيظا ودارت عيناه .

(٥) « كيف » عن « ا » وحدها ولهذه الزيادة قيمتها فى فهم النص .

لو قلتَ للدَّنِفِ المشُوقِ فديتُهُ ... مما به لأغرتَه بِفِدائه(١)

ولا أن يقول فى مرثيـة امرأة(٢) :

قد كان كلُّ حجاب دون رؤيتها ... فما قَنِعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الإنس تُدركُها ... فهل حَسَدْتِ عليها أعينَ الشُّهُبِ

ولا أن يقول فى مرثية امرأة أيضاً(٣) :

وما التأنيث لاسمِ الشمس عيبٌ ... ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ
ولو كان النساء كمَن فَقَدنا ... لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ

على أنى ما تركت ديوان فحل من فحول الشعراء حتّى طالعتُه ، وحفظت منه شيئًا ، فلم أجد لأحد منهم فى مرائى الناس ما يقرب من هذه الأبيات الّتى للمتنبى وكذلك يجرى الحُكْمُ فى المُحدَثين ، فإنهم لم يأتوا بمثلها ولا ما يقرب منها ، ومن أين لامرىء القيس لطافة خاطر ، يستخرج منها مثل قول المتنبى فى السيوف والخوف منها(٤) :

واستعـار الحديدُ لونًا وألقى ... لونه فى ذوائبِ الأطفال(٥)

فإن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى ، إلا أنهم لم يخرجوا عن أن الخوف

---

(١) الدنف : الشديد المرض والمعنى أنك لو قلت للدنف ليت ما بك من برح الصبابة والهوى بى لغار من ذلك . وفى ا ، ب : الحزين وفى سائر النسخ والديوان : المشوق .

(٢) قيلت فى رثاء أخت سيف الدولة ومطلعها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

وقد تقدم الكلام على هذا المطلع .

(٣) فى رثاء والدة سيف الدولة ومطلعها :

نعد المشرفية والعوالى ... وتقتلنا المنون بلا قتال

(٤) من قوله : ومن أين لامرئ القيس إلى هنا : ساقط من النسخ غير « ا »

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى ، ومطلعها :

* صلة الهجر لى وهجر الوصال *

ومعناه أن السيوف والرماح لما باشرت القتل اكتست الدم فصارت سوداء ، فكأنها استعارت لوناً غير ألوانها ، وألقت ألوانها وهى البياض فى ذوائب الأطفال لأنهم يشيبون من شدة ما ينالهم من الفزع والمعنى مأخوذ من الآية الكريمة : « فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » .

يُشيب ، وإذا بالغوا قالوا : إنه يشيب[١] الطفل ، والمتنبي لم يقل كما قالوا ، وإنما تلطف فى هذا المعنى فابرزه فى صورة عجيبة كما ترى ، وكذلك لا يستطيع الشاعر العربى أن يصف الجيش فيقول :

صدمتَهم بخميس أنتَ غُرّتُه ... وسَمْهريتُه فى وجهه غَمَمُ[٢]
فكان أثبتَ ما فيهم جسومُهم ... يسقطْن حولك والأرواحُ تنهزمُ

ولو لم يكن للمتنبي سوى هذين البيتين لاستحق بهما فضيلةَ التقدم على الشعراء ، ولذلك قال فى هذه القصيدة ، وقد حلف ابنُ الدمستق والبطارقُ أن يلْقَوْا سيفَ الدولة :

أين البطاريقُ والحَلْفُ الذى حَلَفُوا ... بمَفْرِقِ المَلْك والزعمُ الذى زعموا[٣]
وَلّى صوارمه إكذابَ قولِهمُ ... فهن ألسنةٌ أفواهُها القِمَمُ[٤]
نواطقٌ مخبراتٌ فى جماجمهم ... عنه بما جهلوا منه وما علموا

وقد غربلتُ الأشعار قديمَها ومُحْدَثَها ، وتأملتُها تأمل المنتقد ، فما وجدت لشاعر ما لأبى تمام ولأبى الطيب فى باب المعانى ولا ما لأبى عُبادة البحترىّ فى باب الألفاظ فمن قلدنى فى ذلك فقد أصاب ، وطرح عن نفسه ثِقَل التنقيب والتنقير ، ومَنْ خالفنى عن علم ومعرفة فليتأمل من الأشعار ما تأملته حتى يعلم ما علمته ، وإن كان جاهلا بهذا الفن فليَدْرُجْ فى عُشه ، فليس منه ولا إليه ، ومن الناس من يزعم أنه ليس لأبى تمام ولا للمتنبي من الغزل شيء يروق ولا يحسن ، وهذا القول

---

(١) هذه العبارة محرفة فى ح ، د ، هـ

(٢) الغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والمعنى : أنه جعل الرماح فى هذا الجيش كالغمم فى وجه الإنسان .

(٣) هذه الأبيات من القصيدة التى مطلعها : عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم .
والحلف بفتح الحاء وسكون اللام مخفف الحلف بكسرها . والمعنى : أين ذهبوا وأين يمينهم وقد حلفوا برأس ملكهم أن يعارضوا سيف الدولة وأين يثبتوا على قتاله .

(٤) القمم : الرؤوس . يقول : ولى سيوفه أن تكذب ما وعدوا به من الإيقاع بسيف الدولة ، فكذبتهم بقطع رؤوسهم . وكما استعار لها التكذيب جعل لها ألسنة ، وجعل الرؤوس أفواهاً لها لأنها تقطعها وتدخل فى جوفها فكأنها تنطق بتكذيبهم .

لا يصدر إلا عن تعصب أو جهل ، وأىُّ غزل أحلى وأعذب وأرقّ من قول أبي تمام :

أبيات ألطف من الهـواء

أنت فى حِلٍ فـزدنى سقَـمـَا ... أَفْنِ جسمى واجعلِ الدمع دما[١]
وارضَ لِى الموتَ بِهَجْرِيكَ فإن ... ألمتْ نفسى فزدهـا ألمـا
محنـة العاشق ذلٌّ فى الهـوى ... فإذا اسـتُودِع سـرًّا كتما
ليس منـا من شـكا علتـه ... من شكا ظُلْمَ حبيب ظلما[٢]

وهَلْ لكثير من المتقدمين أو لابن الدمينة[٣] أرق من هذه الأبيات ؟ وكذلك ورد قولُه فى طيف الخيال :

استزارتْه فـكرتى فى المنام ... فأتانى فى خُفيةٍ[٤] واكتتام
الليـالى أحْنَى[٥] بقلبى إذا ما ... جرحتـه النوى من الأيام
يا لهـا لذةٌ[٦] تنزهت الأر ... واح فيها سرًّا من الأجسام
مجلس لم يكن لنـا فيه عيب ... غير أنا فى دعوة الأحـلام

وهذه الأبيات لم يُؤتَ فى الطيف بأدق منها ولا أسلس[٧] . وكذلك قولـه أيضًا :

---

(١) فى الديوان : صبرى بدل جسمى .
(٢) فى الديوان : حب بدل ظلم .
(٣) اسمه عبد الله من بنى عامر ، والدمينة أمه ، وهو شاعر إسلامى مجيد ، ومن غزله الرقيق قوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

ومنهـا :

وقد زعموا أن المحب إذا دنـا ... يمل وأن النأى يشفى من الوجد
بكـل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ذاك قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذى عهد

(٤) « خفية » جمع النسخ . وفى ديوان أبى تمام طبع بيروت ص ٤١٠ : حيفة .
(٥) أحنى : بالحاء كذا فى « ا » وفى سائر النسخ والديوان : أخنى بالخاء المعجمة وهى تحريف « جرحته » كذا فى جميع النسخ وفى الديوان : جرعته .
(٦) فى الديوان « يالها ليلة »
(٧) مطبوعة دمشق : بأرق . « ولا أسلس » كذا فى « ا » وهى ساقطة مما عداها .

شبيـــه الخـــد بالتفا ح والريقـــة بالخمر
بديع الحسن قـــد أُلـِّ ف من شمس ومن بدرِ
له وجـــه إذا أبصرْ تَه ناجاك عن عذْر

وكذلك قوله :

يا لابسًا ثوبَ الملاحـــة أبْلِه فَلأنْتَ أولى لابسيه بلُبْسه (١)
لم يعطك الله الذى أعطاكـــه حتى أضر ببـــدره وبشمسه (٢)
مولاك يا مولاى صاحبُ لوعة فى يومه وصَبابة فى أمسه
دَنِفٌ يجـــود بنفسه حتى لقدْ أمسى ضعيفًا أن يَجُود بنفسه

وهذه الأبيات أرق من كل شعر رقيق .

وله من الغزل فى مبادى القصائد شىء كثير ، كقوله فى مطلع قصيدتـــه اللاميـــة :

أجَل ْ أيها الربعُ الذى خفَّ آهلُه لقد أدركتْ فيك النوى ما تحاوله
وقفتُ وأحشائى منـــازلُ للأسى به وهْو قَفْرٌ قد تعفَّتْ منازله
أسائـــلكم ما بالُـــه حكَمَ البِلى عليه وإلا فاتركـــونى أسائله
دعا شوقه يا ناصرَ الشـــوقِ دعوةً فلبَّاه طَلٌّ الدمعِ يجرى ووابلُه
بيوم يريك المـــوتَ فى صورة النوى أواخـــرُه من حسرةٍ وأوائلُه

وكذلك قوله فى مطلع قصيدته التى أولها :

إن عهدًا لو تعلمين ذميا (٣) .

إلى أن قال :

قد مررنا بالدار وهى خلاءٌ فبكينا أطـــلالَها والرسوما (٤)

---

(١) « يالابسا » كذا فى « ا » وهو الصواب .
(٢) فى الديوان : استخف فى موضع أضر .
(٣) وتمامه : « أن تناما عن ليلتى أو تنيما » وهو يقتضى أن يكون الصدر :
« إن عهدا لو تعلمان ذميا » الديوان ص ٢٥٨
(٤) « خلاء » كذا فى « ا » والديوان وفى سائر النسخ : خلاة .

وسألنـــا ربوعها فانصرفنـــا   بشفـــاء(١) ومـــا سألنا حكيما
كنت أرعى البدور حتّى إذا ما   فارقونى أمسيت أرعى النجوما(٢)

وكذلك قوله من قصيدة :

يا موسمَ اللذاتِ غالتْك النوَى   بعدى فربعُك للصبابة موسمُ(٣)
ولقد أراكَ من الكواعب كاسيا   فاليوم أنت من الكواعب مُحرم
لحظتْ بشاشتَك الحوادثُ لحظةً   ما زلتُ أعلم أنهـــا لا تسلم
أين التى كانت إذا شاءت جرى   من مقلتى دمعى يُعصفره دم
بيضاء تسرى فى الظلام فيكتسى   نوراً وتبدو* فى الضياء فيُظلم

ولو أتيت بما لَهُ من الأغزال لأطلت .

وهكذ يجرى الحكم فيا للمتنبى من الغزل الرقيق كقوله فى قصيدته التى مطلعها :

القلب أعــلم يا عذولُ بدائه   وأحــق منك بجفنه وبمائه
أ أحبه وأحب فيــه ملامـــةً   إن الملامـــة فيـــه من أعدائه
مهلا فإن العذْل من أسقامـــه   وترفُّقًا فالسمعُ من أعضائه
لا تعذُلِ المشتاقَ فى أشواقه   حتى يكون حشاك فى أحشائه(٤)
إن المحبَّ مُضرَّجًا بدمـــوعه   مثلُ القتيل مضرجا بدمائه(٥)

وكذلك قوله وهو مما لا يؤتى فى الغزل بمثله :

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى ابن الأثير : بسقام

(٢) الأبيات فى الديوان على هذا الترتيب : (٣ ثم ١ ثم ٢)

(٣) « عالتك » كذا فى ا ، ب . وفى حـ ، د والديوان : غالتك وهو الصواب ، والبيت وما بعده ساقطان من (هـ) *الديوان : وتسرب

(٤) لا تعذل : كذا فى النسخة : ب ، د ، هـ وفى الديوان طبع الحلبى : لا تعذر .
« حتى تكون » كذا فى ا ، ب . وفى حـ ، د والديوان : حتى يكون .

(٥) « إن المحب » كذا فى جميع النسخ . وفى الديوان : القتيل ويروى المشوق . والمتنبى فى البيت الثانى يناقض أبا الشيص إذ يقول :

أجد الملامة فى هواك لـذيذة   حبا لذكرك فليلمنى اللوم

والبيت الرابع من قول البحترى :

إذا شئت ألا تعذل الدهر عاشقا   على كد من لوعة البين فاعشق

ليس القِبابُ على الركاب وإنما ... هن الحيــاةُ ترحّلتْ بسلام
أرواحنا انهملت وعشنا بعدها ... من بعد ما قَطرت على الأقدام
لو كُنَّ يوم جَرَيْنَ كُنَّ كصبرنا ... يوم الرحيل لكُنَّ غير سِجام

ما له من حسن التشبيه من غير أداة

ومن بدائعه حسن التشبيه بغير أداة كقوله :

بدت قمرًا ومالت غصنَ بان(١) ... وفاحت عنبرًا ورنت غــزالا

وقوله :

ترنو إلىَّ بعين الظبي مُجْهِشةً ... وتمسح الطَّلَّ فوق الورد بالعَنَمِ

وقوله :

قمرا ترى وسحابتين بموضــع ... من وجهه ويمينــه وشمالــه

وقوله :

أعارنى سُقْمَ عينيــه وحمَّلنى ... من الهوى ثِقْلَ ما تحوى مآزرهُ

وقوله :

عرفتُ نوائبَ الحِدْثانِ حتى ... لو انتسبتْ لكنتُ لها نقيبا

وقوله :

وأتيتَ معتزمًا ولا أســدٌ ... ومضيتَ منهزما ولا وَعِلُ(٢)

وقوله :

خرجن من النَّقْع فى عارض ... ومن عرق الركْض فى وابــل

وقوله :

وجيادٍ يدخلن فى الحرب أعرا ... ءً ويخرجن من دم فى جلالِ
واستعار الحــديدُ لونا وألقى ... لونَه فى ذوائب الأطفــال

(١) « غصن بان » : كذا فى ا ، ب وفى سائر النسخ والديوان : « خوط بان »
(٢) أى أقدمت على الحرب ولا أسد يقدم إقدامك ، ثم انهزمت عنها ولا وعل ينهزم انهزامك .

إبداعه فى سائر التشبيهات

ومنها الإبداع فى سائر التشبيهات والتمثيلات كقوله فى السهر :

وإن نهارى ليلــةٌ مدلهمَّةٌ على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدةِ ما بــين الجفون كأنما عقدتمْ أعالى كل هُدب بحاجب

قال ابن جنى : هذا من قول بشار :

جفت عينى عن التغميض حتى كأن جفونَها عنها قصار

وذكر القاضى [1] أنه مأخوذ من قول الطرِمى فى رطاناته [2] :

ورأسىَ مرفوعٌ إلى النجم كنَّما [3] قفاى إلى صُلبى بخيط مُخَيَّط

وقوله :

كأن سهادَ الليل يعشَق مُقلتى فبينهما فى كل هجر لنـا وصلُ

وقوله :

رأيت الُحميَّا فى الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس والبدر فى البحر

وقوله فى الحمىّ :

وزائــرتى كأن بها حيــاءٌ فليسَ تزور إلا فى الظــلام
بذلتُ لهـا المطارفَ والحشايا فعافتهـا وباتت فى عظامى
يضيق الجلْدُ عن نَفَسى وعنها فتُوسعُــه بأنــواع السَّقام
إذا ما فارقــتْنى غسَّلتْنى كأنا عاكفــان على حرام
كأن الصبح يطردهـا فتجرى مدامعهـا بأربعــة سجام

---

(١) القاضى : يريد به صاحب الوساطة على بن عبد العزيز الجرجانى كما سيأتى قريباً التصريح باسمه و بكتابه .

(٢) رطاناته كذا فى جميع النسخ والواحدى ٣٥٧ واليتيمة . والرطانة الكلام بالأعجمى وفى الوساطة للجرجانى ص ٣٨٣ طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥١ : رطازاته والرطز محركة : الضعيف من الشعر وغيره . والرطازات مخففة : الخرافات (قاموس) . والطرمى شاعر محدث ، وقد حرف اسمه فى بعض النسخ « الطرماح » .

(٣) كذا فى « ا » وفى سائر النسخ : ورأس مرفوع لنجم كأنما . . . ولا شاهد فيه .

أراقب وقتَها من غير شوق　　مراقبةَ المَشُوق المستهام
ويَصدق وعدُها والصدق شرٌّ　　إذا ألقاك فى الكُرَب العظام
أبِنْتَ الدهر عندى كل بنت　　فكيف خلَصْتِ أنتِ من الزحام[١]
جرحتِ مُجرَّحاً لم يبق فيه　　مكانٌ للسيوف ولا السهام
ألا يا ليت شعرَ يدى أتمسى　　تَصَرَّفُ فى عنان أو زمام[٢]
وهل أرمى هواى براقصات　　مُحَلاَّة المقاود باللُّغام[٣]
وربّتما شفيتُ غليل صدرى　　بسير أو قناة أو حُسام
وضاقت خُطة فخلصت منها　　خَلاص الخمر من نسج الفدام[٤]

وهذا أحسن ما قيل فى وصف محنة[٥] نهكَتْ صاحبَها واشتدت به ، ثم عاد إلى حال السلامة وقد هذبته تلك الحال ، وزادته صفاء وسهولة .

وفارقت الحبيب بلا وَداع　　وودعتُ البلاد بلا سلام
يقول لى الطبيب أكلتَ شيئاً　　وداؤك فى شرابك والطعام
وما فى طبه أنى جوادٌ　　أضرَّ بجسمه طولُ الجمام
تعوّد أن يُغبِّرَ فى السرايا　　ويدخل من قَتام فى قتام
فأُمسكَ لا يُطال له فيرعى　　ولا هو فى العليق ولا اللجام
فإن أمرَض فما مرض اصطبارى　　وإن أُحْمَمْ فما حُمّ اعتزامى
وإن أسْلَمْ فما أبقى ولكن　　سلمْتُ من الحمام إلى الحمام

وقوله وهو مما لم يسبق إليه :

كريم نفضتُ الناس لما لَقيتُه　　كأنهمُ ما جَفَّ من زاد قادم

---

(١) بنات الدهر : نوائبه .

(٢) البيت ساقط من النسخ غير ا ، ب .

(٣) الراقصات : الإبل ، والرقص : ضرب من الخبب ، واللغام : الزبد على فم البعير . يقول : هل أقصد ما أهواه من المطالب ، بل قد جمد الزبد على مقاودها فصار عليها مثل الحلى الفضية ، وهذا البيت مرتبط بما قبله وهو : ألا يا ليت شعر يدى أتمسى . . .

وهو فى هذين البيتين يتمنى أن يعافى من الحمى فيسافر على الإبل والخيل لتحقيق غاياته .

(٤) الفدام : ما يجعل على فم الإبريق ليصفى به ما فيه .

(٥) كذا فى ا ، ب . وفى حـ ، د : علة .

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمريَ المتقادم

ومن بدائع أبي الطيب قوله في وصف الظبي :

أغناه حسنُ الجيدِ عن لُبس الحلي وعادةُ العُرْي عن التَّفَضُّل(١)
كأنه مُضَمَّخٌ بصَنْدَلِ

وقوله :

رضُوا بك كالرضا بالشَّيْب قَسراً وقد وَخَطَ النواصيَ والفُروعا(٢)

وقوله في وصف الشِّعر :

إذا خلعتَ على عرض له حُلَلا وجدتها منه في أبهى من الحلل(٣)
بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ كما تَضُرُّ رياحُ الوردِ بالْجُعَلِ(٤)

قيل إن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قصيدته : قف

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبَّاه قبل الركب والإبلِ

وناوله نسختها وخرج ، فنظر سيفُ الدولة فيها حتى انتهى إلى قوله :

يأيها المحسنُ المشكورُ من جهتي والشكرُ من قبل الإحسان لا قبلي
أقلْ أنلْ أقْطع احْملْ علِّ سلِّ أعدْ
زدْ هَشِّ بَشِّ تفضلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

---

(١) من قصيدة في مدح أبي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج . والتفضل : لبس المفضل بكسر الميم وهو ثوب العمل في المنزل .

(٢) البيت في مدح علي بن إبراهيم التنوخي من قصيدة مطلعها :
ملث القطر أعطشها ربوعا . . .
ومعناه : أنهم رضوا بك كارهين كما يرضى الإنسان عن الشيب إذا ظهر في رأسه ولا يقدر على دفعه .

(٣) هذا من قول أبي تمام :
ولم أمدحك تفخيماً لشعري ولكني مدحت بك المديحا

(٤) الجعل : دويبة تأوي في النجاسات فإذا طرح عليه الورد غشي عليه والبيتان من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :
* أعلى الممالك ما يبنى على الأسل *

فوقع[١] تحت أقل : أقلناك ، وتحت أنل : يُحمل إليه من الدراهم كذا ، وتحت أقطع : أقطعناك الضيعة الفلانية — ضيعةً بباب حلب — وتحت احمل : يقاد إليه الفرس الفلانى ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سَلِّ : قد فعلنا فاسلُ وتحت أعد : أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت زد : يُزاد كذا ، وتحت تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : قد أدنيناك ، وتحت سُرَّ : قد سررناك[٢] . قال ابن جنى : قد بلغنى عن المتنبى أنه قال : إنما أردت سَرِّ من السُّرِّية[٣] فأمر له بجارية ، وتحت صلْ : قد فعلنا . قال : وحكى لى بعضُ إخواننا أن المَعْقلىَّ كان حاضراً بحضرته ، وهو شيخ ظريف ، قال له وقد حسد المتنبى على ما أمر له به : يا مولانا قد فعلتَ فى كل شىء سألكه ، فهلا قلت له[٤] لما قال : هشَّ بشَّ هَهْ هَهْ هَهْ يحكى الضحك ، فضحك سيف الدولة ، وقال له : ولك أيضا ما تحب ، وأمر له بصلة . قال القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز فى كتاب الوساطة إن أبا الطيب المتنبى نسج على منوال ديك الجن حيث قال :

احْلُ وامْرُرْ وضُرَّ وانْفعْ ولنْ واخْ ـشُنْ وَرِشْ وابْرِ وانْتَدب للمعالى[٥]

ومن هذه القصيدة قولُه :

بالشرق والغرب أقوام نحبهمُ فطالعاهم وكونا أبْلغَ الرُّسُل
وعرفاهم بأنى فى مكارمـــه أقلب الطَّرْفَ بين الخيل والخَوَل[٦]

وشتان بين حالته هذه وبين الحال التى قال فيها حين كان يتجشم أسفاراً أبعد من آماله ، ويمشى فى مناكب الأرض ، يطوى المراحل والمناهل ، ويضرب

---

(١) قوله : فوقع : حقه حذف الفاء لأنه جواب « لما » فى الكلام السابق .
(٢) ا ، ب : سررناك .
(٣) السرية : الجارية من الرقيق والفعل تسرر ، وتسرى ، أى اتخذ سرية .
(٤) « له » ساقطة من سائر النسخ .
(٥) ابر : أمر من برى أى متع والتصحيح من ديوان الشاعر (مطابع الفجر الحديثة — حمص)
(٦) الخول : جمع خائل وهو الخادم . والضمير فى : طالعاهم وعرفاهم : يعود لمجد سيف الدولة وشعر المتنبى فى البيت السابق لهذين البيتين وهو :

ناديت مجدك فى شعرى وقد صدرا يا غــير منتحل فى غير منتحل

الجراب على صفحة المحراب ، ولا مطية له إلا الخُفّ والنعل .

لا ناقتى تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها(١)
شراكُها كُورهـا ومشْفرُهـا زمامهـا والشسوعُ مقودُها(٢)

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبى نواس :

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضْرمىَّ الملَسّنا
قلائصَ لم تعرف حنينًا على طَلاً ولم تَدْرِ ماقَرْعُ الفَنيق ولاالهِنَا(٣)

وكما قال فى شكوى الدهر ، ووصف الخوف :

أظمتْنىَ الدنيـا فلما جئتهـا مُستسقيا مَطَرَتْ على مصائبا
وحُبيتُ منخُوصِ الركاب بأسود من دارشٍ فغدوتُ أمشى راكبا(٤)

وكما قال فى الاعتداد بالراحلة والقدرة على الرِّجلة(٥) :

ومَهْمَهٍ جُبْتُه على قـدمى تعجزُ عنه العرامسُ الذُّلُلُ(٦)
إذا صديقٌ نَكِرْتُ جانبَه لم تُعيِنى فى فراقـه الحِيَلُ
فى سَعة الخافقَيْن مُضْطَرَبٌ وفى بلاد من أختها بَدَلُ

---

(١) الرديف : ما يرتدف خلف الراكب ، والناقة هنا نعله .

(٢) جعل شراك نعله بمنزلة الكور (الرحل) للناقة . والمشفر ما يقع على ظهر الرحل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشسوع التى تكون فى الأصابع بمنزلة المقود للناقة . وهذا من شعره فى صباه يمدح به محمد بن عبد الله العلوى وأول القصيدة :

أهلا بدار سبـاك أغيدهـا أبعـد ما بان عنك خردها

(٣) الحضرمى الملسن : النعل ذو الشسوع التى تشبه الألسنة . القلوص : الناقة الفتية . الطلا : ولد الناقة . الفنيق : الفحل المكرم لا يركب ولا يعمل . الهنا : مقصور الهناء ما تداوى به الجرب من قطران ونحوه ، يريد أن قلائصه ليست إبلا حقيقية .

(٤) الخوص : جمع خوصاء وهى الناقة الغائرة العينين من الجهد والإعياء . الركاب : الإبل الواحدة راحلة . دارس : ضرب من الجلود . يقول بدلت من خوص الركاب خفا أسود من ردىء الجلود ، فأنا ماش راكب وهو وصف لحاله الأولى التى يمتطى فيها نعله لفقره .

(٥) « الرجله » كذا فى ا وهى السير على الرجل ، وفى سائر النسخ الرحله .

(٦) العرامس : جمع عرمس ، وهى الناقة الصلبة

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ، ويصطاد ما بين الكُرْكىّ إلى العندليب[١] .

ويُحكى أن على بن منصور الحاجب لم يُجزْهُ على قصيدته التى أولها :

بأبى الشموسُ الجانحات غواربا   اللابساتُ من الحرير جلابيا

ومنها :

يستصغر الخطر الكبير لوَفْده   وَيظنُّ دجلةَ ليس تكفى شاربا

إلا ديناراً واحدا ، فسميت الدينارية .

ولما انخرط فى سلك سيف الدولة ، ودَرَّتْ له أخلافُ الدنيا على يده، [٢] كان من قوله فيه :

تركت السُّرى خلفى لمن قلّ مالهُ   وأنعلتُ أفراسى بنُعماك عسجدا
وقيدت نفسى فى ذَراك محبةً   ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

ومن بدائع أبى الطيب قوله :

وإنما نحن فى جيل سواسيةٍ   شرٌّ على الحر من سُقْم على بدن
حولى بكل مكان منهم خِلَقٌ   تُخطِى إذا جئتَ فى استفهامها بمَن

مَنْ إنما يُستفهم بها عمن يعقل : يقول هؤلاء كالبهائم ، فقولى[٣] لهم مَنْ أنتم خطأ ، إنما ينبغى أن يقال . لهم : ما أنتم ؟ لأنّ موضع « ما » لما لا يعقل[٤] .
ويُحكى أن جريراً لما قال :

يا حبذا جبلُ الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ، ولو كان ساكنه قروداً ، فقال له[٥] جرير لو أردت هذا

---

(١) الكركى والعندليب : طائران يضرب بالأول المثل للحقير و بالثانى للعظيم .
(٢) « درت له أخلاف الدنيا على يده » : كذا فى ا ، ب .
(٣) « فقولى لهم » : كذا فى ا ، ب .
(٤) « لأن موضع ما لما لا يعقل » كذا فى « ا » .
(٥) « له » فى « ا » وحدها .

التمثيل بما هو من صنعته

لقلت: ما كان ، ولم أقل : مَنْ كان[١] .

ومن بدائع المتنبي[٢] التمثيلُ بما هو من جنس صناعته ، كقوله[٣] :

نِتاج رأيك فى وقت على عجلٍ   كلفظ حرف وعاه سامعٌ فَهِم

وقوله :

من اقتضى بسوى الهنديّ حاجته   أجاب كلَّ سؤال عن هَلٍ بِلَمِ

وقوله :

أمضى إرادتَه فسوف له قَدٌ   واستقرب الأقصى فثَمَّ له هنا

سوف للاستقبال ، وقد موضوعة للمضى ، ومقاربة الحال ، يقول : إذا نوى أمراً فكأنما يسابق نيته .

وقوله :

دون التعانق ناحِلين كَشَكْلَتَىْ   نصب أدقَّهما وضَمَّ الشاكِل

وقوله :

ولولا كونُكمْ فى الناس كانوا   هُرَاءً كالكلام بلا معانِ

وقوله :

قُشَيرٌ وبَلْعَجْلانِ فيها خفيةٌ   كراءَين فى ألفاظ ألثغ ناطق[٤]

(١) كذا فى ا ، حـ ، د ، وفي غيرها تحريف

(٢) فى حـ ، د : أبى الطيب .

(٣) « كقوله » كذا فى جـ ، د وساقطة من ا ، ب .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر إيقاعه بقبائل العرب مطلعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق

والضمير فى « فيها » يعود إلى « قبائل » التى ذكرت فى البيت قبله ، خفية منصوبة على الحال وقشير مرفوع خبر لمبتدإ محذوف ويجوز فيه النصب على البدل من قبائل والجر على البدل من (غير) فى البيت ومعنى البيت أن هاتين القبيلتين خفيتا وقلتا فى جموع القبائل التى هربت من سيف الدولة كخفاء راءين فى لفظ ألثغ إذا كررها .

وقوله :

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعًا   مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازمُ

يقول إذا[١] نويت فعلا أوقعته قبل فوته ، وقبل أن يقال لم يفعل ، وإن يَفْعل .

مدحه الموجه

ومن بدائع أبي الطيب : المدحُ الموجَّهُ ، كالثوب له وجهان ، ما منهما إلا حَسَنٌ ، كقوله :

نهبتَ من الأعمار ما لوحويتَه   لهُنئتِ الدنيــا بأنك خالدُ

قال ابن جنى : لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده لكان قد بقي فيه ما لا يُخلقه الزمان ، وهذا هو المدح الموجه ، لأنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه ، واتصال أيامه .

وكقوله :

عمْرُ العدوِّ إذا لاقاه في رَهَجٍ   أقلُّ من عمر ما يحوى إذا وهبا
مالٌ كأن غرابَ البــين يرقُبُه   فكلما قيــل هذا مُجْتَد نَعَبا

وقوله :

تشرق تيجانُه بغــرته   إشراق ألفاظه بمعناها

وقوله :

تشرق أعراضُهم وأوجُهُهُم   كأنها في نفوسهم شيَمُ[٢]

وقولـه :

إلى كم تَرُدُّ الرسْلَ عما أتوْا له   كأنهمُ فيما وهبتَ ملامُ[٣]

---

(١) « إذا » عن « ا » وحدها . سائر النسخ « إن » .

(٢) أى أن أعراضهم وأوجههم مشرقة نقية مثل خلائقهم .

(٣) يقول : إنك تردهم عما يطلبون من الهدنة ردك لوم اللائمين لك فى العطاء ، وهذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة .

وقوله :

يخيَّل لى أن البــلاد مسامعى وأنىَ فيها ما تقول العواذل[1]

وقوله :

كأن ألسنهم فى النطق قد جُعلتْ على رماحهم فى الطَّعْن خرْصانا[2]

حسن تصرفه فى مدح سيف الدولة

ومن بدائع أبى الطيب حسنُ التصرف فى مدح سيف الدولة ، فإنه أخرجه فى مخارجَ لطيفة كقولِه :

لقد رفع الله من دولــة لها منك ياسيفَها مُنْصُل

وقولِه :

لولا سَمِىٌّ سيــوفِه ومضاؤه لما سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأجفان[3]

وقولِه :

عزاءَك سيفَ الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل

وقولِه :

يُسْمَى الحسامَ وليست من مُشَابهةٍ وكيف يشتبه المخدوم والخدم[4]

وقولِه :

كلٌّ السيوف إذا طال الضراب بها يمسها (غيرَ سيف الدولة) السأَمُ[5]

وقوله :

تُهابُ سيوفُ الهند وهى حدائدٌ فكيف إذا كانت نِزَارِيَّةً عُربا

(١) ما أشبه حالى فى انتقالى من بلد إلى بلد وعدم استقرارى فى مكان واحد بكلام العواذل لا يستقر فى أذن وإنما يدخل فى أذن ويخرج من أخرى .

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٣٣٨ .

(٣) سمى سيوفه : يعنى سيف الدولة والمعنى لولا سيف الدولة ومضاء عزمه لم تغن السيوف من الحديد شيئاً . وهذا شبيه بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدى وقد أعطى سيفه الصمصامة لرجل فلم يعمل به شيئاً فقال إنما يفعل الساعد لا السيف .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها : « المجد عوفى مذ عوفيت والكرم » .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها : « عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم » .

وقولِه :

تحيّر فى سيف ربيعةُ أصلُه   وطابِعه الرحمنُ والمجدُ صاقلُ

وقولِه :

قلّد اللهُ دولـةً سيفها أنـ   ـت حُسامًا بالمكرمات مُحلّى
فإذا اهتز للنـدى كان بحرا   وإذا اهتز للعِـدا كان نصلا

وقولِه :

وأنت حُسام الملك والله ضاربٌ   وأنتَ لِواءُ الدين والله عاقدُ

وقولِه :

لقد سل سيفُ الدولة المجد مُعْلما   فلا المجدُ مُخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق المَلِك الأغرّ نِجادُه   وفى يد جبار السموات قائمه
وإن الذى سمى عليا لمنصفٌ   وإن الذى سماهُ سيفا لَظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حدُّه   وتقطع لَزْباتِ الزمان مكارمُه(١)

وقولِه :

إن الخليفة لم يُسمِّكَ سيفَه   حتّى بلاك فكنتَ عينَ الصارم
وإذا تتَوّجَ كنتَ دُرةَ تاجِه   وإذا تختّم كنتَ فص الخاتَم(٢)

وقوله :

مَن للسيوف بان تكونَ سميَّها   فى أصله وفِرِندِه ووفائه
طبع الحديد فكان من أجناسه   وعلىٌّ المطبوعُ من آبائه

وقولِه :

عيب عليك تُرى بسيف واحد   ما يصنع الصَّمصامُ بالصَّمصام

---

(١) لزبات الزمان : شدائده .

(٢) « بسيف واحد » كذا فى الأصول والرواية المشهورة « بسيف فى الوغى » .

وقولِه :

اتحسب بيضُ الهند أصلَك أصلهَا ... وأنك منهـا سـاء ما تتَوَهم
إذا نحن سميناك خِلنا سيوفَنا ... من التيه فى أغمادها تتبسمُ

بدائعه فى سائر مدائحه

ومن بدائعه فى سائر مدائحه قولُه :

ملك سِنان قنـاته وبنـانهُ ... يتباريان دماً وعرْفا ساكبا
كالبدر من حيث التفتَّ رأيته ... يُهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس فى كَبد السماء وضوءُها ... يَغشَى البلادَ مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جُوداً ويبعث للبعيد سحائبا(١)

وقولُه أيضا :

ليس التعجبُ من مواهب ماله ... بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجبا له حِفظُ العنان بأنمل ... ما حفظُها الأشياءَ من عاداتها
لو مرَّ يركضُ فى سطور كتابةٍ ... أحصى بحافر مُهره ميماتِها(٢)
كرمٌ تَبيَّن فى كلامك ماثـلاً ... ويَبين عتقُ الخيل فى أصواتها
أعيازَوالُك عن محـل نلتَه ... لا تخرج الأقمار من هالاتها
ذُكر الأنام لنـا فكان قصيدةً ... كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتها

وقولُه :

وما زلتُ حتى قادنى الشوق نحوَه ... يسايرنى فى كل ركب له ذِكرُ
وأستكبر الأخبارَ قبل لِقائه ... فلما التقينا صغر الخَبرَ الخُبْرُ(٣)

---

(١) هذا البيت فى الديوان قبل سابقه .

(٢) يصفه بالفروسية ، وأن مهره يطاوعه فى جميع حركاته ، فلا يضع حافره إلا حيث يشاء ، وخص الميم لأنها أشبه بالحافر فى الاستدارة من سائر الحروف .

(٣) وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائى وقد وفد عليه : ما وصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لى .

ومثله قول الآخر :

كانت محادثة الركبان تخبرنى ... عن أحمد بن على أطيب الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدى لا أن تراه .

ومنها :

أزالت بك الأيام عَتْبِي كأنما ... بَنُوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ

وقولُه :

ألا أيها المالُ الذى قد أباده ... تَعَزَّ فهذا فعلُه بالكتائبِ
لعلك فى وقت شَغَلْتَ فؤاده ... عن الجودِ أو كثَّرتَ جيشَ مُحاربِ

وقولُه :

بعثوا الرعبَ فى قلوب الأعادى ... فكأنَّ القتالَ قبلَ التلاقى
وتكاد الظُّبا لما عودوها ... تَنْتَضِى نفسَها إلى الأعناق
كل ذِمْرٍ يزيدُ فى الموت حُسْناً ... كبدور تمامُها فى المحاق[(١)]
كرمٌ خَشَّنَ الجوانب منهم ... وهو كالماء فى الشفار الرِّقاق[(٢)]
ومَعَالٍ إذا ادَّعاها سواهم ... لزمته جِنايةُ السُّرَّاقِ

وقولُه أيضا :

قومٌ بلوغ الغلام عندهمُ ... طعنُ نُحُورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ
كأنما يولد الندى معهم ... لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ
إذا تولَّوا عداوةً كشفوا ... وإن تولَّوا صنيعة كتموا
تظن من فَقْدك اعتدادهمُ ... أنهمو أنعموا وما علموا
إن بَرَقوا فالحُتُوفُ حاضرةٌ ... أو نَطَقوا فالصواب والحِكَمُ
أو شهدوا الحربَ لاقحا أخذوا ... من مُهج الدارعين ما احتكموا
أو حلَفوا بالغَمُوسِ واجتهدوا ... فقولهم خاب سائلى ــ القَسَمُ[(٣)]
أو ركبوا الخيل غيرَ مُسْرجةٍ ... فإن أفخاذهم لها حُزُمُ

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع .

(٢) يقول إن لهم كرما خشن جوانبهم على الأعداء وهم إذا سيموا الخسف أبى كرمهم قبوله ثم شبه ذلك الكرم بالماء ، فإنه مع لينه إذا سقيته السيوف زادها صلابة ومضاء .

(٣) الغموس : اليمين التى يحلف صاحبها وهو ينوى الحنث فيها فهى تغمسه فى الإثم . والمعنى إذا حلفوا اليمين يخافون الإثم فيها بالحنث ، حلفوا بخيبة سائلهم لأنها أعظم شىء عليهم .

تُشرق أعـراضهم وأوجههم كأنهـا فى نفوسهم شِيمُ
أعيذكمُ من صروف دهركُمُ فإنـه فى الكـرام مُتَّهمُ

وقولُه :

فلما رأوه وحده دون جيشـه دَرَوْا أن كل العالمين فُضولُ
وأوردهم صدرَ الحصانِ وسيفَهُ فتًى بأسُه مثلُ العطاء جزيلُ
جوادٌ على العِلات بالمال كلِه ولكنـه بالدارعـين بخيل

وقولُه :

أرى كلَّ ذى مُلْك إليك مصيرُه كأنك بحـرٌ والملـوك جداول
إذا مطرتْ منهـم ومنك سحابة فوابلُهُم طَـلٌ وطلك وابـلُ

وقولُه :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامُـه فيما يريد قِيـامُ
وكلٌّ أناس يَتْبعون إمامَهم وأنت لأهل المكرمات إمام
ورُبَّ جواب عن كتاب بعثتَه وعنـوانُه للناظـرين قَتَامُ

وقولُه :

هُمُ المحسنون الكرَّ فى حومة الوغى وأحسن منه كرهم فى المكارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنهـا معـدودةٌ فى البهائم

وقولُه :

أغَـرُّ أعـداؤه إذا سلموا بالهرب استكثَروا الذى فعلوا
إنك من معشر إذا وَهبـوا ما دون أعمـارهم فقد بَخِلوا
كتيبـةٌ لستَ رَبَّها نَفَلٌ وبلدةٌ لست حَلْيَها عُطُلُ

وقولُه :

لو كفـر العالَمون نعمتَه لما عَدَتْ نفسُه سجاياها
كالشمس لا تبتغى بما صنعت منفعـةً عنـدهم ولا جاها

مخاطبته الممدوح من الملوك مخاطبته المحبوب

ومن بدائع أبي الطيب المتنبي مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع ، وهو مذهب له ، تفرد به ، واستكثر من سلوكه اقتداراً منه وتبحراً فى الألفاظ والمعانى ، ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدريجاً لها إلى مماثلة الملوك ، كقوله لكافور :

وما أنا بالباغى على الحبِّ رِشوةً … ضعيفُ هَوًى يُبْغَى عليه ثوابُ
وما شئتُ إلا إن أُذِلَّ عواذلى … على أن رأيى فى هواكَ صواب
وأعلم قوما خالفونى وشرقوا … وغربت إنى قد ظفرت وخابوا
إذا نلتُ منك الود فالمال هين … وكلٌّ الذى فوق التراب تراب

وقوله فيه :

ولولم تكن فى مصر ماسرتُ نحوها … بقلب المشوق المستهام المعذب

وقولُه لابن العميد :

تفضلت الأيام بالجمعِ بيننا … فلما حَمِدْنا لم تُدِمْنا على الحمد
فَجُدْ لى بقلب إن رحلتُ فإننى … مُخَلِّفُ قلبى عندمَنْ فضله عندى

وقولُه لسيف الدولة :

مالى أكتم حبا قد برى جسدى … وتدَّعى حبَّ سيف الدولة الأممُ
إن كان يجمعنا حبٌّ لِغُرَّتِه … فليتَ أنا بقدرِ الحبِّ نقتسم
يا أعدل الناس إلا فى معاملتى … فيك الخصامُ وأنت الخَصْمُ والحَكَمُ
إذا رأيتَ نُيوب الليث بارزةً … فلا تَظُنَّنَّ أن الليثَ يبتسم
يا مَن يعزٌّ علينا أن نفارقَهم … وجدانُنا كلَّ شىء بعدكم عَدَمُ
ما كان أخلَقَنا منكم بتكرِمة … لو ان أمركُمْ من أمرنا أَمَمُ
إن كان سرَّكمُ ما قال حاسدُنا … فما لجرح إذا أرضاكُمُ أَلَمُ
وبيننا لو رعيتُم ذاك معرفة … إن المعارفَ فى أهل النهى ذِمَمُ
كم تطلبونَ لنا عيبا فيعجزكم … والله يكره ما تأتون والكرمُ
ليتَ الغمامَ الذى عندى صواعقُه … يُزيلهن إلى من عنده الدِّيَمُ

أرى النَّوى تقتضيني كلَّ مرحلة ... لا تستقل بها الوخَّادةُ الرُّسمُ
لئن تركن ضُمَيرا عن ميامننا ... ليَحدُثنَّ لمن ودعتُهم نَدَمُ (١)
إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا ... ألّا تفارقهم فالراحلون هُمُ
شر البلاد بلادٌ لا صديق بها ... وشر ما يكسبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
وشر ما قنصته راحتي قنَصٌ ... شُهْبُ البُزَاةِ سواء فيه والرَّخَمُ (٢)

استعماله ألفاظ الغزل فى أوصاف الحرب

ومن بدائع أبي الطيب استعمالُه ألفاظ الغزل والنسيب فى أوصاف الحرب والجد ، وهو أيضا مما لم يسبق إليه ، وتفرد به ، فأظهر فيه الحِذق بحسن النقل ، وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسَلِ ... والطعن عند مُحبيهنَّ كالقُبَلِ (٣)

وقولِه وهو من فرائده :

شجاع كأن الحربَ معشوقةٌ لـه ... إذا زارها فدَّتْه بالخيل والرَّجْلِ

وقولِه :

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم ... تركتَ جمعهمُ أرضا بلا رَجُلِ
ما زال طِرْفك يجرى فى دمائهم ... حتى مشى بك مشى الشارب الثَّمِلِ

وقولِه :

والطعْنُ شَزْرٌ والأرض راجفةٌ ... كأنما فى فؤادها وَهَلُ (٤)
قد صَبغتْ خدَّها الدماءُ كما ... يَصبغُ خدَّ الخريدة الخَجَلُ

---

(١) ضمير : اسم جبل على يمين قاصد مصر من الشام .

(٢) قال صاحب اليتيمة : والقصيدة على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بأنفسها ، تكاد تدخل فى باب إساءة الأدب بالأدب ويوضح ذلك : « يا أعدل الناس إلا فى معاملتى » فقد وصفه بأقبح الجور . وقوله :

« كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم »

ففيه تعنيف واضح لسيف الدولة على إصغائه إلى الطاعنين على المتنبى ثم يقول له إن الله يكره ذلك ، ويأباه الكرم .

(٣) محبيهن : الضمير يعود على الممالك .

(٤) الوهل : الفزع . الديوان : الأرض واجفة .

والخيلُ تبكى جلودُها عـرقا بأدمـع مـا تَسُحها مُقَلُ

وقولـه :

تعوّد ألّا تَقْضَمَ الحبَّ خيْلُه إذا الهامُ لم ترفع جُنوبَ العلائق (١)
ولا تَرِدَ الغُدرانَ إلا وماؤها من الدّم كالريحان تحت الشقائق

وقوله :

فأتتْك داميـةَ الأظَلّ كأنما حُذِيتْ قوائمها العقيقَ الأحمَرا (٢)
وإذا الحمائلُ ما يَخِدْنَ بنَفْنَفٍ إلا شَقَقْنَ عليه بُرْداً أخضرا (٣)

وقولـه :

قد سَوّدتْ شجرَ الجبال شعورهم فكأنّ فيه مُسِفّةَ الغربان (٤)

وقوله :

وجرى على الورق النَّجيعُ القانى فكأنّه النارَنْجُ فى الأغصانِ

وقوله :

حمى أطرَافَ فارس شمَّرىٌّ يحض على التباقى بالتفانى (٥)

(١) حكى ابن جنى عن أبى الطيب قال : الفرس إذا علقت عليها المخلاة طلبت لها موضعاً مرتفعاً تجعلها عليه ثم تأكل ، فخيله أبداً إذا أعطيت عليقهارفعت، على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة من هناك من القتلى .

(٢) الأظل : باطن خف البعير . حذيت : ألبست حذاء . يقول : جاءتك وقد دميت أخفافها لطول السير ، ووعورة الطريق حتى كأنها انتعلت العقيق الأحمر . والخطاب لابن العميد .

(٣) الحمائل : الإبل . النفنف : المفازة . ورواية الديوان : ثوبا بدل بردا . يقول : كثر الخصب أمامهم فلا تقطع ركابهم موضعا إلا وقد كسته الخضرة فتبدو آثار سيرها فيه كالشق فى الثوب الأخضر

(٤) يمدح سيف الدولة،ويصف هزيمة الروم،الضمير من (فيه) يعود على الشجر . والمسفة من قولهم أسف الطائر فى طيرانه إذا دنا من الأرض. والمعنى : ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسودها كأنه غربان حطت عليها .

(٥) شمرى : كثير التشمير : يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم ليبقى ذكركم . والبيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة . مطلعها : مغانى الشعب طيبا فى المغانى

بضرب هاج أطرابَ المنـــايا   سوى ضربِ المثالثِ والمثانى (١)
كأن دم الجمـــاجم فى العناصى   كسا البُلْدانَ ريشَ الحَيْقُطانِ (٢)
فلو طرحت قلوبُ العشق فيها   لما خافت من الحَدَقِ الحسانِ (٣)

وقولـه :

* كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فى إناءٍ من الوردِ * (٤)

ومن بدائعه حسن التقسيم :

بدائعه فى حسن التقسيم

حكى (٥) أبو القاسم الآمدىّ فى كتاب الموازنة بين شعرى الطائيين ، قال : سَمِع بعضُ الشيوخ من نَقَدَةِ الشعر قولَ العباس بن الأحنف :

وصالكمُ هجرٌ وحبكمُ قِلًى   وعطفكمُ صدٌّ وسلمكمُ حربُ
وأنتم بحمد الله فيكم فظاظـــةٌ   وكلٌّ ذَلول من مراكبكم صعبُ

فقال : هذا والله أحسن من تقسيمات إقليدس (٦) وقول أبى الطيب فى هذا

---

(١) بضرب متعلق بالفعل (حمى) فى البيت قبله . المثانى والمثالث : من أوتار العود والمعنى أن عضد الدولة حمى فارس بضرب شوق المنايا إلى قبض الأرواح لشدته وكثرة الفتك فيه ، وهذا الضرب غير ضرب أوتار العود الذى من عادته أن يهيج الشوق والطرب .

(٢) العناصى : جمع عنصوة كترقوه وهى الشعر المتفرق فى الرأس ، الحيقطان : ذكر الدراج يكون ملون الريش . يقول إن جماجم الأعداء كانت تطير ، وشعورها المتلطخة بالدماء تنتثر على وجه البلدان فكأن دماءهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر .

(٣) المعنى أن الأمن عم تلك البلدان حتى لو ألقيت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الأحداق .

(٤) هذا عجز بيت صدره : « إذا ما استحين الماء يعرض نفسه » وهو من قصيدة يودع بها ابن العميد وهو فى طريقه إلى عضد الدولة ، أولها :

* نسيت وما أنسى عتابا على الصدر *

السبت : الجلد المدبوغ شبه به هنا مشافر الإبل . يقول : إذا مرت هذه الإبل بماء الغدران فصار لكثرته كأنه يعرض نفسه عليها فأجابته الإبل ، وأقبلت عليه لتشرب ، كرعت منه بمشافر لينة كالسبت وقد أحدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له . وليس أبو الطيب مبتدعا فى استعمال ألفاظ الغزل فى أوصاف الحرب فقد سبقه عنترة بقوله :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لأنها   لمعت كبارق ثغـــرك المتبسم

(٥) كذا فى اليتيمة وهو المناسب للسياق وفى سائر الأصول : قال وفيه تكرار مع ما بعده .

(٦) إقليدس : هو عالم يونانى عاش قبل الميلاد بنحو ٣٠٠ سنة . واشتهر بالرياضيات وخاصة =

الفن أولى بهذا الوصف وهو :

ضاق الزمانُ ووجهُ الأرض عن مَلِكٍ   مِلءِ الزمان ومِلءِ السهل والجبلِ
فنحن فى جَذَلٍ والرومُ فى وَجَلٍ   والبرُّ فى شُغُلٍ والبحرُ فى خَجَلِ

وقولُه :

الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ   وأرضُهم لكَ مصطافٌ ومُرْتَبَعُ
للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا   والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا

وقولُه :

فلم يخلُ من نصر له مَنْ له يد   ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخلُ من أسمائه عُود مِنبرٍ   ولم يخلُ دينارٌ ولم يخلُ دِرهم[1]

وقولُه :

يَجِلُّ عن التشبيه لا الكَفُّ لجَّةٌ   ولا هو ضِرغامٌ ولا الرأىُ مِخْذَمُ
ولا جُرحُه يُوسَى ولا غَوْرُه يُرَى   ولا حَدُّه يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ

ومنها :

مَحَلُّكَ مقصودٌ وشانيكَ مُفْحَمٌ   ومثلُك مفقودٌ ونَيْلُك خِضْرِمُ

ومن هذه القصيدة البيت المشهور وهو :

فلو ضَرَّ مَرْأً قبلَه ما يَسُرُّه   لأثَّر فيه بأسُه والتكرمُ[2]

ضر : فعل ، وفاعله : ما يسره ، ومرأ ، مفعول ، والضمير فى قبله للممدوح ،

= الهندسة ، وله فى الرياضيات عدة تآليف أشهرها كتابه « أصول إقليدس » . وقد استدعاه بطليموس فيلاديفوس ، فقدم الإسكندرية ، وفتح بها مدرسة لتعليم الرياضيات لم تلبث أن صارت أول مدرسة فى مصر .

(١) هذان البيتان : من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :
« إذا كان مدح فالنسيب المقدم » .

(٢) الأبيات الأربعة الأخيرة : من قصيدة فى مدح عمر بن سليمان الشرابى ، وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم مطلعهـا : * « نرى عظما بالبين والصد أعظم » *

وفى يسر للمرء وفى فيه وبأسه للممدوح . يقول : لو ضر الذى يسر أحداً قبل هذا الممدوح لضر هذا الممدوحَ باسُه وتكرُّمه ، لانه يسرٌ بهما .

وقوله :

قليلٌ عائدى سَقِمٌ فؤادى ... كثيرٌ حاسدى صعبٌ مَرامى
عليلُ الجسم ممتنعُ القيامِ ... شديدُ السكرِ من غير المُدام

وقوله :

بمصرَ ملوكٌ لهم مالُهُ ... ولكنهم مالَهم هَمُّهُ
فأجود من جودهم بخلُه ... وأحمدُ من حمدهم ذَمُّه
وأشرفُ من عيشهم موتُه ... وأنفعُ من وُجدهم عُدْمُه[١]

وقوله :

لم نفتقد بك من مُزْنٍ سوى لَثَقٍ ... ولا من البحر غيرَ الريح والسفُن[٢]
ولا من الليث إلا قبحَ منظرِه ... ومن سواه سوى ما ليس بالحسَن

وقوله :

أذم إلى هذا الزمان أهَيْلَهُ ... فأعلمهم فَدْمٌ وأحزَمُهم وغْدُ[٣]
وأكرَمُهم كلبٌ وأبصرهم عَمٍ ... وأسهدُهم فهدٌ وأشجعهم قِردُ

وقوله :

وغناك مسألةٌ وطَيْشُك نفخةٌ ... ورضاك فيشلةٌ وربك درهم[٤]

---

(١) الوجد : الغنى ، والأبيات من قصيدة فى ذكرى فاتك أولها :

* يذكرنى فاتكا حلمه *

(٢) اللثق : الطين الذى يصير من تراب الأرض بماء السحاب . يريد أنه سحاب وبحر ولكن منفعته خالصة عن المشقة والتنغيص . والبيت والذى بعده : من قصيدة فى مدح أبى عبيد الله محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى ، مطلعها :

* أفاضل الناس أغراض لذا الزمن *

(٣) الفدم : العيى . الوغد : اللئيم الدنىء .

(٤) البيت من قصيدة فى هجاء إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ . يقول : غناك فى مسألة الناس=

وقوله :

عـــربىٌّ لسانُه ، فلسفىٌّ رأيه ، فارسيَّةٌ أعيادُه

وقوله :

سقتنى بها القُطْرُبُّلىَّ مليحةٌ على كاذب من وعدها ضوءصادق
سهادٌ لأجفان وشمسٌ لناظر وسقمٌ لأبدان ومِسكٌ لناشقِ
وأغيدُ يهوَى نفسَه كلٌّ عاقل عفيف ويهوَى جسمَه كلُّ فاسقِ
أديبٌ إذا ما جسَّ أوتار مِزْهَرٍ بلا كلَّ سمع عن سواه بعائق (١)
يُحَدِّثُ عما بين عاد وبينه وصُدغاه فى خدَّىْ غلام مراهِق

ومنها حسن سياقه الأعداد (٢)

كقوله :

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفُرقةٌ وميْتٌ ومولــودٌ وقالٍ ووامــق

وقوله :

ألا أيها السيفُ الذى ليس مُغمَداً ولا فيه مُرتاب ولا منه عاصمُ
هنيئا لضربِ الهامِ والمجدِ والعلا وراجيك والإسلامِ أنكَ سالمُ

وقوله :

ورب جواب عن كتاب بعثتَهُ وعنــوانُه للناظرين قَتَامُ
حروفُ هجاءِ الناسِ فيه ثلاثةٌ جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحُسام

لما سمى الجيش جواباً جعل حروفَه جواداً ورمحاً وحُساماً، اقتداراً واتساعاً فى الصنعـــة .

= وليس وراء طيشك حقيقة، إنما هو نفخة فيك ، ورضاك أن ترى فيشلة (ذكرا) ، وربك الذى تعبده درهم .

(١) القطربلى : خمر منسوبة إلى قطربل وهو موضع بالعراق والضمير فى « بها » يعود على (بلاد) فى بيت سابق . ومعنى : أديب إذا ما جس : إذا ضرب بالعود شغل كل سمع عن سواه . الديوان : عن سواها .

يحدث . . . إلخ . معناه أنه عليم بالتاريخ مع حداثة سنه .

(٢) المراد بسياقة الأعداد سرد الأشياء فى نسق حسن .

وقوله :

ومرهف سرتُ بين الجحفلين به ... حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطمُ
فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ (١)

قال ابن جني : قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه فى هذا البيت ، ولكن (٢) لم يجتمع مثله فى بيت ، وقد قال البحترى :

اطلبا ثالثا سواى فإنى ... رابعُ العيسِ والدُّجى والبيدِ

وهذا لفظ عذب ، ولكن ليس فيه ما فى بيت المتنبي .

وقولهُ :

أنت الجوادُ بلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ ... ولا مِطال ولا وَعْد ولا مَذَلِ (٣)

وقوله :

بى حرُّ شوق إلى ترَشُّفها ... ينفصل الصبرُ حين يتصلُ
الثغرُ والنحرُ والمُخلخَلُ والمِعْـ ... ـصَمُ دائى والفاحمُ الرَّجِلُ (٤)

وكقوله :

ولكنَّ بالفسطاط بحراً أزَرْتُه ... حياتى ونصحى والهوى والقوافيا (٥)

---

(١) يروى أن المتنبى فكر فى الهرب حين هاجمه فاتك وجماعته فقال له غلامه : كيف تفروأنت القائل « فالخيل والليل . . . البيت فقال المتنبى : قتلتنى قتلك الله ، ودافع عن نفسه حتى قتل .

(٢) كذا فى الأصول واليتيمة ولو حذفت « لكن » لكان الأسلوب أجود .

(٣) المذل : الضجر ويروى « ملل » .

(٤) المخلخل : موضع الخلخال من الرجل . والرجل : الشعر المرسل السبط .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها كافورا ، مطلعها : « كفى بك داء » وأزرته : الهمزة فى أوله لتعديه الفعل زار إلى المفعول الثانى والمعنى أن بالفسطاط بحرا (كافورا) قد هون عليه فراق إلفه ، فزاره بحياته ، أى لقضاء باقى أيامه عنده ، وحمل إليه نصحه ومودته وشعره ، والبيت مرتبط بالبيت السابق له وهو :

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبى موجع القلب باكيا .

وقولُه من قصيدة أخرى :

أَمَيْنًا وإِخْلافًا وغَدْرًا وخِسةً وجُبْنًا أَشخصًا لُحْتَ لى أم مَخازِيا ؟[١]

إرسال الأمثال فى أنصاف الأبيات

ومن بدائعه إرسال الأمثال فى أنصاف الأبيات[٢] كقوله :

[بذا قضت الأيام ما بين أهلها] مصائبُ قوم عند قوم فوائد

[قواصدَ كافورٍ توارِكَ غيره] ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا

[أعزُّ مكان فى الدُّنا سرجُ سابح] وخيرُ جليس فى الزمان كتابُ

[وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة] إن المعارف فى أهلِ النهى ذِممُ

[لعل عتبَكَ محمودٌ عواقبه] وربما صحت الأجسامُ بالعللِ

[ولو لم تُبْقِ لم تَعِش البقايا] وفى الماضى لمن بقِىَ اعتبارُ

[يُراد من القلب نسيانُكمْ] وتأبى الطباعُ على الناقلِ

[سبقتَ إليهم مناياهمُ] ومنفعة الغوث قبل العطب

[لِيَزِدْ بنو الحسن الشرافُ تواضعا] هيهات تكتم فى الظلام مشاعل

[أعاذك اللهُ من سهامهم] ومُخطىءٌ مَنْ رَميُّهُ القمرُ[٣]

[ولكنِّى حُسِدتُ على حياتى] وما خيرُ الحياة بلا سرورِ

[يُفَدِّى بنيك عبيدَ الله حاسدُهم] بجبهةِ العَيْرِ يُفدَى حافر الفرسِ

[إلامَ طماعيَةُ العاذل] ولا رأىَ فى الحب للعاقل

[وكل يرى طُرْقَ الشجاعة والندى] ولكنَّ طبعَ النفس للنفس قائدُ

[لا تحسبوا مَنْ أسَرْتُم كان ذا رمق] وليس تأكل إلا الميِّتَ الضَّبُعُ

[ما لنا فى الندى عليك اختيارُ] كل ما يَمْنح الشريفُ شريفُ

[غيرَ اختيار قبلتُ برَّك بى] والجوع يُرضى الأسودَ بالجيفِ

[فلا تُنْكِرَنَّ لها صَرْعةً] ومن فرح النفس ما يقتل

[وقد يتزيَّا بالهوى غيرُ أهله] ويَستصحبُ الإنسانُ من لا يلائمهْ

---

(١) من قصيدة يهجو بها كافورا أولها : « أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا » .

(٢) وردت فى الكتاب هذه الأمثال وعددها ٣٨ مثلا ، مكتوبة بعضها وراء بعض ، كما يكتب النثر وقد كتبناها كما يكتب الشعر بعد أن كتبنا النصف الثانى من كل بيت موضوعا بين معقوفين .

(٣) هذا المثل زيادة فى (حـ) .

[وهكـــذا كنتُ فى أهلى وفى وطنى]
[أنت الوحيدُ إذا ركبتَ طريقةً]
[وحيـــدٌ من الخُلاّن فى كل بلدة]
[وما ثناكَ كلامُ الناس عن كرم]
[لهم حـــقٌّ بِشِركِكَ فى نزار]
[وأصبح شِعــرى منهما فى مكانه]
[أعيـــا زوالُك عن محلٍّ نلتَه]
إن النفوس عُدَدُ(٢) الآجـــال
[وما ذاك بُخلاً بالنفوس على القنا]
[والهجـــر أقتلُ لى مما أراقــبُهُ]
[ولم يسلهـــا إلاّ المنـــايا وإنما]
[ترفـــق أيهـــا المولى عليهـــم]
[وقَنِعتَ باللقـيـــا وأول نظرة]
[وما التيـــهُ طِبِّى فيهمُ غير أننى]
[إن السلاح جميعُ الناس تحملُه]
[القاتلُ السيفَ فى جسم القتيل به]
[خذْ ما تراه ودعْ شيئاً سمعت به]
[لعـــلّ بَنيهم لِبَنيك جندٌ]
[الموتُ أعذرُ لى والصبر أجملُ بى]
[لأن حلمكَ حِلْمٌ لا تَكلّفُهُ]
[كـــرمٌ تبيّن فى كلامك ماثلا]

إن النفيس(١) غريبٌ حيثما كانا
ومَن الرديفُ وقد ركبتَ غضنفرا ؟
إذا عظم المطلوبُ قلّ المساعـــد
ومن يَسُدُّ طريق العارض الهَطِلِ
وأدنى الشِّركِ فى نسب جِوارُ
وفى عنق الحسناء يُستحسن العِقدُ
لا تخرج الأقمـــارُ عن هالاتها
[سقْياً لِدَشْت(٣) الأرْزن الطوال]
ولكن صَدْم الشرّ بالشرّ أحزمُ
أنا الغـــريق فما خوفى من البَلَلِ
أشد من السقم الذى أذهب السُّقْما
فإن الرفـــق بالجـــانى عتابُ
إن القليـــل من الحبيب كثير
بغيضٌ إلىّ الجاهـــل المتعاقل
وليس كلٌّ ذوات المِخْلبِ السبُعَ
وللسيـــوف كمـــا للناس آجالُ
فى طلعة الشمس مايُغنيكَ عن زُحَلِ
فأول قُرّحِ الخيـــل المِهـــارُ
والبرُّ أوسع والدنيا لمـــن غلبـــا
ليس التكحلُ فى العينين كالكَحَلِ
ويَبينُ عِتْقُ الخيل فى أصواتها

---

(١) فى النسخ كلها « الذليل » والتصحيح من الديوان .

(٢) عدد : بفتح العين وضمها ويروى (غرض) .

(٣) دشت الأرزن : موضع بشيراز ومعنى الدشت الصحراء والأرزن شجر صلب تتخذ منه العصى . والطوال وصف مبالغة فى الطويل وهو نعت للأرزن والبيت من قصيدة فى مدح عضد الدولة وذكر خروجه الصيد بهذا الموضع .

إرسال المثلين فى مصراعى البيت الواحد

ومنها إرسال المثلين فى مصراعى البيت الواحد كقوله :

وكلُّ امرئٍ يُولى الجميلَ محبَّبٌ　　وكلُّ مكان يُنْبتُ العزَّ طيب

وقوله :

فى سَعة الخافِقَيْن مُضطربٌ　　وفى بلادٍ من أختها بدلُ

وقولِه :

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسُنا　　وألَذُّ شكوى عاشق ما أعلنا

وقولِه :

ذَلَّ من يَغْبِطُ الذليلَ بعيش　　رُبَّ عيش أخَفُّ منه الحمام

وقولِه :

مَن يَهُن يسهلِ الهَوَانُ عليه　　ما لِجُرح بميت إيلامُ

وقولِه :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا　　وحسبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

وقولِه :

أفاضل الناسِ أغراض لذا الزمنِ　　يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ

وقوله :

وأتعب مَن ناداك من لاتُجيبه　　وأغيظ مَن عاداك من لاتشاكل

وقولِه :

لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معه　　إن العبيد لأنْجَاسٌ مَنَاكيدُ

وقولِه :

إذا أنتَ أكرمت الكريم ملكتَهُ　　وإن أنتَ أكرمتَ اللئيم تمردا
ووضعُ الندى فى موضع السيف بالعُلا　　مُضِرٌّ كوضع السيفِ فى موضع الندى

وما قتل الأحرارَ كالعفو عنهمُ ومَن لك بالحر الذى يحفظ اليدا ؟
وقيدتُ نفسى فى ذَراك محبةً ومن وجد الإحسانَ قيداً تقيدا

إرسال الأمثال مع التصرف فى الحكمة والموعظة وشكوى الدهر والدنيا وما يجرى هذا المجرى

ومنها إرسال المثل والاستملاءُ على لسان التجربة فى البيت والبيتين فصاعداً ، وحسنُ التصرف فى الحكمة والموعظةِ وشكوى الدهر ، والدنيا ، والناس ، وما يجرى مجراها كقوله :

وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ فى يدى بأصعبَ من أن أجمع الجَدَّ والفهما

وقوله :

يُخفِى العداوةَ وهْىَ غيرُ خفيَّةٍ نظرُ العدوّ بما أسَرَّ يبُوحُ

وقوله :

والأمرُ لله رُبَّ مجتهدٍ ما خاب إلا لأنه جاهدْ

وقوله :

إليكَ فإنى لستُ ممن إذا اتـقى عِضاضَ الأفاعى نام فوق العقاربِ

وقوله :

خيرُ الطيور على القصور وشرُّها يأوى الخرابَ ويسكن النَّاوُوسا(١)

وقوله :

ليس الجمالُ لوَجْهٍ صحَّ مارِنُه أنفُ العزيز بِقطع العزّ يُجتَدع(٢)

وقولِه :

وليس يَصحُّ فى الأفهامِ شىءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليل

قال ابن جنى : هذا كما قال أهلُ الجدل ، مَن شكَّ فى المشاهدات فليس بكامل العقل .

---

(١) الناووس : القبر .

(٢) مارن الأنف : مالان منه . ويجتدع : يقطع .

وقوله :

وقد يتزيا بالهوى غيرُ أهلِه ... ويستصحبُ الإنسانُ من لا يلائمه

وقوله :

وما تنفع الخيلُ الكرامُ ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرام كرامُ[1]

وقوله :

وأحسبُ أني لو هويتُ فراقكم ... لفارقتكمْ والدهر أخبث صاحبِ

وقوله :

من خص بالذم الفراقَ فإنني ... من لا يرى في الدهر شيئا يُحمَدُ

وقوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

وقوله :

وإذا كانت النفوسُ كبارا ... تعبتْ في مُرادها الأجسامُ

وقوله :

تلفُ الذي اتخذ الشجاعة خُلَّةً ... وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا[2]

وقوله :

فإن يكن الفعلُ الذي ساء واحدا ... فأفعاله اللائي سَرَرْنَ أُلوفُ

وقوله :

وإذا خفيتُ على الغبيّ فعاذرٌ ... أن لا تراني مقلةٌ عمياءُ

وقوله :

إن كنت ترضى بأن يُعطوا الجِزَى بذلوا ... منها رضاك ومن للعُور بالحوَلِ

---

(١) بعد هذا البيت في اليتيمة بيت هو :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

(٢) خلة : خليلة وصديقة . تلف مبتدأ خبره جملة وعظ . . .

وقوله :

فآجرك الإله على مريض بعثت إلى المسيح به طبيبا[١]

وقوله

إذا أتت الإساءة من وضيع ولم ألم المسيء فمن ألوم ؟

وقوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

وقوله :

إذا ما قدرت على نطقة إني على تركها أقدر[٢]

وقوله :

واحتمال الأذى ورؤية جاني ه غذاء تضوى به الأجسام

وقوله :

وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الـ هيجاء غير الطعن في الميدان

وقوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

وقوله :

ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام

---

(١) من قصيدة مدح بها المتنبي علي بن محمد بن سيار بن مكرم وكان له وكيل يقول الشعر ويدعى العلم ؛ أرسله إلى المتنبي يناشده فتلقاه وسمع بعض شعره الركيك وكتب إلى علي قصيدة مطلعها :

ضروب الناس عشاق ضروبا وأعذرهم أشفهم حبيبا

ومنها قبل بيت الأصل :

تيممني وكيلك مادحا لي وأنشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الإله . . .

ومعنى هذا البيت أثابك الله على عليل (يريد وكيله) بعثت به طبيبا إلى المسيح يريد نفسه وأن منزلته في الشعر كمنزلة المسيح في الطب ووكيل الممدوح في منزلة مريض جاء يداوي طبيباً ماهراً .

(٢) يريد أنه على الصمت أقدر منه على الكلام .

وقوله :

وليس الذى يَتَتَبَّع الوبلَ رائداً　　كمن جاءه فى داره رائدُ الوبْلِ

وقوله :

أبلغُ ما يُطلب النجاحُ به الطبـ　　ـعُ وعنـد التعمق الـزللُ

وقوله :

كم مَخْلَصٍ وعُلاً فى خوض مَهْلَكَةٍ　　وقَتْلةٍ قُرنتْ بالذم فى الجُبُن

وقوله :

وما قلتُ للبدر أنتَ اللجينُ　　ولا قلتُ للشمس أنتِ الذّهبْ[(١)]

ومن ركب الثورَ بعد الجـوا　　د أنكر أظلافَهُ والْغَبَبْ[(٢)]

وقوله :

فقـرُ الجهول بلا قلب إلى أدب　　فقْر الحمار بلا رأس إلى رَسَن

لا يُعجبنَّ مَضيماً حسنُ بِزَّتِه　　وهل يَروقُ دفينا جَودةُ الكفَن ؟

وقوله :

إذا ما الناسُ جرَّبهمْ لبيبٌ　　فإنى قـد أكلتُهمُ وذاقا

فلم أر وُدَّهم إلا خـداعاً　　ولم أرَ دِينهـم إلا نِفاقا

وقوله :

ذرينى أنَلْ ما لا يُنـال من العُـلا

فصعبُ العلا فى الصعب والسهـلُ فى السهل

---

(١) أى لم أنقصك عما تستحق من المدح ، كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة ، والشمس إذا شبهت بالذهب ؛ يخاطب به سيف الدولة .

(٢) الأظلاف : جمع ظلف ، وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة . والغبب اللحم المتدلى تحت حنك البقرة . جعل الجواد مثلا لسيف الدولة ، والثور مثلا لمن لقى بعده من الملوك قال الخطيب : ذكر الركوب هنا : فيه جفاء ، ولا تخاطب الملوك بمثل هذا ، وهو كما قال خراش ابن زهـير :

ولا أكـون كمن ألقى رحالته　　على الحمار وخلى صهوة الفرس

تريــدين لُقيــانَ المعــالى رخيصــةً
ولا بُــدَّ دونَ الشهــد من إبَــرِ النحل

وقولـه :

تَمَنٍّ يَلَذُّ المستهامُ بمثله وإن كان لا يغنى فتيلا ولا يُجْدِى
وغيظٌ على الأيام كالنار فى الحشا ولكنه غيظُ الأسيرِ على القِدّ[1]

وقولـه :

ومكايدُ السفهاء واقعةٌ بهــم وعداوة الشعراء بئس المُقْتَنَى
لُعِنَتْ مقارنةُ اللئيم فإنهــا ضيفٌ يجرُّ من الندامة ضَيْفَنَا[2]

وقولـه :

وما الخيلُ إلا كالصديق قليلةٌ وإن كثرت فى عين مَنْ لا يُجرِّب
إذا لم تشاهد غيرَ حُسْنِ شِيَاتِها وأعضائها فالحسنُ عنك مُغَيَّبُ

وقولـه :

تصفو الحياةُ لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يُتَوَقَّعُ
ولمن يُغالطُ فى الحقائق نفسَه ويسُومهــا طلبَ المُحَال فتطمع

كأنه من قول لَبِيد :

واكْذِبِ النفسَ إذا حدثتَها إن صدقَ النفسِ يُزْرِى بالأمل

وقولـه :

وأتعبُ خلق الله من زاد همُّه وقصر عما تشتهى النفسُ وُجْدُهُ
فلا يَنْحَلِلْ فى المجد مالُكَ كلُّه فينحلَّ مجدٌ كان بالمال عَقْدُه
ودبره تدبيرَ الذى المجدُ كفُّهُ إذا حارب الأعداءَ والمالُ زَنْدُهُ
فلا مجدَ فى الدنيا لمن قلَّ مالُه ولا مالَ فى الدنيا لمن قلَّ مجدُه

---

(١) القد : السير يشد به المأسور .

(٢) ضيف : كذا فى ا واليتيمة . وفى سائر النسخ : صنف ، بصاد ونون . وضيفنا : كذا فى اليتيمة وحدها وهو الذى يناسب المعنى . والضيفن الطفيلى الذى يجىء مع الضيف بلا دعوة ؛ وفى جميع النسخ : ديدنا .

إذا كنتَ ذا شكٍّ من السيف فابْلُه ... فإمـا تُنفّيه وإمـا تُعِدّه[1]
وما الصارمُ الهندىُّ إلا كغيرِه ... إذا لم يُفارقْه النِجادُ وغِمدُهُ

وقولِه :

إنما تنجحُ المقالةُ فى المر ... ء إذا وافقتْ هوًى فى الفؤادِ
وإذا الحلمُ لم يكن فى طباع ... لم يُحلّمْ تَقَادُمُ الميلادِ
إنما أنت والدٌ والأب القا ... طعُ أحنى من واصل الأولاد

وقولِه :

وما الحسن فى وجه الفتى شرفًا له ... إذا لم يكنْ فى فعلِه والخلائق
وما بلدُ الإنسانِ غير الموافق ... ولا أهلُه الأدنَوْن غير الأصادق
وجائزةٌ دعوى المحبةِ والهوى ... وإن كان لا يخفى كلامُ المنافق
وما يُوجعُ الحرمانُ من كفّ حارم ... كما يوجعُ الحرمانُ من كفّ رازق

وقوله :

إنما أنفُسُ الأنيس سباعٌ ... يتفارسْنَ جهرةً واغتيالا[2]
من أطاق التماس شىء غِلابا ... واقتسارا لم يلتمسْه سؤالا[3]
كلُّ غادٍ لحاجة يتمنى ... أن يكونَ الغَضَنفرَ الرِئبالا

وقوله :

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلهمُ ... الجودُ يُفقرُ والإقدامُ قتّال
وقلّما يبلغ الإنسانُ غايتَه ... ما كل ماشية بالرحل شِملال[4]
إنا لفى زمن تركُ القبيح به ... من أكثر الناس إحسانٌ وإجمال
ذكر الفتى عمرُه الثانى وحاجتُه ... ما قاته وفُضُولُ العيش أشغال

---

(١) تنفيه ، بالتشديد للمبالغة : بمعنى تنفيه . يريد أن السيف لا تعرف جودته إلا بتجربته ، وكذلك الرجال لاتبين أقدارهم لمن يريد اصطناعهم إلا بتجربتهم ، وخاصة عند الأزمات والشدائد .

(٢) الأنيس : الناس . يتفارسن : يفترس القوى منهم الضعيف جهرة وخفية .

(٣) الديوان : واغتصابا .

(٤) الشملال : الناقة الخفيفة السريعة .

وقوله :

ترى الجبناءَ أن العجز حزمٌ   وتلك خديعةُ الطبع اللئيم
وكلُّ شجاعةٍ فى المرء تُغْنِى   ولا مثلَ الشجاعةِ فى الحكيم

قيل له أنّى يكون الشجاع حكيما ؟ فقال : هذا على بن أبى طالب كرم الله وجهه كان شجاعاً حكيماً .

وكم من عائب قولا صحيحاً   وآفتُــه من الفهم السقيمِ
ولكن تأخــذ الآذانُ منــه   على قدر القرائح والعلــوم

وقولِه :

ولقد رأيتُ الحادثاتِ فلا أرى   يَقَقَاً يميت ولا سوادا يَعْصِمُ[1]
والهمُّ يَخترمُ الجسيمَ نحافةً   ويُشيبُ ناصية الصبى ويُهرم
ذو العقل يَشقى فى النعيم بعقله   وأخو الجهالةِ فى الشقاوة يَنْعَمُ
لا يخدعنَّك من عدو دمعُه   وارحم شبابَك من عدو تُرحَمُ
لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى   حتى يُراقَ على جوانبــه الدمُ

قال ابن جنى : أشهد بالله أنْ لَوْ لم يقل غيرَ هذا البت لتقدم به أكثرَ المُحدثين ، وهذه الأبيات كلها غُرَرٌ وفرائد ، لا يصدر مثلُها إلا عن فضل باهر ، وقدرة على الإبداع ظاهرة ، ومنها :

والظلمُ من خلق النفوس فإن تجد   ذا عفــة فلعــلة لا يَظْلِمُ[2]
ومن البليةِ عذلُ مَن لا يَرْعوى   عن جهله وخطابُ مَن لا يفهمُ
ومِن العداوةِ ما ينالُك نفعُه   ومن الصداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ

وقوله :

أرى كلَّنا يبغى الحياةَ لنفسه   حريصًا عليها مُستهاماً بها صبًّا

---

(١) اليقق البياض ، يريد بياض الشيب . يعنى أن حوادث الدهر تنال الصغير والكبير ، فلا يكون الشيب سبباً للموت ، ولا الشباب واقيا منه .

(٢) الديوان واليتيمة : « من شيم » .

فحبُّ الجبان النفسَ أورده الرَّدى ... وحب الشجاع النفسَ أورده الحربا

وقوله :

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن ترى إحسانَ هذا لذا ذنبا

وقوله :

وفيك إذا جنى الجانى أناةٌ ... تُظن كرامةً وهى احتقار
بنو كعب وما أثَّرتَ فيهم ... يدٌ لم يُدْمها إلا السِّوارُ
بها من قَطْعه ألمٌ ونقصٌ ... وفيها من جلالته افتخار
لهم حقٌّ بشِرْكك فى نزار ... وأدنى الشرك فى نسب جِوارُ
لعل بَنيهمُ لبنيكَ جندٌ ... فأول قُرَّح الخيل المِهار
وما فى سَطوة الأرباب عيبٌ ... ولا فى ذِلة العُبْدان عار

وقوله :

من اقتضى بسوى الهندى حاجتَه ... أجاب كلَّ سؤال عن هَلٍ بلم
ولم تزل قِلةُ الإنصاف قاطعةً ... بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم
هَوِّنْ على بصر ما شقَّ منظرُه ... فإنما يَقَظاتُ العين كالحُلم
لا تَشكُوَنَّ إلى خلْق فتُشْمته ... شكوى الجريح إلى الغربان والرَّخَم
وكن على حذَر للناس تَستُره ... ولا يَغُرَّنْك منهم ثغرُ مُبتسم
وقتٌ يضيعُ وعمرٌ ليت مدَّته ... فى غير أمته من سائر الأمم
أتى الزمانَ بنوه فى شبيبته ... فسرَّهمْ وأتيناه على الهَرَم

وقوله :

الرأىُ قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهْى المحل الثانى
فإذا هما اجتمعا لنفس مُرَّة ... بلغتْ من العلياء كلَّ مكان
ولربما طعن الفتى أقرانَه ... بالرأى قبل تطاعن الأقران
لولا العقولُ لكان أدنى ضيغمٍ ... أدنى إلى شرف من الإنسان

وقوله :

لحى اللهُ ذِى الدنيا مُناخًا لراكب ... فكلٌّ بعيدِ الهمّ فيها معذبُ
ألا ليت شعرى هل أقـول قصيدةً ... ولا أشتكى فيهـا ولا أتعتّب
وبى ما يـذود الشعرَ عنى أقلُّـه ... ولكنّ قلبى يا بنةَ القوم قُلّبُ
أمّا تَغلِط الأيامُ فىَّ بأن أرَى ... بغيضـا تُنائى أوْ حبيبا تُقرّب

وقوله :

أبىَ خلُقُ الدنيـا حبيبا تُديمه ... فما طلبى منهـا حبيبا تَرُدُّه
وأسرعُ مفعول فعلتَ تغيرا ... تكلفُ شىء فى طباعِك ضدُّه

وقوله :

إذا ساء فعـلُ المرءِ ساءت ظنونُه ... وصدّق ما يعتـادُه من تَوَهّم
وعـادى مُحِبّيـه بقولِ عُداته ... وأصبـح فى ليل من الشك مُظلم
وما كلُّ هـاو للجميل بفاعـل ... ولا كلُّ فعـال لـه بِمُتَمّم
وأحسنُ وجه فى الورى وجهُ محسن ... وأيمَنُ كَفّ فيهـمُ كفُّ مُنعِم
وأشرَفُهمْ مَن كان أشرفَ همةً ... وأكثرَ إقدامًا على كلّ مُعْظِم
لِمَنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها ... سرورَ مُحب أو إسـاءةَ مُجْرِم ؟

وقوله :

فـؤادٌ ما تُسَلّيـه المـدامُ ... وعمرٌ مثـلُ ما تهبُ اللئـامُ
ودهـرٌ ناسُه ناسٌ صِغـارٌ ... وإن كانت لهم جُثَث ضِخـام
وما أنا منهمُ بالعيش فيهـمْ ... ولكنْ معدنُ الذهب الرَّغام
وشبـهُ الشىء منجذبٌ إليه ... وأشبهُنـا بدنيـانا الطَّغام
ولو لم يعـلُ إلا ذو محلٍّ ... تعالى الجيشُ وانحط القَتامُ
ولو حِيزَ الحفاظُ بغـير عقل ... تجنَّب عُنْقَ صَيْقَلِه الُحسامُ

وقوله :

أبدا تستردُّ ما تهب الدنـ ... ـيا فيا ليت جودَها كان بخلا

فَكَكَفَتْ كونَ فرحة تُورثُ الغمّ   وخِلٍّ يغادرُ الوجدَ خِلاَّ
وهْي معشوقةٌ على الغدر لا تحـ   فظ عهداً ولا تُتمم وصلا
كلُّ دمع يسيـلُ منها عليها   وَبِفَكّ اليـدين عنها تُخلَّى

أى كلٌّ من أبكته الدنيا فإنما يبكى لفوت شيء منها، ولا يُخليها الإنسان إلا قسرا بفك يديه عنها .

ومن هذه القصيدة :

شِيمُ الغانيات فيها فلا أد   رى لذا أنث اسمهَا الناس أم لا
ولذيذُ الحياةِ أنفَسُ فى النفـ   س وأشهى من أنْ يُمَلّ وأحلى
وإذا الشيخُ قال أفٍّ فما ملّ   حياةً وإنمـا الضعفَ ملا
آلة العيش صِحةٌ وشبابٌ   فإذا وليـا عن المـرء ولى

وقوله :

ما كل ما يتمنى المـرءُ يُدركُه   تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

قف على هذه الظريفة

قال ابن جنى : حدثنى المتنبى ، قال : حدثنى فلان الهاشمى من أهل حرّان بمصر قال : أُحدثك بظريفة : كتبت إلى امرأتى بحَرّان كتاباً تمثلت فيـه ببيتك وهو :

بِمَ التّعلل لا أهـلٌ ولا وطنُ   ولا نديمٌ ولا كأس ولا سكنُ

فأجابتنى عن الكتاب وقالت : ما كنتَ والله كما ذكرتَ فى هذا البيت ، بل أنتَ كما قال الشاعر فى هذه القصيدة :

سَهِرتُ بعد رحيلى وحشةً لكمُ   ثم استمرَّ مريرى وارعوى الوَسَنُ (١)

قال : ولما سمع سيف الدولة البيت الذى يتلوه وهو :

وان بُليتُ بُودّ مثـل ودكمُ   فإننـى بفراق مثلِه قَمِنُ

[قال : سار وحق أبى](٢)

---

(١) استمر مريره: قوى بعد ضعف . وارعوى : ارتدع . والوسن : النعاس . والمعنى استوحشت بعد فراقكم لإلفى إياكم ، حتى جفانى الرقاد ، ثم تجلدت لما ذكرت من سوء صنيعكم ، فسلوت وعاودنى المنـام .

(٢) زيادة من ديوان المتنبى لعزام هامش ص ٤٦٩ .

وهذه الأبيات من قصيدة قالها بمصر ، وقد بلغه أنه نُعِي فى مجلس سيف الدولة بحلب ، وبَعْدَ مطلعها :

أريدُ من زمنى ذا أنْ يُبَلِّغنى ... ما ليس يبلُغه فى نفسه الزمَنُ
لا تلق دهرَكَ إلا غيرَ مُكترث ... ما دام يصحبُ فيه روحَكَ البدن
فما يُديم سُرُورًا*ما سُرِرْتَ به ... ولا يرد عليك الفائتَ الحزنُ
مما أضرَّ بأهلِ العشق أنهُمُ ... هَوُوا وما عرفوا الدنيا وما فَطِنوا
تَفْنى عيونهمُ دمعًا وأنفُسُهمْ ... فى إثرِ كل قبيح وجهُه حَسَنُ

ومنها أيضًا :

يا من نُعِيتُ على بُعْد بمجلِسه ... كلٌّ بما زعم الناعون مُرْتَهَنُ
كم قد قُتِلتُ وكم قَدْ مِتُّ عندكمُ ... ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ
قد كان شاهدَ دفْنى قبل موتهم** ... جماعةٌ ثم ماتوا قبل مَنْ دفنوا

ومنها :

رأيتكمْ لا يصون العرضَ جاركمُ ... ولا يَدِر على مرعاكمُ اللبنُ(١)
جزاءُ كلِّ قريب منكمُ مللٌ ... وحظُّ كلِّ مُحِب منكم ضَغَنُ
وتغضبون على من نال رفدكمُ ... حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادَرَ الهجرُ ما بينى وبينكمُ ... يَهماءَ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ(٢)
تحبو الرواسمُ من بعد الرسيم بها ... وتسألُ الأرضَ عن أخفافها الثَّفِنُ(٣)

---

* الديوان : فما يدوم سرور . ** الديوان : قولهم مكان موتهم .

(١) من جاوركم لا يصان عرضه ، لأنه يشتم فلا تدفعون ؛ والنعم لا يدر لبنها على مرعاكم لوخامته يريد أن نعمتكم مشوبة بالأذى ، فلا يهنأ آخذها .

(٢) ما : زائدة ، اليهماء : الأرض التى لا يهتدى فيها . ترى العين فيها من الأشباح ، وتسمع الأذن من الأصوات ، مالا حقيقة له ، لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

(٣) حبا : مشى على بطنه ويديه . والرواسم : الإبل التى تمشى الرسيم ، وهو ضرب من السير السريع . والثفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك ، كالركبتين والكركرة . أى لطول السير فى تلك الأرض ومتابعته ، تبرى الأرض أخفاف الإبل ، فتحبو على ثفناتها ، وتقول الثفنات للأرض : أين ذهبت الأخفاف حتى صار المشى علينا بعد أن كان عليها ؟

إنى أصاحبُ حلمى وهْو بى كَرَمٌ ولا أصاحب حلمى وهو بى جُبُنُ
ولا أقيم على مال أذِلُّ به ولا ألَذُّ بما عرضى به دَرِنُ

ومنها :

وإن تأخر عنى بعضُ موعده فما تأخَّرُ آمالى ولا تَهِنُ
هو الوفىُّ ولكنى ذكرتُ له مودةً فهو يبلوها ويمتحن

محاسنه فى المراثى والتعازاى

ومن بدائعه افتضاضه أبكارَ المعانى فى المراثى والتعازى كقوله :

سالمُ أهل الوداد بعدهمُ يَسلم للحزن لا لتخليد

أى إذا مات الصديق يَسلم صديقُه للحزن لا للخلود ، لأن كلا ميت .

فما يُرجَّى الخلودُ من زمن أحمدُ حاليْه غيرُ محمودِ

أى أحمد حاليك أن تبقى بعد صديقك ، وهو مع ذلك غير محمود لتعجل الحزن وانتظار الأجل .

وقوله :

المجد أخسرُ والمكارم صفقةً من أن يعيش لها الكريمُ الأروعُ (١)
والناسُ أنزلُ فى زمانك منزلا من أن تُعايِشَهم وقدرُك أرفعُ
قُبحًا لوجهك يا زمانُ فإنه وجهٌ له من كل قبح بُرقعُ
أيموتُ مثلُ أبى شجاع فاتك ويعيشُ حاسدُه الخَصِىّ الأوكعُ (٢) ؟

وقوله :

من لا تُشابهُه الأحياءُ فى شِيَمٍ أمسى تُشابهُه الأموات فى الرِّمَمِ (٣)

---

(١) الصفقة : أصلها من صفقة البيع ، ثم استعملت فى الحظ والنصيب . والأروع : الذكى الفؤاد . يقول : المجد والمكارم أنقص حظاً من أن يعيش لها هذا المرثى . فقد شقيت بموته لأنه كان يعزها ويجمع شملها .

(٢) الأوكع : الذى أقبلت إبهام رجله على السبابة ، حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة ؛ والمراد به اللئيم . والأبيات من قصيدة يرثى بها أبا شجاع فاتكا ، وله خبر طويل فى ترجمته فى ابن خلكان.

(٣) من رثائه الأمير فاتكا .

عَدِمته وكأنى سرتُ أطلبُــه فما تزيدنى الدنيــا على العَدَم

وقولِه :

وقد فارق الناسُ الأحبةَ قبلنـــا وأعيـــا دواءُ الموتِ كلَّ طبيب
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها مُنِعنا بها من جَيْئة وذُهوب
تملكها الآتى تَمَلُّكَ سـالبٍ وفارقهـا الماضى فِراق سليبِ

هذا كقول بعض الوعاظ : فإنما فى أيديكم أسلابُ الهالكين استخلفها الباقون، كما تركها الماضون ، وقد أفصح عن هذا المعنى بعض أهل العصر بقوله :

هذى منازلُنا التى كانت لهم للغـير نبقيها مـدى الأحقاب

وقولِه :

علينا لك الإسعاف إن كان نافعاً بشقّ قلوبٍ لا بشق جُيوب[١]
فربَّ كئيب ليس تَندى جفونُه ورُبَّ كثيرِ الدمع غيرُ كئيب
وللْواجدِ المكروبِ من زَفَراته سكونُ عَزاءٍ أو سكونُ لُغُوب[٢]

وقوله :

ما كنتُ أحسب قبل دفنك فى الثرى أن الكواكبَ فى التراب تَغورُ
ما كنت آملُ قبل نعشك أن أرى رَضْوَى على أيدى الرجال تسير
خرجـوا به ولكـلِ باك خلفَه صَعَقاتُ موسى يوم دُكَّ الطورُ
حتى أتوا جَدَثاً كأن ضريحَه فى قلب كـلِ مُوَحِّد مَحفور
كفل الثنـاءُ لـه برَدِّ حياتـه لما انطوَى فكأنـه منشـور[٣]

---

(١) فى اليتيمة : الإسعاد ، وهما بمعنى .

(٢) الأبيات من قصيدة يعزى بها المتنبى سيف الدولة عن عبده « يماك » التركى. والبيت « ورب كئيب ... إلخ» : مأخوذ مما أنشده أبو على فى آخر تكملة إيضاحه :

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

والبيت الأخير كقول أبى تمام :

أتصبر للبلـوى عزاء وحسبة فتؤجـر أم تسلو سلو البهائم

(٣) فى رثاء محمد بن إسحاق التنوخى ، والبيت الأول فيه نظر إلى قول آخر : =

وقولـه فى تعزية سيف الدولة عن أخته :

ولعمرى لقد شَغَلْتَ المنـــايا ... بالأعادى فكيف تطلبُ شُغلا (١)
خِطبةٌ للحِمام ليس لهـــا رَدٌّ ... وإن كانت لها المسماةَ ثُكلا
وإذا لم تجد من الناس كُفْؤًا ... ذاتُ خِـدْر أرادتِ الموتَ بَعلا

وهذا أحسن ما قيل فى مراثى حُرَمِ الملوك .

وقوله فى مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه :

فإن تكُ فى قبر فإنك فى الحشا ... وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ومثلُك لا يُبكى على قدر سِنِّه ... ولكن على قَدْرِ المَخيلة والأصل
عزاءكَ سيفَ الدولةِ المقتدى به ... فإنك نصـــلٌ والشدائدُ للنصل
ولم أرَ أعصى منك للدمع عَبرةً ... وأثبتَ عقلا والقلوبُ بلا عقلِ
تخونُ المنـــايا عهدَه فى سليله ... وتنصرُه بين الفوارس والرَّجْلِ
ويبقى على مَرِّ الحوادث صبرُه ... ويبدو كما يبدو الفرنْدُ على الصَّقْل
وما الموت إلا سارقٌ دقَّ شخصُه ... يصول بلا كفٍّ ويسعى بلا رجْل
يردُّ أبو الشبل الخميسَ عن ابنه ... ويُسلمُـــه عنـــد الولادة للنمل

ومنهـــا :

إذا ما تأملتَ الزمانَ وصَرْفَـــه ... تيقنتَ أن الموت ضربٌ من القتل
وما الدهر أهلٌ أن تُؤَمَّلَ عنـــده ... حياةٌ وأن يُشتاق فيه إلى النسل
وقد ذقتُ حلواءَ البنينَ على الصبا ... فلا تَحْسَبَنِّى قلتُ ما قلتُ عن جَهْلِ (٢)

= ما كنت أحسب والمنية كاسمها ... أن المنية فى الكواكب تطمع

والبيت الثانى منقول من قول ابن المعتز :

هـــذا أبو القاسم فى نعشـــه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

والرابع من قول ابن الزيات :

يقول لى الخلان لو زرت قبرها ... فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

(١) اليتيمة : يطلبن ، والضمير راجع إلى المنايا .

(٢) عقد ابن الأثير فى كتابه « المثل السائر » موازنة بين هذه القصيدة وقصيدة لأبى تمام فى رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر ، ماتا فى يوم واحد ، مطلعها « نجمان شاء الله ألا يطلعا » وفضل المتنبى على أبى تمام =

وقولـه :

نحن بنـــو الموتى فـــا بالنـــا نَعافُ ما لا بُدَّ من شُربهِ
تبخـــلُ أيدينـــا بأرواحنـــا على زمـــان هى من كَسْبه
فهـــذه الأرواحُ من جَـــوِّه وهـــذه الأجسامُ من تُرْبه
لو فكّر العاشقُ فى منتهى حُسْنِ الذى يَسْبِيه لم يَسْبِه
لم يُرَ قرنُ الشمس فى شرقِه فَشَكّتِ الأنفسُ فى غربه (١)
يموتُ راعى الضأن فى جهلـه مَوْتةَ جـالينوس فى طبه (٢)
وربمـــا زاد عـــلىٰ عُمْره وزاد فى الأمن عـــلى سِرْبه
وغايـــة المفْـــرطِ فى سِلمه كغـــاية المفـــرطِ فى حربه
فلا قضى حاجتَـــه طالبٌ فؤادُه يَخفِقُ من رُعْبِـــه

ومن قلائده الإبداعُ فى الهجاء ، كقوله : أهاجيه المنكية

إن أوحشتْك المعـــالى فإنهـــا دارُ غُرْبَهْ
أو آنستك المخـــازى فإنهـــا لك نِسبَهْ

وقولـه :

إنى نزلتُ بكذابين ، ضيفهُمُ عن القِرى وعن التَّرحال مَحْدودُ
جودُ الرجالِ من الأيدى وجودُهمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
مايَقبِضُ الموتُ نفسا من نفوسهمُ إلا وفى يده من نَتْنها عـــودُ

يعنى العُودَ الذى يتناوله المعالج للشىء القَذِر ليكون واسطة بينه وبين يده

العبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ لوْ أنه فى ثياب الحُرّ مولودُ

فى مواضع كثيرة ، والبيت الثامن : « يرد أبو الشبل . . . » مثل ضربه لقيام سيف الدولة بجليل الأمور ، وهو مع ذلك لا يدفع الموت عن ولده . ويقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد أكله وأهلكه ، فالأسد يرد الجيش عن ابنه ، ولا يستطيع رد النمل عنه .

(١) قرن الشمس : أول ما يبدو منها . وشكت : عطف على لم ير . والمعنى : من رأى الشمس طالعة لم يشك فى غروبها . وهو مثل . يعنى أن كل حادث لا بد أن ينتهى إلى الزوال .

(٢) فى رواية « ميتة » . وجالينوس : طبيب عالم من أطباء اليونان انتفع الأطباء بكتبه فى تعليم الطب .

من علَّم الأسودَ المخصىَّ مكرمةً ... أقومُه البيضُ أم آباؤه الصِّيدُ
أم أذْنُه فى يد النّخَّاس داميةً ... أم قدرُه وهو بالفلسين مردودُ ؟
وذاك أنَّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ ... عن الجميلِ فكيف الخِصْيةُ السودُ

كأنه من قول أبى على البصير (١) :

عَجَزَ الراكبُ البصيرُ وأولَى ... منه بالعجز راجلٌ مكفوف

وقوله :

فلا تَرجُ الخيرَ عند امرئ ... مرَّتْ يدُ النخاس فى رأسِه

وقوله :

أخذتُ بمدحه فرأيت لَهْوًا ... مقالى للأُحَيْمقِ يا حكيمُ
ولما أنْ هجوتُ رأيتُ عِيًّا ... مقالِى لابنِ آوى يالئيمُ
فهل من عاذر فى ذا وهذا ... فمدفوعٌ إلى السَّقَمِ السقيمُ

وقوله :

لقد كنت أحسبُ قبل الخَصِىّ ... بأن الرؤوسَ محلُّ النهى
فلما نظرتُ إلى رأسه ... رأيت النهى كلَّها فى الخُصَى

وقوله :

يمشى بأربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراءٍ يُلْجَمُ
وجفونُه ما تستقر كأنها ... مطروقةٌ أوفُتَّ فيها حِصْرِمُ
وتراه أصغرَ ما تراه ناطقا ... ويكون أكذبَ ما يكون ويُقسم
وإذا أشار مكلما فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم
يَقْلِى مفارقةَ الأكُفِّ قذالُه ... حتى يكادَ على يد يتعمم (٢)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) الأبيات من قصيدة يهجو بها أبا إسحاق الأعور المعروف بابن كيغلغ . والقذال : مؤخر الرأس . يقول : إن قذاله يكره مفارقة الأكف ، لأنه قد ألف صحبتها فى الصفع .

ومن قلائده

ومن قلائد أبى الطيب إبرازُ المعانى اللطيفة فى معارض الألفاظ الرشيقة الشريفة، والرمى بالطُّرف والمُلَح كقوله فى الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه، وبين مدح كافور وقد قصده فى بيت واحد وهو :

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مُذَمَّمٍ　　وأمٌّ ومن يَممتُ خيرُ مُيَمَّمِ

ثم قال معرّضا بسيف الدولة :

وما منزلُ اللذات عندى بمنزلٍ　　إذا لم أُبَجَّلْ عنده وأكرَّم
رحلتُ فكم باك بأجفان شادنٍ　　علىّ وكم باك بأجفان ضَيْغَم

المصراع الثانى تصديق لقوله :

* ليَحدُثَنّ لمن ودعتَهم ندمُ *

وما ربةُ القُرط المليح مكانهُ　　بأجزعَ من رب الحسام المُصَمِّمِ
فلو كان ما بى من حبيب مُقَنَّع　　عذرتُ ولكن من حبيب مُعَمَّمِ

وهذا أيضًا مما نبهت عليه من إجرائه الممدوحَ من الملوك مجرى المحبوب فى كثير من شعره .

رمى واتّقى رَمْيى ومن دون ما اتّقى　　هوًى كاسرٌ كفى وقوسى وأسهمى

وقوله فى مدح كافور والتعريض بالقَدْح فى سيف الدولة :

قالوا هجرتَ إليه الغيثَ قلتُ لهم　　إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذى تهبُ الدّولاتِ راحتُه　　ولا يَمُنُّ على آثار موهوب
ولا يَرُوعُ بمغرور به أحداً　　ولا يُفَزِّعُ موفورا بمنكوب
يأيها الملكُ الغانى بتسميةٍ　　فى الشرق والغرب عن نعت وتلقيبِ

يعنى أنه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة .

أنت الحبيبُ ولكنى أعوذ به　　من أن أكون مُحبًّا غير محبوب

وهذا أيضًا من ذاك .

وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يُعرّض باستزادة يومه وشكر أمسه ، وهو من فرائده :

وإن فارقتْنيَ أمطــارُه   فأكثر غُدرانها ما نَضَبْ
وإنى لأُتْبِعُ تذكــارَه   صلاةَ الإله وسقى السحبْ

ومنها فى التعريض لكافور :

ومن ركب الثورَ بعد الجوا   دِ أنكــر أظلافَه والغَبَبْ

وقولُه فى هزّ كافور والتعريض باستزادته :

أبا المِسكِ هل فى الكأس فضلٌ أنالُه   فإنى أغنى منذُ حــين وتشربُ

يقول : مديحى إياك يطربك ، كما يطرب الغناءُ الشاربَ ، فقد حان أن تسقينى من فضل كأسك .

وهبتَ على مقدار كفّىْ زماننا   ونفسى على مقدار كفيك تطلبُ

وقوله أيضًا فى التعريض بالاستزادة :

أرى لى بقربى منك عينًا قريرةً   وإن كان قُربًا بالبِعاد يُشابُ
وهل نافعى أن تُرفعَ الحجبُ بيننا   ودون الذى أمّلتُ منك حجاب
أقِلُّ سلامى حُبَّ ما خفَّ عنكمُ   وأسكتُ كيما لا يكونَ جواب

أى لِحبّ ما خف عليكم .

وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ   سكوتى بيانٌ عندها وخِطابُ

وقولُه فى وصف الفرس :

ويوم كليل العاشقين كَمَنْتُه   أراقب فيه الشمسَ أيان تَغْرُبُ
وعينى إلى أذنَىْ أغــرَّ كأنه   من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ

أى كأنه قطعة من الليل ، وكأن الغُرة فى وجهه كوكب ، وعينه إلى أذنه ، لأنه كامنٌ لا يرى شيئًا ، فهو ينظر إلى أذنى فرسه ، فإن رآه قد توحش بهما ،

تأهب إلى أمره ، وأخذ لنفسه الحذر ، وذلك أن أذن الفرس تقوم مقام عينيه ، وتقول العرب : أذُنُ الوحشى أصدق من عينيه .

له فَضْلَةٌ عن جسمه فى إهابه تجىء على صدر رحيب وتذهب(١)
شققتُ به الظلماء أُدْنى عِنانَه فيطغى وأُرخيه مِراراً فيلعب

أى إذا جذبت عنانه طغى برأسه لطماحه ، وعزةِ نفسه ، وإذا أرخيتُ عنانَه لعب برأسه .

وأصْرَعُ أىَّ الوحش قفَّيْتُه بهِ وأنزِلُ عنه مثلَه حينَ أركبُ

وقولُه فى التوديع :

وإنى عنك بعـد غد لَغَادِ وقلبى فى فِنائك غيرُ غادِ
مُحبك حيث ما اتجهت ركابى وضيفك حيث كنتُ من البلاد

وقولُه :

سِرْ حَلَّ حيثُ تَحُلُه النّوارُ وأرادَ فيك مرادَك المقـدارُ
وإذا ارتحلتَ فشيعتْك سلامةٌ حيث اتجهتَ ودِيمةٌ مِدرارُ
وأراك دهرُك ما تحاولُ فى العدا حتى كأن صروفَه أنصارُ
أنت الذى بَجِحَ الزمانُ بذكره وتزينتْ بحديثـه الأسمارُ

وقوله فى الرفق بالصديق والعنف بالعدو :

إنى لأجبنُ عن فِراق أحبـتى وتُحِسُّ نفسى بالحِمام فأشجُعُ
وَيزيدنى غضبُ الأعادى جُرأة ويُلِمُّ بى عتبُ الصديق فأجزع

وقوله فى حسن الكناية :

تشتكى ما اشتكيتُ من ألم الشو ق إلينا والشوقُ حيثُ النحولُ

وإنما كنى عن تكذيبها ، ولم يُصرحَ به ، أى أنا أشتكى الشوق ، ونحولى يدل على ذلك ، وهى غير ناحلة ، فليست مشتاقة .

(١) يصف فرسه بعرض الصدر ، وسعة الجلد عليه ، وكلاهما يقتضى سعة الخطو ، وسرعة العدو .

وقولُه :

[عفيفَ ما فى ثوبه مأمونَهُ] (١)   أبيضَ ما فى تاجـه ميمونَه

أى عفيف الفرج ، فكنى به .

وقولُه فى العيادة :

لاتَعْذلُ المرضَ الذى بك شائق   أنت الرجالَ وشائقٌ عِلاتِها (٢)

ومنازلُ الحمىَّ الجسومُ فقل لنا   ما عذرها فى تركها خيراتِها

أى لا عذر للحمى فى تركها جسمك ، إذ هو أفضل الجسوم .

وقولُه :

قُصدْتَ من شرقِها ومغربِها   حتى اشتكتك البلادُ والسُّبُلُ

لم تُبق إلا قليـلَ عافيةٍ   قد وفدت تجتديكها العِلَلُ (٣)

وقولُه :

يُجَشمك الزمـانُ هوًى وودًّا   وقد يُؤذَى من المقة الحبيبُ

وكيف تُعلُّكُ الدنيا بشىء   وأنت لعلـة الدنيا طبيب ؟

وكيف تنوبُك الشكوى بداء   وأنت المستغـاثُ لما ينوب ؟ (٤)

وقولُه فى التهنئة :

المجدُ عُوفى إذ عُوفيتَ والكرمُ   وزال عنك إلى أعدائك الألمُ

وما أخصك فى بُرء بتهنئـة   إذا سلمتَ فكل الناس قد سَلِموا (٥)

---

(١) ما بين القوسين زيادة من الديوان واليتيمة ، وهو محل الشاهد .

(٢) هذا مثال من تعقيدات المتنبى . وبيانه : شائق : خبر مقدم لأنت ، والرجال مفعول شائق وترتيب ألفاظ البيت : أنت شائق الرجال ، وشائق علاتها ، فلا تعذل المرض الذى بك . والمعنى : المرض الذى بك لا يلام ، فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك ، وشوقت علاتها أيضاً ، فهى تزورك مثلهم .

(٣) يقول أنفقت كل ما عندك ، ولم تبق لنفسك إلا بقية من العافية ، فقدمت العلل تستوهبها منك . وهو من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار .

(٤) فى سيف الدولة وقد تشكى من دمل .

(٥) فى سيف الدولة وقد برئ من الدمل .

وقوله :

إنمـــا التهنئاتُ للأكفـــاء · ولمـــنْ يدَّنى ن البعداءِ
وأنا منـــك لا يُهنىَّ عضوٌ · بالمسرات سائـــرَ الأعضاء

وقولُه :

الصومُ والفطرُ والأعيادُ والعُصُر · منيرةٌ بك حتى الشمسُ والقمرُ
ما الدهرُ عندك إلا روضةٌ أنُفٌ · يا من شمائلُه فى دهـــره زَهَرُ
ما ينتهى لكَ فى أيامه كرمٌ · فلا انتهى لك فى أعوامه عُمرُ
فإن حظَّك من تكرارها شرفٌ · وحظٌ غيرِك منها النومُ والسَّهَرُ

وقولُه فى الشيب :

تغـــيّر حـــالى والليالى بحالها · وشبتُ وما شاب الزمانُ الغُرانق (١)

وقولُه :

تُسَوِّدُ الشمسُ منا بيضَ أوجُهنا · ولا تُسَوِّدُ بيضَ العُذْرِ واللِّممَ
وكان حالُهما فى الحكم واحدةً · لو احتكمنا من الدنيا إلى حَكَمِ

ومنها حسنُ المقطع ، كقولِه :

قد شرّف اللهُ أرضاً أنت ساكنُها · وشرَّف الناسَ إذ سوّاك إنسانا

وقولِه :

سمـــا بك همىَّ فوق الهمـــوم · فلستُ أعُـــدُّ يَساراً يساراً
ومن كنتَ بحـــراً له يا علىّ · لم يقبل الـــدرَّ إلا كبـــارا

وقوله :

أنَلْتَ عبيـــدك ما أملّوا · أنالك ربُّـــك ما تأمُـــلُ

---

(١) الغرانق : الشاب الناعم الجميل .

وقوله :

وأعْطيتَ الذى لم يُعْطَ خَلْقٌ عليك صلاةُ ربِّك والسلامُ

ما قاله فى حسن الحشو

وقولِه فى حسن الحشو :

صلى الإلهُ عليك غيرَ مُوَدَّعِ وسقَى ثَرى أبويك صَوْبَ غَمامِ (1)

وقولِه :

وتحتقر الدنيـا احتقارَ مُجرِّبٍ يرى كلَّ ما فيها وحاشاك فانيا

وقولِه :

إذا خلَتْ منك حِمْصٌ لاخلت أبدا فلا سقاهـا من الوَسْمِىِّ باكرُهُ

ومما أورِدُه له فى حسن الحشو البيت المشهور وهو :

إن الثمانـين وبُلِّغتَهـا قد أحوجتْ سمعي إلى تَرْجُمان

نقد للمخدوم بهذا الكتاب

بشريطة أن يكون لفظ «وبلغتها» بتاء الخطاب ، أما إذا كانت للمتكلم ، فليس منه لكنْ أفادنا المولى المعنون باسمه الشريفِ هذا الكتاب أن البيت فيه نظر يظهر بالتأمل ، إذا كان بتاء الخطاب ، ولم نسمع بهذا النقد(2) من غيره ، أدام الله علُوّه ، وزاد فى أوج المعارف سمُوّه ، فإنه المولى الذى تقتبس الفضائل من أنواره ، وتغترف الفواضل من تياره ، فلا زالت أيامه بالمحامد مشرقة ، ولا برحت بحارُ فضائله بالفوائد مغدقة ما سطع بدرُ العدل ، ولمع برقُ الفضل .

[خاتمة]

هذا ، ونوادر أبي الطيب المتنبي غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يُستظرفُ إيراده ، ويُطربُ الألبابَ إنشاده ، ومذْ تم ما جمع ، وسُمِّىَ بالصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تواردت التقريظات من العلماء الأعلام ، وسميت بنسمة الصبح ، وجرت منها مجرى الختام .

---

(1) يريد بالحشو هنا : الاحتراس .

(2) لعل النقد الذى يشير إليه : أن الدعاء للمخاطب ببلوغ الثمانين ، مع إخباره فى البيت بأنها قد أحوجت سمعه إلى ترجمان ، فيه ما يوهم الدعاء عليه أيضاً بأن يصاب بهذا الوقر .

١

وأول ما ورد ما كتبه مخدومنا شخصُ الفضل وصورته ، وحَلْي الأدب وزينته ، سيد سادات مَن فى الشهباء من آل النبي ، أحمد أفندى الشهير نسبه الكريم بابن النقيب الحسني ، وهو :

ما كتبه أحمد أفندى نقيب زاده

أيُوسُفُ إنْ أظهرتَ رَوضًا مُدَبَّجًا ... يَراعُكَ – لافصلُ الربيع – رَبيعُهُ
وَجَدَّدتَ للكِنْدىِّ ذِكرا بجامعٍ ... لأخبارِهِ ، قَدْ قلَّ مَن يستطيعُهُ
وتوَّجْتَهُ باسمِ الهُمام الذى لَه ... من الفضلِ ما بَينَ الأنامِ جَميعُهُ
سَليل حُسامِ الدينِ ذِى المجدِ مَن غَدا ... حُسامًا بهامِ الظالمين وقوعُهُ
وصَدْرِ مَوالى الرُّوم مَنْ نُورُ عَدْلِه ... تلألأَ مثلَ الصُّبحِ زاد سُطُوعُهُ
ومَنْ لَمْ يزَل للشرع بالزهد حافظًا ... وقد كانتِ الأطماعُ قبلُ تُضيعُهُ
ومَنْ شرَّف الشَّهباءَ مُذحلَّ رَبْعَها ... وأحيْىَا بَنِى الآداب فيها صَنيعُهُ
فمَنْ يتلقَّبْ بالبديع فإنما ... يكون بديعًا كلُّ شىءٍ بَديعُهُ
وإن كنتَ قَدْ حَبَّرتَ فيه مَدائحًا ... يسير بها من كل ركب سريعُهُ
فما هُوَ إلاَّ الصاحبُ النَّدْبُ سؤْدداً ... وفضلا وإقبالا ، وأنت بديعُهُ

٢

ثم ورد ما تفضلَ به شيخُنا ، الذى بزغَتْ فى الشَّهباء فضائله ، وعمَّت فضلاءَ الأدباء فواضلُه ، وأزرى سَنَا سُؤْدُده بالدرارى ، شمس المجد ، بدر الفضل ، نجم الدين أفندى الأنصاريّ ، وهو قولُه ، مَدَّ الله ظِله ، ورفع مَحلَّه :

ما كتبه نجم الدين أفندى الأنصارى

رسالةُ مَولانا البديعىّ رَوْضةٌ ... تَنزَّه فيها السَّمْعُ والطَّرْفُ والفكرُ
أبانتْ مزايا ابنِ الحسين التى بها ... على شعراء الدَّهرِ قَدَّمَهُ الشعْرُ
وأسْكَرَتِ الألبابَ حتى كأنما ... أحاديثهـا المستحسناتُ بها خَمْرُ
ولا بِدْعَ أنْ أبدَى البديعىّ دُرَّهُ ... إذ البحرُ منهُ دائمًا يخرُجُ الدُّرُّ
فكيف ومَن صيغَتْ لَهُ العلَمُ الذى ... على ما به الدهرُ الضنينُ سَخا الدَّهْرُ
أتاها ولَيلُ الظلمُ مُلْقٍ رواقَهُ ... فلما رأتْهُ مُقبلا سَطَعَ الفجرُ
إمامٌ كَسَا الشهباءَ ساطعُ عدله ... بَهاءً علَى مَرِّ الزَّمان له الذكْرُ
بماذا يُجادُ القولُ فى مَدْح عالم ... بكل فم فى كُلِّ أرض لَهُ شُكْرُ
جَوادٌ إذا ضَنَّ الجَواد بما لهِ ... ولو لم يجُدْ أغناكَ عن بَذْلهِ البِشْرُ

إذا ما تصدّى للعلوم مُباحثا علمتَ لماذا يشبهُ العالِمَ البحرْ
فيا واحدَ الدُّنيا الذى جُمعت له الـ ـمعالى كما الأيامُ يجمعُها الشهرْ
ويابن الحُسام المُنتضى والّذى به بشهبائنا مُذ حلّها حصَل الفخرْ
رأيناك أوْلَى الناس بالمدْح من ذوى الـ فضائل إذ أنتَ الذى عبدُه حرٌّ
فدُمْ ما تغنت فى الرياض بلابلٌ وأحدقَ فى فصل الربيع بها الزّهرْ

٣

تقريظ أبي الوفا العرضى

ثم ورد ما قاله عالم الشهباء وابن عالمها، ومُشيِّدٌ بالفضائل دعائم معالمها صاحبُ النّهْج المَرضىّ وهو الشيخ أبو الوفا العرْضِى، متّع الله ببقائه الأنام:

يا جوْهرًا قام الكمال بذاته وأضاء مجدًا من صفاء صفاته
والفاضل الفطِن الّذى دلتْ علَى إحسانه آثارُ تنْميقاته
ربّ المعانى والبديعَ الذى زان البيانَ بديعُ تحسيناته
عاشتْ بك الآدابُ وهْى رميمةٌ وبعثتَ للكندى رُوحَ حياته
ونسخْتَ من «ذكرى حبيب» كلَّ ما نسختْه أيدى الدهرِ من كلماته
ونبذْتَ من «عبث الوليد» جميعَ ما نطقتْ به الأيامُ من أبياته
وأبنْتَ بالبرهان «معْجزَ أحمد» وكشفْتَ سجْفَ الطّعْن عن حسناته
وأقمت ميزانَ العدالةِ مُقْسطًا لم تتْرُك المثقال مِنْ ذرّاته
لله درُّكَ من أديب مِصْدَع أبدًا حلالُ السحرِ من كلماته
فى ضِمْن تأليفِ تحرّر باسم مَنْ زان الزمانَ بدُرّ تحقيقاته
السالك السَّنَنَ الأغرّ نباهةً مثْوَى العدالةِ من جميع جهاته
قل للذين تقدموا وتأخروا نورُ الهدى اقتبسُوه من مشْكاته
وتعلّموا الأحكامَ كيف قضاؤُها مهْمَا تَوارَى الحقُّ فى شُبُهاته
وتأملُوا فيه العفافَ طبيعةً كغوامض التحقيقِ من ملكاته
هو من سيوف الله وابنُ حُسامه مَنْ رِيعَ قلبُ الزُور من عزَماته
وأنارتِ الشهباءُ لما جاءَها وقد استنار الكسْفُ فى مرآته
فانجاب عنها كلُّ ظلمة ظالم فيها وعمَّ العدلُ من بركاته
لا زالتِ الفضلاءُ تخدُم بابَه والنصرُ لا ينفكّ عن حركاته

٤

ما كتبه السيد يحيي الصادق

ثم ورد ما نمقه كُشاجمُ عصره ، وفاضلُ مِصْرِه ، بل واحد دهره ، السيد الأوحد فى الخلائق فضلا ، ربيع الفضل ، يحيي الصادق :

لله مـا نمّقْتَ من مُرْقص — يُغني أخا اللبّ عن المُطربِ
أثبَتَّ من سحْرك فى طيـه — إعجـازَ آياتِ أبى الطيب
وهكذا الفاضلُ من شأنه — نُصرةُ ذى الفضل على الأجنَبى
هذا وقـد قيـل على أنـه — كناقلِ التمـرِ إلى يثرب
أو ساكبِ القَطْرِ على البَحْر أو — مُهدِى رَذَاذِ الطَّلِ للصيِّبِ
أو حامل الدُّر إلى يَمـه — أو مُرسلِ النُّورِ إلى الكَوكَبِ
لأنـه عنونـه باسْمِ مَنْ — لولا ختامُ الرُّسْلِ قُلْنا نبى
فقلت مَهْلاً هـذه عادَةٌ — لا يُنكِرُ العادةَ إلا غَبِى
انظـرْ إلى الطاهِى وتقديمه الطـَّ — عامَ للمَوْلَى ولا تَعْجَبِ
وقَيِّمُ البُسْتـان قد يُتحِفُ الـ — مالكَ بالفاخرِ والأطْيَبِ
والشاكرى يحمـل أستاذَه — على ذُرا الأصْهَبِ والأشْهَبِ
وهـكذا ربُّ البـديع الذى — يُدْعى البديعِى ليس بالمُعْتَبِ
لأنه أهـدى لأستـاذه — باكورة الفضل ولَمْ يُسْهِبِ
مَعْ أن ما يعلمُه فـوق ذا — لكنُه قد جاءَ بالأعـذبِ
يَعْرِضُـه بين يَدَىْ واحد الد — نيـا وأم الشرقِ والمغربِ
حامِى حِمَى الشرع القويم الذى — قَدْ شَرَّفَ الشهباءَ بالمَنْصب
سيفٌ من الرحمنَ قد سلَّـهُ — وابن حُسام الدين إنْ يُنْسب
وكل من يَطْمَعُ فى مِثْلِه — مِنْ دَهْره لُقِبَ بالأشْعَبِى

٥

ما كتبه السيد موسى الراعى

ثم ورد ما قاله نَسيج وَحْدِه ، ووارث الفصاحة عن نِزارِه ومَعَدِه ، ومالك رِقّ المعانى ، الحسيب النسيب السيد موسى الحَمْدانىّ ، وهو :

غَنِينا عن الياقوت واللؤلـؤِ الرطْبِ — بعقـد جُمان عُدَّ مِن جُمْلة الكتبِ
تضمن أخبـاراً يَلَذُّ استماعُهـا — كما لَذَّتِ الشكوَى من الحِبِّ للحِبِّ

ولاحتْ به لابن الحسين قلائــدٌ ... تُخبِّرُ عنْهُ أنَّهُ أشعرُ العُرْب
وكيفَ ومُنشيه الَّذى قد أطاعَهُ ... نظامًا ونَشْرًا كُلُّ مبتكَرٍ صَعْب
وحيدُ بلاد الشام بالفضل يوسف الْ ... بَديعىُّ مَنْ عنْهُ مؤلَّفهُ يُنْبى
بِرَسْمِ وحيدِ الدهرِ مَنْ عَمَّ عدله ... وسارتْ به الرُّكْبانُ فى الشرق والغرب
سَليل الحسامِ اللوذعى الذى غدَتْ ... له عزْمةٌ أمْضَى من الصارم العَضْب
أجلّ موالى الروم مَنْ جود جُوده ... على أمَدِ الأيام أجْدَى من السُّحْب
ومَنْ شُرفتْ شَهْباؤُنا بقدومه ... وتاهتْ به عُجْبًا على السبْعة الشهْب
ومَنْ فرَّجتْ أيامُهُ كُلَّ كُرْبةٍ ... فصار اسمها فى الناس فَراجة الكَرْب
فلا زالَ مَخْدُومَ الأفاضلِ مَوْرِدَ الْ ... فضائلِ مقصودا على البُعْد والقرْب

٦

ما كتبه السيد محمد التقوى

ثم ورد ما قاله صاحب النَسب النبوىّ ، الأمجد الكامل السيد محمد التَّقَوىّ ، وهو :

أسِحْر بابلَ أمْ ذى نَسْمة السَّحَرِ ... سرَتْ عن الشحْرِ أمْ عِقْدٌ من الدُّرر
أمْ غرةٌ فى جبينِ الدَّهْرِ شادخةٌ ... أمْ غادةٌ فتَنَتْ بالدَّلِّ والحَوَرِ
أمِ البَديعىّ أبدَى بِنْتَ فِكْرَتِه ... بكل مَعنًى رفيق اللفظِ مُبْتَكَرِ
راقت صَفاءً ورقَّتْ كُلُّ حاشيةٍ ... مِنْهـا ودقتْ مَعانيها على الفِكَرِ
كأنَّها مِنْ عَصَا مُوسى قدا كتسبَتْ ... فلَمْ تدَعْ للسِّوى صُنْعًا ولمْ تَذَرِ
تَضَمَّنَتْ نظمَ أخْبار قد انتثرتْ ... لابن الحسين بليغِ البدو والحضَرِ
ودُونَتْ باسْمِ مَوْلانا الذى بزغَتْ ... يُوحُ العدَالـة فى أيامه الغُرَرِ
نجل الحُسامِ الذى ماضِى عزيمته ... فى المشكلات يُرى أمْضَى مِنَ القَدَرِ
مَوْلًى كريم السجايا من خلائقه ... تخلَّقتْ نسماتُ الروض فى السَّحَرِ
لو كان للزُّهْرِ من آلآءِ سُؤدُده ... جزْءٌ لما احتجبتْ يومًا عن النَّظَرِ
طالتْ مدائحُه من كل ذى أدب ... وهل تطولُ يدٌ للأنجم الزُّهُرِ
وإن يُقصِّرْ مَديحِى عن عُلاهُ فكَمْ ... قد انثنى مادحٌ بالعِىّ والحَصَرِ
أضمرتُ ذكرَ اسمه فى طِىّ مِدْحتِه ... إذ كان أشهرَ فى الدنيا من القمَرِ

يا من فضائلـــهُ من كلّ ذى بَصر ... فى الشرق والغرب مِلءِ السمعِ والبصَرِ
أبقيْتَ ذكرا بما أسديتَ فى حَلَبٍ ... كالذكر نَتْلُوهُ فى الآصال والبُكَرِ

٧

تقريظ عبد القادر الحموى

ثم ورد ما قاله حمّادىّ الرواية ، وثعالبىّ الدراية ، صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموىّ ، وهو :

بتأليف مولانا البديعىّ يُوسُــفٍ ... تجدّد ما لابن الحسين من الفضلِ
تحلّى به جيــدُ الزمانِ وأصبحتْ ... له نَضْرَةٌ كالروضِ غُودِىَ بالطَّلِّ
وقد زيدَ حُسنًا أنه صِيغَ باسم مَن ... له قلمٌ ما زالَ أمضى من النصلِ
يذكـرنا ياقــوتَ أدنى حــروفِه ... وكل مثال منه جَلّ عن المِثْلِ
سمـــا ربُّه كنز الهداية والحجا ... سماءَ العُلا والمجد والفضل والبَذْلِ
حليفُ التقَى نجلُ الحسام الذى زهتْ ... به حلبُ الشهباءُ والأبُ كالنَّجْلِ
وزحــزح عنــا ظلمة الظلمِ وانتضَى ... على عاتِقِ العُدْوان سيفا من العَدْلِ
وأبـــدى بها بدرَ الفضائـــل بازغا ... ومِن قَبْله قد كان فى سُدَفِ الجَهلِ
ومِن قبلـــه والله لم نَــرَ قاضيا ... له سطوةُ الضِرْغام فى ورع الشِبْلِى

* * *

هذا ما اخترناه من التقريضات ، ولولا خوف الإطالة لذكرناها جميعًا ؛ فإنه لم يبق فاضل ولا شاعر من أبناء الشهباء ، ولا من غيرها المقيمين بها إلا وقد كتب تقريضًا ، ومدح به جنابَ المولى أيده الله تعالى ، مساعداً لنا فى مدحه ، لقصورنا عن شكر ما أسداه لنا ، وما يسديه ، فلا زالت الأفاضل تحت ظلال جوده قائلة ، وألسنة الأقلام على أمَدِ الليالى بالإفصاح من محامده قائلة ، ولا بَرِحت قلوب أعاديه من هيبته خافقة ، ورايات عدله المنصورة بالشرائع خافقة . وهذا دعاء يشمل كل إنسان ، فيجب أن ينطق به كل لسان .

وقد تم ووقع الفراغ من نسخه ، من نسخة أصله على يد الفقير الراجى عفو ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان الحلبىّ ، غفر الله زلله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد ، من شهور سنة أربعة

وخمسون(١) وألف : أحسن الله ختامه. والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

٨

ترجمة المصنف

يوسف المعروف بالبديعي : الدمشقي الأديب ، الذى زين الطروس برشحات أقلامه ، فلو أدركه البديع ، لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض ، عند استماعه نثره ونظامه .

خرج من دمشق فى صباه ، فحلّ فى حلَب ، فلم يزلْ حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة ، منها كتابه الموسوم « بالصبح المنبي ، عن حيثية المتنبي » ، وهو كتاب جم الفائدة ، وله كتاب « الحدائق » فى الأدب . ولما رأى كتاب الخفاجيّ « الريحانة » ، عمل كتاب « ذكرى حبيب » فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترْصيعه ، وتمكنه من الاطلاع . إلا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم ، كانت عند أستاذى المرحوم شيخ العزتى ، ونسخة عندى ، وكان ألف كتابه « الصبح » باسم شيخ الإسلام ، عبد الرحمن بن الحسام ، إذ كان قاضياً بحلب ، وكان يميل إلى البديعي ويقرّبُه . ولما ولى قضاء الشام ، كان فى خدمته أيضًا ، وله فيه مدائح كثيرة : وشعر كثير ، أوردت له منه فى كتابى « النفحة » ما فيه مقنع . وأخبرنى والدى أن البديعي ، كان قد ولى قضاء الموصل فى آخر عمره ، ووصل بعدها إلى قسطنطينية : فتوفى بها فى ثلاث وسبعين وألف .

نقلت من آخر تاريخ الأمين الدمشقى(٢) .

جاء فى الصفحة التالية لصفحة الترجمة السابقة بخط دقيق جميل :

« هذا الكتاب عندى بطريق العارية ، للأكمل الشيخ محيى الدين التافىّ ، وذلك فى غرة جا سنة١٢٥٤ . وأنا الفقير عمر زيتونة

عفى عنه

---

(١) هكذا ورد بالأصل والصواب أربع وخمسين .

(٢) قد أثبتنا نص هذه الترجمة فى صدر الكتاب والأمين الدمشقى هو صاحب خلاصة الأثر .

بيان

بان لنا ونحن بسبيل مراجعة التجارب وعمل الفهارس أن تقديم الكتاب يجب أن يكون آخر ما يكتب عنه، فإن هناك أموراً لم نُشر إليها فى التقديم ولم تتكشف لنا إلا أخيراً، لذلك كان لزاماً علينا أن نصدر هذا البيان لنذكر ما فاتنا التنبيه عليه ؛ فقد اشتملت هوامش الكتاب على التعريف بطائفة كبيرة من الأعلام الواردة به ؛ كما اشتملت على مسائل ذات قيمة أدبية وعلمية ولغوية ، من ذلك :

تحقيق اسم والد المتنبي « عيدان السقا » هامش (١) من ص ٢٠ ، ومنه تعليقنا على الحوافظ النادرة الحفظ كحافظة المتنبى ، وأبى العلاء ، وابن عباس ، وبديع الزمان هامش ص ٣٤ ، ومنها : معارضة أبى العلاء القرآن بما سموه قرآنه ونفى ذلك عنه هامش (١) من ص ٥٧ ، ومنها : الأدب المكشوف والرأى فى نشره أوطيه ، وعلاقته بالأخلاق هامش صفحتى ١٧١ ، ١٧٢ إلى غير ذلك مما حوته هوامش الكتاب .

وفى أثناء مراجعة التجارب وعمل الفهارس عثرنا على معلومات فيها تصويب أو إيضاح لبعض ما ورد فى الكتاب بعد تمام طبعه ننبه عليها فيما يلى :

١ — جاء فى ص ٣٣ من كتاب الصبح هامش رقم ٦ فى السطر الحادى عشر :

وروى أبو العباس سَوّار بن شُراحة ، والصواب : أبو الفياض سَوَّار بن أبى شُراعة . انظر ص ٦٦ من أخبار أبى تمام للصولى ، ثم ص ٢٥٩ من المرجع نفسه هامش رقم ١ ، ثم راجع تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٢١٢ .

٢ — جاء فى ص ٨٧ من كتاب الصبح : « قال عبد المحسن على بن كوجلك : إن أباه . . . وقد عثرنا على ما يأتى : جاء فى كتاب ديوان المتنبي فى العالم العربى وعند المستشرقين للمستشرق بلاشير ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ : المحسن بن كوجلك مات سنة ٤١٦ هـ ، سنة ١٠١٥م ، وقد روى معلومات عن أبيه الذى مات سنة ٣٥٩هـ ، سنة ٩٦٩م ، والذى عرف المتنبى شخصياً فى حلب .

« وجاء فى ذكرى المتنبى لعزام ص١٠١ ، ١٠٢ : كثر الشعراء حول سيف الدولة

ينالون جوائزه، ويشيدون بذكره، ومنهم — غير أبي فراس وأبي الطيب — النامي، وعلى ابن عبد الله الناشي، والسرى الرفاء ... وابن كوجك، والخالديان، وأبو الحصين الرقى .

وجاء فى معجم ياقوت ج ١٧ ص ٨٩ : المحسن بن الحسين بن على كوجك أبو القاسم، وعلى هذا العنوان هامش يقول : لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت، وبين على وكوجك بياض يشعر بسقوط كلمة، بدليل ما جاء فى ص ٩٠ من هذا الجزء السطرين : الخامس والعاشر إذ يسميه فى السطر الخامس : المحسن بن على بن كوجك أبو عبد الله من أهل الأدب . . .

وفى السطر العاشر يقول : أملى علينا الأستاذ أبو عبد الله المحسن بن على بن كوجك . ومن هذه النصوص نخرج بأن صحة هذا الاسم هى المحسن بن على بن كوجك . . . .

٣ — جاء فى ص ١٤٢ السطر الثالث من الهامش تعليقاً على الوزير المهلبى « تقدمت ترجمته » والصحيح أن الترجمة التى تقدمت هى ترجمة لعبد الله بن محمد بن أبى عيينة المهلبى هامش ٤ ص ٦٢، أما الوزير المهلبى فهو الحسن بن محمد المهلبى من ولد المهلب بن أبى صفرة، كان وزير معز الدولة بن بويه وكان من ارتفاع القدر، واتساع الصدر، وعلو الهمة على ما هو مشهور به، وكان غاية فى الأدب والمحبة لأهله، توفى سنة ٣٥٢هـ ج ١ ص ١٧٨، ١٧٩ ابن خلكان بتصرف

٤ — جاء فى ص ١٥٠ هامش رقم ١ تعليقاً على بيت البحترى فى وصف إيوان كسرى :

وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلَبْس

أن الضمير « هو » يعود على الجرماز فى بيت سابق، والجرماز هو الإيوان، وإيضاحاً لهذا ننقل ما جاء فى ص ١١٨ من الشوامخ (أبو عبادة البحترى) للدكتور محمد صبرى :

« الجرماز، قال شارح البارودى : اسم بناء عظيم كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره، وقال آخر : الجرماز أحد أبهاء القصر، وقال ثالث : الجرماز

أحد القصور فى الإيوان ،وهذه التفسيرات كغيرها لا تنقعغلة ،لأن البحترى يريد الإيوان نفسه ، وسياق الكلام يدل على ذلك ، وقد وجدنا بخط عبد السلام المصرى على هامش نسختنا الأصلية من ديوان البحترى ما يأتى :

قال أبو سهل : الإيوان بالفارسية : كرمانزى ، فعربه ، وقال جرماز ، وهذا قول البحترى :

فكأن الجرماز من عدم الإنـ　　ـس وإخلاله بنية رمس
لو تراه علمت أن الليالى　　جعلت فيه مأتماً بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم　　لا يشاب البيان فيهم بلبس

وعلى هذا فالجرماز هو الإيوان كما قلنا مع العلم بأن الصبح قد بدأ أبيات البحترى فى وصف الإيوان بالبيت الأخير (وهو ينبيك عن عجائب قوم . . . . إلخ)

٥ ــ جاء فى الصبح ص ٢١١ اسم : أبو الحسن النحاس (بالحاء المهملة) وروى له البيت الآتى :

إذا أروت الأرض أسيافهم　　من الدم خلت سحابا همـــع

يقابله بيت المتنبى :

قوم إذا أمطرت موتًا سيوفهم　　حسبتها سحباً جادت على بلد

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١٨ ا مع الصبح فيما نسب لكليهما ، ولكنها ذكرت اسم (أبو الحسن النحاس) : محمود بن الحسين الكوفى أبو الحسن النخاس (بالخاء المعجمة) ، ثم جاء فى الصبح صفحتى ٢٥٠ ، ٢٥١ الأبيات الآتية منسوبة لمحمود بن الحسن الوراق :

لا تلح شيبى وما شاهدت من كبرى　　مادمت أغدو صحيح العقل والبصر
قالوا : أبوك تميمى وهمتـــه　　شم القُتار وأكلُ اللحم بالوضر
وما تميم إذا عدت أولى كرم　　فقلت فى النار معنى ليس فى الحجر

ويقابل بيته الأخير بيت المتنبى :

فإن تكن تغلبُ الغلباء عنصرها　　فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١١١ مع الصبح فيما نسب لكليهما ولكنها ذكرت اسم الوراق هكذا : محمود بن الحسين الوراق الكوفى التميمى يهجو من قصيدة أولها :

لا تلح شيبي . . . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة .

ونحن نرجح أن اسم الشاعر محمود بن الحسن لا الحسين ، كما جاء فى نسخة الأصل وفى تاريخ الخطيب ، وأنه النخاس بالخاء المعجمة لا بالحاء المهملة ، فقد جاء فى تاريخ بغداد ج ١٣ص ٨٧ ، ٨٨ فى ترجمته أنه : محمود بن الحسن الوراق ... ويقال : إنه كان نخاساً يبيع الرقيق ، وأنه تميمى كما تقول مصورة نسخة الجامعة ، وأبياته ناطقة بذلك .

٦ — وورد فى كتاب الصبح ص ٢١٢ اسم : مؤنس بن عمران البصرى ، وذكر له البيت الآتى :

طوته المنايا والثناء كفيــله ... برد حياة ليس يخلقها الدهر

يقابله بيت المتنبى :

كفل الثنـــاء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور

وذكر مرة ثانية فى ص ٢٥٦ باسم : موسى بن عمران ، واتفق الصبح ومصورة نسخة الجامعة على رواية قوله فى الموضعين مع ما يقابله من شعر المتنبى ، ولكن نسخة الجامعة ذكرته فى الموضع الأول لوحة ٢٣ ا باسم : مويس بن عمران البصرى ، وذكرته فى الموضع الثانى لوحة ٥٢ب بهذا الاسم ، وزادت عليه فقالت : مويس ابن عمران بن جميع (بصيغة التصغير) التاجر البصرى ، وقد ضرب المأمون عنقه بسرخس لاتهامه إياه بقتل الفضل بن سهل ، ونستظهر أن نسخة الجامعة هى الصواب ، وأنه مويس لا موسى ولا مؤنس .

٧ — جاء فى ص ٢٤٩ من الصبح هامش رقم ٥ تعليقاً على الخطيب : هو سعيد الخطيب ، وقد ترجمناه فيما سبق ، وهذا سهو ، فإن المراد بالخطيب هنا : الخطيب القزوينى صاحب تلخيص المفتاح وقد توفى سنة ٧٣٩هـ ، أما سعيد الخطيب فشاعر كان فى عصر المعتصم وبين الاثنين قرون . ثم نستدرك ما يأتى :

ص

١٥ أول كلمة من السطر الأول « أجلّ » بصيغة المضارع وصوابها بصيغة التفضيل

١٧ السطر الثامن : بالبديعي . وصواب الترقيم أن توضع نقطتان رأسيتان .

٢٦ « السابع : أآفاق صبٌ والصواب : صبٌ .

٣٠ البيت الرابع : يجتاب حزّة سهلها ووعورها والطيرهان مراده ودفوقا ضبطت « والطيرهان » بضم الراء والصواب شد الطاء وكسرها وفتح الراء وضم النون ، وقد سئل الأستاذ حسن كامل الصيرفى محقق ديوان البحترى عنها فقال : إنها اسم دير للنصارى بسامرّا اشتراه المعتصم وبنى عليه أول قصر له .

٧٤ السطر الثانى (لئن حاد) والصواب : جاد

٨٤ « الرابع ماءُ الحديدُ بضم الدال وصحتها بالكسر

٨٦ « الرابع : وضع فى نهايته معقوف ونجم ، وفى الهامش عقب نجم ما يأتى : ما بين المعقوفين فى هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ ولم يوضع المعقوف الأول وموضعه فى الصفحة السابقة فى ابتداء السطر السادس عشر .

٨٧ السطر الأول : قال عبد المحسن على ابن كوجلك والصواب حذف الألف من كلمة ابن .

٩٢ السطر الثانى : محمد بن عيينة وصحته محمد بن أبى عينية .

١٨٠ عنوان جانبى : كلام بن شرف القيروانى وصحته : كلام ابن شرف بزيادة ألف .

١٨٦ الكلمة الأولى من السطر السادس : بالحبترى وصحتها : بالبحترى .

٢١٥ آخر بيت يكتب هكذا :

وإذا تألق فى الندىّ كلامه ال ... مصقول خلت لسانه من عضبه

٢٤٨ السطر الرابع « والحاضر » وصحته : والحاضرة .

٣٦٠ السطر الحادى عشر يكتب البيت هكذا :

لم أحملك معلما هكذا إلا م لضرب الرقاب والأجواز

٣٨٧ سقط عنوان جانبى أمام السطر الثالث عشر هو : قف .

٤١٦ البيت الذى قبل الأخير : وجيادِ صحته بحذف الكسرة ، ورواية العكبرى والعرف : بجيادِ . . .

الفهارس

فهرس الأعلام (ويشمل هذا الفهرس المعرف بهم والشعراء)
« البلدان والأماكن وما إليهما
« القبائل والعشائر وما إليهما
« قوافي الأشعار مرتبة على حسب حروف الهجاء
« الموضوعات

ملاحظة : هذه الفهارس خاصة بصلب الكتاب

فهرس الأعلام

روعى فى هذا الفهرس ما يأتى :

١ ــ الأعلام التى بدئت بأب أو ابن أو « أل » أداة التعريف صرف النظر عما بدئت به وروعى فى ترتيبها ما بعد ذلك . فأبو بكر وضع فى الباء وابن أحمر وضع فى الهمزة وأبو العباس وضع فى العين .

٢ ــ وإذا ورد العلم مرة باسمه وتكرر مرات بشهرته لقبًا أو كنية روعى فى ذلك كثرة وروده فى الكتاب فأبو الفتح عثمان بن جنى ورد هكذا مرة وأكثر ما ورد « ابن جنى » ومن أجل ذلك ذكر بكنيته فى حرف الجيم، ونحن إذ نفعل ذلك إنما نجرى على نسق المؤلف فى إيراد الأعلام والتحدث عنها .

٣ ــ إذا ذكر العلم فى الصفحة الواحدة أكثر من مرة اكتفى بذكره فى الفهرس مرة واحدة .

٤ ــ والأعلام التى عرفنا بها فى هامش الكتاب مُيزت بعلامة (×) عقب الصفحة التى بها التعريف . ومُيز الشعراء الذين روى لهم المؤلف شعراً من غيرهم بالعلامة (*) قبل اسم الشاعر .

آدم (عليه السلام) : ٣٤٥
إبراهيم (فى شعر البحترى) : ٣١×
* إبراهيم البندنيجى : ٢٣٤×
* إبراهيم بن عيسى : ٢٤٠
* إبراهيم بن متمم بن نويرة : ٢٦١
ابن إبراهيم (فى شعر المتنبى) ٣٨٧
إبليس : ٣٨٣
ابن الأثير : ١٧٧ ، ١٩٩× ، ٢٦٩ ، ٤٠٩ .
أحمد بن أحمد المغربى (أبو الحسن) ٢٦٩×
أحمد بن الحسين (انظر المتنبى)
أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف : ٦٥×
أحمد بن محمد العروضى : ٢٦٩
أحمد بن المعتصم : ٣٢٢ ، ٣٢٣

أحمد بن محمد المقرى : ٢٠٠×

* أحمد بن مهران ٢٤٤

* أبو أحمد الخراسانى : ٢٢٦، ٢٤٤

* ابن أحمر : ١٠٤×

* الأخطل : ١٣٦× ، ٢٠٣ ، ٤١٠

أدد : ٣٦٢×

* إدريس الأعور : ٢٣٠×

أوسطو : ١٣٥ ، ١٥٢

ابن الأزرق ٢٤× ، ٢٥

أسامة بن منقذ ٢١× ، ٢٢

* الأستاذ الرئيس (انظر ابن العميد)

* إسحاق بن إبراهيم الموصلى : ٣٠٢، ٣٩٥

أبو إسحاق الصابى : ٢٧٤ ، ٣٩٦

الاسكندر : ١٥٢ ، ٣٨٢

اسم (أسماء) فى شعر (عمر بن أبى ربيعة) ٢٥

* إسماعيل بن محمد الرادانى : ٢٤٢×

* أشجع السلمى : ٨٦× ، ٣٠٢

الأصفهانى (أبو القاسم عبد الله ابن عبد الرحمن) ٢٦٩

الأصمعى : ٣٧٧

الأفشين : ١٤٠×

الإفليلى (إبراهيم بن محمد): ٢٦٨×

إقليدس : ٤٣٣×

* الأقيشر : ١٨٣×

الله (جل جلاله) : ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

* امرؤ القيس: ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٦× ، ٢٨٣، ٣١٧، ٣٤١، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١١ .

* أمية بن أبى الصلت : ١٩٥×

الإنجيل : ٣٨٢

إياس (فى شعر البحترى) : ٣١×

إياس (فى شعر أبى تمام) : ٣٢٤×

أبو أيوب (فى شعر المتنبى) ٤٠٠

ب

بابك الخرمى : ٣٩٤

ابن بابك : ٨٦×

* الباخرزى : ٥٦× ، ٨٤ ، ١٠٢، ٣٣٠

البازيار : ٨٦×

باقل : ٣٩٠×

* البحترى : ٢٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،
٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،
٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،
٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،
٤٣٧

بدر بن عمار : ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨

* بديع الزمان : ٣٤× ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩

* برمة (أبو بكر النحوى) : ٦٠×

ابن بسام : ١٨٠ × ، ٣١٤ × ، ٣١٥ ، ٣٢٤

* بشار : ٩١× ، ١٠٣ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ،
٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ،
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٤١٧

* بشر بن عوانة : ٣٥٣ × ، ٣٥٩،

* بشر بن هدبة الفزارى : ٢٢٦

أبو بشر (قاضى القضاة) : ٣١٨

بطليموس : ١٥٢×

أبو بكر (القاضى) : ٤٧

أبو بكر بن طغج : ١١١ ، ١١٢

* أبو بكر العطار : ٧٧×

* بكر بن النطاح : ١٣٧×

* البوريني : ٢٠٥×

* أبو البيداء : ٢٣١×

ت

* تأبط شرا : ٣١٢ ×

تروك : ١٦٨

* أبو تمام : ٢٦ ، ٣٣ ، ٧٢ ،
٧٦ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،
٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،
٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٩٧ ،
٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣

* تميم بن خزيمة : ٢٤٥×

* التنوخى الكاتب : ٢١٧

التهامى (انظر محمداً صلى الله عليه وسلم)
التوراة : ٣٨٢

ث

* ثابت بن هارون الرقى : ١٧٥
الثعالبى (أبو منصور عبد الملك ابن محمد) ١٠٤×، ٢٦٦
* ابن أبى الشياب : ٣٠٠

ج

* جابر السنبسى : ٢١٥×
أبو جابر (فى شعر ابن الزمكدم) : ٤٠٥
جالينوس : ١٦٦× ، ٤٥٥
جبريل ٣٦٥ ، ٣٦٦
جبرين : لغة فى جبريل
* جرير : ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٢
الجعدى (فى شعر البحترى) : ٣٠×
جعفر بن القرات (انظر ابن حنزابة)
جعفر بن كلاب : ١٢٠×
أبو جعفر (الرئيس) : ٤٧
* أبو جعفر (القاضى) : ٥٦×
* الجعفى الكوفى : ٢٥٩
جُمُلْ (فى شعر المتنبى) ٣٩٠
* جميل بن معمر : ٢١٨
الجنيد : ٣٨٦×
* ابن جنى : ٦٦× ، ٨٥ ، ٨٦، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٥× ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤١
الجهمى : (انظر على بن الجهم)

ح

حاتم الطائى : ١٠٣
الحباب بن المنذر : ١٩٧×
حبيب (انظر أبا تمام)
* ابن حجاج البغدادى : ٤٠٥×
حذام : ١٧٨× ، ٣٥٣
* حسان : ١٩٤
الحسن بن زيد : ٣٠١
* الحسن بن لنكك : ١٤٤× ، ١٤٥
الحسن بن هانئ (انظر أبا نواس)
الحسن بن وهب : ٣٢٥
القاضى أبو الحسن (انظر على بن عبد العزيز الجرجانى)
أبو الحسن (فى شعر ابن المعتز) : ٢٨٧
أبو الحسن بن عبد الرحمن الصقلى : ٢٦٩
أبو الحسن الماسرجسى : ٤٤

* أبو الحسن النحاس : ٢١١
ابن حسنون المصرى : ٢٦٩
الحسين بن أحمد الفسوى : ٨٥
الحسين بن طغج : ١١٠
ابن الحسين (انظر المتنبي)
أبو الحسين (السيد) : ٤٤
أبو الحسين (الأمير) فى شعر المتنبي : ٣٨٣
أبو الحسين (فى شعر أبى تمام) ٤٠٢
* الحماسى (الطرماح) : ١٨٩ (انظر هامش(٦) من هذه الصفحة)
* الحماسى : ٢٤٧ (انظر هامش (١) من هذه الصفحة)
ابن حنزابة : ×١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٨٨
حواء : ٣٧٤ ، ٣٨٩

خ

الخالديان : أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد : ×١٤٢ ، ١٧٠
ابن خالويه : ×٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧، ٩٢
* الخبزارزى : ×٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧١
الخصيب : ٤٠٢
الخطيب (صاحب تلخيص المفتاح) ٢٤٩
* الخليع الأكبر : ٢٣٣
* الخليع الأول : ×٢١٦
* الخوارزمى (أبو بكر) : ٣٤ × ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٨٠
* ابن الخياط : ×١٨٨

د

ابن دأب : ×٥٨
* دعبل : ×٨٩ ، ٢٢٢ ، ٣١٠
أبو دلف (سجان المتنبى) : ×٦١
أبو دلف العجلى : ١٩٦ ، ١٩٨، ٤٠١
الدلفى (أبو الحسن محمد بن عبد الله) : ٢٦٨
الدمستق : ٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤
ابن الدمينة : ×٤١٣
ابن الدهان : ×٨٧ ، ٢٦٩
ابن أبى دواد : ×٢٠١
* ديك الجن : ×١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٨

ر

* رؤية : ٢٦٦×
* أبو راسب البجلى : ٢٣٥×،٢٣٦
الرَّبعى : ١٤٦× ، ١٦٢ ، ٢٦٩
رسطاليس (فى شعر المتنبى) انظر أرسطو
الرشيد : ٣٩٥
ابن رشيق (أبو على) : ٣١٥
ركن الدولة : ١٥٩
رمضان (الشهر) : ١٧٠ ، ٣٢٩
* ذو الرمة : ٣٠٣×
* ابن الرومى : ٩١ × ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

ز

الزُّبير : ٢٨×
* زريق البصرى : ٢٢٩×
* الزعفرانى : ٢٨١×
أبوزكريا التبريزى: ٥٣× ، ٢٦٨
أبو زكريا الحيرى : ٤٧
* ابن الزمكدم الموصلى : ٤٠٤
* زهير بن أبى سلمى ٣٧
* أبو زهير بن مهلهل : ٩٩
ابن زيد التكريتى : ٩٥×
زيد بن حصن : ٣٢

س

السبت (اليوم) : ١٧٠
* السرى الرفاء: ٧٩×، ٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
* سعيد الخطيب : ٢٤٠×
سعيد بن عبد الله (فى شعر المتنبى) ٣٨٨
أبو سعيد : ٩٤× (انظر ما كتب عنه فى هامش هذه الصفحة وفى هامش ص ١٠٨)
أبو سعيد الشبيبى : ٢٧٥×
أبو سعيد محمد بن أرملك : ٤٤
أبو سعيد محمد بن يوسف : ٢٦× ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣
* أبو سعيد المخزومى : ٢٤٦
ابن السكيت : ٥١
* السَّلامى : ٢٨٠ ×
* سلم الخاسر : ٨٤×
* سليمان الخزاعى : ٢٦٤
سليمان بن داود : ٧٢
سليمان بن فهد (فى شعر ابن الزمكدم) ٤٠٤ ، ٤٠٥
* سليمان بن مهاجر : ٢٦٤

ابن سنان : ٥٧× ، ١٠٨
* سيبويه الموسوس (محمد بن موسى) ١١٣× ، ١١٤
* السيد الحميرى : ٢١٥× ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦١
سيف الدولة : ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ .

ش

* الشاهينى (أحمد أفندى) : ١٩٩× ، ٢٠٠ ، ٣٩٦
الشبلى : ٣٨٦×
شرف الدولة قرواش : ٤٠٥
ابن شرف القيروانى : ١٨٠ × ، ١٨١ ، ٣١٤ × ، ٣١٥
* الشريف الرضى : ١٧٩× ، ٢٠٠ ، ٢٠٥
الشريف المرتضى : ٣١٣×
* الشعبانى : ٢٣٩ ×
الشماخ : ٣٦٩ ×
* أبو الشمقمق : ٢٥٠ ×
ابن شهاب (فى شعر البحترى) : ٤٠٣
* ابن شهيد : ٧٧×
* أبو الشيص : ٥٦× ، ١٨٩ ، ٢٦٠

ص

ابن الصائغ : ٣١٣ ×
* صاحب الداعى العلوى : ٩١
* صاحب نصر بن سيار : ٢٦١
صاعد (فى شعر البحترى) : ٤٠٣
صالح (النبى) : ٦٦
* صالح بن حيان الطائى : ٢٢٠
* أبو صخر الهذلى : ٣٤٦
الصديق (فى شعر البحترى) : ٢٨
ابن الصوفى (محمد بن القاسم) : ٣٢٩ ، ٣٣٢

ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥

الضبي (أبو العباس أحمد بن إبراهيم) : ٢٧٥×

* ضمضم الكلابي : ٢٤٧×، ٢٤٨

ط

الطائع لله (الخليفة) : ٣٩٦

الطائيان (أبو تمام والبحتري) : ١٨×

طاهر بن الحسين : ٣٢٩ ، ٣٣٠

* الطرمّ : ٤١٧ ×

* الطغرائي : ١٩٨×

طلحة : (في شعر البحتري) : ٢٨×

طويس : ١٨٩ ×

الإمام أبو الطيب : ٤٥

أبو الطيب اللغوي : ٨٧×

أبو الطيب المتنبي (انظر المتنبي)

ع

عازر (في شعر المتنبي) : ٣٨٣

* عاصم بن محمد الكاتب : ٦٥×

* أبو العالية : ٢٣٦×

عامر (في شعر المتنبي) : ٣٩٨

عامر بن الطفيل : ١٠٣

* ابن عباد (الصاحب) : ١٤٥×، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥

أبو عبادة البحتري (انظر البحتري)

* العباس بن الأحنف : ٣٣٠

أبو العباس (ممدوح الرقي) : ٧٠

أبو العباس (ممدوح أبي نواس) ٤٢١

أبو العباس النامي : ٨٠ × ، ٨١

* عبد الجليل بن وهبون : ٧٣

عبد الرحمن (نجل الحسام) : ١٨

* عبد الرحمن بن دارة ؛ ٢٥٨ × (انظر هامش (١) ص١٣٧)

عبدالرحمن بن دوست النيسابوري : ٢٦٩

عبد الرحمن بن محمد الأنباري : ٢٦٨

عبد العزيز بن الحسين السلمي (أبوعمرو) ٣٢٩ ، ٣٣٠، ٣٣٢

عبد العزيز بن يوسف الجرجاني : ١٦١

عبد القاهر الجرجاني : ٢٦٨

* عبد الله بن دارة : ١٣٧×

* عبد الله بن طاهر : ٢٢٨ × ، ٣٤٩
عبد الله بن عباس : ٢٤× ، ٢٥
* عبد الله بن محمد الرقى (ابن عمران) ٢٤١×
عبد المحسن على بن كوجلك : ٨٧×
عبد الواحد محمد بن على بن زكريا ٢٦٨
العبرى : ٥٩
عبيد الله (فى شعر المتنبى) :٤٣٨
ابن عبيد الله (فى شعر المتنبى): ٣٩٨
عبيد الله بن سليمان : ٢٨٧
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ٢٨٦×
* أبو العتاهية : ٢١٤، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣
* العتكى : ٢٢٢×
ابن أبى عتيق : ٣٨٨
* العرزمى : ٢٦٤×
العُزّى : ١٧٧×
* أبو العشائر : ٦٨ × ، ٦٩ ، ٧١، ٩٩
عضد الدولة : ١٦٠× ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢
* العطوى : ٢٠٨× ، ٢٤٠
العكبرى (أبو البقاء عبد الله) : ٢٦٨
العكوك (انظر على بن جبلة)
* أبو العلاء المعرى : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٢، ٩٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٩٠
* العلوى الكوفى الحمانى : ٢٠٦×
على (انظر سيف الدولة)
على بن أبى طالب : ٤٤٧
على بن أحمد (أبو الحسن) : ٣١٨
على بن أحمد (فى شعر المتنبى): ٣٩٨
* على بن جبلة : ١٩٢ ×، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨، ٣٤١
* على بن الجهم : ٦٣× ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٦
على بن حمزة البصرى : ٩٤×
على بن سيار بن مكرم : ٣١٦
على بن عبد العزيز الجرجانى (القاضى أبو الحسن) : ١٨٥×، ٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،

٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٠
* أبو على البصير : ٦٢× ، ٤٥٦
أبو على الحاتمى : ١٢٨× ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ٢٦٩
أبو على الفارسى : ٦٥× ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٠
أبو على بن القاسم الكاتب : ٣٣٠
ابن على الهاشمى : ٥٩
على بن منصور الحاجب : ٤٢٢
على بن منصور الحلبى (ابن القارح) : ٢٦٥×
* على بن مهدى الكسروى (أبو الحسن) : ٢٢٢× ، ٢٤٠
* على بن هارون المنجم : ٢٢٥×
* على بن يحيى المنجم : ٢١٩×
* العُمَّانى : ٣٠٢×
* عمر بن أبى ربيعة : ٢٤× ، ٢٥
* أبو عمران الضرير الكوفى : ٢٢٦
* عمرو بن عروة : ٨٩×
* عمرو بن كلثوم : ٢٨١
ابن عمرو (فى شعر البحترى) : ٢٩ (انظر هامش (٤) ص ٢٨
عمليق : ٣٠×
* ابن العميد : ٩٣ ، ١٤٥× ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠
العميدى (أبو سعيد) : ٧٤ × ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦× ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩
عوج : ٣٠×
* العونى : ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
عيدان السقا : ٢٠
ابن عيدان السقا (انظر المتنبى)
عيسى عليه السلام (فى شعر المتنبى) ٣٦ ، ٣٨٣

غ

غالب (فى شعر الفرزدق) ٤٠٦

ف

فاتك الإخشيدى ١٢٠ ، ١٢١ ، ٤٥٢
فاتك بن أبى جهل ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤
الفاروق (فى شعر البحترى) ٢٨
الفتح بن خاقان (صاحب قلائد العقيان) : ٣١٣ ، ٣١٤
الفتح بن خاقان (ممدوح البحترى) ٣٥٥× ، ٤٠٣

* أبو الفتح الإسكندرى ٢٢٠×
* أبو الفتح البستى ٢٧٩× ، ٢٨٠
أبو الفتح عثمان بن جنى (انظر ابن جنى)
* أبو فراس ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
* أبو الفرج الببغاء ٩٢× ، ٢٧٦
* أبو الفرج الشيبانى ٣٢٥
أبو الفرج القاضى (فى شعر المتنبى) ٣٨٨
* الفرزدق ١٢٠×، ١٣٥، ١٨٨ ، ٢٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ٤٢٢
الفرقان : ٣٨٥
الفضل بن يحيي البرمكى ٣٠١
أبو الفضل بن بشر (فى شعر ابن حجاج البغدادى) ٤٠٦
فناخسرو (انظر عضد الدولة)
ابن فورجة ٩٤× ، ٩٥ ، ٢٦٩، ٣٣١

ق

أبو القاسم (الوزير) ٤٤
أبو القاسم الآمدى ٤٣٣
أبو القاسم بن حبيب ٤٤
أبو القاسم المستوفى ٣٤
أبو القاسم محمد بن العباس (الرئيس) ١٤٢
القاضى (انظر على بن عبد العزيز الجرجانى)
ابن قتيبة ٢٠٧× ، ٢١٠
* قدامة بن موسى الجمحى ٢٣٤×
ذو القرنين (انظر الإسكندر)
القزاز القيروانى (أبو عبد الله محمد بن جعفر) ٢٦٩
ابن القطاع (على بن جعفر) ٢٦٩
* أبو القوافى : ٢١٢×
* قيس بن الخطيم ٩٣×
* قيس بن ذريح ٣٨٧×
قيصر ٣١ ، ٣٥

ك

كافور : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ٣٩٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨
* كثير : ٩٧× ، ٩٨ ، ٣٢٢
كريم بن الفضل (أبو المجد) : ٣١٨
كسرى : ١٤٩
* كشاجم (أبو الفتح) : ٣٨٣ ×
* كعب بن معدان الأشقرى: ٢٥٢×
كمال الدين الواسطى : ٢٦٨
الكندى (يعقوب الفيلسوف) ٣٢٤× ٣٢٥
ابن كيغلغ : ١٣١

ل

لبيد : ٤٤٥

لبنى : ٣٨٨

لحظة الطولونية : ٣٧٠

اللات : ١٧٧×

م

المأمون (الخليفة) : ٨٣

المأمون بن ذى النون : ٣١٤، ٣١٥

* مؤنس بن عمران : ٢١٢

* مالك المازنى : ٨٣×

المبرد : ٢٤× ، ٣٩٥

* المتنبى : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،
٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ،
٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ،
٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،
٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ،
٤٦٢

* أبو المتورد : ٢٣٣

المتوكل : ٦٣× ، ٤٠٤

* المحسّد : ٢٦٦

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٥١، ٥٥ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٩

* محمد البجلى الكوفى : ٢٢١ ×

* محمد البيدق الشيبانى : ٢٢٢×

* محمد بن العباس : ٢٥٣

محمد بن عبد الجبار السمعانى (أبو منصور) : ٢٦٨

* محمد بن أبى رزعة الدمشقى: ٢٠٨ ×

* محمد بن أبى عيينة المهلبى : ٩٢، ٢٦٢× ، ٢٨٤ (انظر هامش ٤ من ص ٦٢)

* محمد بن أبى مرة المكى : ٩٠×

محمد بن الحسن الخوارزمى :١١٣

* محمد بن صبيح (أبو مسلم) : ٢٢٠×

محمد بن عبد الملك الزيات : ٣٤٨

* محمد بن كناسة الأسدى : ٢١٨×

* محمد بن مسلم المعروف بابن المولى: ٢٢٥×

محمد بن موسى (انظر سيبوبة الموسوس)

أبو محمد (فى شعر ابن المعتز) : ٢٨٧

الأمير أبو محمد : ٣٢٩ ، ٣٣٢ (انظر هامش (٦) من ص٣٢٩)

* أبو محمد (شاعر من أهل جدة) : ٣٩٥

* أبو محمد المهلبى (الوزير) : ١٢٨، ١٤٢ ، ١٤٣، ١٤٦، ٢٧٢

أبو محمد بن وكيع : ٢٦٥ × ، ٢٦٨×

* محمد بن وهيب : ٣٤٦×

* محمود بن الحسن الوراق : ٢٥٠ ×

* مخلد بن بكار الموصلى : ٢٥٧× ٢٨١

المرزبانى : ١٨٥ ×

* مروان بن سعيد البصرى : ٢٥١ ×

* المستهل بن الكميت : ٢٤٣

أبو المسك (فى شعر المتنبى) انظر كافوراً

* مسلم بن الوليد : ٧٥× ، ٧٦ ، ٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٢

* مسلم بن عياش العامرى : ٢٢٤×

* مسلمة بن عبد الملك : ١٩٨×

المسيح عليه السلام (انظر عيسى)

* أبو المطاع بن ناصر الدولة : ٣٤٢

المطلبى : ٣٢٥

المظفر بن على الطبسى (أبو القاسم) ١٧٥×

معاذ بن إسماعيل : ٥٢ × ، ٥٤

* معبد : ١٨٩×

* ابن المعتز : ١٣٢ × ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٩٤

* ابن المعذل : ٢٠٠ × ، ٢١٩× ٣٢٣ ×

ابن معروف : ٢٧٤

معز الدولة : ١٢٨ × ، ١٤٢

المعتصم : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤

ابن المعتصم (انظر أحمد بن المعتصم)

المعتمد بن عباد : ٧٣×

* معقل العجلى : ٩٠ × ، ٢١٤ ، ٢٥٤

* معوج الرقى ٧٠ × ، ٢١٤ ، ٢٢٣

المعيدى : ٤٢٨

المغيث (فى شعر المتنبى) : ٣٩٧

* أبو مقاتل الضرير : ٣٠٠

* المقبول الجزرى : ٢١١ ×

ملاعب : ١٢٦×

ابن ملك : ١١٠

* منصور النمرى : ١٣٤ × ، ١٩٤ ، ٢٣٨

* منصور بن بسام ١٣٥× (انظر هامش (٥) من هذه الصفحة)

مناة : ١٧٧×

ابن منقذ: (انظر أسامة بن منقذ)

* أبو المهاجر البجلى : ٢٣٤×

* المهلبى : ٦٢ × (انظر ما كتب عنه فى هامش هذه الصفحة)

* مهيار الديلمى : ٣٠٣ × ، ٣٩٥ ، ٣٩٦

موسى عليه السلام (فى شعر المتنبى) ٣٨٣ ، ٤٥٣

* موسى بن عمران : ٢٥٦

أبو موسى الأشعرى : ٣٧٢

ن

* النابغة (الجعدى) : ٢٣٣×

* النابغة الذبيانى : ٨٣× ، ١٣٦ ، ٣٩٤

* الناجم : ١٣٤× ، ١٣٥

* الناشى : ٢٢٣ × ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥
* الناشى الأكبر : ٢٥٨
* ابن نباتة السعدى : ١٥٦×
النبى صلى الله عليه وسلم (انظر محمداً)
* النجم : ٣١٦
* أبو النجم : ٣٠٤ ×
نجم الدين الأنصارى : ٣٩٦
* نصر : ٢٧١
أبو نصر الجبلى : ١٧٠ ، ١٧٣
* نصيب : ٧٠×
نعم (فى شعر عمر بن أبى ربيعة) : ٢٤ ، ٢٥
نقفور : ٣٩٥
ابن النقيب (انظر الشاهينى)
* أبو نواس : ٧٢ × ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٤٢١

ﻫ

هارون الرشيد : ٨٦×
* هارون بن على : ٢٤٩×
هاشم بن عبد مناف : ٥٩
* ابن هانئ الأندلسى : ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥
الهراسى (محمد بن على بن ابراهيم) ٢٦٨
* الهرمزى : ٢٤٢ ×
هشام بن عبد الملك : ٩٧ × ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
* أبو هفان المهزمى : ٢٤١ ×
* الهيثم بن الأسود : ٩٠ × ، ٢٥٦
أبو الهيثم : ٤٤

و

أبو وائل (فى شعر المتنبى) ٣٩٨
الواحدى (أبو الحسن على بن أحمد) : ٢٦٨
* الواسطى : ٢٥٩
وردان بن ربيعة الطائى : ١٢٦ ، ١٢٧
* وكيل ابن سيار : ٣١٨
* ابن وهب الفزارى : ٢٤٥×

ى

ياقوت الرومى : ٦٨× ، ٢٦٦
يحيى أفندى : ٣٩٦
يحيى بن خالد : ٣٩٥
يزيد بن الحسن الكندى (أبو اليمن) : ٢٦٨×
يوسف البديعى : ١٧
يوسف بن سليمان الأعلم : ٢٦٨× ، ٢٦٩
يوسف بن محمد : ٣٠٤
ابن ابن يوسف (فى شعر المتنبى) ٣٧٢

فهرس البلدان والأماكن وما إليهما

روعى فى هذا الفهرس صرف النظر عما بدئ به الاسم من « أل » أداة التعريف ورتب ترتيباً هجائياً بحسب الحرف الذى يلى هذه الأداة .

ا

الأحيدب : ٨٦
أذربيجان : ٢٣
الأردن : ٣٥٧
أرّجان : ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٥
أرزن : ٢٩
أرشق : ١٤٠
أشبيلية : ٧٣
أصفهان : ١٤٥
آلس : ٣٣٣ ، ٣٣٥
أنطاكية : ٢١ ، ٧١
إيوان كسرى : ١٤٩

ب

بادية معن : ١٢٦
البحر الأخضر : ١٩
بُسيطة : ١٢٧
البصرة : ١٤٤ ، ٣٢٣
بطن خبت : ٣٥٤
بغداد : ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٣٣٦

ت

تدمر : ١١٠
تل ربيع : ٣١
تل كشاف : ٣١

ث

ثبير : ٣٨٧
الثوية : ١٦٨

ج

الجازران : ٣١
الجبل : ٣٦
الجزيرة : ٢٧ ، ٢٨
الجودى : ٢٩

ح

الحدث : ٨١ ، ٨٢
حران : ٤٥٠
حزّة : ٣٠
حسمى : ١٢٦ ، ١٢٧
حضرموت : ٥٤ ، ٥٥

حلب : ١٧ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٥١
الحلة : ٦٧
حمص : ٥٩ ، ١١٠ ، ٤٦٢
حومل : ٣٩٤

خ

خراسان : ٣٥
خرشنة : ٣٣٣ ، ٣٣٤

د

دجلة : ٢٩ ، ٤٠٥
الدخول : ٣٩٤
دقوقا : ٣٠
دمشق : ١١٠
دير العاقول : ١٧٠

ر

ربيع الآخر : ١٢٧
الرصافة : ٣٣٦
رضوى : ٤٥٣
الرملة : ١١٠
الرى : ١٤٦ ، ١٥٥
الروم : ٣٩٥
الريان (فى شعر جرير) : ٤٢٢

ز

الزاب : ٣٠

س

ساتيدما : ٣١
السبيع : ٥٥
سر من رأى : ٣٠٢
سقط اللوى : ٣٩٤
السكاسك : ٥٤
السكون : ٥٤ ، ٥٥
سلمية : ٥٩
سماك : ١٧
سمندو : ٣٣٣
السنبوس : ٣٣٣
سهيل : ١٧

ش

الشام : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١١٠ ، ١١٢
شعب بوان : ١٦٣
شقيقة العلمين : ٢٧
الشهباء (انظر حلب)
شيراز : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٩
شَيْزر : ٣٢٠

ص

صارخة : ٣٣٣ ، ٣٣٤
الصّراة : ١٥٧

الصعيد : ١١٢
صيداء : ١١٢

ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣
ضُمَير : ٤٣١

ط

طبرستان : ٩١ ، ٣٠١
طرابلس : ٣٢٠
الطور : ٤٥٣
الطيرهان (فى شعر البحترى) : ٣٠

ع

العراق : ٣٥ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ، ٤٠٣
العقيق : ٢٦
عمّورية : ٣٩٣

ف

فارس : ١٤٦ ، ١٧٢ ، ٤٣٢
الفسطاط : ٤٣٧

ق

قومس : ٤٠٠

ك

كاظمة : ٣٥٧
الكحيل : ٢٩
الكعبة : ١٨٣
كندة : ٥٥
كنيسة الأعراب : ٦٧
كوتكين : ٥٩
الكوفة : ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٧ ، ١٤٥

ل

اللاذقية : ٥٢ ، ٦٧
اللُّقان : ٣٣٥

م

مدفع أكنان : ٢٥
مدينة السلام (انظر بغداد)
مصر : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠
المعرة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٦٧
المغرب : ٣٢١
الموصل : ٣٢٤ ، ٣٢٥
موقان : ٢٧
ميّافارقين : ١٤٣

ن

نجد : ٣٨ ، ١٠٨

نجران العراق : ٤٠٣
نخل : ١٢٥
نخلة : ٦٦
النقاب : ١٢٥
النقيع : ١٢٦
النهروان : ٣٢
نيسابور : ٣٥ ، ٣٦

ه

هجر : ١٩

و

واسط : ١٠٤ ، ١٧٠

ى

يذبل : ٣٣٩ ، ٣٦٣
اليمن : ٥٤
يوم عرفة : ١٢٤
يوم العيد : ١٢٥

فهرس القبائل والعشائر وما إليهما

روعى فى هذا الفهرس ما روعى فى سابقه من عدم الاعتداد بما بدئت به الكلمة من «أل» أداة التعريف . وإنما ينظر فى ترتيب الاسم إلى الحرف الذى يلى هذه الأداة ترتيباً أبجدياً :

ا

آل حمدان : ٩٨
آل مصعب : ١٢٠
آل هاشم : ٥٩
أسية : ٢٨ ، ٣١

ب

بكر : ٣٠
بنو برمك : ٨٦
بنو تميم : ٢٠١
بنو الحسن (فى شعر المتنبى) : ٤٣٨
بنو سليم : ١٢٥
بنو عجل : ٣٩٧
بنو العجلان : ٤٠٣
بنو عدى : ٥٩
بنو عماد : ٣٢٠
بنو عمران (فى شعر المتنبى) : ٣٩٩
بنو هلال : ١١٠
بنو عياش : ١١٠

ت

الترك : ١٩
تغلب : ٣٠ ، ٣٢
تيم : ٢٨

ث

ثمود : ٦٦

ج

جشم بن بكر : ٢٨

ر

ربيعة : ١٠٢ ، ١٢٧
الروس : ٨٢
الروم : ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢

ط

طىّ : ٣٢ ، ١٢٧

ع

عدىّ : ٢٨

ق

قريش : ٢٨
قشير : ٤٢٣

ى

اليهود (فى شعر المتنبى) : ٦١ ، ٦٦

الشعراء وقوافيهم

رتبت القوافى على حسب حروف الهجاء

القافية	الشاعر	الصفحة
	الهمزة	
وسمائه	بديع الزمان	٤٧ — ٤٨
والبصراءُ	ابن أبي مرة المكى	٩٠
لأعدائى	بشار	١٠٣
البعـــداءِ	المتنبى	١١٥
بفدائه	»	١٨٨، ٤١١
شاءوا	أبو نواس	١٨٩
شاءوا	معبد	١٨٩
أعدائه	المتنبي	١٨٩
ابتداءَ	البحترى	١٩٣
هجاءَ	»	٢٠٩
عمياءُ	المتنبى	٢٣٧
ضياءُ	»	٢٣٩
الإغفاءِ	ابن العميد	٢٧١
أنوائه	السرى	٢٨٧
هجاءَ	البحترى	٢٩٥
أعضاءُ	أبو الطيب	٢٩٢
سُجرائى	أبو تمام	٣٠٥
البيداءُ	أبو الطيب	٣٤٠—٣٤٤
الرحضاءُ	» »	٣٧٣
حواءُ	» »	٣٧٤
بكاءُ	» »	٣٨٦
الأهواءُ	» »	٣٨٩
وبمائه	المتنبى	٤١٥

القافية	الشاعر	الصفحة
وفائه	أبو الطيب	٤٢٦
عمياءُ	» »	٤٤٢
البعداءِ	» »	٤٦١
	الألف	
الهيذبى	المتنبى	١٢٧
ادعاه	ابن لنكلك	١٤٥
يهوَى	أبو نواس	٢٠١
الخطا	أبو الطيب	٣٧٢
النهى	» »	٤٥٦
	ب	
نسيب	انظر الهامش	٣٥
العذب		٣٥(١)
الرطْبُ	انظر الهامش	٣٥(٢)
الأعرابِ		٣٦
غريبِ	المتنبى	٥٩
القُربُ	برمة	٦٠
الحقائبُ	نصيب	٧٠
تغيّبا	البحترى	٧١، ٢٣٨
بعصائب	النابغة	٧٥
مضاربا	المتنبى	٨٨
هائبِ	الهيثم بن الأسود	٩٠
مجدبِ	صاحب الداعى العلوى	٩١

(١) هذا عجز بيت ليس له صدر .

(٢) صدر البيت فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
دمية قفرة وربيع جديب (١)	محمد بن أبي عيينة	٩٢
بجانب	قيس بن الخطيم	٩٤
جوابُ	أبو فراس	٩٩
أعجبُ	المتنبي	٩٩—١٠٠
كُتْبُ	أبو تمام	١٠٠
شاربُهْ	البحترى	١٠١
أتجنّبُ	المتنبي	١٠٤
أمير العربْ	»	١٠٩
الجلابيبِ	»	١١١
بالحبيب	سيبويه الموسوس	١١٤
فأطربُ	المتنبي	١١٧—١١٨
شبابُ	»	١٢٣—١٢٤
الجديبُ	أبو تمام	١٣٥
والعنبِ	»	١٣٨
والترائبِ	»	١٣٩
واللعبِ	»	١٣٩
النوائبِ	»	١٤٠—١٤١
الكذبِ	المتنبي	١٤٧
النسبِ	»	١٤٧
يغرى بى	»	١٦٢، ٢٨٧
فى قلبه	المتنبي	١٦٦
الطرطبهْ	»	١٧١
الكتبِ	ابن جنى	١٧٥—١٧٧
لحبّه	ابن الخياط	١٨٨
ساكبُهْ	أبو تمام	١٩١
خضابُ	المتنبي	١٩٢
السواكبِ	أبو تمام	١٩٦—١٩٨

القافية	الشاعر	الصفحة
لمصابه	ابن النقيب	١٩٩
يغربُ	البحترى	٢٠٠
غضبابا	جرير	٢٠١
قُضُبُ	المقبول الجزرى	٢١١
عضْبه	البحترى	٢١٥
تطيّبِ	امرؤ القيس	٢١٦
بالترغيبِ	ابن الرومى	٢١٦
طالبا	المتنبي	٢١٧
الغريبِ	التنوخى الكاتب	٢١٧
شحوبا	المتنبي	٢١٧
الشعابِ	العتكى	٢٢٢
ساكبا	المتنبي	٢٢٤
فى تعبِ	الناشى	٢٢٧
سحابُ	أبو البيداء	٢٣١
المطْلبِ	البحترى	٢٣٣
كتائبُ	الناشى	٢٣٥
وتصابِى	العونى	٢٣٧
مشاربُهْ	العطوى	٢٤٠
ركْبا	المتنبي	٢٤١
الطبيبِ	البحترى	٢٤٣
جانبِ	ابن الرومى	٢٤٤
كاتبِ	أحمد بن مهران	٢٤٤
كلابِ	تميم بن خزيمة	٢٤٥
فى العنبِ	المتنبي	٢٥١
بعُناب	أبو نواس	٢٥٤، ٢٧٩
مضاربُهْ	ابن الرومى	٢٥٦
خطوبُها	البحترى	٢٥٧
طبيبُ	المتنبي	٢٥٧

(١) ليس لهذا الصدر عجز .

القافية	الشاعر	الصفحة
الرغائبِ	المتنبي	٢٥٨
طيبه	»	٢٥٩
إعتابُ	صاحب نصر بن سيار	٢٦١
عتابُ	المتنبي	٢٦١
خطابُ	»	٢٦٤
حبائبُ	سليمان بن مهاجر البجلي الكوفي	٢٦٤
كاتبِ	المتنبي	٢٧١
لم ينتبِهْ	نصر	٢٧١
فى الطلبِ	المتنبى	٢٧٣
منْ شربِهِ	»	٢٧٣
وتحلبِ		٢٧٣
مسبوبُ		٢٧٣
يعقوب	المتنبي	٢٧٥
مع الركابِ	السرى	٢٧٨
له طُنُبا	أبو الطيب	٢٧٨
أطناب	السرى	٢٧٨
لا السلَبِ	أبو تمام	٢٨١
كواكبُهْ	بشار	٢٨٢
كواكبا	أبو الطيب	٢٨٢
طيبا	أبو الطيب	٢٨٢
نحطبِ	امرؤ القيس	٢٨٣
مغربِ	أبو تمام	٢٨٥
تجاربِ	عبد الله بن طاهر	٢٨٦
الحروبُ	أبو الطيب	٢٨٩
المصائبِ	أبو الطيب	٢٩٠
احتجبا	» »	٢٩٠
الحبا	» »	٢٩٢
يعابُ	» »	٢٩٥
سببه	» »	٢٩٥
بترتيب	» »	٢٩٣
والكُتُبا	» »	٢٩٦
مُغَيَّبُ	» »	٢٩٧
الرُّعبِ	على بن جبلة	٢٩٨
مُعَذَّبُ	أبو الطيب	٢٩٨
غَيْهبِ	البحترى	٢٩٩ (١)
يَخطبُ	العُمَّانى	٣٠٢
سَرَبُ	ذو الرمة	٣٠٣ (٢)
بمُصحبِ	أبو تمام	٣٠٥
شَعوبِ	المتنبي	٣٠٧
يثوبا	النجم	٣١٦
حبيبا	أبو الطيب	٣١٦–٣١٨
مغربِ	ابن هانئ الأندلسي	٣٢٢
الرواجبِ	أبو الطيب	٣٢٩
الحبائبِ	» »	٣٣٠–٣٣٢
تطيبُ	امرؤ القيس	٣٤١
رقيبا	البحترى	٣٤٢
خيبِ	»	٣٤٣
الربربِ	»	٣٤٦
تأوبا	»	٣٥٥–٣٥٦ (٣)
السحائبِ	أبو الطيب	٣٦٦
عقابُ	» »	٣٦٦

(١) لم ينسب هذا البيت ولكننا نعرفه للبحترى اقرأ ص ٣٤٣ .

(٢) عجزه بالهامش .

(٣) تمام المطلع فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
الكُتبا	أبو الطيب	٣٦٩[1]
يذوبا	» »	٣٧٠
الطرطبه	» »	٣٧١
مخشلبا	» »	٣٧١[2]
اليلبِ	» »	٣٧٣
أعجبُ	» »	٣٧٥
وأندبُ	» »	٣٧٥
دبيبا	» »	٣٧٥
كاتبِ	» »	٣٧٦
حبيبِ	» »	٣٧٨
عجابُ	» »	٣٧٨
عن كثبِ	» »	٣٨٠
مناقبِ	» »	٣٨٢
وَصِبُ	» »	٣٨٤
ذهابُ	» »	٣٨٦
فى الشجبِ	» »	٣٨٦
كتابُ	» »	٣٨٨
والغربا	» »	٣٩١
واللعبِ	أبو تمام	٣٩٣
المعذبِ	امرؤ القيس	٣٩٤
الكواكبِ	النابغة	٣٩٤
العربا	أبوالطيب	٣٩٧
شهابِ	البحترى	٤٠٣
بالعصائب	الفرزدق	٤٠٦
الجلابيب	أبو الطيب	٤٠٧
طنبا	» »	٤٠٧
بالحجبِ	» »	٤١١
نقيبا	المتنبي	٤١٦
غياهبِ	المتنبي	٤١٧
مصائبا	»	٤٢١
جلاليبا	»	٤٢٢
إذا وهبا	»	٤٢٤
عُربا	أبو الطيب	٤٢٥
ساكبا	» »	٤٢٧
بالكتائبِ	» »	٤٢٨
ثوابُ	» »	٤٣٠
المعذبِ	» »	٤٣٠
حربُ	العباس بن الأحنف	٤٣٣
طيِّبُ	أبو الطيب	٤٤٠.٢٣٣
العقاربِ	» »	٤٤١
صاحبِ	» »	٤٤٢
طبيبا	» »	٤٤٣
الذهبْ	» »	٤٤٤
يجربُ	» »	٤٤٥
صباً	» »	٤٤٧–٤٤٨
معذبُ	» »	٤٤٩[3]
طبيبِ	» »	٤٥٣
الأحقابِ		٤٥٣
جيوبِ	» »	٣٥٣
شربهِ	» »	٤٥٥
غربهْ	» »	٤٥٥
والشآبيب	» »	٤٥٧
ما نَضَبْ	» »	٤٥٨
وتشربُ	» »	٤٥٨
يُشابُ	» »	٤٥٨

(١) تمامه فى الهامش .

(٢) الصدر فى الهامش .

(٣) مر هذا البيت فى ص ٢٩٨ .

القافية	الشاعر	الصفحة
تغربُ	أبو الطيب	٤٥٨–٤٥٩
الحبيبُ	» »	٤٦٠
	ت	
كتيبتَها	الطغرائى	١٩٩
سراويلاتِها	المتنبى	٢٠٥، ٣٧٢
أبياتِها	»	٢١٧
صهواتِها	»	٢١٥، ٢٩٢
شهواتِها	»	٢٢٥
عاداتِها	»	٢٣١
سَلِيتُ	رؤبة	٢٦٦
لحاجتِه		٢٧٣
موصوفاتِها	أبو الطيب	٣٩٩–٤٠٠
أوقاتَها	» »	٤٢٦
علاتها	» »	٤٦٠
	ج	
الرجراجُ	سلم الخاسر	٨٤
الهاجى	الخيزارزى	٢٠٩
البهجِ	إدريس الأعور	٢٣٠
	ح	
جُنوحُ	النابغة	١٣٦
وقاحِ	بكر بن النطاح	١٣٧
تمدحُ		١٧٣
المديحا	أبو تمام	١٩٣
صبحُ	البوريني	٢٠٥
جراحُهُ	ابن الرومى	٢١١
المجروحُ	المتنبى	٢١١
فائحُ	بشار	٢١٦
وفى فرح	أبو مسلم محمد بن صبيح	٢٢٠
إصلاحُ	السيد الحميرى	٢١٥
على المدّاح	أبو العتاهية	٢٣٦
بمادحِ	المستهل بن الكميت	٢٤٣
لمِنْ لَحا	بشار	٢٥٨
روحى	الجعفى الكوفى	٢٥٩
فتفوحُ	المتنبى	٢٧٢
جرحا	أبو نواس	٢٨٣
فاحا		٣٤١
ملاحا	بشار	٣٤٣
الشيحُ	أبو الطيب	٣٦٥
يبوحُ	» »	٤٤١
	د	
خرّدُها	المتنبى	٤١ [1]
القدودِ	»	٦٠–٦١
لا يغمدُ	على بن الجهم	٦٣–٦٥
المرصدِ	عاصم بن محمد الكاتب	٦٥
بلدُ	المتنبى	٦٥، ١١٤، ٤٤٢
الحسودِ	المتنبى	٦٦
جندُه	»	٩٦–٩٧
تجديدُ	»	١٢٤–١٢٥
رقادِ	»	١٣٣، ١٣٤
وجيادِ	أبو نواس	١٣٦

(١) تمامه فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
جاهدُ	عبدالله بن دارة	١٣٧
مدادُهُ	المتنبي	١٥٣—١٥٥
يدْ	»	١٥٥—١٥٦
الحدِّ	»	١٥٩
الندى	»	١٦٢
مُرْدُ	»	١٦٣
أحمدُ	ثابت بن هارون	١٧٥
لمعبَدِ	أبو تمام	١٨٩
لمعبدِ	بعض المتقدمين	١٨٩
فى عيدِ	البحترى	١٩٢
فى عيدِ	على بن جبلة	١٩٢
بمحمدِ	حسان	١٩٤
لا أخلَّدُ	ابن الرومى	١٩٤
وحدى	أبو تمام	١٩٤
المعُادِ	البحترى	١٩٩
ناهدِ	أبو تمام	٢٠٠
واحدِ	أبو نواس	٢٠١
الوردِ	الشاهيبى	٢٠٤
التوحيدِ	البوريني	٢٠٥
معقودُ	العلوى الكوفى	٢٠٦
السوادا	العطوى	٢٠٨
غَدِ	بعض الأعراب	٢١٠
غَدِ	المتنبي	٢١٠
بلدِ	»	٢١١
تفسدُهُ	معوج الرقى	٢١٤
أسودُ	جميل بن معمر (١)	٢١٨
يُحمدُ	المتنبي	٢١٨
تعدُو	المتنبي	٢١٨
عهدُ	»	٢١٨
بلدُ	أبو تمام	٢٢٣
وافدِ	أبو تمام	٢٢٥
وفدُ	المتنبي	٢٢٦
حسَّادِى	أبو عمران الضرير	٢٢٦
وُجْدُهُ	المتنبى	٢٢٧
الأمدِ	الناشى	٢٣٠
حدادِ	ابن المعتز	٢٣٢
حدادِ	معوج الرقى	٢٣٢
حدادِ	المتنبي	٢٣٢
حمْداً	الخليع الأكبر	٢٣٣
طِرادُ	البندنيجى الكاتب	٢٣٢
أطارِدُ	المتنبي	٢٣٥
فوائدُ	»	٢٣٥
ناقدُ	المتنبي	٢٣٥
مخلدا	أبو راسب البجلى	٢٣٦
خالدُ	المتنبي	٢٣٦، ٤٢٤
استجده	»	٢٣٢، ٢٩١
البلادِ	أبو تمام	٢٣٩
غادِ	المتنبي	٢٣٩
زادِ	أبو تمام	٢٣٩
البلاد	المتنبى	٢٣٩
أحدُ	عبدالله بن محمد الرقى	٢٤١

(١) انظر هامش رقم ١ من صفحة ٢١٨ .

القافية	الشاعر	الصفحة
فسادَ	المتنبي	٢٤٣
تعمداً	بشار	٢٤٥
شهدُ	المتنبي	٢٤٧
أسودُ	»	٢٤٩
فى فؤادِ	المتنبي	٢٥٢
على وردِ	ابن الرومى	٢٥٤
والسعدِ	العوفى	٢٥٥
والسعدِ	المتنبي	٢٥٥
مُرْدُ	»	٢٥٥(١)
سعدُهُ	»	٢٥٦
بالجود	أبو العتاهية	٢٥٨
وأضدادى	» »	٢٦٠
لمَاجدُ	المتنبي	٢٦٠
محسودُ	بشار	٢٦٢
محسودُ	المتنبي	٢٦٢
قنديدُ	»	٢٦٣
مُجدَّدُ	على بن الجهم	٢٦٣
مُنْشدا	المتنبي	٢٦٧
بعد العهادِ	ابن الرومى	٢٧٢
فيعقدُ		٢٧٥
بين برود	الصاحب	٢٧٧
الوردُ	المتنبي	٢٧٩
قصب المجد	أبو الفتح البستى	٢٧٩–٢٨٠
جسدِى	أبو الطيب	٢٨١
باد	ابن أبى عيينة	٢٨٤
المتجرِّدِ	ابن الرومى	٢٨٦
فؤادُ	ابن المعتز	٢٨٨(٢)
يجودا	أبو الطيب	٢٩٠
الوعيدا	» »	٢٩١
الوعودِ	» »	٢٩١
الخلودا	» »	٢٩١
جيدُ	» »	٢٩١
أعيدا	أبو الطيب	٢٩٤(٣)
واحدِ	أبو نواس	٢٩٤
جودا	أبو تمام	٢٩٤
أعدَّدُها	أبو الطيب	٢٩٦
البُنودِ	» »	٢٩٧
تعدو	» »	٢٩٨
وُجدُهُ	» »	٢٩٨
موعد أحبابك بالفرقة غد	أبو مقاتل	٣٠١(٤)
ودادى	أبو نواس	٣٠١
وغادى	» »	٣٠١
الوجدُ	أبو تمام	٣٠٤(٥)
جَدُّهْ	المتنبي	٣٠٥
بالتنادِ	»	٣٠٥
لتجمدا	العباس بن الأحنف	٣٣٠
ودادى	الباخرزى	٣٣٠–٣٣١
محمدُ	أبو الطيب	٣٤٥
الأكبادُ		٣٤٩
أجدادُهُ	» »	٣٦١–٣٦٢

(١) صدر البيت فى الهامش . (٢) صدر البيت فى الهامش . (٣) صدره بالهامش .

(٤) لم يرد له عجز . (٥) عجزه بالهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
القرودِ	أبو الطيب	٣٧١
معهودِ	» »	٣٧٤
بردُ	» »	٣٧٩
التوحيدِ	» »	٣٨١
شواهدُ	» »	٣٨٤(١)
غدُ	» »	٣٩٢
الحسادِ	» »	٣٩٢
يجالدُ	» »	٣٩٩
ماجدِ	البحترى	٤٠٧
القودِ	أبو تمام	٤٠٠
أجهدَها	المتنبى	٤٢١
عسجدا	أبو الطيب	٤٢٢
خالدُ	المتنبى	٤٢٤
عاقدُ	»	٤٤٦
على الحمدِ	»	٤٣٠
من الوردِ	»	٤٣٣(٢)
وغدُ	»	٤٣٥
أعيادهْ	»	٤٣٦
والبيدِ	البحترى	٤٣٧
مناكيدُ	أبو الطيب	٤٤٠
تمردا	» »	٤٤٠–٤٤١
جاهدْ	» »	٤٤١
يحمدُ	» »	٤٤٢
يُجدى	» »	٤٤٥
وجدُهُ	» »	٤٤٥–٤٤٦
فى الفؤاد	» »	٤٤٦
ترده	» »	٤٤٩
لتخليدِ	أبو الطيب	٤٥٢
محدودُ	» »	٤٥٥–٤٥٦
غادِ	» »	٤٥٩

ذ

القافية	الشاعر	الصفحة
لاذا	المتنبى	٢٥٣
الآزاذا	المتنبى	٣٧٢
الأفخاذا	»	٣٧٩

ر

القافية	الشاعر	الصفحة
شاعرُهْ		١٧(٣)
فهجرُ	عمر بن أبى ربيعة	٢٤ ، ٢٥
الخمرُ		٣٥(٤)
القطرُ	أبو صخر الهذلى	٣٥(٥)
اضطرارُ	المهلبى	٦٢
البدرِ	الخبزارزى	٧٣
جزرهْ	أبو نواس	٧٥
والنشرُ	أبو تمام	٧٦
تطيرُ	مسلم بن الوليد	٧٦
الذعرُ	أبو بكر العطار	٧٧
صحارِى	النابغة	٨٣
ولا ضجرُ	بشار	٩١
الفقرُ	المتنبى	٩٥، ٢٠٢، ٢٤٤
نُكرُ	أبو فراس	٩٨
نزارِ	أبو زهير	٩٩
بحرِهِ	ابن المعتز	١٠٣
سفرِ	ابن أحمر	١٠٤

(١) الصدر فى الهامش . (٢) صدره بالهامش . (٣) ليس لهذا العجز صدر .
(٤) نسب البيت لقائله فى الهامش . (٥) صدر البيت فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
السكْرا	المتنبي	١٠٤–١٠٧
حيارَى	»	١٢٧
دوائرُه	»	١٣٣، ١٣٤
المنبرُ	البحترى	١٣٥
الدهرُ	الأخطل	١٣٦
من عارِ	النابغة	١٣٦
عارُ	أبو تمام	١٣٧
جرى	المتنبي	١٤٧–١٥٣
حِرارِ	ابن نباتة السعدى	١٥٦–١٥٧
المبصرِ	البحترى	١٩١
مُبعِدى	»	١٩١
والحمارِ	جرير	١٩٢
الكبارِ	البحترى	١٩٢
الصغرُ	أبو نواس	١٩٢
ظُفُرِ	أبو نواس	١٩٩
بقدْرِ	الشاهيني (ابن النقيب)	١٩٩
الفقرِ	ابن المعذل	٢٠٠
بجرِ	مسلم بن الوليد	٢٠١
الحَبِيرِ	أبو تمام	٢٠٢
الخُبْرُ	المتنبي	٢٠٢
المآزرِ	الشريف الرضى	٢٠٥
مآزرُه	المتنبي	٢٠٩، ٢١١
اعتذرُ	البحترى	٢٠٩
الذكْرُ	المتنبي	٢١٠
سَفَرُ	»	٢١٠
والسفرُ	ابن الرومى	٢١٠
بالشررِ	العونى	٢١٧
منشورِ	أبو القوافى	٢١٢
الدهرُ	مؤنس بن عمران	٢١٢
منشورُ	المتنبي	٢١٢
كثيرُ	بشار	٢١٢
كثيرُ	المتنبي	٢١٣
دهورُ	»	٢١٣ (١)
لا تدرى	ديك الجن	٢١٨
يعتذرُ	ابن المعذل	٢١٩
كَدِرُ	على بن مهدى	٢٢٢
منارُ	المتنبي	٢٢٣
عساكرُهُ	المتنبي	٢٢٣
الإقتارِ	أبو تمام	٢٢٦
سرورِ	المتنبي	٢٢٦
قفرِ	أبو أحمد الخراسانى	٢٢٦
كدرِ	معوج الرقى	٢٢٧
حسيرُ	أبو العتاهية	٢٢٨–٢٢٩
أشقرا	النابغة الجعدى	٢٣٣
البدرِ	الخبزارزى	٢٣٩
ساهرُ	أبو هفان	٢٤١
من النورِ	الرادانى	٢٤٢
النهارا	المتنبي	٢٤٢
عنصرا	سعيد الخطيب	٢٤٢
الزُّهرُ	المتنبي	٢٤٤
والبصرِ	محمود الوراق	٢٥٠–٢٥١
سرائرُه	المتنبي	٢٥٤
الفكرُ	العونى	٢٥٤

(١) انظر هامش رقم ٣ من صفحة ٢١٣ .

القافية	الشاعر	الصفحة
خواطرُهُ	المتنبى	٢٥٤
فتقطرُ	الجهمى	٢٥٩
المحاجرُ	الواسطى	٢٥٩
يضرُّ	سليمان الخزاعى	٢٦٤
سارا	المتنبى	٢٦٧
من الشِّعرِ	على بن الجهم	٢٦٧
البحرُ	المتنبى	٢٧٢
تجرى	المهلبى الوزير	٢٧٧
ضميرُ	الصاحب	٢٧٧
سَفْرُ	أبو الطيب	٢٧٨
هو الدهرُ	السلامى	٢٨٠
الهَزارُ	الزعفرانى	٢٨١
على القبرِ	مسلم بن الوليد	٢٨٢
والمطرا	الفرزدق	٢٨٢
القمرُ	أبو الطيب	٢٨٧
بقادرِ	» »	٢٩٠
الأعصرا	» »	٢٩٤
الخمورُ	» »	٢٩٥
النَّشْرُ	مهيار	٣٠٣
أبا عمْرِهْ	البحترى	٣٠٤(١)
المسفرِ	ابن هانى الأندلسى	٣٢٥—٣٢٨
قصارُ	بشار	٣٣٠، ٤١٧
أدرى	على بن الجهم	٣٣٧
والشطرُ	أبو الطيب	٣٤٥
بشرا	بشر بن عوانة	٣٥٤
أذفرا	أبو الطيب	٣٦٤

القافية	الشاعر	الصفحة
كنهورا	أبو الطيب	٣٦٨(٢)
والدهرُ	» »	٣٧٦
آخرِهِ	» »	٣٧٦
شعرُ	» »	٣٧٨
قدرُ	» »	٣٧٩
الخمور	» »	٣٨٥
أبصرا	» »	٣٨٦
جمرُ	» »	٣٩٣
حذارِ	أبو تمام	٣٩٤
تدورُ	أبو محمد	٣٩٥
المخامرِ	بعض العراقيين	٣٩٥—٣٩٦
بالخيارِ	الشاهينى	٣٩٦
والظهرِ	أبو الطيب	٣٩٨
المتيسِّرُ	أبو تمام	٤٠١
عسير	أبو نواس	٤٠٢(٣)
عمرى	ابن حجاج	٤٠٥—٤٠٦
بالخمر	أبو تمام	٤١٤
فى البحر	المتنبى	٤١٧
ذكرِ	أبو الطيب	٤٢٧
عذرُ	» »	٤٢٨
الأحمرا	» »	٤٣٢
اقدر	» »	٤٤٣
احتقار	» »	٤٤٨
تغور	» »	٤٥٣
المقدارُ	» »	٤٥٩
والقمرُ	» »	٤٦١
يسارا	» »	٤٦١
باكرُهُ	» »	٤٦٢

(١) تمامه بالهامش . (٢) صدره فى الهامش . (٣) تمام البيت فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
ز		
للبرازِ	أبو الطيب	٣٦٠—٣٦١
هزهازِ	أبو الطيب	٣٦٧
الأهوازِ	» »	٣٧٢
س		
النفوسِ	المتنبي	١١٢
جبسِ	البحتري	١٤٩—١٥٠
الفوارسُ	أبو نواس	١٥٠
بخسِ	علي بن هارون	٢٢٥
النفوسُ	المتنبي	٢٤٥
الأرؤسُ	أبو الطيب	٢٩٦
نسيسا	» »	٣٠٠
دهاريسا	أبو تمام	٣١٢
قابسا	ابن هانئ الأندلسي	٣٢١
الأدراس	أبو تمام	٣٢٣—٣٢٥
تميسا	أبو الطيب	٣٦٤
شموسا	» »	٣٨٢—٣٨٣
يوسى	» »	٣٨٥
القاسي	نجم الدين الأنصاري	٣٩٦
بلبسه	أبو تمام	٤١٤
الناووسا	أبو الطيب	٤٤١
في رأسه	» »	٤٥٦

القافية	الشاعر	الصفحة
ش		
الخفافيشُ	السيد الحميري	٢٣٧
القماشِ	أبو الطيب	٢٨٢، ٣٧٩
المعاشِ	» »	٢٩١
غاشِ	» »	٢٩٦
ض		
ببياضِ	أبو الشيص	٤٦
راضِ	أبو بكر الخوارزمي	٤٦—٤٧
حضيضُ	أبو تمام	١٣٧
التقاضي	أبو تمام	١٩٤
المحضُ	أبو الطيب	٢٩٥
ط		
تَنَشّحطُ	أبو العشائر	١٩
مُخيّطَ	الطرمي	٤١٧
ع		
النقيعا	المتنبي	٥٤—٥٥
سباعُ	ابن شهيد	٧٧
وإبداعا	عمرو بن عروة	٨٩—٩٠
بالفاجع	ابن الرومي	٩١
بلقَعِ	المتنبي	١٠٧
بدَعا	»	١١٢
طَيِّعُ	»	١٢١—١٢٢
ريعا	»	١٣٢، ٣٨٧

القافية	الشاعر	الصفحة
الهاجع	منصور النمرى	١٣٤
راجعُ	الفرزدق	١٨٨
راجعُ	جرير	١٨٨
منقطعُ	منصور النمرى	١٩٤
معى		١٩٤
تجمعُ		٢٠٢
صنيعا	أبو تمام	٢٠٣
أنفعُ	أبو تمام	٢٠٣
أسفعُ	أبو تمام	٢٠٨
همعْ	أبو الحسن النحاس	٢١١
وَقْعُ	محمد بن كناسة	٢١٨
يسطعُ	الخليع الأول	٢١٦
يتضوعُ	المتنبي	٢١٦
نجيعا	البحترى	٢٢٤
طلعا	على بن جبلة	٢٣٩
المدامعُ	بشار	٢٤٨
ناصعا	هارون بن على	٢٤٩
اجتماعِ	أبو تمام	٢٥٦
أشيعُ	المتنبي	٢٦٠
القواطعُ	أبو تمام	٢٨٥
الهُلوعا	أبو الطيب	٢٩٧
تُصيرعُ		٣٠٨
انقلعُ	وكيل بن سيار	٣١٨
الضُبّعُ	أبو الطيب	٣٢٣[1]
شجعُوا	» »	٣٣٣–٣٣٦
سطعا	بشار	٣٤١

القافية	الشاعر	الصفحة
تضوعا	البحترى	٣٤٢
تتقطع	المتنبي	٣٤٧–٣٤٨
اليرمعا	أبو الطيب	٣٦٧
دموعا	» »	٣٦٨[2]
صريعُ	» »	٣٧٠
إصبعا	» »	٣٧٠
الصنيعا	» »	٣٧٠
أُشيّعُ	» »	٣٩٣
يمنعا	» »	٤٠٨–٤٠٩
والفروعا	» »	٤١٩
يُجتدعُ	» »	٤٤١
يُتوقعُ	» »	٤٤٥
الأروعُ	» »	٤٥٢
فأشجعُ	» »	٤٥٩

ف

القافية	الشاعر	الصفحة
عبد مناف	المتنبي	٥٩
أبا دلف	»	٦١، ٦٢
ولا تُنصفُ	الخبزارزى	٧٢–٧٣
على ألفِ	المتنبي	٩١
آنافا	»	١٢٦
طريفُ	الناجم	١٣٥
قَذَفَا	أبو تمام	١٩١
مؤتنفا	»	١٩٥
روادفُهْ	الخبزارزى	٢٠٨
لا تنصفُ	محمد البيدق الشيبانى	٢٢٢

(١) تمامه فى الهامش .

(٢) عجز البيت فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
ألوف	منصور النمري	٢٣٨
حلفُ	أبو سعيد المخزومي	٢٤٦
الخـَرَفِ	أبو الفتح	٢٨٠
ظرفُ	أبو الطيب	٣٦٦
ألفُ	» »	٣٧٧
كهفُ	» »	٣٨٨
يكفا	أبو تمام	٤٠١ (١)
ألُوفُ	أبو الطيب	٤٤٢
مكفوفُ	أبو على البصير	٤٥٦

ق

القافية	الشاعر	الصفحة
شفيقا	البحترى	٢٦—٣٢
ترقرقُ	المتنبى	٤٠ (٢)، ١٣٢
تتفلـّقُ	الخوارزمى	٤٠
يرزقُ	البديع	٤٠، ٤١
الرقيقِ		٤٢
الصفيقِ		٤٢
أتقى	المتنبى	٥٤
والحشف	الخبزارزى	٦٢—٦٣
فى المآقى	المتنبى	٦٨، ٦٩
شاقا	»	٧٩—٨٠
نطاقُ	السرى الرفاء	٨٠
توافقُهْ	كُثَيِّر	٩٧
العواتقُ	المتنبى	١٣٠
العناقِ	»	١٦١
رازقِ	المتنبى	٢٠٣
مُغْلَقْ	بعض الأعراب	٢٠٧
الأحمقُ	المتنبى	٢٠٧
لا تفلقا	ابن الرومى	٢٠٧
فاتقُ	المتنبى	٢١٤
الإشراقا	على بن يحيى المنجم	٢١٩
نطاقا	المتنبى	٢١٩
برقا	الخبزارزى	٢١٩
وعناقها	بشر بن هدبة	٢٢٦
بمطرق	المتنبى	٢٢٨
الإملاق	»	٢٢٩
تغرقُ	العكوك	٢٣١
تورق	المتنبى	٢٣١
يسابقُهْ	بشار	٢٣٢
الساقى	أبو نواس	٢٣٢
بمفرق	البحترى	٢٣٣
باقى	»	٢٣٧—٢٣٨
والسواقى	الكسروى	٢٤٠
طرْقا	كعب بن معدان	٢٥٢
واحتراقى	معقل العجلى	٢٥٤
فَرَقُ	موسى بن عمران	٢٥٦
أعشقُ	أبو الشيص	٢٦٠
يَعْشَقِ	المتنبى	٢٦١
السوابقِ	»	٢٧٠
المحاقا	»	٢٧٦
فراقه	أبو الفرج الببغاء	٢٧٦
الخلائقُ	أبو الطيب	٢٨٠
النهاقِ	» »	٢٨١

(١) تمامه فى الهامش.

(٢) عجز البيت فى الهامش.

القافية	الشاعر	الصفحة
لمن عشقا	السرى الرفاء	٢٧٧
الدقاقِ	أبو الطيب	٢٨٥
لزنديقِ	ابن الرومى	٢٨٥
عاشق	أبو الطيب	٢٩١
رونق	» »	٢٩٣
الخلائقُ	» »	٢٩٤ (١)
الفَرَقِ	» »	٢٩٤
والخلائقَ	» »	٢٩٧
التلاقى	» »	٢٩٨
السُّرَّاقِ	» »	٢٩٩
تعبق	» »	٢٩٩
بقى	المتنبى	٣١٤
الحنقِ	أبو المطاع	٣٤٢
عاشقُ	محمد بن وهيب	٣٤٦
لاحقُ	أبو الطيب	٣٧٨
العواتق	» »	٣٧٩
أتقى	» »	٣٨٣
المذاقِ	» »	٣٨٦
صديقِ	قيس بن ذريح	٣٨٨
تعلق	البحترى	٣٩٤
فيلقِ	أبو الطيب	٤٠٠
المتعلقِ	البحترى	٤٠٣ (٢)
ناطق	المتنبى	٤٢٣
التلاقى	»	٤٢٨
العلائق	»	٤٣٢
صادق	»	٤٣٦
ووامقُ	»	٤٣٦
وذاقا	»	٤٤٤

القافية	الشاعر	الصفحة
والخلائقِ	المتنبى	٤٤٦
الغُرانقُ	»	٤٦١
	ك	
دِراكا	أبو نواس	٨٦
فداكا	المتنبى	١٦٦—١٧٠
أهجوكا	»	٢٠٩
تاركُ	أبو تمام	٢١٣
اشتركا	دعبل	٢٢٢
بالسبكِ	البحترى	٢٢٧
معانيكا	المتنبى	٢٣٦
هنا لكا	ضمضم الكلابى	٢٤٧—٢٤٨
بذالكا	السيد الحميرى	٢٥٥
فى ذَراكا	المتنبى	٢٥٦
خلاكا	أبو الطيب	٢٩٥
أهجوكا	» »	٢٩٥
أبكاكِ	إسحاق الموصلى	٣٠٢
اشتركا	دعبل	٣١٠
المهالك	ثابط شرا	٣١٢
الديكَ	بشار	٣٤٦
ابتشاكا	أبو الطيب	٣٦٧
ذاكا	» »	٣٦٤
عليكا	» »	٣٧٤
	ل	
الفعلُ	زهير بن أبى سلمى	٣٧
قتلَه	المتنبى	٦٩—٧١
مُرتَحل	مسلم بن الوليد	٧٥

(١) صدره بالهامش .

(٢) تمام البيت فى الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
نواهلِ	أبو تمام	٧٦
مُحتفلِ	المتنبي	٨١
نبال	المتنبي	٨١
منازلاَ	مالك المازني	٨٣
قبائلا	البحتري	٨٤
والأسلُ	مسلم	٨٤
خلخال	امرؤ القيس	٨٤
وباطلُ	معقل العجلي	٩٠
ويبخلُ		٩٣
قائلُه	المتنبي	١٠٠
يُشاغلُ	»	١٠٠—١٠٣
يُبجّلُ	البحتري	١٠٢
هَطِلِ	»	١٠٣
المتبولُ	المتنبي	١٠٨، ١٠٩
الحالُ	»	١٢١
طبولُ	»	١٣٠
النعال	»	١٣١
بالجمَالِ	»	١٣١
الأجدلِ	»	١٣٢
قلاقلُ	»	١٣٣
يشملُ	»	١٣٣
نُزولُ	»	١٤٣
مرتّلا		١٣٥
الرجالُ	منصور بن بسام	١٣٦
نُزولُ	المتنبي	١٣٧
فلالا	»	١٣٧
العُضالا	»	١٤٤
يطاولُ	»	١٤٤
فاضلُ	»	١٤٤
الإبلُ	»	١٦٥
قلّلا	لم ينسب ولكنه للمهيار	١٨١
مُوَصّلِ	امرؤ القيس	١٨٣
طائلِ	الطرماح	١٩٠
فاضلُ	المتنبي	١٩٠، ٤٤٣
رئبال	ديك الجن	١٩٣
وكيلاَ	ابن الرومي	١٩٤
وبيلا	مسلمة بن عبد الملك	١٩٨
دليلُ	المتنبي	٢٠٢
حمال	أبو تمام	٢٠٢
حافلُ	»	٢٠٣
مُستقبَلُ	ديك الجن	٢٠٤
الأجلاَ	المتنبي	٢٠٤
أفلا	»	٢٠٧
كَفَلَه	ابن أبي رزعة	٢٠٨
قليلُ	بعض المتقدمين	٢١٣
مبتذلُ	أبو العتاهية	٢١٤
دليلا	أبو تمام	٢٢٠
القاتلُ	المتنبي	٢٢٢
المنزلِ	أبو تمام	٢٢٣
منازلُه	»	٢٢٣
يسهلِ	معوج الرقي	٢٢٣
أوائلُ	المتنبي	٢٢٣
بُسُلُ	جابر السنبسي	٢١٥
في الكللِ	الناشي	٢٢٣—٢٢٤
تقبيلا	المتنبي	٢٢٤
التزالا	»	٢٢٤
بالعللِ	»	٢٢٤

القافية	الشاعر	الصفحة
المحافل	زريق البصري	٢٢٩
الغوالي	المتنبي	٢٣٠
أناملُهْ	أبو تمام	٢٣٠
رَجُلا	المتنبي	٢٣٢
صقيلْ	أبو المتورد	٢٣٣
فيفضِلُ	قدامه الجمحي	٢٣٤
بتخلِ	المتنبي	٢٣٤، ٢٩٤
أوائلُ	»	٢٣٦
الوصلِ	العوني	٢٣٧
راحل	المتنبي	٢٣٨
احتفاله	البحتري	٢٤٠
الأصيلِ	إبراهيم بن عيسى	٢٤٠-٢٤١
في المعالي	أبو أحمد الخراساني	٢٤٤
المآكلُ	المتنبي	٢٤٤
الأملْ	ابن وهب الفزاري	٢٤٥
ذلك لي	المتنبي	٢٤٧
نزلْ	أحد شعراء الحماسة	٢٤٧
عذلُ	المتنبي	٢٤٨
سالا	»	٢٤٨
بخيلا	العوني	٢٤٩
بخيلا	المتنبي	٢٤٩
لبخيلُ	أبو تمام	٢٤٩
إلى رجلِ	مروان بن سعيد	٢٥١
زُحَلِ	المتنبي	٢٥١
الغزالِ	»	٢٥٣، ٢٧٩
باذلُهْ	علي بن الجهم	٢٥٣

القافية	الشاعر	الصفحة
غلائلا	البحتري	٢٥٣
خصالا	المتنبي	٢٥٥
الوصلِ	بعض المتقدمين	٢٥٥
السؤالِ	الهيثم بن الأسود	٢٥٦
سؤالا	المتنبي	٢٥٦
قليلُ	»	٢٥٦-٢٥٧
غزالا	»	٢٥٧، ٤١٦
الخصالِ	مخلد الموصلي	٢٥٧
وللكُحلِ	عبدالرحمن بن دارة	٢٥٨
تسيلُ	الخبزارزي	٢٥٩
الأجبالا	السيد الحميري	٢٦١
الأجبالا	المتنبي	٢٦١
جِلالا	ابراهم بن متمم بن نويرة	٢٦١
جلالا	المتنبي	٢٦٢
ولا مالُ	أبو العتاهية	٢٦٣
إن لم يسعد الحال	المتنبي	٢٦٣
أشغالُ	»	٢٦٣
نحولا	»	٢٦٥
والجبلُ	المتنبي	٢٧٠
عقلا	»	٢٧١
على الرجالِ	»	٢٧٢
نزلوا	»	٢٧٥
إلى العاطل	»	٢٧٥
به الجمالا	أبو الطيب	٢٧٧
بدا لي	أبو بكر الخوارزمي	٢٧٩
رائد الوبلِ	المتنبي	٢٨٣

القافية	الشاعر	الصفحة
يتغلي	المتنبي	٢٨٣
بالفتل	أبو الطيب	٢٨٣
برحيل	أبو نواس	٢٨٣
رحل العقل	أبو الطيب	٢٨٣
الطوال	» »	٢٨٤
قاتله	بعض العرب	٢٨٤
أقاتله	بعض الرجاز	٢٨٤–٢٨٥
خلاخل	أبو الطيب	٢٨٥
النصل	» »	٢٨٥
المعطال	» »	٢٨٦
وسهلا	» »	٢٨٦
عدلا	» »	٢٨٧
تستملي	ابن المعتز	٢٨٧
ثاكل	أبو الطيب	٢٩١
يزول	» »	٢٩٢
نائل	» »	٢٩٢
نبال	» »	٢٩٢
رجل	» »	٢٩٤
خالي	» »	٢٩٥
والجبل	» »	٢٩٦
خيالا	» »	٢٩٨
أهمال	» »	٢٩٨
يد الطل	ابن أبي الثياب	٣٠٠ (١)
الإبل	المتنبي	٣٠٦
الجمالا	»	٣٠٦
طويل	أبو الطيب	٣٠٩
أواهل	أبو الطيب	٣٠٩
القاتل	» »	٣٠٩
عوامل	» »	٣١٠
العاذل	» »	٣١٠
الشاكل	» »	٣١٠ ، ٢٣
راحل	» »	٣١٠
شمائل	» »	٣١٠
مناهل	» »	٣١١
ساحل	» »	٣١١
قوابل	» »	٣١١
مشاعل	» »	٣١١
دلائل	» »	٣١١
جاهل	» »	٣١٢
الباسل	المتنبي	٣١٢
فاضل	»	٣١٢
الباطل	»	٣١٣
بكلكل	امرؤ القيس	٣١٧
مناهل	أبو تمام	٣١٩
مذال	ابن المعذل	٣٢٣
أهوال	أبوالعلاء المعري	٣٣٧
مخمل	أبو الطيب	٣٣٨–٤٠*
جمال	أبو تمام	٣٤٣
جمل	أبو الطيب	٣٤٥
آهل	أبو تمام	٣٤٨–٤٩*
عاقلا } *	» »	٣٤٩–٥٠*
يبلى	أبو الطيب	٣٥٠–٥٢*

(١) صدر البيت : أقبر وما طلت ثراك يد الطل . ولم يرد له عجز .

* اكتفينا بذكر القصيدتين وتركنا ما وازن فيه المؤلف بين الشاعرين .

القافية	الشاعر	الصفحة
محولا	أبو الطيب	٣٥٧-٣٨ (١)
مسلولا	» »	٣٦١
لم يفعلِ	البحترى	٣٦٢-٣٦٣ (٢)
النخيل	أبو الطيب	٣٦٣
مسلول	» »	٣٦٤
مثلى	» »	٣٦٥
المخالى	» »	٣٦٧
يللُ	» »	٣٦٨
النالُ	» »	٣٦٨ (٣)
الأكلِ	» »	٣٦٩
الجنادل	» »	٣٧٠
نصلا	» »	٣٧٣
عن جهلِ	» »	٣٧٣
بجماله	» »	٣٧٤
رجلا	» »	٣٧٥—٣٧٦
الكمالا	» »	٣٧٦
جاهلُ	» »	٣٧٧
مسلولا	مسلم بن الوليد	٣٧٧
المثال	أبو الطيب	٣٧٧
لوصالَ		٣٧٧
مللُ	أبو الطيب	٣٧٨
خالى	» »	٣٧٨
ألا لا	» »	٣٧٩
البائل	» »	٣٧٩
سالى	» »	٣٨٠—٣٨١

القافية	الشاعر	الصفحة
الحملُ	أبو الطيب	٣٧٨
رسولا	» »	٣٨٢
خيالا	» »	٣٨٤
وما عدلا	» »	٣٨٧
با قلُ	» »	٣٩٠
حبيبتا قلبي فؤادى هيا جُمْلُ	» »	٣٩٠ (٤)
يطاول	» »	٣٩٠ (٥)
كالقبلِ	» »	٣٩١، ٤٧١
فحوملِ	امرؤ القيس	٣٩٤
طويلُ	إسحاق الموصلى	٣٩٥
فأمحلا	مهيار	٣٩٥
يطولُ	الشاهينى	٣٩٦
وغليلا	أبو الطيب	٣٩٨
وائلِ	» »	٣٩٨
دولُ	» »	٤٠٨
تملُ	» »	٤٠٩
سالا	» »	٤٠٩
للهلال	» »	٤١١
الأطفالَ	» »	٤١٢
تحاولُه	أبو تمام	٤١٤
وشماله	المتنبى	٤١٦
ولا وعلُ	»	٤١٦
وابلِ	»	٤١٦
جلالِ	»	٤١٦

(١) هذه القصيدة ، وقصيدة بشر الرائية وقصيدة البحترى البائية موضوعها وصف الأسد ، وقد ذكرنا كل قصيدة فى قافيتها ، وتركنا موازنة المؤلف ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ بين الشعراء الثلاثة .

(٢) تمام المطلع فى الهامش . (٣) صدره بالهامش .

(٤) انظر ص ٣٤٥ .

(٥) تمامه فى الهامش.

القافية	الشاعر	الصفحة
وصلُ	المتنبي	٤١٧
الحُلِيِ	»	٤١٩
من الحُلَلِ	»	٤١٩—٤٢٠
للمعالي	ديك الجن	٤٢٠
الذللُ	المتنبي	٤٢١
العواذلُ	»	٤٢٥
منصلُ	»	٤٢٥
للنصلِ	»	٤٢٥
صاقل	أبو الطيب	٤٤٦
محلّى	» »	٤٢٦
فضولُ	» »	٤٢٩
جداولُ	» »	٤٢٩
فعلوا	» »	٤٢٩
والرجْلِ	» »	٤٣١
بلا رَجُلِ	» »	٤٣١
وهلُ	» »	٤٣١—٤٣٢
والجبلِ	» »	٤٣٤
مَنْذَلِ	» »	٤٣٧
يتصلُ	» »	٤٣٧
بدلُ	» »	٤٤٠
تشاكل	أبو الطيب	٤٤٠
دليل	» »	٤٤١
خليلا	» »	٤٤١
بالحولِ	» »	٤٤٢
النزالا	» »	٤٤٣
الوبلِ	» »	٤٤٤
الزللُ	» »	٤٤٤
في السهل	» »	٤٤٤—٤٤٥
بالأملِ	أبو الطيب	٤٤٥
واغتيالا	» »	٤٤٦
قتالُ	» »	٤٤٦
بخلا	» »	٤٤٩—٤٥٠
شغلا	» »	٤٥٤
بالطفلِ	» »	٤٥٤
النحولُ	» »	٤٥٩
والسبلُ	» »	٤٦٠
تأملُ	» »	٤٦١

م

القافية	الشاعر	الصفحة
مقامى	المتنبي	٥٢—٥٣
الهشيم	أبو علي البصير	٦٢
حُكْما	المتنبي	٦٦ (١)
زعموا	»	٦٦
ساجمُهْ	»	٧١—٧٨
القشاعمُ	»	٧٦
بسالمِ	»	٧٧
قاموا	السرى الرفاء	٧٩
الإقدامُ	أبو تمام	٨٣
الدراهمِ	المتنبي	٨٦
والإظلامِ	أشجع	٨٦
سقمُ	المتنبي	٨٨—٨٩
والحكَمُ	دعبل	٨٩
خاتمُهْ	المتنبي	٩٣ (٢)
زنْد ما	البحترى	١٠٣
مُيَمَّمِ	المتنبي	١٠٤ (٣)، ٣٩٣—٤٥٧

(١) صدر البيت في الهامش .
(٢) مر هذا البيت في ص ٧١ وسيمر في ص ٣٢٩ .
(٣) تمامه في الهامش .

القافية	الشاعر	الصفحة
أدهمُ	ابن الرومى	١٢٠
بأدهمِ	المتنبي	١٢٠
فى الرّمم	»	١٢٢
تلطمُ	»	١٣١
يستلمِ	الفرزدق	١٣٥
وعَمُوا	ابن لنكك	١٤٥
شائمُهْ	المتنبي	١٤٩
بالسلالمِ	ابن الرومى	١٦٥
والقلمُ	المتنبي	١٧٥
ختُموا	المتنبي	١٧٩
والقَدَمُ	»	١٨٣
عالمُ	الأقيشر	١٨٤
متلاطمُ	المتنبي	١٨٧
اللوَّمُ	أبو الشيص	١٨٩
مبتسمُ	المتنبي	١٩٣
مبتسما	أبو تمام	١٩٣
يتَبسّمِ	»	١٩٥
وتَما	البحترى	١٩٦
معلما	جرير	١٩٦
عظما	أبو تمام	١٩٨
هرَمُ	المتنبي	٢٠٣
عظمُ	الأخطل	٢٠٣
ابجهامُ	المتنبي	٢٠٤
بالنجوم		٢٠٤
مُظلما	ديك الجن	٢٠٦
مظلماَ	المتنبي	٢٠٦
الظليمِ	المتنبي	٢٠٨
بنوَّامِ	ابن الرومى	٢٠٩
سقامِ	بشار	٢٠٩
والدمُ	ابن الرومى	٢١١
عامُ	» »	٢١٣
أيامُ	أبو تمام	٢١٣
المباسِمِ	بشار	٢١٩
أجرما	المتنبي	٢١٩
فى الفمِ	صالح بن حيان	٢٢٠
فى الفمِ	المتنبي	٢٢٠
غشوم	محمد البجلى الكوفى	٢٢١
ينعمُ	المتنبي	٢٢١
لا يظلمُ	»	٢٢٢
أقدما	أبو العتاهية	٢٢٤
اللجمْ	مسلم بن عياش	٢٢٤
باللمم	محمد بن مسلم	٢٢٥
اللئيم	المتنبي	٢٢٦
والفمُ	عبد الله بن طاهر	٢٢٨
اعتذاري	المتنبي	٢٢٩
انسجامُ	ابن الرومى	٢٣١
لأخدما	أبو تمام	٢٣٢
باللممِ	المتنبي	٢٣٣
دهما	أبو المهاجر البجلى	٢٣٤
الدهمِ	المتنبي	٢٣٤
نسيمُها	أبو العالية	٢٣٦
ساجمُهْ	المتنبي	٢٣٧، ٣٠٠
الأقدام	»	٢٣٧، ٢٩٦
القلما	البحترى	٢٣٨
خدمُ	ابن الرومى	٢٣٨

القافية	الشاعر	الصفحة
للقلمِ	المتنبي	٢٣٨
عادمُهْ	»	٣٣٩
مظلمِ	الشعبانى	٢٣٩
همُّ	المتنبي	٢٤١
قيامُ	»	٢٤١
السقامُ	الهرمزى	٢٤٢
الألمُ	المتنبي	٢٤٢، ٣٩٢
مظلمِ	المتنبي	٢٤٢
مجرمِ	»	٢٤٣
والعدمُ	أبو العتاهية	٢٤٣
الرغامُ	المتنبي	٢٤٥
يلامُ	»	٢٤٥
الغرامُ	المتنبي	٢٤٦
ضَرِمُ	أبو العتاهية	٢٤٨
عما	محمد بن العباس	٢٥٣
بحسامهِ	المتنبي	٢٥٣
الأممِ	»	٢٥٤
بالعتمِ	»	٢٥٤
نجوما	البحترى	٢٥٥
فالريمُ	ابن الرومى	٢٥٧
فى المكارمِ	المتنبي	٢٥٧
السقيمِ	المتنبي	٢٥٨
الخَدَمِ	الناشي الأكبر	٢٥٨
نائمِ	بشار	٢٥٩
اللئامِ	ابن أبي عيينة	٢٦٢
والتسليمُ	العرزمى	٢٦٤
على السقامِ		٢٦٦
فى الظلام		٢٦٦
أعين اللوّام	المحسد بن المتنبي	٢٦٦
تكرُّما	البحترى	٢٧٤
الصممُ	المتنبي	٢٧٦
كاتمُهْ	أبو الطيب	٢٧٧
كاتمُهْ	» »	٢٧٧
الرّغامُ	» »	٢٧٩
ذيْمِ	أبو الفتح البستى	٢٨٠
الأنامِ	أبو الطيب	٢٨٠
الأنامِ	أبو بكر الخوارزمى	٢٨٠
الهرم	أبو الطيب	٢٨٠
الغمام	مخلد الموصلى	٢٨١
الدّيمُ	أبو الطيب	٢٧٨
الحمامِ	» »	٢٨٤
والقدمُ	» »	٢٨٦
علما	» »	٢٨٦
لجسمه	ابن الرومى	٢٨٨
سقامُ	أبو الطيب	٢٨٩
الجمامِ	» »	٢٨٩
المعاصمِ	» »	٢٩٢
للسِّهامِ	» »	٢٩٢
الدراهم	» »	٢٩٣
سلموا	» »	٢٩٥
الوسامِ	» »	٢٩٧
الحمامُ	» »	٢٩٧
البُهَمُ	» »	٢٩٨
الأيامُ	أشجع السلمى	٣٠٢
تُستامُ	أبو نواس	٣٠٢

القافية	الشاعر	الصفحة
أنجما	المتنبى	٣٠٥
خاتمهْ	أبو الطيب	٣٢٩
التنسيمُ		٣٤١
نعيمها	أبو تمام	٣٤٣
القرمِ	أبو الطيب	٣٤٥–٣٤٦
بالصرمِ	أبو صخر الهذلى	٣٤٧
المعالمِ	أبو الطيب	٣٣٢
الكرامِ	» »	٣٦٩ (١)
المنامِ	» »	٣٦٩
من الإسلام	» »	٣٧١
أحكامُ	» »	٣٧١–٣٧٢
بالرغمِ	» »	٣٧٢
لأثم	» »	٣٧٤
العظمِ	» »	٣٧٧
مقامُ	أبو الطيب	٣٧٧
الهمامُ	» »	٣٧٨
حرامِ	» »	٣٨٤
توهما	» »	٣٨٥
الأيام	» »	٣٨٥
الرجامِ	» »	٣٨٧
متيمُ	» »	٣٩١
اللثامُ	» »	٣٩١
القسمِ	» »	٣٩٣
يسلمُ	أبو نواس	٣٩٥
لعالمِ	أبو الطيب	٣٩٨
ورسومَ	أبو تمام	٤٠٢
تهيام	البحترى	٤٠٤ (٢)

القافية	الشاعر	الصفحة
بالنمائمِ	أبو الطيب	٤٠٨
غممِ	» »	٤١٢
ربما	أبو تمام	٣٩٤
دما	» »	٤١٣
واكتتام	» »	٤١٣
تنما	» »	٤١٥ (٣)
موسمُ	أبو تمام	٤١٥
بسلامِ	المتنبى	٤١٦
بالعنمِ	»	٤١٦
فى الظلام	»	٤١٧–٤١٨
قادمِ	»	٤١٩، ٤٢٠
فيهمِ	»	٤٢٣
بلم	»	٤٢٣
الجوازمُ	»	٤٢٤
شيمُ	»	٤٢٤
والخدمُ	أبو الطيب	٤٢٥
والسأمُ	» »	٤٢٥
ثالمهْ	» »	٤٢٦
الصارمِ	» »	٤٢٦
بالصمصام	» »	٤٢٦
تتوهمُ	أبو الطيب	٢٤٧
الحلمُ	» »	٤٢٨–٤٢٩
قيامُ	» »	٢٤٩
فى المكارمِ	» »	٤٢٩
الأممُ	» »	٤٣٠–٤٣١
له فمُ	» »	٤٣٤

(١) تمام البيت فى الهامش.

(٢) تمامه فى الهامش.

(٣) تمام البيت فى الهامش.

القافية	الشاعر	الصفحة
مخذم	أبو الطيب	٤٣٤
مرامي	» »	٤٣٥
همه	» »	٤٣٥
درهم	» »	٤٣٥
عاصم	» »	٤٣٦
قتام	» »	٤٣٦
يلتطم	» »	٤٣٧
الحمام	» »	٤٤٠
إيلام	» »	٤٤٠
والفهما	» »	٤٤١
يلائمه	» »	٤٤٢
كرام	» »	٤٤٢
الأجسام	» »	٤٤٢
ألوم	» »	٤٤٣
الأجسام	» »	٤٤٣
الجهام	» »	٤٤٣
اللئيم	» »	٤٤٧
السقيم	» »	٤٤٧
يعصم	» »	٤٤٧
بليم	» »	٤٤٨
توهم	» »	٤٤٩
اللئام	» »	٤٤٩
الرمم	» »	٤٥٢—٤٥٣
يا حكيم	» »	٤٥٦
يلجم	» »	٤٥٦
واللمم	» »	٤٦١
والسلام	» »	٤٦٢
غمام	» »	٤٦٢

ن

القافية	الشاعر	الصفحة
معينها		٣٨
الإيمان	القاضي أبوجعفر	٥٦
المهرجان	معوج الرقى	٧٠
بالآذان	المتنبي	٨١
القمران	المتنبي	١١٩
الأغصنا	»	١٣٣، ٣٥
العاذلين	أبو تمام	١٣٨
وبيني	»	١٣٨
هنا	المتنبي	١٦٢، ٤٢٣
الزمان	»	١٦٣—١٦٥
اللسان	الطبسي	١٧٥
أنيسيان	المتنبي	١٨٧
مرنان	ابن الرومي	١٨٨
يزين	أمية بن أبي الصلت	١٩٥
الحدثان	الشريف الرضي	٢٠٠
أردان	الشاهيني	٢٠٠
مصون	معوج الرقى	٢١٤
هانا	المتنبي	٢١٤
والإحسان	معقل العجلي	٢١٤
الكفن	المتنبي	٢١٥
خرصانا	»	٢١٦
دون	أبو الفتح الإسكندري	٢٢٠—٢٢١
الأوطان	المتنبي	٢٢٤—٢٢٥
بأمان	»	٢٢٥

القافية	الشاعر	الصفحة
الخشِنُ	المتنبي	٢٢٦
الإنسانُ	»	٢٣٠
جبانا	»	٢٤٨
السفنُ	»	٢٥٠، ٤٥٠
اللسانُ	العوفى	٢٥٤
أحزانى	بشار	٢٦٠
ثانى		٢٦٤
من الهذيانِ	المتنبى	٢٧٠
أحزانا	أبو الطيب	٢٧٦، ٢٩١
مصفدينا	عمرو بن كلثوم	٢٨١
الضنى	أبو الطيب	٢٩٠
الحسين	» »	٢٩٠
البنان	» »	٢٩٣
إنسانِ	» »	٢٩٤
ذهنى	» »	٢٩٦، ٣٨٥(١)
أنا	» »	٢٩٦
المهرجانْ	أبو مقاتل	٣٠١
أينا		٣١٣
أعلنا	المتنبى	٣١٩
أحزانا	أبو الطيب	٣٣٧—٣٣٨
بهجران	أبو تمام	٣٤٣
جبرينُ	أبو الطيب	٣٦٥
أمانِ	» »	٣٦٩
الزمنِ	» »	٣٧٥
المتن	» »	٣٧٨
ولا يُكْنَى	» »	٣٨٢
الدنّنَا	» »	٣٨٢
أبى الحسينِ	» »	٣٨٣
وبينى	أبو الطيب	٣٨٤
بيننا	أبو نواس	٣٨٧
بعُرانا	أبو الطيب	٣٨٨
من الهذيانِ	» »	٣٨٩
تحزنا	» »	٣٩٠
من الفطين	» »	٣٩٢
الثانى	» »	٣٩١
قرونه	ابن الزمكدم	٤٠٤—٤٠٥
الملسَّنَا	أبو نواس	٤٢١
كانا	جرير	٤٢٢
معان	المتنبى	٤٢٣
بمعناها	أبو الطيب	٤٢٤
خرصانا	» »	٤٢٥
كالأجفان	» »	٤٢٥
الغربان	» »	٤٣٢
فى الأغصان	» »	٤٣٢
بالتفانى	» »	٤٣٢—٤٣٣
والسفنِ	» »	٤٣٥
ما أعلنا	» »	٤٤٠(٢)
الفطن	» »	٤٤٠
فى الميدان	» »	٤٤٣
فى الجُبُنُ	» »	٤٤٤
إلى رَسَنِ	» »	٤٤٤
المقتنى	» »	٤٤٥
الثانى	» »	٤٤٨
ولا سكنُ	» »	٤٥٠—٤٥١
ميمونه	» »	٤٦٠
إنسانا	» »	٤٦١

(١) انظر ما كتب عن هذا البيت فى ص ٢٩٠، ص٢٩١ . (٢) مر هذا البيت ضمن أبيات فى ص٣١٩.

القافية	الشاعر	الصفحة
ترجمان	أبو الطيب	٤٦٢

ه

القافية	الشاعر	الصفحة
معناهُ	المتنبى	٦٩ــ٧١
اللّهها	ابن وهبون	٧٤
قبورُها	الفرزدق	١٢٠
بنوه	المتنبى	١٢٧
ذكرناها	«	١٦٠ــ١٦١
سؤالـها	على بن جبلة	١٩٣
تناياها	المتنبى	٢١٩
تلافاها	«	٢٧٤
أفواه	«	٢٧٥ــ٢٧٦
يرضيها	البحترى	٢٨٨
ذكراها	أبو الطيب	٣٠٠[1]
إحداها	« «	٣٧٣
اللاها	« «	٣٨٢
أهليها	البحترى	٤٠٤[2]
سجاياها	أبو الطيب	٤٢٩

ى

القافية	الشاعر	الصفحة
أمانيا	المتنبى	١١١،١١٣، ٤٤٠
مآقيا	«	١١٦،١١٧
وعشيّا	ــ	١٤٥
إلـيْه	ابن لنكك	١٤٥
عذاريَا	المتنبى	١٩٥
المعاليا	أبو راسب البجلى	٢٣٥
باقيا	المتنبى	٢٢٧
باكيا	«	٢٤٠
السواقيا	«	٢٥٠
يبتغيه	أبوالشمقمق	٢٥٣
مواليه	الخبزارزى	٢٥٣
اليمانيا	المتنبى	٢٥٩
تقاضيا	بعض المتقدمين	٢٦٤
عليه	ابن المعتز	٢٨٧
أمانيا	أبو الطيب	٣٠٠
راجيا	أبو الطيب	٣٧٥
والقوافيا	« «	٤٣٧
مخازيا	« «	٤٣٨
فانيا	« «	٤٦٢

(١) تمامه فى الهامش .

(٢) تمام البيت فى الهامش .

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
طبعات الصبح	١٠
الجهد الذى بذلنا	١٠
مخطوطات الصبح	١١
وصفها	١١
ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعى	١٤
(مقدمة المؤلف)	١٧
اسم الكتاب	١٩
(أخبار المتنبي)	٢٠
كيف كان يكتم نسبه	٢٠
قوة حفظ المتنبي	٢٠
قوة حافظة أبي العلاء المعرى	٢١
ماصدر بين ابن عباس، وبين ابن الأزرق بسبب شعر ابن أبي ربيعة	٢٤
حافظة ابن عباس	٢٥
أول معرفة البحترى بأبي تمام	٢٦
ما جرى بين أبي تمام والبحترى	٣٢
حافظة بديع الزمان	٣٤
ما جرى بين بديع الزمان وبين أبي بكر الخوارزمى	٣٤
قدوم المتنبي اللاذقية	٥٢
ادعاؤه النبوة	٥٢
ادعاؤه المعجزة	٥٣
أنظر كيف أضل الرجل	٥٤
كيف عمت بيعته	٥٤
قرآنه	٥٥
ادعاء المتنبي أن الأرض تطوى له	٥٥
من قرآن أبي العلاء عن الفصول والغايات الذى يقال إن أبا العلاء عارض به القرآن	٥٥
خروج المتنبي والقبض عليه وسجنه	٥٩
ما قاله فى السجن	٦٠
ما قاله فى السجن	٦٠
سجنية على بن الجهم	٦٣
قصيدة عاصم الكاتب	٦٥
اعتذار المتنبي عن هذا الاسم	٦٥
اتصاله بأبي العشائر	٦٨
اتصاله بسيف الدولة واشتراطه ألا ينشد قائماً	٧١
وقوف الشحيح	٧٢
إنشاد المعتمد بن عباد بيت المتنبي وما قاله ابن وهبون	٧٣
ادعاءأن الطير من جملةالجيش	٧٤
غزوة الفنا	٧٨
توهم المتنبي الشجرة رجلا	٧٨
حسد النامى للمتنبي	٨١
انتقاد سيف الدولة على المتنبي	٨٤
ما جرى بين المتنبي وبين ابن خالويه	٨٦
الأسباب التى أوجبت مفارقته سيف الدولة	٨٧

الموضوع	الصفحة
ماجرى بين المتنبي و بين أبي فراس	٨٩
تعاظم المتنبي مع دناءة نفسه	٩٢
ما وجد من شعره فى غير ديوانه	١٠٤
كان سيف الدولة يكاتب المتنبي	١٠٨
ذهابه من حلب	١١٠
طلب اليهودى المدح من المتنبي	١١٠
أصل كافور	١١٠
قدوم المتنبي على كافور	١١١
وقوفه بين يدى كافور	١١٢
سؤاله كافورا أن يوليه صيدا	١١٢
وقوع الوحشة بينهما	١١٣
قف	١١٣
ذكره سواد كافور	١١٥
المدح الموجه	١١٩
مدحه ورثاؤه لفاتك	١٢٠
هربه من مصر	١٢٥
ذكر دخوله الكوفة	١٢٧
(أبو الطيب فى مدينة السلام)	١٢٨
ما جرى له مع الحاتمى	١٢٨
ما انتقده الحاتمى على المتنبي	١٣٠
كيف وضع من أبي تمام	١٣٨
إقراره بفضل أبي تمام	١٤٣
إطلاعه على اللغة	١٤٣
ترفع المتنبي عن مدح المهلبى ببغداد	١٤٣
من هجا المتنبي من الشعراء	١٤٤
استدعاء الصاحب المتنبي	١٤٥
حسد ابن العميد لأبي الطيب	١٤٦
وروده على ابن العميد	١٤٧
ما صدر بين ابن نباتة السعدى	
وبين ابن العميد	١٥٦
قدومه على عضد الدولة	١٥٩
ما صدر بينه وبين أبي على الفارسى	١٦١
كيف قتل المتنبي	١٧٠
رثاء المتنبي	١٧٥
اختلاف علماء الأدب فيه وفى الطائيين	١٧٧
كلام ابن الأثير	١٧٧
كلام الشريف الرضى	١٧٩
كلام ابن شرف القيروانى	١٨٠
تعصب العميدى على المتنبي	١٨١
أنظر كيف حرق البحترى دواوين الشعراء حسداً	١٨٥
كيف وجد بخط المتنبي ديوانا أبي تمام والبحترى بعد قتله	١٨٦
المعانى التى تتساوى فيها الناس	١٨٧
المعانى المخصوصة	١٨٧
السرقات الشعرية وأنواعها	١٨٨
[الضرب الأول : ١٨٨ :	
بين الفرزدق وجرير	١٨٨
بين أبي نواس ومعبد	١٨٨، ١٨٩
الضرب الثانى : ١٨٩ :	
بين أبي تمام وبعض المتقدمين	١٨٩
بين أبي الشيص وأبي الطيب	١٨٩
الضرب الثالث : ١٨٩ :	
بين الحماسى والمتنبي	١٨٩، ١٩٠
بين أبي تمام والبحترى	١٩١
بين أبي تمام والبحترى	١٩١

الموضوع	الصفحة
الضرب الرابع : ١٩٢ :	
بين جرير والمتنبي	١٩٢
الضرب الخامس : ١٩٢ :	
بين البحتري وأبي نواس	١٩٢
بين البحتري وعلي بن جبله	١٩٢
بين البحتري وعلي بن جبله	١٩٣
بين أبي تمام وديك الجن والمتنبي	١٩٣
بين أبي تمام وحسان	١٩٣، ١٩٤
بين ابن الرومي وأبي تمام	١٩٤
بين ابن الرومي ومنصور النمري	١٩٤
الضرب السادس : ١٩٤ :	
بين أبي تمام ومن تأخر عنه	
الضرب السابع : ١٩٤ :	
بين أمية بن أبي الصلت وأبي تمام	١٩٥
بين علي بن جبلة والمتنبي	١٩٥
بين أبي تمام والبحتري	١٩٥، ١٩٦
الضرب الثامن : ١٩٦ :	
بين جرير وأبي تمام	١٩٦
بين مسلمة بن عبد الملك وأبي تمام	١٩٨
بين الطغرائي وأحمد أفندي الشهير بابن النقيب	١٩٩
بين أبي نواس والبحتري وأحمد أفندي الشاهيني	١٩٩
بين الشريف الرضي والشاهيني	٢٠٠
بين أبي تمام وابن المعذل	٢٠٠
بين البحتري ومسلم بن الوليد	٢٠٠، ٢٠١
بين أبي نواس وجرير	٢٠١
الضرب التاسع : ٢٠٢ :	
بين أبي نواس والمتنبي	٢٠٢
الضرب العاشر : ٢٠٢ :	
بين بعض المتقدمين والمتنبي	٢٠٢
بين أبي تمام والمتنبي	٢٠٢
بين أبي تمام والمتنبي	٢٠٢، ٢٠٣
الضرب الحادي عشر : ٢٠٣ :	
بين الأخطل وأبي تمام	٢٠٣
بين أبي تمام والمتنبي	٢٠٣
الضرب الثاني عشر : ٢٠٣ :	
بين أبي تمام والمتنبي	٢٠٣، ٢٠٤
الضرب الثالث عشر : ٢٠٤ :	
بين بعضهم والشاهيني	٢٠٤
الضرب الرابع عشر : ٢٠٤ :	
بين ديك الجن والمتنبي	٢٠٤
الضرب الخامس عشر : ٢٠٥ :	
بين المتنبي والشريف الرضي	٢٠٥] [1]
آخر ضروب السرقات الشعرية	٢٠٥
[بين ديك الجن والمتنبي	٢٠٦

(١) رأينا أن نجعل لهذا الباب فهرساً خاصاً يبين كل ضرب وأمثلته التي ذكرها المؤلف وهو هذا المحصور بين معقوفين .

الموضوع	الصفحة
بين العلوى الكوفى المعروف بالحمانى والمتنبى	٢٠٦ ، ٢٠٧
بين بعض الأعراب والمتنبى	٢٠٧
بين ابن الرومى والمتنبى	٢٠٧
بين أبى تمام والعطوى والمتنبى	٢٠٨
بين نصر الخبزارزى ومحمد بن أبى زرعة الدمشقى والمتنبى	٢٠٨، ٢٠٩
بين البحترى ونصر الخبزارزى والمتنبى	٢٠٩
بين ابن الرومى وبشار بن برد والمتنبى	٢٠٩، ٢١٠
بين ابن الرومى والمتنبى	٢١٠
بين بعض الأعراب والمتنبى	٢١٠
بين المقبول الجزرى وأبى الحسن النحاس وابن الرومى والمتنبى	٢١١
بين ابن الرومى والمتنبى	٢١١
بين أبى القوافى ومؤنس بن عمران البصرى والمتنبى	٢١٢
بين بشار بن برد وبعض المتقدمين والمتنبى	٢١٢، ٢١٣
بين ابن الرومى وأبى تمام والمتنبى	٢١٣
بين أبى تمام ومعوج الرقى والمتنبى	٢١٣، ٢١٤
بين أبى العتاهية ومعوج الرقى والمتنبى	٢١٤
بين معقل العجلى والمتنبى	٢١٤، ٢١٥
بين جابر السنبسى والمتنبى	٢١٥
بين السيد الحميرى والبحترى والمتنبى	٢١٥، ٢١٦
بين امرىء القيس والخليع الأول وبشار بن برد والمتنبى	٢١٦
بين ابن الرومى والمتنبى	٢١٦، ٢١٧
بين التنوخى الكاتب والمتنبى	٢١٧
بين العونى والمتنبى	٢١٧
بين بعض المتقدمين (جميل بن معمر) والمتنبى	٢١٨
بين محمد بن كناسة الأسدى والمتنبى	٢١٨
بين ديك الجن والمتنبى	٢١٨
بين على بن يحيى المنجم والمتنبى	٢١٩
بين بشار بن برد والخيزارزى والمتنبى	٢١٩
بين عبد الصمد بن المعذل والمتنبى	٢١٩
بين صالح بن حيان الطائى والمتنبى	٢٢٠
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٠
بين أبى مسلم محمد بن صبيح وأبى الفتح الإسكندرى ومحمد البجلى الكوفى والمتنبى	٢٢٠، ٢٢١
بين محمد البيدق الشيبانى والمتنبى	٢٢١، ٢٢٢
بين أبى الحسن على بن مهدى الكسروى ودعبل والمتنبى	٢٢٢
بين العتكى والمتنبى	٢٢٢، ٢٢٣
بين أبى تمام ومعوج الرقى والمتنبى	٢٢٣
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٣
بين الناشى والمتنبى	٢٢٣، ٢٢٤
بين البحترى والمتنبى	٢٢٤
بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٢٤
بين مسلم بن عياش العامرى والمتنبى	٢٢٤، ٢٢٥

الموضوع	الصفحة
بين محمد بن مسلم المعروف بابن المولى والمتنبي	٢٢٥
بين على بن هارون المنجم والمتنبي	٢٢٥
بين أبي تمام والمتنبي	٢٢٥، ٢٢٦
بين أبي عمران الضرير الكوفي والمتنبي	٢٢٦
بين أبي أحمد الخراساني والمتنبي	٢٢٦
بين بشر بن هدبة الغزازى والمتنبي	٢٢٦
بين معوج الرقى والمتنبي	٢٢٧
بين الناشي والمتنبي	٢٢٧
بين البحترى والمتنبي	٢٢٧
بين عبد الله بن طاهر والمتنبي	٢٢٨
بين أبي العتاهية والمتنبي	٢٢٨، ٢٢٩
بين زريق البصرى والمتنبي	٢٢٩
بين الناشي والمتنبي	٢٣٠
بين إدريس الأعور والمتنبي	٢٣٠
بين أبي تمام وابن الرومي والمتنبي	٢٣٠، ٢٣١
بين العكوك وأبي البيداء والمتنبي	٢٣١
بين أبي تمام والمتنبي	٢٣٢
بين ابن المعتز ومعوج الرقى والمتنبي	٢٣٢
بين بشار وأبي نواس والمتنبي	٢٣٢
بين أبي المتورد والبحترى والمتنبي	٢٣٣
بين الخليع الأكبر والبحترى والمتنبي	٢٣٣
بين النابغة (الجعدى) وأبي المهاجر البجلي والمتنبي	٢٣٣، ٢٣٤
بين قدامة بن موسى الجمحي والمتنبي	٢٣٤
بين إبراهيم البندنيجي الكاتب والمتنبي	٢٣٤، ٢٣٥
بين الناشي والمتنبي	٢٣٥
بين أبي راسب البجلي والمتنبي	٢٣٥
بين أبي راسب البجلي والمتنبي	٢٣٦
بين أبي العتاهية والمتنبي	٢٣٦
بين أبي العالية والمتنبي	٢٣٦
بين السيد الحميري والمتنبي	٢٣٧
بين العوفي والمتنبي	٢٣٧
بين العوفي والمتنبي	٢٣٧
بين البحترى والمتنبي	٢٣٧، ٢٣٨
بين منصور النمرى والمتنبي	٢٣٨
بين البحترى وابن الرومي والمتنبي	٢٣٨
بين البحترى ونصر الخبزارزى والمتنبي	٢٣٨، ٢٣٩
بين على بن جبلة والشعباني والمتنبي	٢٣٩
بين أبي تمام والمتنبي	٢٣٩
بين أبي تمام والمتنبي	٢٣٩
بين البحترى والكسروى والعطوى والمتنبي	٢٤٠
بين إبراهيم بن عيسى والمتنبي	٢٤٠، ٢٤١
بين أبي هفان المهزمي والمتنبي	٢٤١
بين عبد الله بن محمد الرقى المكى بابن عمران والمتنبي	٢٤١
بين إسماعيل بن محمد الراداني	

الموضوع	الصفحة
والمتنبي	٢٤٢
بين الهرمزي والمتنبي	٢٤٢
بين سعيد الخطيب والمتنبي	٢٤٢
بين المستهل بن الكميت والمتنبي	٢٤٣
بين البحتري والمتنبي	٢٤٣
بين أبي العتاهية وابن الرومي والمتنبي	٢٤٣، ٢٤٤
بين احمد بن مهران الكاتب والمتنبي	٢٤٤
بين أبي أحمد الخراساني والمتنبي	٢٤٤
بين ابن وهب الغزا ى والمتنبي	٢٤٥
بين تمم بن خزيمة والمتنبي	٢٤٥
بين بشار بن يرد والمتنبي	٢٤٥
بين أبي سعيد المخزومي والمتنبي.	٢٤٦
بين الحماسي وأبي الطيب	٢٤٧
بين ضمضم الكلابي والمتنبي	٢٤٧، ٢٤٨
بين أبي العتاهية والمتنبي	٢٤٨
بين بشار بن برد والمتنبي	٢٤٨
بين هارون بن على بن يحي بن أبي منصور المنجم والمتنبي	٢٤٩
بين العوفي والمتنبي	٢٤٩
بين أبي الشمقمق والمتنبي	٢٥٠
بين محمود بن الحسن الوراق والمتنبي	٢٥٠، ٢٥١
بين مروان بن سعيد البصري والمتنبي	٢٥١
بين كعب بن معدان الأشقري والمتنبي	٢٥٢
بين محمد بن العباس والمتنبي	٢٥٣
بين على بن الجهم والمتنبي	٢٥٣
بين البحتري والمتنبي	٢٥٣
بين الخبزارزي والمتنبي	٢٥٣، ٢٥٤
بين أبي نواس وابن الرومي والمتنبي	٢٥٤
بين معقل العجلي والمتنبي	٢٥٤
بين العوفي والمتنبي	٢٥٤
بين البحتري والمتنبي	٢٥٥
بين العوفي والمتنبي	٢٥٥
بين السيد الحميري وبعض المتقدمين وأبي تمام والمتنبي	٢٥٥، ٢٥٦
بين ابن الرومي والمتنبي	٢٥٦
بين الهيثم بن الأسود النخعي والمتنبي	٢٥٦
بين موسى بن عمران والمتنبي	٢٥٦
بين البحتري والمتنبي	٢٥٧
بين ابن الرومي والمتنبي	٢٥٧
بين مخلد بن بكار الموصلي والمتنبي	٢٥٧
بين أبي العتاهية والمتنبي	٢٥٨
بين بشار بن برد والمتنبي	٢٥٨
بين عبد الرحمن بن دارة والناشي الأكبر والمتنبي	٢٥٨، ٢٥٩
بين بشار بن برد والمتنبي	٢٥٩
بين الخبزارزي والجهمي والواسطي والجعفي الكوفي وبشار والمتنبي	٢٥٩، ٢٦٠
بين أبي العتاهية والمتنبي	٢٦٠
بين أبي الشيص والمتنبي	٢٦٠، ٢٦١

الموضوع	الصفحة
بين السيد الحميرى والمتنبى	٢٦١
بين صاحب نصر بن سيار والمتنبى	٢٦١
بين إبراهم بن متمم بن نويرة والمتنبى	٢٦١، ٢٦٢
بين بشار بن برد والمتنبى	٢٦٢
بين محمد بن أبى عيينة المهلبى والمتنبى	٢٦، ٢٦٣
بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٦٣
بين على بن الجهم والمتنبى	٢٦٣
بين سليمان الخزاعى وبعض المتقدمين والعرزمى والمتنبى	٢٦٤
بين سليمان بن مهاجر البجلى الكوفى والمتنبى	٢٦٤، ٢٦٥](١)
آخر ما أورده العميدى	٢٦٤
قف	٢٦٥
كيف أمر المتنبى ابنه إجازه البيت بالإشارة	٢٦٦
ابتداء ترجمته فى اليتيمة	٢٦٦
ذكر شروح ديوان المتنبى	٢٦٨
ما أخذه الصاحب من المتنبى	٢٧٠
ما أخذه الصابى من المتنبى	٢٧٤
فصل للخوارزمى أخذ بعضه من المتنبى	٢٧٥
أنموذج لسرقات الشعراء من المتنبى	٢٧٦
[بين أبى الطيب وأبى الفرج الببغاء	٢٧٦

الموضوع	الصفحة
بين أبى الطيب والمهلبى	٢٧٧
بين أبى الطيب والصاحب	٢٧٧
بين أبى الطيب والصاحب	٢٧٧
بين أبى الطيب والسرى الرفاء	٢٧٧
بين أبى الطيب والسرى الرفاء	٢٧٧
بين أبى الطيب والسرى الوفاء	٢٧٨
بين أبى الطينب والسرى الرفاء	٢٧٨
بين أبى الطيب وأبى بكر الخوارزمى	٢٧٩
بين أبى الطيب وأبى الفتح البستى	٢٧٩، ٢٨٠
بين أبى الطيب وأبى بكر الخوارزمى	٢٨٠
بين أبى الطيب وأبى الفتح	٢٨٠
بين أبى الطيب والسلامى	٢٨٠
بين أبى الطيب والزعفرانى	٢٨١](٢)
نبذة من سرقاته التى ذكرت فى اليتيمة سوى ما أوردناه أولا	٢٨١
[بين مخلد الموصلى وأبى الطيب	٢٨١
بين عمرو بن كلثوم وأبى تمام وأبى الطيب	٢٨١، ٢٨٢
بين بشارو أبى الطيب	٢٨٢
بين مسلم بن الوليد وأبى الطيب	٢٨٢
بين الفرزدق والمتنبى	٢٨٢، ٢٨٣
بين امرئ القيس والمتنبى	٢٨٣
بين أبى نواس وأبى الطيب	٢٨٣
بين أبى نواس وأبى الطيب	٢٨٣
بين ابن أبى عيينة وأبى الطيب	٢٨٤

(١) ما بين المعقوفين من ص ٥٢٥ آخر العمود الثانى إلى هنا فهرس خاص لبيان سرقات المتنبى من الشعراء كما نقلها المؤلف عن العميدى فى الإبانة . (٢) ما بين المعقوفين زيادة منا لإيضاح هذه السرقات .

الموضوع	الصفحة
بين بعض الأعراب وأبى الطيب	٢٨٤
بين بعض الرجاز وأبى الطيب	٢٨٥،٢٨٤
بين أبى تمام وأبى الطيب	٢٨٥
بين أبى تمام وأبى الطيب	٢٨٥
بين ابن الرومى وأبى الطيب	٢٨٦،٢٨٥
بين ابن الرومى وأبى الطيب	٢٨٦
بين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبى الطيب	٢٨٦
بين ابن المعتز وأبى الطيب	٢٨٧
بين ابن المعتز وأبى الطيب	٢٨٧
بين ابن المعتز وأبى الطيب	٢٨٨،٢٨٧
بين ابن الرومى وأبى الطيب	٢٨٩،٢٨٨ (١)
ذكر بعض ما تكرر من معانى أبى الطيب	٢٨٩
ذكر ما ينعى على أبى الطيب	٢٩٩
بعض ابتداءات أبى الطيب القبيحة	٢٩٩
ذكر بعض ابتداءات تطير منها	٣٠٠
بعض ابتداءات لا يتطير منها مع كراهتها	٣٠٥
تلميح بشعر المتنبى	٣١٣
تلميح لبعض علماء العصر	٣١٥
الأديب الذى مدح المتنى	٣١٨
تلميح آخر	٣١٨
ماينقل عن المتنبى ولا صحة له	٣٢٠
قصيدة ابن هانئ المشهورة	٣٢٥
تلميح آخر	٣٢٨
سبب مدح المتنبى طاهر ابن الحسين	٣٢٩
جلوس طاهر بن الحسين ممدوح المتنبى بين يديه ارتجال المتنبى القصيدة	٣٣٠
ممدوح المتنبى بين يديه ارتجال المتنبى القصيدة	٣٣٢
تلميح آخر	٣٣٢
تلميح آخر	٣٣٦
من قصائده التى جمع فيها بين الغث والسمين	٣٣٧
استكراه اللفظ وتعقيد المعنى	٣٤٠
فى وصف القلم للمتنبى	٣٤٧
لأبى تمام فى وصف القلم	٣٤٨
ما توارد فيه أبو تمام والمتنبى فى الرثاء	٣٤٩
قصيدة بشر بن عوانة فى وصف الأسد	٣٥٤
أسدية البحترى	٣٥٥
سيفية المتنبى	٣٥٩
سيفية البحترى	٣٦٢
ومما ينعى عليه	٣٦٣
خروجه عن الوزن	٣٦٦
استعماله الغريب الوحشى	٣٦٦
ما وقع فى شعره من الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم	٣٧٠
الاستكثار من ذا	٣٧٤

(١) ما بين المعقوفين زيادة منا لإيضاح هذه السرقات .

الموضوع	الصفحة
الإفراط فى المبالغة	٣٧٥
ما تكرر من ألفاظ فى أبياته	٣٧٧
الإيضاح عن ضعف العقيدة	٣٨١
الغلط بوضع الكلام غير موضعه	٣٨٣
إمتثاله ألفاظ المتصوفة واستعمال كلما تهم المعقدة	٣٨٤
خروجه عن رسم الشعر إلى الفلسفة	٣٨٦
مخالصة المستكرهة	٣٨٧
قف	٣٨٧
قبح المطالع	٣٨٩
ومما يعاب عليه ولوعه بالتصغير	٣٩٠
نبذة من ابتداءاته الحسان	٣٩١
نبذة من ابتداءات أبى تمام	٣٩٣
من ابتداءات البحترى الحسان	٣٩٤
نبذة من مخالصه	٣٩٧
من مخالص أبى تمام	٤٠٠
من مخالص البحترى	٤٠٣
أبيات عجيبة فى بابها	٤٠٤
تشبيه بالأعرابيات	٤٠٧
حسن تصرف المتنبى فى سائر أنواع الغزل	٤٠٨
ما قاله ابن الأثير	٤٠٩
أبيات ألطف من الهواء	٤١٣
ما له من حسن التشبيه من غير أداة	٤١٦
إبداعه فى سائر التشبيهات	٤١٧
قف	٤١٩
التمثيل بما هو من صنعته	٤٢٣

الموضوع	الصفحة
مدحه الموجه	٤٢٤
حسن تصرفه فى مدح سيف الدولة	٤٢٥
بدائعة فى سائر مدائحه	٤٢٧
مخاطبته الممدوح من الملوك مخاطبته المحبوب	٤٣٠
استعماله ألفاظ الغزل فى أوصاف الحرب	٤٣١
بدائعه فى حسن التقسيم	٤٣٣
ومنها حسن سياقة الأعداد	٤٣٦
إرسال الأمثال فى أنصاف الأبيات	٤٣٨
إرسال المثلين فى مصراعى البيت الواحد	٤٤٠
إرسال الأمثال مع التصرف فى الحكمة والموعظة وشكوى الدهر وما يجرى هذا المجرى	٤٤١
قف على هذه الظريفة	٤٥٠
محاسنه فى المراثى والتعازى	٤٥٢
أهاجيه المُنكية	٤٥٥
ومن قلائده	٤٥٧
ما قاله فى حسن الحشو	٤٦٢
نقد للمخدوم بهذا الكتاب	٤٦٢
(خاتمة)	٤٦٢
ما كتبه أحمد أفندى نقيب زاده	٤٦٣
ما كتبه نجم الدين أفندى الأنصارى	٤٦٣
تقريظ أبى الوفا العرضى	٤٦٤

الموضوع	الصفحة
ما كتبه السيد يحيي الصادق	٤٦٥
ما كتبه السيد موسى الرامى	٤٦٥
ما كتبه السيد محمد التقوى	٤٦٦
تقريظ عبد القادر الحموى	٤٦٧
ترجمة المصنف	٤٦٨
فهرس الأعلام	٤٧٧
فهرس البلدان والأماكن	٤٩٢
فهرس القبائل والعشائر	٤٩٦
فهرس الشعراء وقوافيهم	٤٩٧
فهرس الموضوعات	٥٢٣

رقم الإيداع	١٩٩٤/٧٠٥٣
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4610-7

١/٩٢/١٦٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakha'ir Al 'Arab
36

AṢ - ṢUBḤ AL - MUNBI

Par

Yousef al - Badī'ī

Edition Critique

Par

Mustafa as - Saqqa

Muhammad Sheta

'Abdu Ziyada 'Abdu



DAR AL-MAAREF